

مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ الْحِكْمَةِ فِي بَغْدَادَ

سِلْسِلَةُ عِلْمِ الْكَلَامِ

١

كِتَابُ التَّهْلِيلِ

تَأَلَّفَ

الْإِمَامُ الْقَاضِي

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الطَّيِّبِ بْنِ الْبَاقِلَانِيِّ

عَنِ ابْنِ تَصْحِيحِهِ وَفَسَّرَهُ

الْأَبُ تَشِيرْدِي يُوسُفُ مَكَارِيثُ الْيَسُوعِي

الْمَكْتَبَةُ الشَّرْقِيَّةُ

بَيْرُوتَ

١٩٥٧

بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيس كلية بغداد

اهدي كتابي

إلى مؤسسيها الفاضلين :

سيادة المظفران وسيم آ. رايس

الذي بعد ان تاهدا بجهدا وجميل تركتا الى رتبة

وتحفرة الأب إدوروف . مدارسيس

الذي لم يزل يعمل في كرم الرتب

وانني قد حاولت انجاز عملي هذا بعين الفرح

الطيبه التي امتاز بها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

- ١ الحمد لله قانع الأباطيل ، ومدحض الأضاليل ، وهادي من اختصه^(١)
 برحمته إلى سواء السبيل ، ومضل الناكب عن النجى^(٢) المستقيم والحائذ عن
 ٣ واضع الحجج ونيرات^(٣) البراهين . أحمدته حمد معترف بأنه لا شبه له يساويه ،
 ولا ضد^(٤) ينازعه ويناويه ؛ وأنه مالك الخلق ومنشئه ، ومعيد ومبدئه ، ومفقره
 ٥ ومغنيه ، وراحه ومبتليه ، لا مالك فوقه يزيه ، ولا قاهر ينهيه ويأمره ؛ وأن
 الخلق جميعاً في قبضته ، ومتقبلون بمشيئته ، ومتصرفون بين حدوده ومرامحه ،
 ٧ لا معقب لحكمه ، ولا راد لأمره^(٥) ، ولا اعتراض لمخلوق في قضائه وقدره .
 ٢ وأرغب إليه في الصلاة على خيرته من خلقه ، محمد نبيه^(٦) ، خاتم النبيين ؛
 وإمام المتقين ، كما أوضح السبيل ، وأنار^(٧) الدليل ؛ وعلى إخوانه من المرسلين ،
 ١١ وأهل بيته الطاهرين ، وأصحابه المنتجبين^(٨) ، ومن بعدهم من التابعين . وأسأله
 التوفيق لإصابة ما به^(٩) أمرنا ، والافتداء بالسلف الصالح من أمة نبينا ، وصرفنا
 ١٣ عن الميل إلى الحائد عن ديننا والطاعن على ملتنا .

- ٣ أما بعد : فقد عرفت إشار سيدنا الأمير - أطال الله في دوام العز^(١٠)
 ١٥ بقاءه ، وأدام بالتسك بالتقوى (ص ٢ و) ولزوم الطريقة المثلى نعاء ، ومن

(السملة) (١) ب ٢ ظ ٤ ص ١ ظ ٤ ف ١ ظ . (٢) ب : + الله المعين .
 ١٧ . ١ (١) ف : اختص . (٢) ص : المنج . (٣) ص ف : نير . (٤) ص : + له .
 (هـ) ف : - ولا راد لأمره .
 ١٩ (١) ب : - نبيه ؛ ف : + صلى الله عليه . (٢) ص : وأقام . (٣) ب : لعلها
 « المتخفين » ؛ ف : بدون نقط . (٤) ف : - به .
 ٢١ (١) ص ف : - في دوام العز .

- ١ بإرشاده وهداه (ف ٢ و) وجعل^(٢) له من وافر عقله وعزمه^(٣) واعظاً، ومن علو همته وسودده زاجراً ورقياً، ومن استكانته لربّه تعالى والخنوع لطاعته سامعاً ومطيعاً، حتى يُلحقه اعتقاد فعل الخير وإيثاره بأهل النجاة والسلامة، ويُيسّره بما^(٤) يُتيحه^(٥) له من ذلك ويُوفّقه لأقصى^(٦) منازل أهل الرتبة والكرامة - لعل كتاب جامع مختصر، مشتمل على ما يُحتاج إليه في الكشف عن معنى العلم وأقسامه وطرقه ومراتبه، وضروب المعلومات، وحقائق الموجودات؛ وذكر الأدلة على حدوث^(٧) العالم وإثبات تحدّثه، وأنه مخالف لخلقّه؛ وعلى ما يجب كونه عليه من وحدانيته، وكونه حياً عالماً قادراً في أرزله، وما جرى مجرى ذلك من صفات ذاته؛ وأنه عادل حكيم فيما أنشأه من مخترعاته، من غير حاجة منه إليها ولا محرّك وداع وخطر وعلل دَعَّته إلى إيجادها - تعالى عن ذلك إجازة وإرساله^(٨) رسلاً إلى خلقه وسفراء بينه وبين عباده؛ وأنه قد فعل ذلك وقطع^(٩) العذر في إيجاب تصديقهم بما أبانهم به من الآيات ودل به على صدقهم من المعجزات؛ وجبّل (ص ٢ ظ) من^(١٠) الكلام على سائر أهل الملل المخالفين لملة الإسلام، من اليهود والنصارى والمجوس وأهل الشّنية وأصحاب (ب ٣ و) الطبايع والمبتدعين.

- ٤ ونُعقب^(١١) ذلك بذكر أبواب^(١٢) الخلاف بين أهل الحق وأهل التجسيم والتشبيه، وأهل القدر والاعتزال، (ف ٢ ظ) والروافض والخوارج؛ وذكر جل من^(١٣) مناقب الصحابة فضائل الأئمة الأربعة، وإثبات إمامتهم، ووجه التأويل فيها شجر بينهم، ووجوب موالاتهم. ولن آلو^(١٤) جهداً فيما ميل إليه سيّدنا الأمير - حرس الله مهجته وأعلى كعبه - من الاختصار، وتحرير المعاني^(١٥) والألفاظ،

٢١ (٢) ف: يكرر «وجعل». (٣) ب: وحزمه. (٤) ف: ما. (٥) ف: بسجته، ولعلها «ينتجه». (٦) ص: أقصى. (٧) ب ف: حدث. (٨) ص: إرسال. (٩) ص: في قطع. (١٠) ص: في.

٢٢ ٤ (١) ف: وتعميق. (٢) ص ف: - أبواب. (٣) ص: - جل من. (٤) ص: ولم آل. (٥) ب: + والأدلة.

- ١ وسلوك طريق العون على تأمل ما أودعته هذا الكتاب ، وإزالة الشكوك فيه والارتياح . وأنا ، مجول الله وعونه ^(٦) ، أسارع إلى امثال ما رسمه وأقف عنده .
 ٣ وإلى الله تعالى ^(٧) أرغب في حسن التوفيق والإمداد ^(٨) بالتأييد والتسديد .

(٦) ب : وقوته . (٧) ب : جل ذكره . (٨) ص : والامتداد .

[الباب الأول]

[في العلم وأقسامه وطرفه]

باب الكلام في حقيقة العلم ومعناه

٣

- ٥ **فانه قال قائل :** ما حدّ العلم عندكم ؟ قلنا : حدّه أنه معرفة المعلوم على ما هو به . والدليل على ذلك ^(١) أن هذا الحدّ يحصره على معناه ولا يُدخل (ص ٣٥) فيه ما ليس منه ولا يُخرج منه شيئاً هو منه . والحدّ ، إذا أحاط بالحدود على ^(٢) هذه السبيل ، وجب أن يكون حدّاً ثابتاً صحيحاً . وكل ^(٣) ما حدّ به العلم وغيره ، وكانت حاله في حصر ^(٤) المحدود وتمييزه من غيره وإحاطته به حال (ف ٣ و) ما حدّدنا به العلم ، وجب الاعتراف بصحته . وقد ثبت أن كل علم تعلّق بمعلوم ، فإنه معرفة له على ما هو به ^(٥) ؛ وكل معرفة لمعلوم ^(٦) ، فإنها ^(٧) علم به . فوجب توثيق ^(٨) الحد الذي حدّدنا به العلم وجعلناه تفسيراً لمعنى وصفه بأنه علم .

- ٦ **فانه قال قائل :** ولم ^(٩) رغبتم عن القول بأنه معرفة الشيء على ما هو به إلى القول بأنه معرفة المعلوم على ما هو به ؟ قيل له ^(١٠) : لما قام من الدليل على أن المعلوم يكون شيئاً وما ليس بشيء . — لأن ^(١١) المحدوم معلوم وليس بشيء . ولا موجود . فلو قلنا : حدّه ^(١٢) أنه معرفة الشيء على ما هو به ^(١٣) .

- ٥ (١) ص : هذا . (٢) ف : يكرر « على » . (٣) ص ف : هذا . (٤) ب : فكل . (٥) ص : حصره . (٦) ب : — على ما هو به . (٧) ص : بمعلوم ؛ ف : معلوم . (٨) ص : فإنه . (٩) ص : هنا لؤفة ، والأرجح أن القراءة « توثيق » .
- ٦ (١) ب : فلم . (٢) ب : — له . (٣) ب : ولأن . (٤) أي : حد العلم . (٥) ص : — على ما هو به .

- ١ أخرج^(٦) العلم بما ليس بشيء ، من المعلومات المدعومات ، عن أن يكون علماً .
وذلك مُفسد له^(٧) ، فوجب^(٨) صحة ما قلناه^(٩) .

٣ باب الكلام في أقسام العلوم

- ٧ انه^(١) قال قائل : فعلى كم وجه تنقسم (ص ٣ ظ) العلوم ؟ قيل له^(٢)
على وجهين . فعلم قديم - وهو علم الله تعالى^(٣) ، وليس بعلم ضرورة ولا
استدلال^(٤) . وعلم مُحدث - وهو كل ما يَعْلَمُ به (ب ٣ ظ) المخلوقون ،
من الملائكة والجن والإنس وغيرهم من الحيوان (ف ٣ ظ) .

باب

- ٨ فانه قال قائل : فعلى كم وجه تنقسم علوم^(١) المخلوقين ؟ قيل له :
على قسمين : قسم^(٢) منها علم^(٣) ضرورة ، والثاني منها علم نظر واستدلال .
وهذه الثلاثة العلوم ، التي وصفناها ، غير مختلفة فيما له يكون الشيء علماً ، من
كونها معرفة للعلوم^(٤) على ما هو به . وقد تقدّم القول في إيضاح ذلك .

١٣ باب العلم الضروري^(١)

- ٩ فانه قال قائل^(١) : فما معنى وصفكم للضروري منها بأنه ضروري
على مواضع المتكلمين ؟ قيل له : معنى ذلك أنه علم يلزم نفس المخلوق لزوماً
لا يمكنه معه الخروج عنه ولا الانفكاك منه ، ولا يتبيّن له الشك في متعلقه
ولا الارتياح به . وحقيقة وصفه بذلك في اللغة أنه مما أُكِّدَ العالم به على

(٦) ص : يُخرج . (٧) ف : - له . (٨) ومثل هذه المطابقة يقع مرات في هذه المخطوطات .

(٩) ب : + وباقه التوثيق .

٢ (١) ب : فإن . (٢) ص : - له . (٣) ب : عز وجل ؛ ف : - تعالى . (٤) ف :
الضرورة والاستدلال ؛ والألف واللام في « الضرورة » مشطوبتان بحرف غير حبر المخطوط (٢) .

٢١ ٨ (١) ص : علم . (٢) ب : قسم . (٣) ص : ف : - علم . (٤) ص : المعلوم .

(العنوان) (١) ص : - العلم الضروري ؛ ف : بدون عنوان .

٢٣ ٩ (١) ب : فإن قيل .

- ١ وجوده . لأن الاضطراب في اللغة هو الحمل والإكراه^(١) والإجاء ، وكل (ص ٤ و) هذه الألفاظ بمعنى واحد . فلا^(٢) فرق عندهم بين قول القائل « اضطره السلطان إلى تسليم ماله وبيع عقاره » وبين قوله « أكرهه على ذلك » و « حمله عليه » و « ألجأه إليه » . فالواجب^(٣) بما^(٤) وصفناه أن يكون ما قلناه^(٥) هو معنى وصف العلم وغيره بأنه ضرورة .
- ١٠ وقد يوصف العلم وغيره من الأجناس بأنه ضرورة على معنى أن العالم به محتاج إليه . لأن الضرورة في اللغة تكون^(٦) بمعنى الحاجة . يدل على ذلك قولهم (ف ٤ و) « فلان مضطر إلى تكثف الناس وسؤالهم » - يعنون أنه محتاج إلى ذلك^(٧) . ومنه قوله تعالى : « فَتَنَّا أَتُطَرِّقُ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ »^(٨) ؛ وقوله^(٩) : « إِلَّا مَا أَضْطَرُّنَا إِلَيْهِ »^(١٠) . وهو الذي يريداه المسلمون بقولهم : « إن المضطر إلى^(١١) أكل الميتة قد أبيع له أكلها^(١٢) » - يعنون به المحتاج إلى أكل^(١٣) ذلك . وكل^(١٤) محتاج إلى علم أو^(١٥) غيره من الأجناس ، فهو مضطر إلى ما احتاج إليه .

باب العلم النظري^(١)

- ١٥ ١١ فأيه قال فأئى^(١) : فأ معنى تسميتكم للضرب الآخر^(٢) علم نظر واستدلال؟^(٣) قيل له : مرادنا بذلك أنه علم يقع بعقب استدلال^(٤)
- ١٧ وتفكر في (ص ٤ ط) حال المنظور فيه أو تذكر نظر فيه^(٥) . فكل ما^(٦) احتاج

(٢) ب : وهو الإجاء . (٣) ص : ولا . (٤) ص : والواجب . (٥) ص : لمسا . (٦) ب : قلنا .

١٠ (١) ص ف : - تكون . (٢) ف : - إلى ذلك . (٣) البقرة ٢ : ١٧٣ / ١٦٨ ؛ الأنعام ٦ : ١٤٦ / ١٤٥ ؛ النحل ١٦ : ١١٥ / ١١٦ . (٤) ص : + تعالى . (٥) الأنعام ٦ : ١١٩ . (٦) ص : بأكل . (٧) ص : أكله . (٨) ب : - أكل . (٩) ب : فكل . (١٠) ف : و .

(النون ١) ص ف : باب آخر من القول فيه .

٢٥ ١١ (١) ب ف : فإن قيل . (٢) ب : + منها . (٣) - (٣) ص : مكتوب في الهامش ، وبض حروفه مقطوعة . (٤) ص ف : - أو تذكر نظر فيه . (٥) ف : فكلما .

- ١ من العلوم إلى تقدم الفكر فيه والروية وتأمل^(١) حال المعلوم، فهو الموصوف بقولنا :
(ب ٤ و) علم نظري . وقد يُحِيل مكان هذه الألفاظ أن تقول : إن^(٢) العلم
النظري هو ما بُني على علم الضرورة والحس^(٣) ، أو^(٤) على ما بُني العلم بصحته^(٥)
عليها^(٦) . ومعنى قولنا في هذا العلم إنه كُنِيَ أنه مما وُجد بالعالم وله عليه قدرة
مُحدثة . وكذلك كل شيء شَرِكه^(٧) - أعني العلم^(٨) - في وجود القدرة
المحدثة عليه ، فهو كُتِب لمن وُجد به .

باب الكلام في مدارك العلوم^(٩)

- ١٢ (ف ٤ ظ) فانه قال فائس^(١٠) : فمن كم وجه يقع العلم بالمعلوم إذا
كان ضرورة ؟ قيل له : من ستة طرق . فمنها الحواس الخمس ، وهي حاسة
البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس . وقصدنا بذلك
الحاسة ههنا الإدراك الموجود بالحواس ، لا الأجسام المؤتلفة على الصورة التي ما
حصل عليها من الأجسام سَمِيناه عيناً وأنفاً^(١١) وأذناً وفماً ويداً . فكل علم حصل^(١٢)
عند إدراك حاسة^(١٣) من هذه الحواس فهو علم ضرورة يلزم^(١٤) النفس لزوماً
لا يمكن معه الشك في المدرك ولا الارتياب (ص ٥ و) به . وكل حاسة من هذه
الحواس تختص في وقتنا هذا ، على عادة جارية ، بإدراك جنس أو أجناس .
فحاسة الرؤية تدرك بها اليوم الألوان والأشكال والأجسام . وحاسة السمع
تدرك بها الكلام والأصوات . وحاسة الشم تدرك بها الأرواح^(١٥) . وحاسة الذوق
تدرك بها الطعوم . وحاسة اللمس ، وكل عضو فيه^(١٦) حياة ، تدرك بها^(١٧) الحرارة
والبرودة واللين والخشونة والرخاوة والصلابة - على قول من زعم أن الين^(١٨)
والخشونة والرخاوة^(١٩) والصلابة معانٍ^(٢٠) زائدة^(٢١) توجد بالجواهر كالحرارة والبرودة .
(٦) ص : في تأمل . (٧) ب : - إن . (٨) ب : الحس والضرورة . (٩) - (٩) ص :
أو بني على ما بُني عليها . (١٠) ب : + في ذلك . (١١) ص : - أعني العلم .
(١٢) (النون) (١) ص : ف : باب آخر من (ص : في) الكلام فيه .
١٣ (١) ص : ف : فإن قيل . (٢) ف : وأذناً وأنفاً . (٣) ص : « لا » مكتوبة
فوق « حصل » . (٤) ص : الحاسة . (٥) ص : لزوم . (٦) ص : الأرواح . (٧) ص :
فيها . (٨) ص : ف : به . (٩) ب : « اللين » بعد « الرخاوة » . (١٠) ف : -
الرخاوة . (١١) ص : معنى « ف : معاني . (١٢) ص : ف : - زائدة .

١٣ **والضرب السادس** منها ضرورة 'تختَرع' في النفس ابتداءً، من غير أن تكون موجودة^(١) ببعض هذه الحواس - كعلم الإنسان (ف ٥ و) بوجود^(٢) نفسه وما يجده فيها^(٣) من الصحة والسقم، واللذة والألم، والغم والفرح، والقدرة والعجز، والإرادة والكراهة، والإدراك والعي^(٤)، وغير ذلك مما يحدث في نفسه^(٥) مما يدرسه الحَيُّ إذا وُجد به . ومنه^(٦) أيضاً العلم الواقع بقصد المتكلم إلى ما يقصد^(٧) ومن يقصده بخطابه دون غيره، وأنه قاصد إلى اكتساب ما يوجد به من ضروب (ص ٥ ظ) مقدوراته من الكلام وغيره. (ب ٤ ظ) ومنه أيضاً^(٨) العلم بأن الأجسام متى كانت موجودة، فلا بد من أن تكون مجتمعة متاسة الأبعاد أو مفترقة متباينة؛ وأن الخبر عن وجود الشيء، وأنه على بعض الأوصاف، لا بد أن يكون صدقاً أو كذباً؛ وأن الخبرين المتضاد^(٩) مخبرهما لا يجوز أن يكونا جميعاً صدقاً أو كذباً؛ وما جرى مجرى ذلك من الأمور المنقسمة في العقل إلى أمرين لا واسطة بينهما .

١٤ **ومنه أيضاً** العلم بخجل الخجل ووجل الوجل، والعلم بالشجاعة والجن، والبر والعقوق، والنجية والاستهزاء، الواقع عند مشاهدة الأمارات .
١٥ **ومنه أيضاً** العلم المخترع في النفس بما تواتر الخبر عن كونه واستفاض عن وجوده - فهو العلم الواقع عند^(١١) إخبار المخبرين عن الصين (ف ٥ ظ) وخراسان وفارس^(١٢) وكُرمان، وعن ظهور موسى^(١٣) وعيسى ومحمد^(١٤) صلى الله عليه وعلى جميع النبيين^(١٥) والخبر عن الوقائع والفن والممالك والدول، وغير ذلك من الأمور الحاصل الخبر عنها من^(١٦) قوم قطع العذر نقلهم ووجب العلم عند خبرهم .
١٦ **فكل** هذه العلوم الواقعة لنا بالمعلومات التي وصفناها^(١٧) توجد (ص ٦ و) مخترة

٢١ ١٣ (١) ص ف : يكون موجوداً . (٢) ب ف : بنفسه . (٣) ص : منها . (٤) ب ف : والمعنى . (٥) ب : النفس . (٦) ص ف : ومنها . (٧) ص ف : - ما يقصدو .
٢٣ (٨) ص ف : - أيضاً . (٩) ص : « ين » في الهامش .
١٤ (١) ف : عن . (٢) ص : - وفارس . (٣) ص ف : عيسى وموسى . (٤) - (٤) ص :
٢٥ صلى الله عليهم ؛ ف : عليهم السلام . (٥) ف : عن . (٦) ص : وكل . (٧) ص ف : وصفنا .

- ١ في النفس ، ووجدت^(٨) الخواص وما^(٩) يوجد بها من الإدراكات أو لم توجد ،
سوى العلم الواقع عند الحيز المتواتر ، والعلم بجعل الحُجَل ووجَل الوجَل ، وقصد
٣ القاصد إلى من يقصده وما يقصده بكلامه^(١٠) . فإنه ، وما جرى مجراه^(١١) ، في
وقتنا هذا مُضْتَنُّ بوجود الإدراك للخبر عن المعلوم ومشاهدة^(١٢) الأمارات التي
٥ عند مشاهدتها يقع العلم بما ذكرناه .

- ١٥ وقد بَصَحَ أن يَتَرَعَّ اللهُ^(١٣) العلم بوجود المخبر عنه من غير سماع^(١٤)
خبر عنه في الزمن الذي يصح فيه خرقُ العادات وإظهارُ المعجزات وخروجُ
٧ الأمور عما هي عليه^(١٥) في العادة . وتسميتهن الإدراكات الموجودة بالجوارح^(١٦)
والخواص^(١٧) لِمَا وَذَوْقًا وَشَمًّا^(١٨) لِمَا أَجْرَيْتَ^(١٩) عليها على سبيل المجاز والاتساع
٩ لما بينه وبينها من التعلق ، على طريقتهم في التجوِّز بإجراء اسم الشيء على ما
قاربه وناسبه وتَمَلُّقُ به ضرباً من التعلق . والإدراك في الحقيقة^(٢٠) شيء غير
١١ اللس واتصال سائر (ف ٦ و) الخواص بالمحسوسات وأما كنهها وغيره^(٢١) من
١٣ ضروب^(٢٢) الاتصال .

باب الكلام في الاستدلال

- ١٦ (ص ٦ ظ) فإنه^(١) فَالْ فَائِلُ : فعلى كم وجه ينقسم الاستدلال ؟
١٥ قيل له : على وجوه يكثر تعدادها ، فمنها (ب ٥ و) أن ينقسم الشيء في العقل
على قسمين أو أقسام يستحيل أن تجتمع كلها في الصحة والفساد . فيُطِلُّ^(٢)
١٧ الدليل أحد القسمين ، فيقتضي العقل على صحة ضده . وكذلك إن أفسد الدليل
سائر الأقسام ، صحَّح العقل الباقي منها لا محالة . نظير ذلك عللنا باستحالة
١٩ (٨) ب : + هذه . (٩) ف : - و . (١٠) ص ف : + وما جرى مجرى ذلك .
(١١) ص ف : - وما جرى مجراه . (١٢) ب : بمشاهدة ؛ ص : مشاهدات .
٢١ ١٥ (١) ص ف : - الله . (٢) ص : استماع لخبر ؛ ف : استماع خبر . (٣) ب ف :
« عليه » بعد « في العادة » . (٤) ب : - بالجوارح . (٥) ب : بالخواص . (٦) ص
٢٣ ف : - وشمًّا . (٧) ب : جرت . (٨) ف : + و هو . (٩) ف : غيرها . (١٠) ص : -
٢٥ ضروب .
١٦ (١) ص ف : إن . (٢) ص : فأبطل .

١ خروج الشيء،^(٣) عن القَدَم والحدَث. ففي قام الدليل على حدّته بطل قدّمه ، ولو قام على قدمه لأفسد حدّته .

- ٣ ١٧ وضرباً : أن يجب الحكمُ والوصف للشيء في الشاهد لعلّة ما ، فيجب القضاء على أن كل^(١) مَنْ وُصِفَ بتلك الصفة في الغائب ، فحكمه^(٢) في أنه مستحقّ لها لتلك اللة حكمُ مستحقّها في الشاهد . لأنه يستحيل^(٣) قيام دليل على مستحقّ الوصف بتلك الصفة مع عدم ما يوجبها . وذلك كعلمنا بأن^(٤) الجسم إذا كان جسماً لتأليفه ، وأن العالم إذا كان عالمًا لوجود علمه . فوجب القضاء بإثبات علم^(٥) كل من وُصِفَ بأنه عالم ، وتأليف كل من وُصِفَ بأنه جسم (ف ٦ ظ) أو مجتمّع . لأن الحكم العقلي المستحقّ لعلّة لا يجوز أن يُستحقّ مع علمها ولا (ص ٧ و) لوجود^(٦) شيء يخالفها ، لأن ذلك يُخرّجها عن أن تكون علّة للحكم .

- ١٨ ومن ذلك أن يُستدلّ بصحّة الشيء على صحّة مثله وما هو في معناه ، وباستحاطته على استحالة مثله وما كان بمعناه - كاستدلالنا على إثبات قدرة القديم سبحانه^(١) على خلق جوهر ولون مثل الذي خلقه ، وإحياء ميت مثل^(٢) الذي أحياه ، وخلق الحياة فيه مرّة أخرى بعد أن أماته^(٣) ، وعلى أنه محال منه^(٤) خلق شيء من جنس السواد والحركات لا في مكان في الماضي^(٥) ، كما استحال ذلك في جنسها الموجود في وقتنا هذا^(٦) .

- ١٩ وفرد يستدل بتوقيف أهل اللغة لنا على أنه لا نأز إلا حارة ملتهبة^(١) ، ولا إنسان إلا ما كانت له هذه النية ، على أن كل من كُتِبَ من الصادقين بأنه رأى نارا أو إنسانا ، وهو من أهل لُغتنا ، يقصد إلى إفهامنا^(٢) أنه ما

٢١ (٣) ف : الجسم .
 ١٧ (١) ب : - كل . (٢) ص : حكمه . (٣) ف : مستحيل . (٤) ب : أن .
 ٢٣ (٥) ف : العلم . (٦) ص : لأجل ، و « لوجود » مكتوبة فوقها .
 ١٨ (١) ص ف : - سبحانه . (٢) ص ف : غير . (٣) - (٣) ب : وعلى استحالة .
 ٢٥ (٤) ص ف : - في الماضي . (٥) ص ف : - هذا .
 ١٩ (١) ف : ملتهبة . (٢) ص : + بها على ، و « بها » في الهامش ؛ ف : + بها .

- ١ شاهد إلا مثل ما سئى بحضرتنا ناداً أو إنساناً ، لا تحمِلُ ^(٣) بعض ذلك على بعض ، لكن بموجب الاسم وموضوع اللغة ووجوب ^(٤) استعمال الكلام على ما استعملوه ووضّعه حيث وضعوه .

- ٢٠ وقمر يُستدل بالمعجزة على صدق من ظهرت على يده ^(١) ، لأنها تجري مجرى الشهادة له ^(٢) . ويُستدل على صدق ^(٣) المخبر الذي أخبر ^(٤) عنه النبي ، (ص ٧ ظ) ^(٥) صلى الله عليه ، أنه لا يكذب (ف ٧ و) . وكذلك يُستدل بخبر من خبر ^(٦) عن صدقه صاحب المعجزة ^(٧) على صدق من أخبر عنه أنه لا يكذب ^(٨) .

- ٢١ وقمر يُستدل أيضاً على بعض القضايا العقلية ^(١) ، وعلى جميع ^(٢) الأحكام الشرعية ، ^(٣) بأدلة التوقيف والسمع ^(٤) . فأولها الكتاب ^(٥) ، والسنة ، وإجماع الأمة ، والقياس ^(٦) (بـه ظ) الشرعي المنتزع من الأصول المنطوق بها ، وما جرى مجرى القياس على العلة من ضرب الاجتهاد ، الذي يسوغ الحكم بثله من الشرع ^(٧) على مذهب القايسين . فكل هذه الأدلة السميعة جارية في الكشف عن صحة الأحكام مجرى ما قدّمنا ذكره ^(٨) من لأحكام العقلية ، وإن كانت فروعاً ^(٩) لأدلة العقول وقضاياها . وفيها أومأنا إليه من وجوه الاستدلال كفاية وتنبية على ما أضربنا عن ذكره ^(١٠) .

باب آخر

- ٢٢ **فانه قال قائل** : فما معنى الدليل عندكم ؟ قيل له ^(١) : هو المرشد إلى معرفة الغائب عن الحواس وما لا يُعرف باضطرار . وهو الذي يُنصّب من

- (٣) ص : ميمثل ؛ ف : بدون نقط . (٤) ف : - و .
٢٠ (١) ص : يديه . (٢) ص : « له » في الهامش . (٣) ص ف : + خير .
(٤) ف : خير . (٥) - (٥) ص : عليه السلام ؛ ف : + السلم . (٦) ف : + عن خير . (٧) - (٧) ف : مفقود ، والمعنى : يخبر الرسول أن زيداً لا يكذب . ثم يخبر زيد أن صراً لا يكذب . فاستدل بخبر زيد على صدق عمرو .
٢١ (١) ص : ف : قضايا العقول . (٢) ب ص : - جميع . (٣) - (٣) ب : بالكتاب . (٤) ص : بجميع أدلة السمع . (٥) ص : وقياس . (٦) - (٦) ص : مفقود . (٧) ص : - ذكره . (٨) ب ص : كان فرعاً . (٩) ف : + وباقه التوقيف .
٢٢ (١) ص : - له .

- ١ الأمارات ويورد من الإيحاء، والإشارات، مما يمكن التوصل^(١) به إلى معرفة ما غاب عن الضرورة والحس^(٢). ومنه سُي دليلاً القوم دليلاً. وستت العرب
- ٣ أثر اللصوص دليلاً عليهم، لا يمكن معرفة مكانهم (ص ٨ و) من جهته. ومنه سُيَت الأُميَال^(٣) والعلامات المنصورة والنجوم الهادية أدلة، لا يمكن أن يُتعرَّف بها ما يُلتبس عليه. وإِنما سُي ناصب (ف ٧ ط) الآيات والأمارات، التي يمكن التوصل بها إلى معرفة المعلوم، دليلاً، مجازاً، واتساعاً لما بينه وبين
- ٥ الدليل، الذي هو الأمارات والإشارات^(٤)، من التعلق. وإِنما الدليل في الحقيقة هو ما قَدَمنا ذكره، من الأسباب المتوصل بها إلى معرفة الغائب عن الضرورة والحواس، من الأمارات والعلامات والأحوال التي يمكن بها معرفة المستنطات. وهذا الدليل، الذي وصفنا حاله، هو الدلالة، وهو المستدل به، وهو الحجة.
- ١١ ٢٣ وأما الاستدلال والنظر، فهو تقسيم المستدل^(٥) وفكره في المستدل عليه وتأمله له^(٦)، المطلوب به علم حقائق الأمور^(٧). وقد يُسَي ذلك أيضاً
- ١٣ دليلاً ودلالة مجازاً، واتساعاً لما بينها من التعلق. وقد تُسَي العبارة المسموعة، التي تُنَبئ^(٨) عن استدلال القلب ونظره وتأمله، نظراً واستدلالاً مجازاً واتساعاً لدلالاتها عليه. وقد ذكرنا صورة الاستدلال بتغيُّر الأجسام على إثبات صانها^(٩)، وتقصُّنا طرفاً من الكلام في الأبواب (ص ٨ ط) التي قَدَمنا ذكرها في كتاب^(١٠)
- ١٧ كيفية الاستشهاد في الرد على أهل الجحد والعناد^(١١) بما نستغني به عن الترداد.

(٢) ص : « التوصل » به « به » . (٣) ف : والحواس . (٤) ف : الأمثال .

(٥) ص ب : والتأثيرات .

٢٣ (١) ص : - و . (٢) ص : - له . (٣) - (٤) ب ص : مفقود . (٤) ص :

٢١ تبني . (٥) ص ف : صفاتها . (٦) ص : - كتاب . (٧) ولعله الكتاب الثاني من

لهيست كتب القاضي ؛ راجع ق ، ص ٢٥٧ . (٨) ف : يستغني .

[الباب الثاني]

[في المعلومات والموجودات]

٣

باب الكلام في أقسام المعلومات

٢٤ **جميع المعلومات على ضربين - معدوم وموجود . فالموجود هو الشيء .**

- ٥ **الثابت الكائن . (ب) لأن معنى الشيء ، عندنا أنه موجود . يدل على ذلك أن^(١) قول**
أهل اللغة (ف ٨ و) « شيء » إثبات ، وقولهم « لا شيء » أو^(٢) « ليس بشيء »
نفي . يبين^(٣) ذلك أن قول^(٤) القائل^(٥) « ما أخذتُ من زيد شيئاً » ولا سمعت
منه شيئاً ، ولا رأيت شيئاً » نفي للمذكور ؛ وقولهم « أخذت شيئاً » وسمعت
شيئاً ، ورأيت شيئاً » إثبات للمذكور^(٦) ورجوع إلى كائن موجود . فوجب
أن يكون كل^(٧) شيء موجوداً وكل موجود شيئاً^(٨) .

- ١١ **٢٥ والمعدوم مُنتَفٍ^(١) ليس بشيء . فنه معلوم معدوم لم يوجد قط**
ولا يصح أن يوجد . وهو المحال الممتنع الذي ليس^(٢) بشيء ، وهو القول
المتناقض^(٣) - نحو اجتماع الضدين ، وكون الجسم في مكانين ، وما جرى مجرى
ذلك . فهذا^(٤) مما لم يوجد قط ولا يصح أن^(٥) يوجد أبداً ، ومنه معدوم^(٦) لم

- ١٥ **٢٤ (١) ب : - أن . (٢) ب ص : - لا شيء أو . (٣) ف : بين . (٤) ب**
ص : - قول . (٥) ب ص : + يقول . (٦) ص ف : - المذكور . (٧) - (٧) ب :
كل موجود شيئاً وكل شيء موجوداً .
١٧ ٢٥ (١) ف : منتفٍ . (٢) - (٢) ص ف : يقول متناقض . (٣) ب : - فهذا .
(٤) ب ص : - يصح أن . (٥) ف : « ما » مكان « معدوم » ، و - لم يوجد قط ولا
يوجد أبداً وهو ما .

- ١ يوجد قط ولا يوجد أبداً ، وهو مما ^(٧) يصح ويمكن أن يوجد ، نحو ما علم الله أنه لا يكون من مقدوراته (ص ٩ و) وأخبر أنه لا يكون - من نحو رذره ^(٨)
- ٣ أهل المادة إلى الدنيا ، وخلق مثل العالم ، وأمثال ذلك مما علم وأخبر أنه لا يفعله ، وإن كان مما يصح فعله تعالى ^(٩) له . ومنه ^(١٠) معلوم معدوم في وقتنا
- ٥ هذا وسيوجد فيما بعد - نحو الحشر والنشر ، والجزاء ، والثواب والعقاب ، وقيام الساعة ، وأمثال ذلك مما أخبر الله ^(١١) تعالى أنه سيفعله وعلم أنه سيوجد .
- ٧ ومعلوم آخر هو ^(١٢) معدوم في وقتنا هذا ^(١٣) ، وقد كان موجوداً قبل ذلك - نحو ما كان وتقتضى من أحوالنا وتصرّفنا ، من ^(١٤) كلامنا وقيامنا وقعودنا ، الذي كان في أمس يؤمننا وتقتضى ومضى . (ف ٨ ظ) ومعلوم آخر ^(١٥) معدوم يمكن عندنا ^(١٦) أن يكون ويمكن أن ^(١٧) لا يكون ، ولا ^(١٨) يُدرى أيكون ^(١٩) أم لا يكون ، نحو ما يقدر الله تعالى ^(٢٠) عليه بما لا نعلم نحن ^(٢١) أيعمله أم لا يفعله - نحو ^(٢٢) تحريك الساكن من الأجسام ، وتسكين المتحرك منها ، وأمثال ذلك .

باب الكلام في الموجودات ^(١)

- ١٥ ٢٦ والموجودات كلها على ضربين - قديم لم يزل ، ومحدث لوجوده أول . فالقديم هو المتقدم (ص ٩ ظ) في الوجود على غيره . وقد يكون لم يزل ، وقد يكون مُستفتح الوجود ^(١) . دليل ذلك قولهم «بناء قديم» - يعنون أنه الموجود قبل الحادث بعده . وقد يكون المتقدم في ^(٢) وجوده على ما حدث بعده متقدماً إلى غاية ، وهو المحدث الموقت الوجود ^(٣) . وقد يكون متقدماً إلى غير غاية ،
- (٦) ص : ما . (٧) ف : رد . (٨) ب : - تعالى . (٩) ب : ص : - منه . (١٠) ب : ف : - الله . (١١) ص : وهو ؛ ف : - هو . (١٢) ف : - هذا . (١٣) ف : و . (١٤) ص : وهو معلوم مقدور يمكن الخ . (١٥) ب : + هو مقدور و . (١٦) ب : ص : - عندنا . (١٧) « أن لا » : هكذا كتبت في المخطوطات الثلاثة . وتكتب على هذا النحو دائماً في ص و ف ؛ أما ب ، فلا يتبع وجهاً واحداً . (١٨) ص : - ولا يدرى أيكون أم لا يكون . (١٩) ب : هل يكون . (٢٠) ص : - تعالى ؛ ف : عز وجل . (٢١) ب : ص : - نحن . (٢٢) ف : أو . (٢٣) ص : + جواز .
- ٢١ ف : - الله . (١١) ص : وهو ؛ ف : - هو . (١٢) ف : - هذا . (١٣) ف : و . (١٤) ص : وهو معلوم مقدور يمكن الخ . (١٥) ب : + هو مقدور و . (١٦) ب : ص : - عندنا . (١٧) « أن لا » : هكذا كتبت في المخطوطات الثلاثة . وتكتب على هذا النحو دائماً في ص و ف ؛ أما ب ، فلا يتبع وجهاً واحداً . (١٨) ص : - ولا يدرى أيكون أم لا يكون . (١٩) ب : هل يكون . (٢٠) ص : - تعالى ؛ ف : عز وجل . (٢١) ب : ص : - نحن . (٢٢) ف : أو . (٢٣) ص : + جواز .
- ٢٥ ب : هل يكون . (٢٠) ص : - تعالى ؛ ف : عز وجل . (٢١) ب : ص : - نحن . (٢٢) ف : أو . (٢٣) ص : + جواز .
- ٢٧ (المتنوع) (١) ص ف : - الكلام في الموجودات .
- ٢٦ (١) ص ف : - الوجود . (٢) ب ف : بوجده . (٣) ب ص : الموجود .

- ١ وهو القديم ، جل ذكره ، وصفات ذاته . لأنه لو كان متقدماً إلى غاية يُوقَّت بها فيقال إنه قبل العالم بعام أو مائة ألف عام ، لأفاد توقُّيت وجوده أنه معدوم قبل ذلك (ب ٦ ظ) الوقت - والله يتعالى عن ذلك المحدث هو الموجود عن عدم . يدل على ذلك قولهم «حدث بفلان حادث من مرض أو صداع» إذا وُجد به ذلك^(٦) بعد أن لم يكن ؟ و«حدث به حدث الموت» ؟ و«أحدث فلان في هذه العرصة بناء» ، أي فعل ما لم يكن من^(٥) قبل (ف ٩ و) .

باب أقسام المحدثات^(١)

٧

- ٢٧ والمحدثات كلها تنقسم ثلاثة أقسام - فبعض مؤلَّف ، وجوهر منفرد ، وعرض موجود بالأجسام والجواهر . فالجسم هو المؤلف . يدل على ذلك قولهم «رجل جسم» ، و«زيد أجسم من عمرو» ، إذا (ص ١٠ و) كثُر ذهابه في الحيات . وليس يعنون بالمبالغة في قولهم «أجسم» و«جسم» إلا كثرة الأجزاء المنضمة والتأليف . لأنهم لا يقولون «أجسم» فيمن كثرت علومه وقدره وسائر تصرفه وصفاته غير الاجتماع ، حتى إذا كثُر الاجتماع فيه بتزايد أجزائه قيل «أجسم» و«رجل جسم» . فذل ذلك^(١) على أن قولهم «جسم» مفيد للتأليف .^(٢) لأن معنى^(٣) المبالغة في الاسم والصفة^(٤) مأخوذ من معنى الاسم^(٥) ، لأن قولهم «أقتل» و«أضرب» مأخوذ من معنى قولهم «قاتل» و«ضارب» .^(٥)

- ٢٨ والمجوهر هو الذي يقبل من كل جنس من أجناس الأعراض عرضاً واحداً . لأنه متى كان كذلك كان جوهرًا ، ومتى خرج عن ذلك ، خرج عن^(١) أن يكون جوهرًا . والدليل على إثباته علمنا بأن الفيل أكبر من الذرة . فلو كان لا غاية لمقادير الفيل ولا لمقادير الذرة^(٢) ، لم يكن أحدهما

(٤) ب ص : - ذلك . (٥) ب : - من .

(النون) (١) ص ف : - أقسام المحدثات .

٢٢ (١) ب : بذلك . (٢) ب : الكلام من هنا إلى آخر الفقرة ناقص . (٣) ف : المعنى في المبالغة . (٤) ف : والوصف . (٥) - (٥) ص : كما ضرب من ضارب ؟ وكلمة «الف» مكتوبة فوق «ضرب» .

٢٨ (١) ف : - عن . (٢) ص ف : الخردلة .

١ أكثر مقادير من الآخر؟ ولو كانا كذلك، لم يكن أحدهما أكبر من الآخر، كما أنه ليس بأكثر مقادير منه (ف ٩ ظ).

٣ باب الكلام في الأعراض^(١)

- ٢٩ والأعراض هي التي لا يصح بقاؤها^(١). وهي التي تعرض في
 ٥ الجواهر والأجسام، وتبطل في ثاني حال^(٢) وجودها (ص ١٠ ظ). والدليل على أن هذا
 فائدة وصفها بأنها أعراض قوله تعالى «يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
 ٧ الْآخِرَةَ»^(٣). فسئ الأموال أعراضاً إذ كان آخرها إلى الزوال والبطلان؛
 وقول أهل اللغة «عرض لفلان»^(٤) عارض من حُتَّى أو جنون، إذا لم يدم به
 ٩ ذلك. ومنه أيضاً قول^(٥) الله تعالى، إخباراً عن الكفار في اعتقادهم فيما
 أظلمهم من المذاب أنه عارض لما اعتقدوا فيه^(٦) أنه بما لا دوام له، «قَالُوا:
 ١١ هَذَا عَارِضٌ مُّطَرُّنَا»^(٧).

باب الكلام في إثبات الأعراض

- ٣٠ والدليل على إثبات الأعراض تحرك الجسم بعد سكونه وسكونه
 ١٣ بعد حركته. ولا بد^(١) أن يكون ذلك^(٢) كذلك لنفسه أو لعلته. فلو
 ١٥ كان متحركاً لنفسه، ما جاز سكونه. وفي صحة سكونه بعد تحركه^(٣) دليل
 على أنه متحرك لعلته هي الحركة. وهذا الدليل هو الدليل على إثبات الألوان^(٤)
 ١٧ والطعوم والألوان، والتأليف، والحياة والموت، والعلم والجهل، والقدرة والعجز،
 وغير ذلك من ضروبها. (ف ٣٠ و)^(٥)

١٩ (النون) (١) ص ف: - الكلام في الأعراض.

٢٩ (١) ف: + في ثاني حال وجودها. (٢) ص: الحال. (٣) الألفاظ ٨: ٦٧/٦٨.

٢١ (٤) ب: بفلان. (٥) ص: قوله (- الله تعالى). (٦) ب: ص: - فيه. (٧) ص:

+ و. (٨) الأحقاف ٤٦: ٢٤/٢٣.

٢٣ ٣٠ (١) ف: - ذلك. (٢) ص ف: الحركة. (٣) ف: الأكوان. (٤) انتبه

لعدم الترتيب في صف ف ا

٣١ ويرى (ص ١١) على ذلك أيضاً^(١) أن الجسم لا يتخلو من^(٢) أن يكون
متحركاً لنفسه أو لمعنى . ويستحيل أن يكون متحركاً لنفسه . لأن ذلك ،
لو كان كذلك ، لوجب أن لا يوجد من جنسه في ذلك الوقت إلا ما كان
متحركاً . ألا ترى أن السواد ، إذا كان سواداً لنفسه ، لم يجوز أن يوجد من
جنسه ما ليس بسواد ؟ وفي علمنا بأنه قد يوجد من جنس الجواهر^(٣) والأجسام
المتحركة ما ليس بمتحرك دليل على أن المتحرك منها ليس بمتحرك لنفسه ، وأنه
للحركة ما^(٤) كان متحركاً .

٣٢ ومما يدل على ذلك علمنا بأن الإنسان تارة يقدر على التحرك
ويجز عنه أخرى . وقد^(١) ثبت أنه لا بدّ لقدرة من تعلق بتقدور . وكذلك^(٢)
القدرة تعالى^(٣) يقدر - عند الموحدين وعند من أثبت من الملحدن التافين
للأعراض - على تحريك الجسم تارة وعلى تسكينه أخرى . فلا يتخلو أن يكون
مقدور القدرة على تحريك الجسم^(٤) هو إحداث الجسم وإيجاده^(٥) ، أو إحداث
معنى فيه ، أو إعدامه^(٦) ، أو إعدام معنى منه ، أو لا نفسه ولا معنى^(٧) تعلق
بنفسه . ويستحيل أن تكون القدرة على ذلك لا تعلق لها بتقدور ، كما يستحيل
وجود (ص ١١ ط) علم لا تعلق له بعلوم وذكر لا تعلق له بذكر .

٣٣ ويستحيل أن يكون مقدور (ف ٢٠ ط) القدرة هو إيجاد الجسم وإحداثه .
لأنه إما يتحرك في الثاني من حال وجوده مع استحالة حدوثه وتجدده في ذلك

٣١ (١) ب ص : - أيضاً . (٢) ص : كلمة «من» مكتوبة في الهامش ؛ ف : - من ؛
ولا تتبع الخطوط وبهاً واحداً في استعمال «من» بعد الفعل «خلا» . وفي ص وف «يتخلو» و«تخلو»
تكتبان دائماً مع الألف الفاصلة ، ولن أجعل هذا بعد . (ولكن راجع العدد ١٢٠ ، تعليق ١) .
(٣) ص : الجوهر . (٤) ب : - ما .
٣٢ (١) ص : فقد . (٢) ص : فكذلك . (٣) ص ف : - تعالى . (٤) ص : + وعلى
تسكينه من أن يكون ؛ ف : + من أن يكون . (٥) ص ف : - وإيجاده . (٦) «إعدامه» ،
أي : إعدام الجسم ؛ ويمكن أن نفهم هذه الفقرة على النحو الآتي : «أن يكون مقدور القدرة على
تحريك الجسم هو إحداث الجسم ، أو إحداث معنى فيه ، أو إعدام الجسم ، أو إعدام معنى منه» .
٣٣ وفيما يلي يترك المؤلف الكلام في «إعدام الجسم» ، لأن بطلان هذا الافتراض غني عن البيان .
(٧) ب : لنفسه أو لمعنى . (٨) ص : - و .

- ١ الوقت . ولأن ذلك ، إن كان كذلك ، فقد صحَّ وثبت حدوثُ الجسم - وهذا هو الذي نبنيه بإثبات الأعراض .
- ٣ ٣٤ وبمقتل أن يكون مقدورُ القدرة إعدامَ معنى من الجسم . لأن ذلك المعنى لا يخلو من^(١) أن يكون جسمًا أو عرضًا . فإن كان جسمًا ، أقرُّوا بجواز عدم الجسم ، فصحَّ^(٢) بذلك حدوثه لاستحالة عدم القديم عندنا وعندهم - وذلك ما أردناه . وإن كان عرضًا ، فقد أقرُّوا بوجود الأعراض وعدمها بعد الوجود - وهذا ما رُئِيَ إثباته . ولأن عدم معنى من^(٣) الجسم ليس بشيء يحدث ، ولا يُكتسب . ومحال^(٤) تعلُّق القدرة بما ليس بمعنى يحدث ولا^(٥) يُكتسب ، فبطل هذا القول . ولأن الجسم ، لو تحرك في جهة بعينها وإلى محاذة بعينها لعدِمَ معنى منه^(٦) - مع صحة تحركه مع عدم ذلك المعنى إلى^(٧) غير تلك الجهة والمحاذة - لم يكن بأن يتحرك إلى الجهة والمحاذة التي تحرك إليها أولى من تحركه إلى غيرها . وفي العلم بكونه (ص ١٢ و ، ب ٧ ظ) أولى بالتحرك إلى ما تحرك إليه ، وأحقُّ (ف ٢١ و) به في ذلك الوقت ، دليل على بطلان هذا القول . ولأن الجسم أيضًا ، لو تحرك لعدِمَ معنى منه ، لم يكن هو بالتحرك أولى من غيره من الأجسام . لأن ذلك المعنى الذي عدِمَ منه ليس هو فيه ولا في غيره ؛ فيجب لذلك تحرك كل ما ليس فيه ذلك المعنى . وفي العلم ببطلان هذا دليل على فساد هذا القول . ١٧

- ٣٥ وبمقتل أيضًا أن يكون مقدورُ القدرة على تحريك الجسم ما ليس هو نفس الجسم ولا معنى سواه . لأن ما ليس هو نفسه ولا معنى غيره ليس بشيء يصح أن يكون حادثًا أو مكتسبًا ؛ فبطل أيضًا هذا الوجه . وصح بذلك أن قدرة القادر على تحريك الجسم قدرة على فعل معنى فيه أو اكتسابه . وهذا هو معنى قولنا : إن المتحرك كان متحركًا بالفاعل .

- ٢٣ ٣٦ وبرهنا على أن قدرة الإنسان على التحرك لا يجوز أن تكون قدرة

٢٤ (١) ب ص : - من . (٢) ب ث : وصح . (٣) ث : في . (٤) ب : فعال .
٢٥ (٥) ب : - لا . (٦) ص : - منه . (٧) ص : في .

- ١ على نفسه علمنا وإياهم^(١) باستحالة كون الإنسان فاعلاً للأجسام ، وأنه لو صح^(٢) أن يقدر على نفسه ، لصح أن يقدر على مثله . ومما يدل أيضاً على أنه لا يجوز أن يكون المتحرك متحركاً لا لنفسه ولا لعلّة أن ذلك ، لو كان كذلك ، لصار قولنا فيه « إنه متحرك » (ص ١٢ ظ) لقباً لا فائدة تحته ، ولجري مجرى تسميتنا^(٣) (ف ٢١ ظ) زيداً زيداً - وذلك باطل . ولأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن هو بالمتحرك أولى من غيره ، ولخرج قولنا « متحرك » عن أن يكون له مُثَبِّتٌ^(٤) به^(٥) ومُخْبِرٌ^(٦) عنه - وإن كان إثباتاً وخبراً - لأنه غير راجع إلى نفس الجسم ولا إلى معنى سواه . وذلك باطل بالاتفاق^(٧) . وهذا يُحيل أن يكون شيء من الأوصاف مُسْتَحَقّاً لا للنفس^(٨) ولا لعلّة . وفي بعض^(٩) ما أومأنا إليه دليل على إثبات الأعراض .

٣٦ (١) ب : وهم . (٢) ب : + ذلك و . (٣) ص ف : تسميه زيد ؛ وفي ص « تسميته زيداً » مصححة إلى « تسميه زيد » . (٤) ب : مُثَبِّتاً ؛ ص : مُثَبِّتاً ؛ ف : مَثَبْت . (٥) ب ف : - به . (٦) ب : مُخْبِرٌ ؛ ص : مُخْبِرٌ ؛ ف : مُخْبِر . (٧) ب : باتفاق . (٨) ب ف : ١٣ لنفس . (٩) ص : - بعض .

[الباب الثالث]

[في وجود الله وصفاته]

باب الكلام في إثبات^(١) حدث العالم

٣

- ٣٧ ^(١) جميع العالم العلوي والسفلي^(٢) لا يخرج عن هذين الجنسين -
 ٥ أعني الجواهر والأعراض - وهو محدث بأسره . والدليل على حدوثه^(٣) ما قدمناه
 من إثبات الأعراض . والأعراض حوادث . والدليل على حدوثها بطلان الحركة
 ٧ عند مجيء السكون . لأنها لو لم تبطل عند مجيء السكون ، لكنا موجودين
 في الجسم معاً ، ولوجب لذلك أن يكون متحركاً ساكناً معاً^(٤) - وذلك مما
 ٩ يعلم فساد ضروره .

- ٣٨ والميل على حدوث الأجسام أنها لم تسبق الحوادث ولم توجد قبلها .
 ١١ وما لم (ص ١٣ و) يسبق المحدث محدث كهو ، إذ كان لا يخلو أن يكون
 موجوداً معه^(١) أو بعده - وكلا^(٢) الأمرين يوجب حدوثه . (ف ٢٢ و)
 ١٣ والدليل على أن الجسم لا يجوز أن يسبق الحوادث أننا نعلم باضطرار أنه ، متى
 (بهو) كان موجوداً ، فلا يخلو من^(٣) أن يكون ممتاس الأبعاد مجتمعاً ، أو متبايناً
 ١٥ مفترقاً . لأنه ليس بين أن تكون أجزاءه ممتاسة أو متباينة منزلة ثالثة . فوجب
 ألا يصح أن يسبق الحوادث . وما لم يسبق الحوادث ، فوجب كونه محدثاً ،

١٧ (العنوان) (١) ص ف : - إثبات .

٣٧ (١) ص ف : + و . (٢) ص : السفلى والعلوي (وكلمة « مقدم » مكتوبة فوق

١٩ « العلوي ») . (٢) ص : حدوثه . (٤) ف : - معاً .

٣٨ (١) ص : معاً ، ف : معها . (٢) ص ف : بهما وكل . (٣) ب : - من .

- ١ إذ كان لا بد أن يكون إما وُجد مع وجودها أو بعدها . وأي^(١) الأمرين ثبت ، وجب به القضاء على حدوث الأجسام .

باب القول^(١) في إثبات الصانع

- ٣٩ ولد بره^١ لهذا العالم المحدث المصور من محدث مصور^(١) . والدليل على ذلك أن الكتابة لا بد لها من كاتب ، ولا بد للصورة من مصور ، وللبناء من بانو ، وأنا لا نشك في جهل من أخبرنا^(٢) بكتابة حصلت لا من كاتب ، وصياغة^(٣) لا من صائغ^(٤) ، وجياكة لا من ناسج^(٥) . فوجب أن تكون صور العالم وحركات^(٦) الفلك متعلّقة بصانع صنعها ، إذ كانت ألطف وأعجب (ص ١٣ ظ) صنعا من سائر ما يتعدّد وجوده لا من صانع من الحركات والتصويرات .
- ٤٠ ويرد على ذلك أيضاً^(١) علمنا بتقدّم بعض الحوادث على بعض وتأخّر بعضها عن بعض ، مع (ف ٢٢ ظ) العلم بتجانسها . ولا يجوز أن يكون المتقدم منها متقدّماً لنفسه وجنسه^(٢) لأنه ، لو تقدّم لنفسه ، لوجب تقدّم كل ما هو من جنسه . وكذلك لو تأخّر المتأخّر منها لنفسه وجنسه ، لم يكن المتقدم منها بالتقدّم أولى منه بالتأخّر . وفي العلم بأن المتقدم من المتأخّرات لم يكن^(٣) بالتقدّم أولى منه بالتأخّر دليل على أن له مقدّماً قدّمه وجعله في الوجود مقصوداً على مشيئته .

- ٤١ ويرد على ذلك أيضاً علمنا بصحة قبول كل جسم من أجسام العالم لغير^(١) ما حصل عليه من التركيب ، وصحة كون المربع منها مدوّراً ، وكون المدور مربّعاً ، وكون ما هو بصورة بعض الحيوان بصورة غيره ، وانتقال كل جسم عن شكله إلى غيره من الأشكال . فلا يجوز أن يكون ما اختصّ منها
- (٤) ب : فاي .
(النون) (١) ب : الكلام .

- ٣٩ (١) ص ف : - مصور . (٢) ب : خبرنا . (٣) ص : صناعة . (٤) ص : صانع . (٥) ب : ص : - وجياكة لا من ناسج . (٦) ف : - و .
- ٤٠ (١) ب : - أيضاً . (٢) ص ف : - وجنسه . (٣) ص ف : - لم يكن .
- ٤١ (١) ص : بغير .

- ١ بشكل معين مخصوص إما اختص به لنفسه أو لصحة قبوله له . لأن ذلك ، لو كان كذلك ، لوجب قبوله لكل شكل يصح قبوله له في وقت واحد ، حتى
٢ يجتمع فيه جميع الأشكال المتضادة . (ص ١٠) وفي أساس ذلك دليل على بطلان هذا القول ووجوب العلم بأن كل ذي شكل منها إما حصل كذلك بمؤلف ألقه
٥ وقاصد قصد كونه كذلك .

باب

- ٧ ٤٢ (ف ٢٣ و) والدليل على أنه^(١) ليس بفاعل لنفسه أن منه المرات والأعراض التي لا يصح أن تحيا ، والفاعل لا يكون إلا حياً قادراً . ولأن الحي منه كان مواتاً في بدئ^(٢) أمره وجاهلاً بنفسه وكيفية تركيبه ، ولن يجوز أن يصنع المحكمت إلا حي قادر عالم^(٣) . وليس يجوز أن يكون كل شيء .
١١ (ب ٨ ط) منه فعل غيره ، لأن المخلوق لا يفعل في غيره شيئاً — وسنبين ذلك فيما بعد^(٤) ، إن شاء الله . وأيضاً فإنه لو صح أن يفعل المحدث غيره وما هو مثل له ، لصح
١٣ أن يفعل نفسه ، إذ كانت بمعنى ما هو يفعل له ومن جنسه . ولما استحال ذلك بما قدمناه أولاً ، صح أن لجميع العالم خالقاً غيره ليس منه .

باب

- ١٧ ٤٣ ولا يجوز أن يكون صانع المحدثات مُشَبَّهاً لها . لأنه لو أشبهها لكان لا يخلو أن يُشَبَّها^(١) في الجنس أو في الصورة . ولو أشبهها في الجنس ، لكان محدثاً كهي^(٢) ولكانت قديمة كما أنه قديم . لأن المشبهين (ص ١٤ ط) هما ما سد أحدهما مسد صاحبه وقاب منابه . ودليل ذلك أن السوادين المشبهين يسدان في المنظر مسداً واحداً ، وكذلك البياضان والتأليفان^(٣) . ولو أشبهها في

٢١ ٤٢ (١) أي : العالم . (٢) ص : يئى ؛ ف : بدي . (٣) ب : عالم قادر . (٤) راجع الكلام في إبطال التولد وفي خلق الأفعال ، من العدد ٥٠٧ إلى العدد ٥٥٠ .
٢٣ ٤٣ (١) ص : يكون يشبهها ؛ ف : يكون يشبهها . (٢) ص : كهن . (٣) ف :

- ١ الصورة والتأليف ، لم يكن شيئاً واحداً ، ولوجب أن يكون له^(٦) مصور جامع^(٧) (ف ٢٣ ظ) - لأن الصورة لا تقع إلا من مصور لما قدمناه من قبل - ولوجب أن يكون من جنس الجواهر المتألفة ، وأن يكون محدثاً^(٨) ، وذلك محال .

باب

- ٤٤ ولا يجوز أن يكون فاعل المحدثات محدثاً ، بل يجب أن يكون قديماً . والدليل على ذلك أنه لو كان محدثاً لاحتاج إلى محدث ، لأن غيره من الحوادث إذا احتاج إلى محدث من حيث كان محدثاً ، وكذلك القول في محدثه - إن كان محدثاً - في وجوب حاجته إلى محدث آخر . وذلك محال ، لأنه كان يستحيل وجود شيء من الحوادث إذا^(٩) كان وجوده مشروطاً بوجود ما لا غاية له من الحوادث شيئاً قبل شيء . وهذا هو الدليل على إبطال قول من زعم من أهل الدهر أن الحوادث لا أول لوجودها .

باب الكلام في أن صانع العالم واحد

- ٤٥ (ص ١٥ و) وليس يجوز^(١٠) أن يكون صانع العالم اثنين ولا أكثر من^(١١) ذلك^(١٢) . والدليل على ذلك أن الاثنين يصح أن يختلفا ويريد أحدهما ضد^(١٣) مراد^(١٤) (ف ٢٤ و) الآخر . فلو اختلفا وأراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته لوجب أن يلحقها العجز أو واحداً^(١٥) منها . لأنه محال أن يتم ما يريدان جميعاً لتضاد مراديهما . فوجب أن لا يتما^(١٦) أو^(١٧) يتم مراد أحدهما دون الآخر^(١٨) فيلحق من لم يتم مراده العجز^(١٩) أو لا يتم مرادها فيلحقها العجز^(٢٠) . والعجز من سمات الحدث ، والتقديم^(٢١) لا يجوز أن يكون عاجزاً .

- البياضين والتاليفين . (٤) ف : - له . (٥) ص ف : مصوراً جامعاً . (٦) ص : كهن . ٤٤ (١) ف : إذ . ٤٥ (١) ف : يجب . (٢) ص : - من ذلك . (٣) ف : + تعالى علواً كبيراً . (٤) ص : أحدهما . (٥) ص : وإن . (٦) ب ف : - دون الآخر . (٧) - (٧) ف : مفقود ؛ ولعل الأحسن أن نقرأ : فوجب أن يتم مراد أحدهما فيلحق من لم يتم مراده العجز ، أو لا يتم مرادها فيلحقها العجز . (٨) ب : + الإله .

باب

٤٦ **فانه قال قائل** : فما الدليل على أن صانع الأشياء حي ؟ قيل له :

الدليل على ذلك أنه فاعل عالم قادر ، والفاعل العالم القادر لا يكون إلا حياً .

يُبين^(١) ذلك أنه لو جاز أن (ب ٩ و) تظهر الأفعال المحكمات ممن ليس بحي

ولا عالم ولا^(٢) قادر ، لم ندر لعل جميع^(٣) ما يظهر من الناس من الكتابة

والصياغة وسائر التصرف يظهر منهم وهم موتى جماد عجزة . ولم ندر لعل

السائل لنا عن هذا السؤال ، المناظر لنا^(٤) على تصحيح مذهبه وإبطال قولنا ،

ميت أو موات . وهذا تجاؤل من رآه وجهد لما نحن إلى إثباته مضطرون .

٩ فوجب أن يكون الصانع حياً^(٥) عالماً قادراً .

باب

٤٧ (ص ١٥ ظ) **فانه قال قائل** : فما الدليل على صحة ما تنزهون إليه من^(١)

أنه عالم ؟ قيل له : يدل (ف ٢ ظ) على ذلك وجود الأفعال المحكمات منه^(٢) . لأن

١٣ الأفعال المحكمات لا تقع منا على ترتيب ونظام - كالصياغة والدجاجة^(٣)

والكتابة والنساجة - إلا من عالم . وأفعال الله تعالى^(٤) أدق وأحكم فكانت

١٥ أولى بأن تدل على أنه^(٥) عالم .

باب

٤٨ **فانه قال قائل** : فما الدليل على أنه سميع بصير متكلم ؟ قيل له :

الدليل على ذلك أنه قد ثبت أنه حي^(١) باً وصفناه ، والحي يصح أن يكون

١٩ سمياً بصيراً متكلماً^(٢) . ومتى عرّي من^(٣) هذه الأوصاف ، مع صحة وصفه

بها ، فلا بد من^(٤) أن يكون موصوفاً بأضدادها من الحرس والسكرت والعسى

٢١ ٤٦ (١) ف : بين . (٢) ف : - ولا . (٣) ب ص : - جميع . (٤) ص ف : - لنا . (٥) ب ف : « حياً » بعد « قادراً » .

٢٣ ٤٧ (١) ب : ني . (٢) ص : - منه . (٣) ف : والتجارة . (٤) ص : - تعالى ؛

ف : عز وجل . (٥) ب : + حي .

٢٥ ٤٨ (١) ب : « متكلماً » قبل « سمياً » . (٢) ف : عن . (٣) ص : - من .

- والصمم . وكل هذه الأمور آفات قد اتفق على أنها تدل على حدث الموصوف
١ بها . فلم يجوز وصف القديم بشيء منها . فوجب أن يكون سمياً بصيراً
٢ متكلماً .

باب

- ٤٩ فانه قال قائل : فما الدليل على أنه مرید ؟ قيل له : وجود الأفعال
منه وتقدم بعضها على (ص ١٦ و) بعض في الوجود^(١) وتأخر بعضها عن بعض
في الوجود^(٢) . فالولا أنه قصد إلى إيجاد ما وجد^(٣) منها لما وجد ولا تقدم من
٧ ذلك ما تقدم ولا تأخر منه ما تأخر ، مع صحة تقدمه بدلاً من تأخره وتأخره
بدلاً من تقدمه .
٩

باب

- ٥٠ (ف ٢٥ و) فانه قال قائل : فهل تقولون إنه تعالى غضبان راض^(١) وإنه موصوف
بذلك ؟ قيل له : أجل . وغضبه على من غضب عليه ورضاه عن رضى عنه
١٣ هما إرادته لإثابة المرضي عنه وعقوبة المعصوب عليه لا غير ذلك . فإن قال قائل :
فما^(٢) الدليل على أن غضبَ الباري^(٣) ورضاه ورحمته وسخطه هو^(٤) إرادته لإثابة
المرضي عنه و^(٥) لمنفعة من رضى عنه وعقاب من غضب عليه وإيلامه ضرره ؟
١٥ قيل له : الدليل على ذلك أن الغضب والرضى إما أن يكونا^(٦) الإرادة^(٧)
للنفع والضرر^(٨) فقط ، أو يكون الغضب^(٩) نفور الطبع وتغيره^(١٠) والرضى^(١١)
١٧ السكون^(١٢) بعد تغير الطبع^(١٣) . فلما لم يجوز^(١٤) أن يكون الباري ، جل وعز^(١٥) ،
ذا طبع يتغير وينفر ويسكن ، ولا بمن يألم ويرق — من حيث ثبت قدمه وغناه
١٩ ٤٩ (١) - (١) ص ف : مفقود . (٢) ب : أوجد .
٢١ ٥٠ (١) ف : راض . (٢) ص ف : وما . (٣) ب : + جل وعز . (٤) ص :
- ويخطه هو . (٥) ص : - و . (٦) ص ف : يكون . (٧) ب : إرادة . (٨) ب :
والضرر ، و - فقط . (٩) ص ف : - الغضب . (١٠) ب : تغير الطبع ونفور النفس .
٢٣ (١١) ص : + ورته وبيل الطبع وهواده ؛ ف : + رفته وبيل طبع وهواده . ولعل الأحسن أن نقراً :
والرضى رقة الطبع وبيله وهواده والسكون بعد تغيره (١٢) . . (١٣) ب : والسكون . (١٤) ص
٢٥ ف : - السكون بعد تغير الطبع . (١٥) ب : ولا يجوز . (١٥) ف : سبحانه .

- ١ عن اللذة (ب) وظ (أ) واستناع تألمه شيء، ينفر عنه ويتألم لإدراكه، إذ^(١٦) ليست^(١٧) الأشياء من جنسه وشكله أو مضادة له أو مباينة^(١٨) ومنافرة^(١٩) لطباعه^(٢٠)، لما قام من الدليل على أنه ليس بذي جنس ولا^(٢١) نوع ولا شكل، ولا ملتد ولا (ص ١٦ ظ) متألم، ولا متفجع ولا مستضر^(٢٢) - ثبت^(٢٣) بذلك أن رضاه وغبه وسخطه إنما هي إرادته وقصده إلى نفع من في المعلوم أنه ينفعه، وضربه من سبق علمه وخبره بأنه^(٢٤) يضره، لا غير ذلك. (ف ٢ ظ) وكذلك الحب والبغض والولاية والعداوة هو^(٢٥) نفس الإرادة للنفع والإضرار فقط.

مسئلة

- ٩ ٥١ فانه قال فائس : فهل تجوز عليه الشهوة ؟ قيل له : إن أراد السائل بوصفه بالشهوة الإرادة لأفعاله ، فذلك صحيح في المعنى ؛ غير أنه قد أخطأ وخالف الأمة في وصفه القديم بالشهوة ، إذ لم يكن ذلك من أسمائه^(١) وأوصافه .
١١ وإن أراد بوصفه بالشهوة توق^(٢) النفس وميل الطبع إلى المنافع والذات ، فذلك محال متمتع عليه لما قدمناه^(٣) من قبل .
١٣

باب

- ١٥ ٥٢ فانه قال فائس : ولم زعمتم أن الصانع لم يزل حياً عالماً قادراً سميعاً بصيراً متكلماً مريداً ، كما أنه اليوم موصوف بذلك ؟ قيل له : لأنه لو كان ،
١٧ فيما لم يزل ، غير حياً ولا عالم ولا قادراً (ص ١٧ و) ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ولا مريد ، لكان لم يزل ميتاً عاجزاً أخرس ساكناً - تعالى عن ذلك علواً

- ١٩ (١٦) ص : و . (١٧) ب : + هذه . (١٨) ب : - مباينة و ؛ ص : - ومنافرة . (١٩) ب : كلمة «لصفاته» مكتوبة في الهامش ، وكلمة «لطباعه» مكتوبة في النص ؛ ف : + يتعال عن ذلك .
٢١ (٢٠) ف : يكرر «ولا» . (٢١) ب : فثبت . (٢٢) ص : هو . (٢٣) ب : أنه . (٢٤) ف : وهو .
٢٣ ٥١ (١) ب : أوصافه وأسمائه . (٢) ب : تيقن . (٣) ب : قد مر (مكان «قسنماه») .
٥٢ (١) ف : - ولا . (٢) ب : فتعالى .

- كبيراً^(٣) ! ولو كان لم يزل موصوفاً بالموت ، الذي يضا^(٤) الحياة والعلم والقدرة ،
 لكان إنما يوصف بذلك لنفسه أو^(٥) لعلته قديمة . ولو كان لنفسه^(٦) كذلك^(٧) ،
 لاستحال أن يحيا ما دامت نفسه كائنة . وكذلك ، لو كان على ما ذكره
 السائل . لعلته قديمة ، لاستحال أن يحيا اليوم (ف ٢٦ و) لاستحالة عدم موته القديم —
 لأن القديم لا يجوز عدمه . ولو^(٨) استحال ذلك ، لاستحال^(٩) أن يفعل ويوجد منه ما
 يدل على أنه اليوم حيّ قادر . وفي صحة ذلك منه ووجوده دليل على أنه لم يزل
 حياً . وكذلك لو كان لم يزل حياً ، وهو غير متكلم ولا سميع ولا بصير^(١٠) ولا
 سرير ولا عالم ولا قادر ، لوجب أن يوصف بأضداد هذه الصفات في أزله ، من
 الخرس والسكرات والصمم والعمى والاستكراه والسهو^(١١) والجهل والعجز —
 تعالى^(١٢) عن ذلك أجمع ! ولو كان لم يزل موصوفاً بهذه الأوصاف —
 أو لمحي قديم^(١٣) — لاستحال^(١٤) أن يخرج اليوم عنها لما وصفنا من استحالة^(١٥)
 عدم القديم ، ولوجب أن يكون في وقتنا هذا غير حيّ ولا عالم^(١٥) ولا قادر
 ولا سميع ولا بصير . وذلك خلاف إجماع المسلمين .

باب

- ٥٣ **فانه قال فاقس : ولم^(١) قلت (ب ١٠) إن القديم لا يجوز أن يُعدم؟**
قيل له : لأجل أنه لو عدم أصبح وجوده بعد عدمه (ص ١٧ ظ) على سبيل الحدوث ،
كما أنه قد صح له الوجود من قبل . ولو^(٢) حدث لكان محدثاً لنفسه^(٣) قديماً
لنفسه^(٤) ، إذ^(٥) لنفسه كان قديماً ، ونفسه قد وجدت لما حدثت ، وهي تلك النفس

- (٣) ب ص : — علواً كبيراً ، راجع القرآن ، الإسراء ١٧ : ٤٣ / ٤٥ . (٤) ص : يضا^(٤) .
 (٥) ص : — أو لعلته قديمة ؛ ولعلها مكتوبة في الماشق المقطوع . (٦) — (٦) ص : لو كان إنما
 يوصف بذلك لنفسه . (٧) ص ف : — كذلك . (٨) ب ص : وإذا . (٩) ب ص :
 استحال . (١٠) ف : — ولا بصير . (١١) ف : والشهوة . (١٢) ب : فتعالى ؛ ص :
 وأنه يتعالى . (١٣) — (١٣) ف : مفقود ؛ ص : الكلستان « لنفسه أو لمحي » مشطوبتان ، — وقديم .
 (١٤) — (١٤) ب : خروجه عنها ووصفه بغيرها لاستحالة . (١٥) ص : ولا قادر ولا عالم .
 ٥٣ (١) ص : — و . (٢) ب : فلو . (٣) ص ف : بنفسه . (٤) ص ف : بنفسه .
 (٥) ص : + كان ، وهي مكررة بعد « لنفسه » .

- ١ بعينها . ومحال أن يكون القديم قديماً^(١) لنفسه^(٢) (ف ٢٦ ط) محدثاً لنفسه^(٣) ،
 كما يستحيل أن يكون السواد سواداً^(٤) لنفسه^(٥) بياضاً لنفسه^(٦) . ويدل
 ٢ على ذلك أيضاً أنه لو جاز عدم القديم بعد وجوده ، لوجب أن تكون ذاته مما
 يصح عليها العدم تارةً والوجود أخرى . ولو كانت كذلك ، لجرت مجرى
 ٥ سائر الذوات المحدثات التي يجوز عليها العدم تارةً والوجود أخرى . ولو كانت
 كذلك ، لاحتاجت إلى مُوجد يوجدها ، كما أن الحوادث التي هذه^(٧) سبيلها لا
 ٧ تكون بالوجود أولى منها بالعدم إلا عند قصد قاصد وإرادة مريد تكون
 موجودة بإرادته ومتعلقةً بعيشته . ولما^(٨) لم يجوز تعلق القديم بمحدث لم يجوز عليه
 ٩ العدم بعد وجوده .

باب

- ١١ ٥٤ **فانه قال قائل :** فهل تقولون إن صانع العالم صنعه بعد أن لم يصنعه لداعٍ
 دعاه إلى فعله ، أو^(١) محرك حركه ، أو^(٢) باعث بعثه ، أو^(٣) مزعج^(٤) ازجعه ،
 ١٣ أو^(٥) خاطر اقتضى وجود الحوادث منه ؟ أم صنعه لا شيء . مما سألت (ص ١٨ و)
 عنه ؟ قيل له : إنه^(٦) تعالى صنع العالم لا شيء . مما سألت عنه . فإن قال^(٧) :
 ١٥ وما الدليل على ذلك ؟ قيل له^(٨) : الدليل عليه أن الدواعي المزعجات والخواطر
 والأغراض إما^(٩) تجوز على ذي الحاجة الذي يصح منه (ف ٢٧ و) اجتلابُ المنافع
 ١٧ ودفع المضار . وذلك أمر لا يجوز إلا على من جازت عليه الآلام والذات وميل
 الطبع والنفور . وكل ذلك دليل على حدث من يوصف به وحاجته إليه^(١٠) ، وهو
 ١٩ منتف عن القديم تعالى^(١١) . وكذلك الأسباب المزعجة المحركة الباعثة على
 الأفعال إنما تحرك الغافل وتنبه الجاهل وتحطّر للخائف^(١٢) والراجي الذي يخاف
 ٢١ الاستضرار بترك الأفعال ويروجو بإيقاعها الصلاح والانتفاع .

- (٦) ف : - قديماً . (٧) ف : بنفسه . (٨) ف : بنفسه . (٩) ف : - سواداً .
 ٢٣ (١٠) ف : بنفسه . (١١) ف : بنفسه . (١٢) ف : هلا . (١٣) ب : فلا .
 ٥٤ (١) ب ف : و . (٢) ب ف : و . (٣) ب ف : و . (٤) ب ف : غرض .
 ٢٥ (٥) ب ف : و . (٦) ص : الله . (٧) ب : قيل . (٨) ب ص : - له . (٩) ب :
 + تكون . و . (١٠) ص ف : - إليه . (١١) ص ف : - تعالى . (١٢) ص : الخائف .

- ٥٥ والله عز وجل^(١) ، يتعالى عن ذلك ، لأنه عالم بما يكون قبل أن يكون ، وبما^(٢) تزول إليه عواقب الأمور ، ويعلم السر وأخفى^(٣) . ولا يجوز على من هذه صفته أن يطور الأمر بباله كالذي^(٤) لم يكن عالماً به ، ولا أن تبشئه الدواعي والبواعث على أفعاله . وذلك أننا إذا قلنا للفاعل مثلاً^(٥) : ما الذي دعاك إلى الفعل وحركك على إيقاعه ؟ وما الغرض فيه دون غيره ، وفي فعله دون تركه والانصراف عنه ؟ - فإننا نسأله ليخبرنا (ب ١٠ ط) أقصد^(٦) بذلك اجتلاب منفعة أو دفع مضرة أم لا^(٧) . فإن قال إنه^(٨) فعله لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة ، (ص ١٨ ط) مع علمه بوقوعه ، وجب القضاء^(٩) على تسفيهه^(١٠) ، لأنه متى محتاج إلى جر المنافع ودفع المضار ، وهو مأمور بذلك . فإنما^(١١) الفعل عارياً من التقصد إلى ذلك المعنى^(١٢) و^(١٣) التصدي^(١٤) له سفيه وخلاف لما وجب عليه . والقديم تعالى ليس بذی حاجة ولا بمن يلزمه الانتقاد والطاعة . (ف ٢٧ ط) فلم يجوز أن يُقاس على فاعلنا .

مسئلة

١٣

- ٥٦ فانه قال فائس : فهل تقولون إن القديم تعالى^(١) فعل العالم لعله أوجبت حدوثه منه ؟ قيل له : لا ، لأن العلة^(٢) لا تجوز عليه ، لأنها مقصورة على جر المنافع ودفع المضار . ويدل على ذلك أيضاً أنه لو كان تعالى فاعلاً للعالم لعله أوجبه ، لم تُحُلْ تلك العلة من أن تكون قديمة أو محدثة . فإن كانت قديمة ، وجب قدم العالم لقدم علته ، وألا يكون بين العلة القديمة وبين وجود العالم إلا مقدار زمان الإيجاد^(٣) . وذلك يوجب حدوث القديم ، لأن ما لم يكن

- ٥٥ (١) ب ص : - عز وجل . (٢) ص : ما . (٣) طه ٢٠ : ٦/٧ . (٤) ص ف : الدي . (٥) ب ص : لفاعلنا . (٦) ص : أنه قصد . (٧) ص : - أم لا . (٨) ب : - إنه ؛ ص : إنما . (٩) ص : - القضاء ؛ ويظهر أنها كانت في الحاشي وقطعت منه . (١٠) ف : سفيه . (١١) ب : وإيقاعه ؛ ص : فإيقاع . (١٢) ب ص : - المعنى . (١٣) ص ف : أو . (١٤) ص : التضي ؛ ف : التظني . (١٥) ص ف : - تعالى . ٥٦ (١) ب : - تعالى . (٢) ب ص : الملل ؛ ف : يكرر ولاه . (٣) ص : - وجود . (٤) ص ف : واحد .

- ١ قبل المحدث إلا بزمان أو أزمنة محدودة وجب حدوثه . لأن فائدة توقيت وجود الشيء . هو أنه كان معدوماً قبل تلك الحال . فلما لم يجر حدوث القديم لم يجر أن يكون العالم محدثاً لعله قديمة . ٢
- ٥٧ وانه كانت تلك الالة محدثةً فلا يخلو محدثها^(١) من^(٢) (ص ١٩) أن يكون^(٣) أحدثها لالة أو لا لالة . فإن كانت محدثة لالة فوعلتها أيضاً محدثة ، وجب أن تكون علة الالة محدثة لالة أخرى وكذلك أبداً إلى غير غاية . وذلك يُحيل وجود العالم جملةً لتعلمه بما يستحيل فعله وخروجه إلى الوجود . وإن كانت الالة والحاظر والداعي^(٤) والباعث والمحرك محدثة لا لالة^(٥) وكانت بالوجود — لما وُجدت من فاعلها — أولى [منها] بالعدم لا لالة^(٥) ، وكان فاعلها حكيماً غير سفيه ، جاز حدوث سائر الحوادث منه لا لالة^(٦) وكان^(٦) حكيماً (ف ٢٨ و) غير سفيه . ولم يكن^(٧) خروجه عن السنف بإحداث^(٨) محدث واحد لا لالة أولى من خروجه عنه بإحداث^(٨) جميع الحوادث لا لالة . وهذا يبطل ما توهموه بإبطالاً ظاهراً .

مسئلة

- ٥٨ فانه قال فائس : فهل وجدتم فاعلاً حكيماً يفعل الفعل^(١) ويُوقمه^(٢) ١٥ لا لالة مع العلم والذكر ؟ قيل له^(٣) : لا ، إذا صح أن يُوقمه على وجه يصح انتفاعه به أو دفع الضرر عنه^(٤) . فإن قال^(٥) : فيجب حمل أمر القديم في فعله على حال فاعلنا . قيل له : لا يجب ذلك لافتراقها في علة جواز النفع والضرر عليها ، وقد مرّ ذلك بما يُغني عن رده . ويقال لهم : لو لم يصح القضاء إلا بما شوهد وُجد ، لوجب إحالة (ص ١٩ ظ) ما تنزهون^(٦) إليه من إثبات حوادث

٥٧ (١) ف : - محدثها . (٢) ب : - من . (٣) ف : + محدثها . (٤) ص :

٢١ والباعث والداعي . (٥) - (٥) ب : مفقود . (٦) ص : وإن كان . (٧) ص : - و . (٨) - (٨) ف : يكرر هذا المقطع .

٥٨ (١) ص : - الفعل . (٢) ب : ص : - ويوقمه . (٣) ب : ف : لم . (٤) ص : ف : - أو دفع الضرر عنه . (٥) ف : قيل . (٦) ص : يلهبون ؛ ف : يلهبون فقط .

- ١ لا أول لها^(٧)، وإحالة القضاء على قدم الجسم وأنه لا أول لوجوده، وإحالة (ب) ١١
 (١١) قول من قال منكم بأن الهيولى والطينة قد كانت خلقت من الكمية
 ٣ والصورة والكيفية وجميع الأعراض، وإحالة قول من قال إن الطبايع الأربع
 قد كانت غير مرتبة في الأجسام، وقول من قال إن النور والظلام قد كلنا في
 ٥ القدم^(٨) خالصين غير ممتزجين (ف ٢٨ ظ) — لأن ذلك أجمع مما لم يُر ولم
 يشاهد. ولوجب على من نشأ في بلاد الزنج^(٩)، ولم يشاهد فيها إنساناً إلا
 ٧ أسود ولا ماء إلا عذباً ولا زرعاً إلا أخضر، أن يقضي على أنه لا إنسان ولا
 ماء ولا زرع^(١٠) إلا على صفة ما وُجد وشاهد، حتى ينفي وجود الروم
 ٩ والصقالبة وماء البحار والأحمر والأصفر من النبات. فلما لم يجب ذلك أجمع،
 وكان القضاء بذلك قضاء بالجهل، بطل التعلق بمجرّد الشاهد والوجود، وزال
 ١١ جميع ما يسألون عنه من هذا الجنس.

(٧) ف : يكرر « وإحالة ما تذهبون ... لا أول لها ». (٨) ص ف : — في القدم .

(٩) ص ف : — الزنج و . (١٠) ب : الكلمات « لسان وماء وزرع » مرفوعة بضمينين ؛ وفي
 ص هذه الكلمات منصوبة بفتحة واحدة ؛ ف : بدون حركات .

[الباب الرابع]

باب الكلام على القائلين بفعل الطبايع^(١)

- ٣ ٥٩. فإنه قال فأئِل : لم أنكرتم أن يكون صانعُ العالم طبيعةً من الطبايع وجب حدوثُ العالم عن وجودها ؟ قيل له : أنكرنا ذلك لأن هذه الطبيعة لا تخلو (ص ٢٠ و)^(١) أن تكون معنى موجوداً^(٢) أو طبيعة^(٣) معدومة^(٤) ليست^(٥) بشيء . فإن كانت معدومةً ليست بشيء ، لم يجوز أن تفعل شيئاً ، أو أن^(٦) يجب^(٧) عنها شيء ، أو يُنسب إليها شيء . لأنه لو جاز ذلك ، جاز^(٨) وجود الحوادث من كل معدوم ووجودها^(٩) عن كل معدوم . لأن ما يقع عليه هذا الاسم فليس بذات ولا يختص^(١٠) ببعض الأحكام والصفات ، فالو كان (ف ٢٩ و) منه ما يُحدث الأفعال أو تجب عنه ، لصح ذلك من كل معدوم—
- ١١ وذلك باطل باتفاق .

٦٠. وانه طائف الطبيعة التي نُسبَ السائلُ إليها^(١) حدوثُ العالم وعَلَّقه بها معنى موجوداً ، لم تحمل تلك الطبيعة ، الموجبة عندهم لحدوث العالم ، من أن تكون قديمة أو محدثة . فإن كانت قديمة ، وجب أن تكون الحوادث الكائنة عنها قديمة . لأن الطبيعة لم تزل موجودة ، ولا مانع يمنع من وجود الحوادث

- (السنوان) (١) ب : الطبايع ، ف : الطبايع ، والكلمة مكتوبة بدين الباء ، لكن نقطتا الباء موجودتان تحت رأس العين .
- ١٧ ٥٩ (١) ص : + إما . (٢) ف : موجودة . (٣) ب ف : - طبيعة . (٤) ب : معلوماً . (٥) ب ف : ليس . (٦) ص ف : أن . (٧) ب ص : يكون . (٨) ب ص : جاز . (٩) ب ص : - وجودها . (١٠) ف : مختص .
- ٢٦ ٦٠ (١) ب : « إليها » بعد « نسب » .

- الموجبة عنها . فيجب وجودها مع الطبيعة في القدم ، كما يجب وجود^(١) اعتماد
الحجر^(٢) مع وجود طبعه ، وإحراق النار ، والخلل الطبع والإسكار مع وجود
طبع النار والسقمونيا^(٣) والشراب ، إذا لم يمنع من ذلك مانع . فكذلك^(٤)
يجب وجود العالم في القدم - وإن كان محدثاً - مع وجود الطبع الكائن
عنه [العالم] عندهم ، إذا لم يمنع من ذلك مانع . وفي إطباقنا وإياهم على
استحالة (ص ٢٠ ظ) قدم الحوادث دليل على أنها لا يجوز أن تكون حادثة
عن طبيعة قديمة .

- ٦١ (ب ١١ ظ) فإنه قالوا : هذا يلزمكم في قولكم إن صانع العالم
لم يؤل قادراً على إيجاد^(١)ه ، لأن قدرته على الإيجاد قديمة . قلنا^(٢) : لا يجب ذلك
من وجيب . أحدهما أننا^(٣) نحن لا نزعم (ف ٢٩ ظ) أن^(٤) القديم سبحانه
قادر بقدرته^(٥) في الأزل على أن تكون الأفعال مع القدرة . وإنما نقول إنه
قادر على أن يستأنف الأفعال وعلى أن يجدشها في زمان قد كالت قبله معدومة .
ومحال أن تكون قدرة على ما لم يكن معدوماً قبل وجوده . فلم يجب قدم
الأفعال لقدم القدرة عليها .

- ٦٢ والامر الآخر أننا نحن^(١) لا نزعم أن قدرة القديم سبحانه^(٢)
علة للأفعال ولا مرسية لها ، حسب ما تقولون أنتم في إيجاب الطبع لحديث^(٣) ما
يحدث عنه وكونه علة له ووجوب كونه عنه . ولا نحيل أن توجد قدرة القديم
في الأزل^(٤) وهو غير فاعل بها ، وإن كالت على صفة ما يصح أن يفعل^(٥) بها ،

- (٢) ب ف : - وجود . (٣) ف : يكرر الفقرة « الحجر مع وجود الطبيعة في القدم كما يجب
اعتماد » ، ثم يشطبها . (٤) السقمونيا : نوع من النبات يؤخذ من جذره صنع مسهل .
(٥) ص : وكذلك .
٦١ (١) ف : قيل له . (٢) ص : أننا ؛ وتختلف المخطوطات في كتابة الكلمات « أننا وأتينا
وإننا وإتينا » ، ولن نحيل هذا الاختلاف بعد . (٣) ف : يكرر « أن » . (٤) ص ف :
- سبحانه . (٥) ب : بقدرته .
٦٢ (١) ف : - نحن . (٢) ص ف : - سبحانه . (٣) ب : لحدث . (٤) ص :
في الأبد ؛ ف : الأبد (-) في . (٥) ب : يفعل ؛ ف : بدون حركات .

- ١ وكان هو تعالى على صفة من يصح أن يفعل بها ^(٦) ، وكان المدوم المقدور بما يصح أن يخرج الى الوجود ، ولا مانع يمنع من خروجه . لأن قدرته ليست بعلة
٢ ولا سبب لمقدوره ولا موجبة له . وأنتم تزعمون أن الطبع الكائن عنه العالم ، وكل طبع كان منه أمر . من الأمور ، موجب لما يحدث عنه ومقتض ^(٧) (ص ٢١ و) له ، إذا لم يمنع من ذلك مانع . فبان الفرق بين قولنا وقولكم .

- ٦٣ وكذلك الجواب إن ألزموا هذا الإلزام في إرادة الله تعالى للأفعال ، وإن كانت قديمة عندنا ، لأنها على قولنا إرادة لكون الفعل على التراخي ، ولأنها ليست علة لوجود المراد . (ف ٣٠ و) فإن قالوا : إن هذا الطبع القديم هو شيء . هي عالم قادر ، ليس بموجب الأفعال ^(٨) ولا علة لها ^(٩) ، بل يفعلها ^(١٠) بالقدرة والاختيار - أقرؤا بالحق وصانع العالم الذي تُثبتته تعالى ^(١١) ، وإن خالفونا ^(١٢) في ^(١٣) تسميته طبعاً . وكان ^(١٤) هذا عندنا محظوراً بالشرع ، لا بالعقل .

- ٦٤ وانه طبع الطبع المحدث للعالم محدثاً ، فلا يخلو من ^(١٥) أن يكون حادثاً ^(١٦) عن طبع أو لا عن طبع . فإن كان حادثاً عن طبع أوجبه ، وجب أيضاً أن تكون تلك الطبيعة كائنة حادثاً عن طبيعة أخرى أوجبتها . وكذلك القول في طبع الطبع أبداً إلى غير غاية . وهذا يميل وجود العالم ، لأنه متعلق بوجود ما لا غاية له . وقد ثبت استحالة خروج ما لا غاية له إلى الوجود ، كما ثبتت ^(١٧) استحالة اجتماع الحركة عن المكان والسكون فيه ^(١٨) معاً ^(١٩) . فكما يجب استحالة وجود العالم وحدوثه ، لو عُلق باجتماع الحركة عن المكان والسكون فيه ^(٢٠) معاً ، فكذلك ^(٢١) أيضاً يجب استحالة وجوده (ص ٢١ ظ) وحدوثه ، إذا عُلق بوجود طبائع هي حوادث لا غاية (ب ١٢ و) لها . وفي صحة وجود العالم وحدوثه دليل على فساد هذا القول . وإن كانت الطبيعة (ف ٣٠ ظ)

- (٦) ص ف :- بها . (٧) ف : مقتضى ؛ ويشل هذه الصيغة ، أي اسم الفاعل المنقوص النكرة المرفوع والمجرور ، مكتوبة بياء المنقوص دائماً في ف ، وإن أعلق على مثل هذه الكتابة بعد .
٢٣ ٦٣ (١) ب ص : للفعل . (٢) ب ص : له . (٣) ب ص : يفعل . (٤) ب ص : - تعالى . (٥) ص ف : خالفوا . (٦) ف :- في . (٧) ص :- و .
٢٤ ٦٤ (١) ب :- من ؛ ص : إما . (٢) ص :- حادثاً . (٣) ص ف : ثبت .
٢٧ (٤) ب : في المحل الواحد . (٥) ص :- سمياً . (٦) ب :- أيضاً . (٧) ص : كذلك ، - أيضاً .

- الموجبة لحدوث العالم حادثة لا عن طبيعة أوجبتها ، جاز أيضاً حدوث العالم لا
 عن طبيعة^(٨) ، وحدث الإسكار والإحراق والتبريد والتسخين وسائر الحوادث
 لا عن طبيعة . كما أنه لو جاز حدوث محدث واحد^(٩) لا من محدث ، لجاز
 حدوث سائر الحوادث لا من محدث . وهذا يُبطل قولهم بإثبات طبيعة محدث
 العالم عنها .

- ٦٥ وعلى أنه هذه الطبيعة ، إن كانت محدثة ، فلا تخلو أن يكون أحدثها
 محدث أو لا محدث لها^(١٠) . فإن كانت حادثة من محدث ، فلا تخلو من^(١١) أن
 يكون أحدثها^(١٢) بطبع أو بغير طبع . فإن كان أحدثها بطبع ، وكان طبعه
 أيضاً محدثاً ، وجب أن يكون لطبعه محدث^(١٣) ، ولمحدثه طبع محدث له
 محدث^(١٤) أبداً إلى غير غاية - وذلك محال . وإن كان محدث الطبيعة أحدثها
 بغير طبع ، جاز حدوث العالم أيضاً من محدث ليس بذى طبع - وبطل إثبات
 الطبع . وإن كان محدث الطبيعة التي حدث عنها^(١٥) العالم قديماً ، وكان طبعه
 قديماً ، وجب قدم الطبيعة وقدم العالم الكائن عنها على ما بيناه من قبل^(١٦) .
 وهذا ظاهر في أنه لا يجوز أن يكون العالم حادثاً (ف ٣١ و) عن طبع من
 الطبايع .

- ٦٦ وأما قول (ص ٢٢ و) من قال إن العالم بأسره مركب من
 الطبايع الأربع - الحرارة والهودة والرطوبة واليبوسة - فإنه باطل من وجوه .
 أحدها أن هذه الطبايع أعراض محدثة متضادة على الأجسام . لأنه محال
 اجتماع الحرارة^(١) مع الهودة في محل واحد . فيجب حدوث الحرارة^(٢) بعد
 بطلان الهودة ، وكذلك الرطوبة بعد اليبوسة . فهذه الطبايع جارية مجرى
 الحركة والسكون واليباض والسواد واللباض وسائر الأعراض المتضادة . فيجب حدوثها^(٣)
 واستحالة كونها قديمة أو بعضاً لكلية حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة قديمة

- (٨) ب : + أوجبه . (٩) ص : - واحد .
 ٦٥ (١) ب ص : - محدث لها . (٢) ب ص : - من . (٣) ب : + محدثها . (٤) ص
 ف : محدثاً . (٥) ص : - محدث . (٦) ب : « عنها » بعد « العالم » . (٧) ب : + هذا .
 ٦٦ (١) - (١) ف : يكرر هذا المقطع . (٢) ب : حدثها .

- ١ أزيلية^(٣) . لأن المحدث لا يجوز أن يكون بمضاً للقديم ، كما لا يجوز أن تكون جزئيات^(٤) الحركة^(٥) والسكون^(٦) منفصلات عن^(٧) كليات قديمة .
- ٣ فوجب القضاء على حدوث هذه الطبايع وأنها حادثة عن^(٨) غير طبايع .
- ٥ فكذلك جازت حدوث^(٩) سائر العالم عن غير طبيعة . وعلى أننا قد بينا أن هذه الأجناس أعراض ، وبيننا أن الأعراض لا يجوز أن تفعل شيئاً . لأن الفاعل لا يكون إلا حياً عالمًا قادرًا قاصدًا - إذا كان فعله محكمًا . فلم يجوز أن تكون هذه الطبايع فاعلة للعالم ، (ف ٣١ ظ) ولا لشيء منه ، ولا مريدة له^(١٠) .

- ٦٧ ومما يدل على استحالة قدم هذه الطبايع أنها لو كانت قديمة ، وكان العالم حادثاً (ص ٢٢ ظ) عنها ، لوجب قدمه مع قدمها ، على ما بيناه من قبل ، إذ لا مانع يمنع من كونه معها . (ب ١٢ ظ) فإن قالوا : كذلك نقول .
- ١١ قيل لهم : فإذا كان الطبع قديماً أزلياً ، وكان الكائن عنه قديماً أزلياً ، فلم كان أحدهما بأن يكون موجباً الآخر وسبباً له أولى من أن يكون المسبب سبباً وعلة^(١١) ؟ فلا يجدون في ذلك متعلماً .

- ٦٨ وانه قالوا العالم محدث التركيب والتصوير عن اجتماع هذه الطبايع واختلاطها دون وجود ذواتها . قيل لهم : فخيرونا عن اختلاط هذه الطبايع وامتزاجها - أهو هي ، أم معنى سواها ؟ فإن قالوا : هو هي . قيل لهم : فهي قديمة الأعيان . فيجب قدم تركيب العالم وتصويره لتقديم الاختلاط . وإن قالوا : معنى سواها . قيل لهم^(١) : أقدم هو ، أم محدث ؟ فإن قالوا : قديم . قيل لهم : فيجب قدم التصوير والتركيب لتقديم الاختلاط الموجب لذلك . وإن قالوا : محدث . قيل لهم : أفين طبع حدث ، أم^(٢) من غير طبع ؟ فإن قالوا : من

- ٢١ (٣) ص ف : قديم أزلي . (٤) ص ف : جزويات . (٥) ص ف : الحركات . (٦) ف : والسواد (مكان والسكون) . (٧) ص : من . (٨) ب : من . (٩) ب : حدث . (١٠) ب : - ولا لشيء منه ولا مريدة له .
- ٢٢ ٦٧ (١) ف : + له .
- ٢٥ ٦٨ (١) ب : - لم . (٢) ب : أو .

- طبع غير الطبايع الأربع - أفروا بطبيع خامس وتركوا قولهم . (ف ٣٢ و)
وإن قالوا : بغير طبع . قيل لهم : فما أنكرتم من جواز حدوث تركيب العالم
وسائر الأشكال بغير طبع ؟ فلا يجدون من ذلك مخرجاً .

- ٦٩ (ص ٢٣ و) ويقال لهم أيضاً : كيف اجتمعت هذه الطبايع الأربع
وتركبت في الأجسام ، وهي لم تزل متنافرة^(١) متباينة^(٢) ، طبع كل شيء منها
البعد عن^(٣) صاحبه والنفور^(٤) عنه ، وحيز كل شيء منها في القدم غير حيز
صاحبه^(٥) ؟ وهل يجوز أن يجتمع شيان ، أحدهما ثقيل يهوي ويترل بطبعه ،
والآخر خفيف متصاعد بطبعه ، من غير جامع يجمعهما وقامع يقمعهما ؟ لأن ما
هذه^(٦) سبيله ، متى لم يُفهر على الاجتماع ، لم يزد من الاجتماع والتقارب إلا
بُعداً . فإن قالوا : إن^(٧) ههنا صانعة^(٨) أو طبيعة أخرى^(٩) قهرت هذه الطبايع
على الاختلاط والاجتماع بعد التنافر^(١٠) والتباعد والتضاد - تركوا قولهم وأثبتوا
طبعاً خامساً و صانعة غيرها . وإن أجازوا ذلك بغير صانع^(١١) ألزموا اجتماع
الخفيف والثقيل ، والمتصاعد^(١٢) والمتحدر ، بغير سبب ولا جامع ، بل بسجيتهما^(١٣)
وسوم أنفسهما^(١٤) - ولا فصل في ذلك .

- ٧٠ واما اعتدالهم بأنهم لم يجدوا جسماً يخلو من هذه الطبايع الأربع ،
فوجب أن تكون الأجسام مركبة منها - فإنه يوجب عليهم أن تكون
الأجسام مركبة (ف ٣٢ ظ) من النور والظلام والألوان والطعوم والروائح
والحركات والسكنات^(١) وسائر ما لا تنفك منه الأجسام . (ص ٢٣ ظ) وفي
بطلان ذلك دليل على بطلان ما قالوه^(٢) .

٧١ ومما يدل أيضاً على فساد ما يذهبون إليه من إثبات فعل الطبايع

- ٦٩ (١) ف : متنافرة . (٢) - (٢) ب : حيز كل واحد في القدم غير حيز صاحبه وطبع كل
شيء منها البعد عن صاحبه والنفور عنه . (٣) ص : من . (٤) ف : والنفاذ . (٥) ب :
هذا . (٦) ب : - إن . (٧) ب : ف : صانع . (٨) ب : - أخرى . (٩) ف :
التفاني . (١٠) ص : + و . (١١) ب : والمتحدر والمتصاعد . (١٢) ص : بسجيتهما .
(١٣) ص : أنفسهما .
٧٠ (١) ص : ف : والسكون . (٢) ب : قالوا .

- ١ أنه لو كان الإسكار والإحراق والتبريد والتسخين والشبع والري ، وغير ذلك
 مما يدعونه^(١) من الأمور الحادثة ، واقفاً^(٢) عن طبيعة من الطبائع ، لكان
 ٣ ذلك الطبع لا يخلو من^(٣) أن يكون هو نفس الجسم المطبوع أو معنى سواه .
 فإن كان هو نفس الجسم ، (ب ١٣) وجب أن يكون^(٤) تناول سائر الأجسام
 ٥ يوجب حدوث الإسكار والشبع والري ، ومجاورة كل جسم يوجب التبريد
 والتسخين ، لقيام الدليل على أن الأجسام كلها من جنس واحد . وقد علم أن
 ٧ الشيء ، إذا أوجب أمراً ما وأثر تأثيراً ما ، وجب أن يكون ما هو مثله وما
 جانهس موجباً لمثل حكمه وتأثيره - كالسواذين الموجودين بالمحل ، والحركاتين
 ٩ في الحلة الواحدة ، وما جرى مجراها^(٥) من الأجناس . وفي العلم باختلاف ما
 يحدث عند تناول هذه الأجسام دليل على أنه لا يجوز أن يكون الموجب
 ١١ لكل^(٦) شيء . منه بعض الأجسام الذي هو مجانس لسائرهما . ولأن^(٧) الشبع
 والري والإسكار ، لو وجب عن (ص ٢٤) تناول الطعام والشراب ، لوجب
 ١٣ حدوث ذلك عند تناول الحصى^(٨) والتراب والفت^(٩) والحنظل ، (ف ٣٣ و)
 وأن يحدث الري والإسكار عند شرب الخل والبلسان^(١٠) وسائر المائعات
 ١٥ والجامدات أيضاً ، لأنها من جنس الطعام والشراب .

- ٢٢ وانه كانه ذلك الطبع الذي يؤمّنون^(١١) إليه عرضاً من الأعراض ،
 ١٧ فسد إثباته فاعلاً من وجوه . أحدها أن الأعراض لا يجوز أن تكون فاعلة ،
 كما لا يجوز أن تفعل الأفعال الألوان والأشكال وغيرها من أجناس الأعراض ،
 ١٩ وكما لا يجوز أن يصنع دقائق المحركات ، من الصياغة والنساجة والكتابة ،
 شيء من الأعراض ، ولا الميت ولا الحاد . وعلى أنه لو جاز وقوع هذه الأفعال ،
 ٢١ من الشبع والري والإسكار والصحة والأسقام ، من الأعراض ، لجاز وقوعها
 من الموات . ولو جاز ذلك ، لجاز أن نفعل نحن جميع ذلك . لأننا قصادرون

- ٢٣ ٢١ (١) ب : - ما يدعونه . (٢) ب : واقفة . (٣) ص : إما . (٤) ص : كثر
 المفتح « هو نفس الجسم المطبوع أو معنى المطبوع أو معنى سواه » ، ثم شطبه . (٥) ص :
 ٢٥ مجراها . (٦) ب : - كل (لشيء) . (٧) ب : وأن . (٨) ف : الحصى . (٩) الفت :
 حب شجرة بريّة . (١٠) البلسان : شجر يستخرج منه دهن عطر الرائحة .
 ٢٧ ٢٢ (١) ص ف : يميون .

- ١ عالمون يريدون ، فوقع هذه الأفعال من الحي العالم القادر أقرب في عقل كل عاقل من وقوعها من الأعراض والموات . وفي تعذر ذلك علينا دليل على أنه أشد تعذراً على من قصر عن صفتنا .

- ٢ ٧٣ ولله هذه الصور ، لو كانت (ص ٢٤ ظ) حادثة عن طبايع هي أعراض موجودة بهذه الأجسام المطبوعة ، نحو النار والطعام والشراب ، لم تحل تلك الأعراض من أن تكون موجودة بالأجسام عن طبيعة أو غير طبيعة .
- ٣ فإن كانت موجودة بها عن طبيعة أخرى ، وجب تعلق ذلك بما لا غاية له ، كما بيئناه من قبل . وإن كانت موجودة عن غير (ف ٣٣ ظ) طبيعة ، جاز أن تحمل أيضاً الأجسام وجود الإسكار والشعب والري عن غير طبيعة توجب ذلك . وهذا يبطل إثبات الطبايع ^(١) إبطالاً ظاهراً . ويقال لهم أيضاً : خبرونا عن هذه الطبايع - من أي أجناس الأعراض هي ؟ ومن أي قبيل هي ؟ فلا يجدون إلى ذكر شيء سبيلاً .

- ٤ ٧٤ ومما يدل أيضاً ^(١) على فساد فعل الطبايع ^(٢) أنه لو جاز وقوع بعض (ب ١٣ ظ) الحوادث - من الشعب والري ، والصحة والسقم ، واللذة والألم - من طبع ليس بحَي ولا قادر ولا قاصد ، لجاز وقوع الإرادة والنظر والكتابة ودقائق الصياغة والتجارة من طبع وعن طبع ليس بحَي ولا قادر ولا عالم . كما أنه لو جاز استثناء بعض الحوادث عن محدث ، لجاز غنى ^(٣) سائرهما عن ذلك . فلما كان جهة تعلق الإرادة بفعل حي قادر هي كونها فعلاً حادثاً (ص ٢٥ و) دون كونها إرادة ، ثبت أن سائر الحوادث المشاركة للإرادة في صفة ^(٤) الحدوث محتاجة إلى ما تحتاج إليه الإرادة من فاعل حي قادر .

- ٥ ٧٥ ومما يدل أيضاً على إبطال قولهم بفعل الطبايع علمنا بوجود وجود كل معلول بعلة ^(١) كلما وجدت وتكررت وكلما وُجد مثلها ، ووجوب ^(٢)

٧٣ (١) ب ص : الطبايع .

٧٤ (١) ب : - أيضاً . (٢) ب : + أيضاً . (٣) ف : غنا . (٤) ب : وصف .

٧٥ (١) ص : للة . (٢) ف : وجود .

- ١ كثرة المسببات عند كثرة أسبابها ، على قول من أثبت السبب والمسبب .
 (ف ٣٤ و) ألا ترى إلى وجوب كون العالم عالمًا بالشيء ، والمريد مريدًا له كلما
 ٣ تكررت له الإرادة والعلم^(٣) ، إذا^(٤) ، وُجد به أمثالها في كل وقت وزمان ،
 ولم^(٥) يجوز أن توجد به علة الحكم في بعض الأماكن والأزمان ولا يوجد^(٦)
 ٥ الحكم ؟ وكذلك يجب عند القائلين بتولد الألم عن الضرب وذهاب الحبر^(٧)
 عند الدفعة أن يكثر^(٨) عند كثرة أسبابها^(٩) . ويشتد^(١٠) عند كثرة الضرب
 ٧ والاعتاد والدفع .

- ٦٦ وكذلك يجب ، لو كان الإسكار والشبع والريّ وغناه^(١) الزرع
 ٩ حادثًا عن طبع الشراب والطعام والسقي والتسميد ونحوه^(٢) الشمس ، لوجب^(٣)
 أن تزداد هذه الأمور ما كانت الأجسام محتملة لها عند وجود أمثال ما
 ١١ أوجب ذلك وتناولها . فكان يجب أن يزيد الزرع وينمي ، وإن بلغ حدّ
 النهاية في مستقر العادة ، إذا أديم سقيه وأكثر (ص ٢٥ ظ) تسبده وإظهاره
 ١٣ للشمس ، حتى يزيد بذلك^(٤) أبدًا وينمي ، وأن توجب له هذه الأمور الزيادة
 في غير إبان الزرع وحينئذ ، كما توجب ذلك في وقت عادة خروجه . وفي^(٥)
 ١٥ علمنا بأن^(٦) السقي والتسميد يعود بتلفه إذا بلغ مقدارًا ما ، وأنه لا يوجب له
 ذلك في غير حين غائه^(٧) ، دليل على سقوط ما قالوه . وكذلك فلو أن الإنسان
 ١٧ أكل وشرب فوق شبعه ، لم يحدث له أبدًا من الشبع (ف ٣٤ ظ) والريّ
 ما يحدث له عند الحاجة إلى تناول الطعام والشراب ، بل يصير ذلك ضررًا
 ١٩ وألمًا . وإذا كان هذا هكذا وجب بطلان ما قالوه ، فسد أن تكون الطبايع ،
 التي [هي] في هذه الأشياء بزعمهم ، موجبة لهذه الأمور - لا على حد^(٨) إيجاب
 ٢١ العلة للحكم ، ولا على سبيل^(٩) إيجاب السبب المولد لما يُولد^(١٠) على مذهب

- (٣) ب : + له . (٤) ب : - إذا ؛ من : اذ لو ؛ ولعل إسقاط « إذا وجد به أمثالها » أحسن ؟
 ٢٣ (٥) ص : - و . (٦) ف : يثبت . (٧) ب : الجسم . (٨) ص : يكثر . (٩) ص :
 أسبابها . (١٠) ص : ويشتد .
 ٢٥ ٢٦ (١) ص : ف : نما . (٢) ص : ف : حما . (٣) ولعل إسقاط « لوجب » أحسن .
 (٤) ص : ب : - بذلك . (٥) ص : فني . (٦) ب : أن . (٧) ص : ف : نباته . (٨) ف :
 ٢٧ - حد . (٩) - (٩) ب : ما تولد عن سبب يوجب ؛ ص : ما يولده .

- أصحاب التولد . وقد ثبت أيضاً بما قدمناه أنه لا يجوز أن تكون الأعراض
فاعلة للأفعال . فبطل ما يُثبتونه^(١٠) من (ب ١٤) فعل الطبايع^(١١) وإيجابها^(١٢)
لهذه الحوادث .

- ٧٧ فأما ما يبرزوه به كثيراً من أنهم يعلمون حساً واضطراباً
أن الإحراق^(١) والإسكار الحادثين^(٢) واقعان عن حرارة النار وشدة الشراب -
فإنه جهل عظيم . وذلك أن الذي نشاهده ونحسه إنما هو تغير حال الجسم عند
تناول الشراب ومجاورة النار وكونه (ص ٢٦) و) سكران^(٣) ومحترقاً ومتغيراً
عما كان عليه فقط . فأما العلم بأن هذه الحال^(٤) الحادثة المتجددة من فعل
من هي - فإنه غير مشاهد بل مدرك بدقيق الفحص والبحث . فمن قائل
يقول إنه من فعل قديم مخترع قادر ، وهو الحق الذي نذهب إليه . ومن قائل
يقول إنه من فعل الإنسان الذي جاور النار وتناول الشراب ومتولد عن فعله
الذي هو (ف ٣٥) و) سبب الإحراق والإسكار . ومن قائل يقول إنه فعل
الطبع في الجسم^(٥) - ولا أدري أهو^(٦) نفس الجسم المطبوع أم معنى فيه .
ومن^(٧) قائل يقول إن الطبع عرض من الأعراض .

- ٧٨ فكيف نؤكد حقيقة ما قد اختلف فيه هذا الضرب من الاختلاف
بالمشاهدة ودرك الحواس ؟ ولو جاز لزاعم أن يزعم أنه يعلم صحة فعل الطبع
في الجسم لما حدث من هذه الأمور اضطراباً ، لجاز لنا أن ندعي أنا نعلم
كذب مدعي ذلك اضطراباً ، وأنه هو^(١) مضطر إلى ذلك . وهذا مما^(٢) لا
حيلة لهم في الخلاص منه . وقد ثبت أن ما يُطعم بالضرورة ودرك^(٣) الحواس ،
لا يجوز أن يُجميع^(٤) على جمده وإنكاره قوم بهم^(٥) تثبت الحجة وينقطع
الغذر ، كما^(٦) لا يجوز مثل ذلك في جحد وجودنا ووجود السماء فوقنا والأرض

(١٠) ص : - ما ، و « تثبيته » . (١١) ص : الطبع . (١٢) ب : أو إيجابها .
٧٧ (١) ص : الإسكار والإحراق . (٢) ص : - الحادثين . (٣) ص ف : سكراناً .
(٤) ف : الحالة . (٥) ص : الجسد . (٦) ص ف : أ . (٧) ص : ومنهم من يقول .
٧٨ (١) ص : - هو . (٢) ص ف : ما . (٣) ص : ويدرك بالحواس . (٤) ب ف :
يجمع . (٥) ص : تثبت بهم . (٦) ص : عما .

- ١ تحتنا وسماح كلام السائل^(٧) لنا في هذا^(٨) (ص ٢٦ ظ) الباب . وفي جمعد
أكثر العالم والأمم بفعل^(٩) الطبايع ، و[ب]العالم بهذه الطبايع أصلاً ، دليل
٢ على جهل مدعي هذه الدعوى .

- ٧٩ وعلى انه كثيراً من المتكلمين يُنكر العلم بوجود حوادث هي
• إحراق وإسكار من جهة الاضطراب^(١٠) . فكيف نعلم^(١١) حدوثها من محدث
بعينه وعن شيء . بعينه اضطراباً ، وكثير من الناس يجهلون وجود هذه الأعراض
٧ وأعيانها ؟ فكيف يُضطرون مع ذلك إلى العلم (ف ٣٥ ظ) بفاعلهما ؟ وعلى
أن سائر المتكلمين وأهل التحصيل قد أُطبقوا على أن حدوث الشيء . وكونه
٩ عن عدم لا يُعلم اضطراباً . فكيف يُعلم بمن حدث ، وعن أي شيء حدث ،
اضطراباً ، والعلم بمحدث^(١٢) الشيء ، وما حدث عنه ، فرع للعلم بأنه محدث ؟
١١ فإذا لم نعلمه^(١٣) محدثاً اضطراباً ، ولم نشاهده^(١٤) ممدوماً قبل وجوده وموجوداً
بعد عدمه ، فكيف نُضطر^(١٥) إلى العلم بمحدثه - لولا الغفلة والذهاب (ب ١٤ ظ)
١٣ عن التحصيل ؟

- ٨٠ وبغال لهم في هذا أيضاً : لو قال لكم قائل من المعتزلة القائلين
١٥ بالتولد^(١٦) : « إنني أعلم حدوث الألم وذهاب السهم والحجر متوالتين عن الرمي
والدفع والاعتماد ، وكذلك الكسر والقطع وتأليف الأجسام عند حركات
١٧ البتائين^(١٧) واعتمادهم . وإنني أشاهده وأحسه اضطراباً » - هل كان في دعواه
ذلك إلا يمتثلتكم (ص ٢٧ و) في ادعاء فعل الطبايع^(١٨) ؟ لأنه يقول :
١٩ « وجدت^(١٩) هذه الأمور تحدث عند الرمي والاعتماد والضرب والزج^(٢٠) والصكة
وأحسن ذلك » - فيمتلئ في ذلك بمثل ما به^(٢١) تعلقتم . فإن سوغوا^(٢٢) ذلك ،
٢١ صاروا إلى إثبات التولد وتركوا القول بفعل الطبايع^(٢٣) . وإن امتنعوا منه ، لم

(٧) ص ف : المسائل . (٨) ص : يكرر « في هذا » . (٩) ب ف : لفعل الطبايع .

٢٣ ٧٩ (١) ف : - من جهة الاضطراب . (٢) ب : يعلم . (٣) ب : يحدث . (٤) ب :
يلمسه . (٥) ب : يشاهده . (٦) ب : يضطر .

٢٥ ٨٠ (١) ص : بالتولد . (٢) ص : الناس . (٣) ب ف : الطبايع . (٤) ص : وُجد .
(٥) ب : والريم . (٦) ص : « به » بعد « تعلقتم » . (٧) ب : سوغوا . (٨) ب ف : الطبايع .

- ١ يجندوا إلى الفصل سبيلاً . وتعارض المتأثلة في القول بتولد هذه الأمور عن الصكة والضرب والرمية بقول المثبتين للطبايع^(١) . (ف ٣٦ و) فلا يجندون في ذلك فصلاً .

- ٨١ **وانه قال أصحاب الطبايع** : قد توجد هذه الحركات والاعتادات أحياناً غير مؤلدة^(١) لما^(٢) ادعته المتأثلة . فبطل أن تكون مؤلدة^(٣) في حال من الأحوال . يقال لهم : وكذلك قد يوجد تناول الشراب ومجاورة النار أحياناً مع عدم الإحراق والإسكار ، فبطل أن يكون الإحراق واجباً عن فصل الطبايع^(٤) . فإن قالوا : إنما تفعل طبايع الأغذية والأدوية مع عدم المانع لها^(٥) . قيل : وكذلك^(٦) إنما تولد^(٧) هذه الأسباب مع عدم الموانع من مسبباتها^(٨) . ولا فصل في ذلك^(٩) .

- ٨٢ **فأما قول كثير من هؤلاء** إن للفلك طبيعةً خامسةً ليست بجمادة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ، (ص ٢٧ ظ) فإنه أيضاً قول باطل لا حجة عليه - وهو مذهب أرسطاطاليس^(١) . فيقال لهم : ^(٢) لم قلتم ذلك ؟ وما دليلكم عليه ؟ فإن قالوا : لأننا وجدنا الفلك يتحرك حركة دورية أبداً سرمداً ، ولا يصح أن يتحرك في جهات العالم الست^(٣) ، ولا أن يقف ويسكن بدلاً من الحركة . فوجب أن تكون له طبيعة خامسة ؛ لأن الدال على طبايع الأجسام حركاتها في جهة العلو والسفل . فيقال لهم : لم قلتم هذا ؟ وما الحجة فيه ؟ وما يُدريكم أن الفلك لا يجوز أن يمكن يوماً ما^(٤) ، ولا أن يتحرك (ف ٣٦ ظ) حركة مستقيمة في إحدى الجهات الست^(٥) ، وإن كنتم لم تجدوا ذلك قط ؟ فإن قالوا : لأن ذلك ، لو جاز ، لحاز أن يتحرك الماء والأرض

- (٩) ب ف : الطبايع .
٨١ (١) ب ص : متولدة . (٢) ص : كما . (٣) ب : متولدة . (٤) ص : الطبايع .
٨٢ (٥) ص : - لها . (٦) - (٦) ف : يكرر هذا المقطع . (٧) ب ص : تتولد . (٨) ب ص : مسبباتها ؛ ف : بدون حركات .
٨٢ (١) ب ف : - وهو مذهب أرسطاطاليس . (٢) ص : + و . (٣) ص ف : الستة .
(٤) ص : - ما . (٥) ص ف : للصفة .

- ١ سوم أنفسهم إلى فوق ، وأن تتحرك النار سوم نفسها إلى أسفل . قيل لهم :
وما ^(٦) أنكرتم من جواز ذلك ، إن كان ههنا متحرك يتحرك سوم نفسه بغير
٢ محرك يحركه ^(٧) ، وما في وجودكم لتعذر هذا اليوم ما يدل على استحالة ؟

- ٨٣ (ب ١٥ و) ثم يقال لهم : ما الدليل أولاً على أن ههنا متحركاً
٥ يتحرك سوم نفسه بغير محرك يحركه ويختزع فيه الحركة ، أو من غير أن
يكون قادراً على تحريك نفسه واختاراً لذلك ؟ فلا يجدون إلى (ص ٢٨ و)
٧ تصحيح هذا ^(٨) سبباً . ثم يقال لهم : فيجب على اعتلالكم هذا استواء طبع
الهواء والنار والماء والأرض . لأن النار والهواء يتحركان أبداً ^(٩) صعوداً سوم
٩ أنفسهما ، ولا يتحركان في غير هذه الجهة . فيجب استواء طبيعتهما ^(١٠) لاستواء
حركاتهما - إن كان اختلاف الحركات دالاً على اختلاف الطباع . وكذلك يجب
١١ أيضاً ^(١١) اتفاق طبع الماء والأرض لاتفاق حركاتهما إلى جهة السفلى . وهذا
ترك قولهم إن الماء رطب والأرض يابسة والهواء رطب والنار يابسة حارة ^(١٢) .
١٢ فإن (ف ٣٧ و) قالوا : الأرض أقرب حركة إلى ^(١٣) المركز من الماء ،
فوجب اختلاف طبيعتهما . قيل لهم : فتجب ^(١٤) مخالفة طبع الصفعة التي نحن
١٥ عليها من الأرض لطبع الصفعة التي تلي المركز ، لأن ذلك أقرب حركة إلى
المركز . وكذلك ^(١٥) القول في ترتيب الصفحات . وهذا ترك قولهم .

- ٨٤ وبقال لهم : ويجب على اعتلالكم هذا أن تقضوا على اتفاق طبع
١٧ كلية الماء والأرض والنار ^(١٦) والهواء . لأن من طبع كليات هذه الأشياء
الوقوف في عالمها ، الذي هو مركزها ، وأن لا تتحرك عنه . فإن صادوا إلى
١٩ ذلك تركوا قولهم . وإن قالوا : اتفاق كليات هذه الأشياء في السكون

- ٢١ (ب ص : - و . (٧) ص ف : - بغير محرك يحركه .
٨٣. (١) ب : ذلك . (٢) ص : مُتَعَدِّ . (٣) ب : طبعها . (٤) ب : - أيضاً ؛ ص :
٢٣ كلمة « يجب » مكتوبة فوق السطر قبل كلمة « أيضاً » ؛ ف : « أيضاً » قبل « يجب » . (٥) ب :
- حارة . (٦) ب : من . (٧) ب : فوجب . (٨) ص : فذلك . (٩) ب :
تركيب .
٢٥ ٨٤ (١) ص : - والنار .

- ١ في مراكزها ومواضع كلياتها لا يدل (ص ٢٨ ظ) على اتفاق طباعها .
 قيل لهم : وكذلك اختلاف حركات جزئياتها^(١) الموجودة في عالمنا لا يدل على
 ٣ اختلاف طباعها - ولا فصل في ذلك . ويقال لهم أيضاً : يجب على موضوعكم
 هذا أن تكون^(٢) جزئيات هذه الأشياء مخالفة^(٣) لكلياتها ، وأن تكون
 ٥ طباعها خلاف طباع كلياتها . وذلك أن من شأن هذه^(٤) الجزئيات الموجودة
 في عالمنا الحركة ، ومن شأن كلياتها السكون والوقوف . فيجب لذلك اختلاف
 ٧ طباع الجزئيات والكليات . فإن مروا على ذلك تركوا قولهم . وإن أبوه ،
 قيل لهم : فما أنكرتم أيضاً من اتفاق طبع الفلك (ف ٣٧ ظ) والنار والهواء
 ٩ والماء والأرض - وإن اختلفت حركات هذه الامور ؟ فلا^(٥) يجنون إلى دفع
 ذلك سبيلًا .

(١) ص ف : جزوياتها . (٢) ب : يكون ، و+ طبع . (٣) ب : مخالفاً . (٤) ف : ١١ -
 هذه . (٥) ص : ولا .

[الباب الخامس]

باب الكلام على المنجمين

- ٣ ٨٥ (ب ١٥ ظ) انه قال فائس : فا أنكرتم أن يكون صانع هذا العالم ومصوّره ومدبّره^(١) ونافعه وضاره ومبتليه الأفلاك السبعة ، التي هي الطوالع : الشمس والقمر والمريخ والمشتري وزحل^(٢) وعطارد والزهرة^(٣) ؟ قيل له :
- ٥ أنكرنا ذلك لعلمنا بحدوث هذه النجوم (ص ٢٩ و) وأنها جارية مجرى سائر أجسام العالم . وذلك أنه قد جاز عليها ، من الحد والنهاية والتأليف والسكون والانتقال من حال إلى حال ، ما يجوز على سائر أجسام العالم . فلو^(٤) جاز أن تكون قديمة ، مع ما^(٥) وصفنا ، لجاز قدم سائر الأجسام .
- ٩ ٨٦ والرديل على حدوث هذه الأفلاك علمنا بأن الشمس تكون في برج الحمل ، ثم تنتقل إلى برج الثور ، ثم إلى غيرهما من البروج . وقد^(١) علمنا أنها لا يجوز^(٢) أن تكون كائنة في برج الحمل ومتحركة إليه لعينها ونفسها^(٣) . لأن ذلك لو كان كذلك ، لم تعلم نفسها إلا وهي كائنة في برج الحمل ، ولوجب أن تكون لم تزل (ف ٣٨ و) كائنة فيه^(٤) ولا تزال كذلك ، وأن يستحيل خروجها عنه وانتقالها منه ، إذ كانت كائنة فيه لعينها . كما أنها إذا كانت قديمة لعينها وجوهرًا لعينها ، استحال خروجها من القدم والجوهرية^(٥) .
-
- ١٧ ٨٥ (١) ص ف : - ومدبره . (٢) ب : « وزحل » قبل « والمريخ » . (٣) ب : « والزهرة » قبل « وعطارد » . (٤) ص : ولو . (٥) ف : مما .
- ١٩ ٨٦ (١) ص : ثم « مكان » وقد « . (٢) ب : تجوز ؛ ف : بدون نقط . (٣) ص : أو . (٤) ف : بينها وب نفسها . (٥) ب : + لعينها . (٦) ص : إذا . (٧) ب : « وأجلو » ، وفي الهامش كتبت « هر » ، وبقية الكلمة مقطوعة .
- ٢١

- وفي علمنا بخروجها^(٨) من كل برج إلى غيره وأن كونها فيه مضاد لكونها
في غيره دليل^(٩) [على] أنه لا يجوز أن يكون كونها^(١٠) في هذه البروج
قديمًا . لأن ذلك لو كان كذلك ، لوجب أن تكون^(١١) في برج الحمل في حال
كونها في برج الثور ، ولم^(١٢) تكن (ص ٢٩ ظ) بأن تكون في أحد المكانين
بأولى من أن تكون في^(١٣) الآخر - إذا كان كونها فيها قديمًا لم يزل موجودًا
ولا يزال كذلك موجودًا . وإذا لم يميز ذلك ، ثبت حدوث حركات هذه
الأفلاك وأكوانها ، وثبت بذلك حدوثها . لأنها ، عندنا وعندهم ، لم توجد قط
منفكة من هذه الأكوان . وما لم يسبق الحوادث^(١٤) فواجب كونه محدثًا .
وقد أفسدنا من قبل قول من زعم أن الحوادث لا أول لها ما يُغني عن رده .
فوجب القضاء على حدوث هذه الأجسام . وقد قام الدليل على أن الجسم
المحدث لا يصح أن يضل في غيره ، وأنه لا توجد أفعاله إلا في نفسه . فلم يميز
أن تكون هذه الآثار الأرضية (ف ٣٨ ظ) من فعل الأفلاك ، إذ ليست^(١٥)
موجودة بذواتها .

- ٨٧ وعلى انه هذه الأفلاك ، إذا ثبت حدوثها بما وصفناه ، فلا تخلو من
أن يكون لها محدث مدبر ، أو لا محدث لها ولا مدبر^(١) . فإن لم يكن لها
محدث ، جاز وقوع الآثار الأرضية والعلوية وسائر الحوادث من غير محدث هو
فلك أو غيره . وإن كان لها محدث ، فلا يخلو أن يكون أحدثها بالطبع أو بالقدرة
والاختيار . فإن كان أحدثها بالطبع ، وجب أن تكون قديمة لقدم الطبع الذي
وجبت عنه ، على ما بيّناه ، وخرجت عن (ص ٣٠ و) أن تكون (ب ١٦ و)
محدثّة - وقد بيّنا فساد ذلك من قبل . وجاز أيضًا أن تكون^(٢) سائر
الحوادث والتأثيرات حادثّة بطبع ذلك الصانع المحدث^(٣) لهذه الأفلاك ، دون
طباع هذه الكواكب ، فتكون^(٤) كل الحوادث واقعة بطبع ذلك^(٥) الفاعل .

- (٨) ب: لخروجها . (٩) ص ف: دليل ، ثم « وأنه » . (١٠) ف: يكرر « فيه مضاد ...
أن يكون كونها » . (١١) ص: يكون كونها . (١٢) ص: وأذ لم . (١٣) ف: - في .
(١٤) ص ف: المحدث . (١٥) ب: + هذه الأفعال .
٨٧ (١) ص: - محدث لها ولا مدبر . (٢) ص: يكون . (٣) ص: - المحدث .
(٤) ص: فيكون . (٥) ص: بعد كلمة « ذلك » كلمة غير واضحة ، ولعلها « الصانع » ، وهي
مكتوبة أيضًا في الهامش .

- ١ وإن كان أحدثها بالقعدة والاختيار ، فلا يخلو أن يكون قادراً على ألا تكون
الحوادث التي يوجبون^(٦) وجودها عند كون الشمس في برج^(٧) الثور ومقابلتها
٣ لما قبلته ، أو غير قادر على ذلك . فإن كان غير قادر عليه ، وجب ممانعة هذه
الأفلاك له^(٨) وغلبتها إياه - وذلك يقتضي نقصه وحدوثه . وإن كان صانعها^(٩)
٥ قادراً على المنع من وجود هذه التأثيرات ، مع وجود الأفلاك ومقابلتها وتربيعها
وتسديسها (ف ٣٩ و) وثبوت طبائنها ، ويقدر على إيجاد غيرها من الحوادث ،
٧ بطل أن تكون^(١٠) هذه الكواكب أفعال وتأثيرات^(١١) وطباع توجب حدوث
ما يحدث في عالمنا ، وثبت أن ذلك أجمع فعل فاعل قادر مختار ، يُحدثه إذا
٩ شاء . ويتركه إذا شاء . - وليست هذه من صفات المطبوع على الأفعال بسبيل .
- ٨٨ ومما برل أيضاً على أنه لا يجوز أن تكون هذه التأثيرات والحوادث
١١ الأرضية والساوية من فعل هذه^(١٢) الكواكب (ص ٣٠ ظ) أنها لو كانت من
فعلها ، لم تحمل من أن تكون فعلت هذه الأمور وهي قادرة عليها أو غير
١٣ قادرة على ذلك^(١٣) . فإن كانت غير قادرة على ذلك ، استحال وقوع الأفعال
منها ، كما يستحيل وقوع القصد والاختيار وحل الإشكال وعمل الهندسة^(١٤)
١٥ ودقائق الكتابة والنساجة والذرع والمساحة ، عندهم وعندنا ، ممن ليس بقادر .
وذلك لأن الفعل إنما تعلق^(١٥) بفاعل حي قادر من حيث كان فعلاً . فإذا جاز
١٧ وقوع بعض الأفعال من غير قادر ، خرج جميعها عن^(١٦) الحاجة إلى التعلق بقادر .
وفي بطلان ذلك دليل على أنها لا يجوز^(١٧) أن تكون غير قادرة . وإن كانت
١٩ قادرة على ما كان منها ومختارة له ، فلا يخلو^(١٨) كل واحد^(١٩) منها ، قديماً كان
أو محدثاً^(٢٠) ، من أن يكون قادراً على ممانعة الآخر من فعله والاستبداد
٢١ (ف ٣٩ ظ) بوجود مراده دون مراد مخالفه ، أو لا يكون فيها قادر^(٢١) على

(٦) ص : توجبون . (٧) ص : - برج . (٨) ص : - له . (٩) ص ف : + تعالى .

(١٠) ص : يكون . (١١) ب ص : وتأثير .

٨٨ (١) ف : - هذه . (٢) ص : عليها . (٣) ص ف : الهندسي . (٤) ص :

٢٥ يتعلق . (٥) ف : في . (٦) ب : يجوز ؛ ف : بدون لفظ . (٧) ف : + أن يكون .

(٨) ب ف : واحدة . (٩) ب ف : قديمة كانت أو محدثة . (١٠) ص ف : قادراً .

- ذلك^(١١)، أو يكون بعضها قادراً على هذا وبعضها غير قادر عليه . ويُساق معهم دليل التتابع بعينه ، فإنه مفسد لقولهم وموجب لحدوث سائر هذه الأفلاك ، وفيه ترك دينهم^(١٢) بقدمها .

- ٨٩ فاما من قال من المنجمين إن هذه الكواكب محدثة وإنها (ص ٣١ و) حية قادرة قاصدة ، وجوز^(١) ثمانها ولحوق العجز بها - فإنهم لا سبيل لهم إلى العلم بكونها قادرة مختارة وما معهم فيه سوى الدعوى . فيقال لهم : لم قلتم إن هذه الأفلاك حية قادرة ؟ فإن قالوا : لظهور ما ظهر من سيرها وقطعها البروج وكونها فيها على ترتيب ونظام^(٢) في الأوقات المعلومه . (ب ١٦ ظ) قيل لهم^(٣) : وما الدليل على أن هذه الحركات من فطها وأنها قادرة عليها مع علمنا وإياكم بأنه قد يتحرك الحي والميت والتادر ومن ليس بقادر ، فما في ظهور الحركات منها ما يدل على أنها قادرة ؟ وما أنكرتم أن يكون صانعها خالقاً للسائر^(٤) وقطع البروج فيها ؟

- ٩٠ فانه قالوا : الذي به نعلم أن ما يظهر من حركات الناس وتصرفهم فعلٌ لهم ، به نعلم أن سير هذه الكواكب وكونها في البروج فعلٌ لها . يقال لهم : لم قلتم ذلك ؟ وما أنكرتم أن يكون علمُ الإنسان بأن نفسه فاعلة لقيامه وقوده وضروب (ف ٤٠ و) تصرفه المتعلق بقدرته ، هو وجوده لنفسه قادرة على ذلك ومختارة له ، وعلى خلاف صفتِه إذا دُفِع^(١) وسُحِبَ واضطُر إلى حركة مثل حركة^(٢) الحمى والفالج ؟ وأن يكون علمه بأن غيره من الناس المتصرفين في الصباغة والكتابة مختارون^(٣) لذلك وقاصدون^(٤) (ص ٣١ ظ) إليه وقادرون^(٥) عليه يقع اضطراباً من وجه يلزم النفس العلم به ؟ لأننا قد نُضطر إلى علم^(٦) كون المرید منا مریداً والقاصد قاصداً ، وأنه

(١١) ص : - على ذلك . (١٢) ب : تدينهم .

٨٩ (١) ب : فانه جوز . (٢) ب : + و . (٣) ص : - لم . (٤) ص : لسيرها . ٩٠ (١) ف : - دفع و . (٢) ص : - مثل حركة . (٣) ص ف : مختارين ؛ وفي ص الكلمة مصححة . (٤) ص ف : وقاصدين ؛ وفي ص الكلمة مصححة . (٥) ص ف : وقادرين ؛ وفي ص الكلمة مصححة . (٦) ص ف : - علم .

- ١ بالصفة التي إذا كنا نحن عليها سُئِلْنَا قَادِرِينَ ، عند أحوال تظهر منهم ^(٧) ،
ليست بأسباب لكونهم ^(٨) قَادِرِينَ و ^(٩) لا بأدلة ^(١٠) على ذلك . ولكننا نضطر
٢ عند مشاهدتها والعلم بها إلى كونهم قاصدين وأنهم بصفة القادرين ، على سبيل
وضع العادة ومستقرها . كما نُضْطَرُّ ^(١١) إلى خجل الحجل ووجل الرجل وشجاعة
٣ الشجاع أو جبن الجبان عند أمور تظهر منهم ليست بأسباب الشجاعة والجبن
ولا دلالة ^(١٢) عليها ، ولكن العادة جارية بحصول العلم الضروري بأحوالهم عند
٤ حصولها ^(١٣) . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم نكن مضطرين إلى العلم بأن
النجوم مختارة قادرة حية ، ولا عالمين بذلك من جهة الاستدلال - لفقد الدليل
٥ عليه - ثبت أنه لا سبيل لهم ^(١٤) إلى العلم بأنها حية قادرة .

٩١ وعلى أنه لو قال قائل : إن ما يظهر من حركات النجوم وسيورها

- ١١ ودوران الفلك (ف ٤٠ ظ) على خط واحد وسجية واحدة غير مختلفة يدل على
أنها مجبولة على ذلك ومضطرة إليه ومطبوعة عليه ، على قول أصحاب الطباع -
١٢ لكان ذلك أقرب . (ص ٣٢ و) لأن المطبوع المجبول على الفعل من شأنه أن
يكون ما يُضْطَرُّ إليه على سجية واحدة . وليس كذلك المتصرف باختياره ،
١٥ لأنه يفعل الشيء . وضيده وخلافه . فتأثيرات هذه النجوم بلا توتره على سَنَنِ
واحد مجرى مجرى تأثير النار والثلج للتسخين والتبريد على سجية واحدة ،
١٧ وتأثير الطام والشراب ، وما جرى مجرى ذلك . فما ظهر من حركاتها أقرب
إلى ^(١) أن يدل على قول أصحاب الطباع .

- ٩٢ فَمَا اسْتَمْلَلْنَا مِنْ اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَى حَيَاةِ الْفَلَكَ الْأَعْظَمِ وَهَذِهِ
١٩ الْأَفْلاكِ الَّتِي دُونَهُ بِعَظَمِ ^(١) أَجْرَامِهَا (ب ١٧ و) وَضِيائِهَا وَإِشْرَاقِهَا وَعُلُوَّ
شَأْنِهَا - فَإِنَّهُ مِنْ وَسَاوِسِ النَّفُوسِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَظَمَ الْجِسْمِ وَعُلُوَّ مَكَانِهِ وَشِدَّةَ

(٧) ص: منه . (٨) ص: فكونهم . (٩) ص: - و . (١٠) ب: دالة ؛ ص: لأدلة .
(١١) ف: يضطر . (١٢) ب: دالة . (١٣) أي: عند حصول الأمور التي تظهر منهم ؛
ولعل الأحسن أن نقرأ « عند ظهورها » . (١٤) ص: - لهم .

٩١ (١) ص: من .

٩٢ (١) ب: لعظم .

- ١ إشرافه وضائنه لا يدل على كونه حياً . وكذلك ظلمة الجسم ولطافته وصغر
شأنه لا يدل على المنع من كونه حياً . لأنه قد يكون المضيء العظيم غير حي ،
٢ والخسيس المظلم اللطيف من الأجسام حياً دراكماً ، كالذر والبق وما جرى
مجرى ذلك . فلا تعلق في هذا ^(٢) .

- ٩٣ واما تلفهم في إثبات تأثيرات هذه الكواكب بمجي ^(١) الزمان
عند قرب الشمس وبعده عند (ف ٤١ و) بعدها عن عالمنا وكون الاعتدال في
٧ زمن الحريف والربيع عند توسطها - فإن ذلك أجمع لا يدل على أن ما يحدث
في عالمنا (ص ٣٢ ط) من هذه الأمور من فعلها ، كما لا يدل حدوث ^(٢) التبريد
والسخين في الأجسام عند مجاورة الثلج والنار على أن ذلك من فعلها ^(٣) .
٩ وكل شيء . نقضنا به على القائلين بفعل الطباع ^(٤) من ^(٥) هذا الاستدلال ، فهو
١١ بعينه ناقض لتعلق المنجمين به ^(٦) .

- ٩٤ ومما يدل على ذلك أيضاً أن هذه الحوادث الأرضية لا تتحول ^(١) أن
تكون واجبة عن ذوات هذه ^(٢) الأفلاك أو عن أكوانها في هذه البروج . ^(٣)
١٣ فإن كانت كائنة موجبة عن ذواتها ، وجب أن تكون ^(٤) سائر الأجسام موجبة
لمثل ^(٥) ما توجه هذه الأفلاك ^(٦) من هذه الآثار لقيام الدليل على تجانس
١٥ الأجسام وتماثل جرم المشتري وزحل والشمس والقمر . فكان يجب أن يكون
تأثير كل شيء منها كمتأثير غيره سواء . وكذلك سائر أجسام العالم . وعلى
١٧ أنه لا بد من ^(٧) أن تكون ^(٨) ههنا جهة من قبلها يصح العلم بأن ذوات هذه
الأجرام ^(٩) وأنفسها توجب حدوث هذه الآثار . وفي تعذر ذلك عليهم دليل على
١٩ فساد هذه الدعوى .

- ٢١ (٢) ص : + المضي .
٩٣ (١) ص : بجاء ؛ ف : بجا . (٢) ص : « حدوث التبريد و » ؛ هذا المقطع مكتوب
في الهامش ، وجزؤه الأعلى مقطوع . (٣) ب : فعلها ؛ ف : + معاً . (٤) - (٤) ص : هو
استدلال وهو ناقض بعينه لما تعلق المنجمون به . (٥) ب : بهذا .
٩٤ (١) - (١) ف : يكرر هذه الفقرة مع «أو» مكان «أن» في أولها . (٢) ب : - هذه .
٢٥ (٣) ص : يكون . (٤) ص : بمثل . (٥) ص : ف : - هذه الأفلاك . (٦) ب : ف : - من .
٢٧ (٧) ص : يكون . (٨) ص : الأجسام .

- ٩٥ **وايه** كانت هذه الحوادث إنما تحدث عن أكوان هذه الأجسام في تلك (ف ١١ ظ) البروج، فيجب أن يكون كون القمر أو^(١) المشتري في برج الحمل موجباً لما يوجبه كون الشمس فيه^(٢). لأن كون كل جرم، نيّراً كان أو غير نيّير، وطياً (ص ٣٣ و) كان أو^(٣) يابساً، في المكان من جنس كون غيره فيه. ألا ترى أن كون الزئبق^(٤) والبلسان في القدر والمكان المعين من جنس كون الماء فيه، وكذلك كون الجيرة في المكان من جنس كون القطعة من^(٥) الثلج فيه؟ وإذا ثبت ذلك، وجب أن يكون كون^(٦) كل كوكب في برج من هذه البروج موجباً لمثل ما أوجبه^(٧) كون غيره فيه. لأن الشيتين المتأثلين يجب أن يكون تأثيرهما والموجب عنها واحداً. ألا ترى أنه لما كان كون القمر في برج الحمل من جنس كون الشمس فيه، وجب أن يصير^(٨) كل واحد من الكونين في تلك المعازاة وذلك البرج بعينه، فكذلك يجب أن يكون سائر موجبات الكونين واحداً؟ وكذلك السوادان المتأثلان^(٩) يجب أن يكون تأثيرهما (ب ١٧ ظ) في الحمل والمنظر^(١٠) تأثيراً واحداً، ولا يجوز أن يكون أحدهما مسوداً والآخر مبيّضاً. وكذلك الحاراتان والبرودتان^(١١) لا يجوز أن تكون إحداهما^(١٢) مستحقة والأخرى^(١٣) (ف ٢٢ و) مبردة.

- ٩٦ **واذا**^(١) كان ذلك كذلك، وجب أن يكون تأثير الشمس، إذا كانت في برج الحمل، هو تأثير المربيع أو^(٢) زحل إذا كان أحدهما^(٣) فيه؛ وأن يكون كوننا نحن في ذلك البرج، لو وجدنا فيه، أو بعض الحجارة^(٤)، موجباً من التأثير مثل الموجب عن كون الشمس فيه. وإن لم يصح وجود.

- ٢١ ٩٥ (١) ب ف: و. (٢) ف: فيها. (٣) ص: أم. (٤) ص ف: الزئبق. (٥) ب: قطعة، و - من، ف: - القطعة من. (٦) ص: - كون. (٧) ف: يكرر
- ٢٣ الفقرة «أن يكون كون... ما أوجبه». (٨) ص ف: يصيرها بكل. (٩) ف: السوادين المتأثلين. (١٠) ف: والمنظرة. (١١) ف: الحاريتين والبرودتين. (١٢) ف: أحدهما. (١٣) ف: والآخر.
- ٢٥ ٩٦ (١) ب: ف: ادا. (٢) ب ف: و. (٣) ب ف: كانا، و - أحدهما. (٤) ص: و
- ٢٧ الأحياء.

- كل^(٥) نجيم^(٦) من هذه الطوالع في مكان الآخر وفلكه ، وجب أن يؤثر
 ١ كون الشمس في البرج والدقيقة في الدرجة ، اذا كانت مقارنة لرحل او مقابلة
 لبعض الطوالع ، ما تؤثره^(٧) إذا لم تكن^(٨) تلك^(٩) في المقابلة والمقارنة .
 ٢ (ص ٣٣ ظ) وفي إجماعهم على بطلان ذلك دليل على أن هذه التأثيرات لا
 يجوز أن تكون واجبة عن ذوات هذه الأفلاك^(١٠) ، ولا عن ذوات أكوانها
 ٥ في البروج ، ولا كائنة عنها على سبيل الطبع ، ولا على وجه القدرة والاختيار .
 فلا معنى إذا^(١١) لنسبة هذه الآثار إلى الأفلاك .
 ٧

- ٩٧ فانه قال فائل مضمم^(١٢) : ما أنكرتم أن يكون تعلق هذه الآثار بالأفلاك
 ونسبتها إليها على حسب تعلق الحكم بالعلة ونسبتها إليها ؟ وذلك ككون
 ٩ العالم عالماً والتصادر قادراً والمتحرك متحركاً ، الواجب عن العلم والقدرة
 والحركة ، لا على سبيل الفعل ولا على سبيل الطبع . قيل له : لا يجب ما
 ١١ قلته من وجوه . أحدها أن الحكم عندنا ، السذي زعمت أنه موجب عن
 (٤٢ ظ) العلة ، ليس هوشياً^(١٣) غير العلة ؛ بل كون العالم عالماً والمتحرك
 ١٣ متحركاً ليس بمعنى أكثر من وجود الحركة والعلم فقط . فيجب على هذا ألا
 تكون هذه الحوادث الكائنة في الأرض معنى سوى ذوات الكواكب أو
 ١٥ كونها في تلك البروج . وهذا جهل لا بصير إليه^(١٤) أحد .

- ٩٨ والوجه الآخر أن الحكم الواجب عن العلة لا يصح أن ينفصل
 ١٧ عن العلة ولا^(١٥) عن الذات^(١٦) التي توجد بها العلة . فلذلك لم يجوز أن تكون
 الحركة موجبة (ص ٣٤ و) لكون غير من وجدت به متحركاً . وكذلك
 العلم والإرادة وسائر ما يوجب حكماً لا يجوز أن يوجب حكماً في غير
 محله . فيجب ، إذا كان ذلك كذلك ، ألا توجب أنفس هذه الأفلاك أو^(١٧)
 ٢١

(٥) ب : - كل . (٦) ص ف : نجمين . (٧) ف : يؤثره . (٨) ف : يكن .
 (٩) ص ف : - تلك . (١٠) ص : في النص كلمة « الأفلاك » مشطوبة ، وفي الهامش كتبت
 كلمة « الكواكب » . (١١) ب : إذن .
 ٢٣ ٩٧ (١) ف : « منهم » قبل « قائل » . (٢) ص : شيء ؛ ف : شيء . (٣) ب ص :
 « إليه » بعد « أحد » .
 ٢٥ ٩٨ (١) ص ف : - لا . (٢) ف : اللوات . (٣) ب : و .
 ٢٧

- ١ كونها في البروج شيئاً من التأثيرات إلا في أنفسها ومواضع أكوانها . وفي العلم بانفصال هذه الأفلاك عن ذوات البروج ومحل أكوانها دليل على فساد تشبيههم ما ادّعوه بالعلّة والحكم .
- ٣

- ٩٩ وإنه قالوا : أفليس الفعل والمعدل والتفضل يجب كون الفاعل فاعلاً والمعدل عادلاً ، وإن لم يوجد ذلك في فاعله ^(٢) ؟ لأن الفعل ^(٣) والمعدل من الله تعالى منفصل من ذاته ^(٤) . قيل لهم : ليس للفاعل بكونه فاعلاً وعادلاً حكم أكثر من وجود الفعل والمعدل منه . (ف ٤٣ - ب ١٨ و) وليس يتغير حكم نفسه بوجود الفعل ، كما يتغير حكم من ليس بعالم ولا يريد بوجود العلم والإرادة . فسقط ما سألت عنه .
- ٩

- ١٠٠ فإنه قال منهم ^(١) فأتى : ما أنكرتم أن يكون تعلق هذه الحوادث بالأفلاك على حسب تعلق الفعل المتولد بها ولده من الأسباب ؟ قيل له ^(٢) : أنكرنا ذلك لأمر . أحدها أن التولد عندنا باطل ، غير ثابت في أفعال الخلق ولا في أفعال الخالق تعالى . فلا معنى لتشبيه الأمور به . والوجه الآخر أن هذه الحوادث لا تتخلو ^(٣) أن تكون متولدة عن ذوات الأفلاك ^(٤) وأجرامها ^(٥) ، (ص ٣٤ ظ) أو عن أكوانها في البروج . فإن كانت متولدة عن ذواتها - فقد ثبت عند كل أحد من ينفي التولد ومن يثبت أنه ذوات الأجسام لا تولد شيئاً . وعلى أنه لو جاز توليدها هذه التأثيرات ، لوجب توليد الشمس لمثل ما يولده القمر وتوليد الصغور الصلاب وسائر الأجسام لما تولده ^(٦) ذوات هذه الأفلاك ^(٧) - لأنها كلها من جنس واحد . وهذا باطل عندنا وعندهم .
- ١٩

- ١٠١ وإنه كانت هذه الحوادث متولدة عن أكوان هذه الأفلاك ^(١) في البروج ، وجب أن يكون كون الشمس في برج الحمل مولداً لمثل ^(٢) ما يولده
- ٢١

- ٩٩ (١) ب ص : فإن . (٢) ب ص : محله . (٣) ف : التفضل . (٤) ب ف : + تعالى .
- ١٠٠ (١) ص ف : - منهم . (٢) ب : - له . (٣) ص : + إما . (٤) ص : الكواكب . (٥) ب ص : وجوهرها . (٦) ص : يولده . (٧) ص : الكواكب .
- ١٠١ (١) ص : الكواكب . (٢) ب ص : لما .
- ٢٥

- ١ كون المشتري والقمر فيه - وذلك باطل عندهم . وإنما وجب ذلك لما قلناه
من وجوب فحائس هذه الأكوان في المكان الواحد (ف ٤٣ ظ) مع تقاير
الكائنين فيه . وفي بطلان هذا دليل على فساد ما ظنوه من ذلك .^(١) ويجب ،
٢ إن لم يصح كون الشمس سائرة في برج القمر وكائنة في الدقائق التي يكون
فيها القمر ، أن يكون كون الشمس في تلك الدقيقة من فلكها ومن البرج
مؤثراً لذلك الحادث متى وجد - سواء كان في مقابلة الكائن فيه شيء . أو
٣ لم يكن ، وسواء رُبِع الكوكب أو سدّسه لأن الكوكبين في ذلك المكان
لا شك من جنس واحد .^(٢) بل كان يجب أن يكون كون الشمس في
تلك الدرجة من البرج مولداً في كل وقت مثل الذي يولده في غيره - وهذا
٤ باطل باتفاق منا ومنه^(٣) . فسقط^(٤) ما قالوه .

- ١٠٢ وعلى انه الفاعل في غيره على سبيل التولد^(١) لا يفعل فيه إلا بأن
يأسسه أو يئاس ما مأسه . ومحال عند أصحاب التولد أن يَخْتَرَع^(٢) فيه الفعل
اختراعاً بغير مأساة له ولا مأساة لما مأسه . فيجب ، إذا كان كذلك ، ألا
يصح فعل هذه الأفلاك فينا وتأثيراتها^(٣) في أنفسنا (ص ٣٥ و) وعلمنا إلا بأن
١٥ تأسنا أو تأس ما مأسنا . لأنه لو جاز أن تفعل فينا بالتولد على غير هذه
السييل ، لجاز وصح أن نفعل نحن أيضاً فيها تأثيرات وحوادث من غير أن تأسها
١٧ أو تأس ما مأسها . وفي تعذر ذلك واستحاطته دليل على استحالة فعل هذه
الكواكب فينا على هذه^(٤) السبيل . وإذا بطل ذلك صح أنه (ب ١٨ ظ)
لا فعل ولا تأثير لهذه الكواكب^(٥) بحال بته .

١٠٣ فأما من افتر منهم بالإسلام وأذعن بمجدوثها^(١) وأنها متعلقة بمحدث

- أحدثها ، وزعم أن الله تعالى جعلها دلالة على ما يحدث في العالم في أوقاته -

- (٣) ص : الكلام من هنا إلى آخر العدد ناقص ؛ ف : الكلام من هنا إلى « بل كان يجب »
٢٣ ناقص . (٤) - (٤) ب : ناقص . (٥) ب : فبطل بذلك .
١٠٢ (١) ف : + ما له جهة . (٢) ب : يَخْتَرَع ؛ ف : بدون حركات . (٣) ص :
وتأثيرها . (٤) ص : هذا . (٥) ب : + والأفلاك .
٢٥ ١٠٣ (١) ب : لحدثها .

١ فإنه أيضاً خبط وتخلط . لأن الدليل المتعلق بجلوله لا بد أن (ف ٤٤ و) تكون^(٦) جهة تعلقه به معروفة معلومة - كجهة تعلق الكتابة بالكتابة
٢ وبكون صانها عالماً ، ودلالة الحوادث على حدوث ما لا^(٧) يسبقها ولا ينفك منها ، ودلالة المعجزات على صدق صاحبها ، وأمثال ذلك مما قد عُرف جهة
٥ تعلق الدليل فيه^(٨) بجلوله . ولا وجه من قبله يُعلم^(٩) أن^(١٠) كون هذه الأفلاك^(١١) في البروج وسيرها وحركاتها^(١٢) دلالة^(١٣) على حدوث ما يحدث من الأمطار والفاء والنقصان وغلاء الأسعار وسفك الدماء وسكون الهيج والفساد
٧ وعلى ما يستمرّ الناس بعلمه وما ينطوون^(١٤) عليه .

٩ ١٠٤ وقد (ص ٣٥ ظ) أخبر الله تعالى^(١) عن كذب مدّعي علم ذلك ، وأنه تعالى المستبدّ بعلم ما كان وما^(٢) يكون ، فقال تعالى : « وَأَنْتُمْ كُنُمْ يَمًا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْرُحُونَ فِي بُيُوتِكُمْ . »^(٣) فجعل ذلك من دلائل النبوة
١١ وما^(٤) لا يُطلع عليه إلا من أوحى إليه^(٥) به . وقال : « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْتُمُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَثُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ . »^(٦) وقال : «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ . »^(٧) وفي^(٨) نظائر هذه الآيات ما^(٩) يدل على أن علم ما يكون لا يُدرّكه إلا علم^(١٠)
١٧ الغيوب أو من أطلمه على ذلك . فكيف يُدرّك ذلك بقطع الأفلاك وسير (ف ٤٤ ظ) النجوم ؟ وكيف يجتمع في قلب مؤمن تصديق الرسل وتصحيح
١٩ الآيات مع اعتقاد تصحيح أحكام المنجمين واعتقاد كون^(١١) سير الأفلاك أدلة

(٢) ص : يكون . (٣) ص : - ، ومكانها فراغ . (٤) ص ف : منه . (٥) ص : - من قبله يعلم ؛ ف : + ، به . (٦) ب ص : - أن ، و + لدلالة . (٧) ص : الكتاكيب . (٨) ص : وحركاتها . (٩) ب ص : - دلالة . (١٠) ص : ينطوى .
٢٣ ١٠٤ ف : سبحانه . (٢) ب ف : - ما . (٣) ب ف : - تعالى . (٤) آل عمران ٣ : ٤٩/٤٣ . (٥) ب : وما . (٦) ب ف : به إليه . (٧) ب ف : - إن الله عليم خبير ؛ لقان ٣١ : ٣٤ . (٨) الجن ٢٦ : ٢٧-٢٦ . (٩) ف : - و . (١٠) ص ف : بما . (١١) ص : عالم . (١٢) ص : - كون .

- ١ على علم ما كان^(١٣) ويكون ؟ وقد روي عن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم^(١٤)، أنه قال : « من صدّق كاهناً أو عرافاً - وفي بعضها : أو منجماً^(١٥) - فقد كفر بما أنزل^(١٦) الله على قلب محمد^(١٧) » ، في أمثال هذه الرواية يطول ذكرها^(١٨).

٥ (١٣) ص: ما يكون وما كان . (١٤) ب: - وآله وسلم ؛ ف: عليه السلام . (١٥) ص ف: - وفي بعضها أو منجماً . (١٦) ص ف: أنزل ، و- الله . (١٧) ب: + صلى الله عليه ؛ ص: + صلى الله عليه وآله وسلم . (١٨) ص: + ونحوها .

[الباب السادس]

باب الكلام على أهل التثنية

- ٢ القائلين بأن العالم (ص ٣٦ و) من أصلين أحدهما نور والآخر ظلام ، لم يزالا متباينين ،
٥ ثم امتزج منها جزآن^(١) ؛ وأن النور خير حكيم بطبعه ، وأن الظلام شرّير سفیه بطبعه .
- ٧ ١٠٥ انه^(٢) قال قائل منهم : لم^(٣) أنكرتم أن يكون العالم من أصلين قديين ، أحدهما نور^(٤) والآخر ظلام ؟ (ب ١٩ و) قيل له^(٥) : لستنا نُنكر أن يكون من جملة العالم ما هو نور ومنه ما هو ظلام . غير أنها لا يجوز عندنا أن يكونا من أشخاص العالم وأجسامه القائمة بأنفسها ، ولا أن يكونا قديين ، ولا فاعلين بالطبع ولا بالاختيار^(٦) ، ولا أن تكون الأجسام من النور والظلام في شيء .
- ١٣ ١٠٦ فانه قيل : ولم أنكرتم أولاً (ف ٤٥ و) أن يكون النور والظلام المختلفان^(٧) في الجنس أجساماً ؟ قيل له : أنكرنا ذلك لقيام الدليل على أن الأجسام كلها من جنس واحد من حيث كان كل واحد منها^(٨) يُسَدُّ مَسَدًّ الآخر ويثوب مثابه ، ويجوز عليه من الوصف مثل ما جاز على غيره^(٩) من الحركة .
- ١٧ (النون) (١) ص : - آن .
١٠٥ (١) ب : فإن . (٢) ص : ما . (٣) ف : نوراً . (٤) ص ف : لم .
١٩ (٥) ص ف : باختيار .
١٠٦ (١) ص ف : المختلفين . (٢) ب ص : منها . (٣) ب : عليه (مكان «عل غيره»).

- ٢ والسكون والاجتماع والافتراق والزيادة والنقصان وغير ذلك من الأوصاف .
وليس معنى المثليين المشابهين أكثر من ذلك . فلو كان بعض الأجسام نوراً ،
٣ (ص ٣٦ ظ) مع اشتباهها وتماثلها ، لكانت كلها نوراً . وكذلك لو كان
منها ما هو ظلام ، لكانت كلها ظلاماً . كما أنه ^(١) لو كان منها ما هو ^(٢)
٥ حركة أو سكون أو امتزاج أو تباين أو إرادة أو علم ^(٣) ، لكانت كلها
كذلك مع تماثلها . وفي فساد هذا دليل على أن الأجسام كلها جنس واحد ^(٤)
مشبه ^(٥) ، غير متضاد ولا مختلف ، ليس منها نور ولا ظلام ، ولا اجتماع ولا
٧ افتراق ، ولا حركة ولا سكون ، ولا ظهور ولا كون . وبأن بذلك أن النور
والظلام هما السواد والبياض اللذان يوجدان بالأجسام ، وأنها من جملة الأعراض
٩ وبعض العالم ، وليسا بكل العالم ^(٦) ، ولا قائمتين ^(٧) بأنفسهما .

- ١٠٧ فلما ما بطل على أنها ليسا بتدعيتين ، فهو ما قدمناه من الدلالة على
تضادهما (ف ٤٥ ظ) وجواز كون الشخص مرةً مضيقاً نيراً ومرةً أسوداً
١٣ مطلقاً . وأنه لا يجوز أن يكون ضياء الجسم ونوره موجوداً به في حال وجود
سواده وظلامه ، كما لا يجوز أن تكون حركته موجودةً به ^(١) في حال سكونه .
١٥ فوجب أنها يحدثان ويتجددان على الأجسام ، ويَبْطُلُ النور في حال وجود
الظلام كما تَبْطُلُ الحركة عند مجيء السكون . وقد قام الدليل أيضاً على أنه
لا يجوز عليها ، ولا على (ص ٣٧ و) غيرهما من الأعراض ، الظهور والكُمون .
لأن الظهور خروج إلى مكان ، والكُمون انتقال عنه وكون في غيره من الأماكن
١٩ واستتار ببعض الأجسام . والحركة والسكون والاستتار والظهور من صفات
الأجسام دون الأعراض — لما قدمناه ^(٢) من قبل في باب إثبات الأعراض .

- ١٠٨ وأما ما بطل على أن النور والظلام ، وغيرهما من الأعراض ، لا
يجوز أن يكونا فاعلين بالطباع ولا بالاختيار لحيز ولا شر ولا نفع ولا ضرر ،

(٤) ص : أنها . (٥) ص ت : — ما هو . (٦) ص : حركة أو سكوناً أو امتزاجاً أو تبايناً
أو إرادةً أو علماً . (٧) ف : — واحد . (٨) ف : متشابه . (٩) ب : + ولا مريد .
(١٠) ص : — ولا . (١١) ص ت : بقائمين .
١٠٢ (١) ب : — به . (٢) ف : قلنا . راجع العدد ٣٠ وما يليه .

- ١ فهو أن الدلالة قد قامت على أن الفاعل لا يكون إلّا شيئاً قادراً مختاراً ، وأن
هذه الصفات مستحقة (ب ١٩ ط) لمعان^(١) توجد بالموصوف . وسندل على ذلك
٣. فيما بعد إن شاء الله^(٢) . وقد اتفقنا على استحالة قبول الأعراض للأعراض
(ف ١٦ و) فبطل أن تكون فاعلة . ولو جاز وقوع بعض الأفعال من الأعراض
٥. ومن الموات وبفعل الطباع ، لجاز وقوع القصد والاختيار والعلم والنظر ونساجة
الديباج بالتصاوير ودقائق المحكمات من الأعراض والموات وبفعل الطباع .
٧ فإن مرّوا على ذلك ، تركوا قولهم ؟ وإن أبوه ، لم يجدوا في^(٣) ذلك فصلاً .

- ١٠٩ **ويقال لأهل التنينة** : لم زعمتم بأن العالم بأسره من (ص ٣٧ ط)
٩ أصلين قديمين^(١) ، أحدهما نور والآخر ظلام ؟ فإن قالوا : لأننا وجدنا جميع الأجسام
لا تنفك من^(٢) أن تكون من ذوات الظل ، أو ليست^(٣) من ذوات الظل ،
١١ كالنار والنور^(٤) البَرِّين وغير ذلك من الأجسام التي لا ظل لها . وما كان من
هذا القبيل فهو من أشخاص النور ، وما كان من الأول فهو من أشخاص
١٣ الظلام . ووجدناها أيضاً لا تتحوّل أن تكون ستارة مناعة من إدراك ما وراءها ،
كالحديد والصخر والحيطان الفلاظ المانعة من إدراك المراثيات والمسموعات ؟ أو
١٥ ليست كذلك ، نحو الهواء والماء الصافي والقوارير وكل ما يصف ما وراءه
ولا ينبع من إدراك ما وراءه من المراثيات والمسموعات . وما كان كذلك
١٧ فهو^(٥) من أشخاص النور ، والضرب الأول من أشخاص الظلام .

- ١١٠ **ولمّا أيضاً**^(١) وجدناه لا ينفك من شخصين — إما خفيف (ف
١٩ ١٦ ط) صافر شأنه الارتفاع والتصاعد واللعوق بعلمه والشوق إلى معدنه
وموضع مركزه ، أو ثقيل مظلم شأنه الهبوط والانحدار وخرق الخفيف والاعتماد
٢٢ على ما تحته ، كالحديد والصخر والأرض وغير ذلك من الأجسام الثقيلة المعتمدة
على ما تحتها والموهنة لحاملها كسكارة (ص ٣٨ و) الحمال وسائر الأجسام

- ٢٣ ١٠٨ (١) ص ف : لمعاني . (٢) راجع البابين الثامن عشر والتاسع عشر . (٣) ب : من .
١٠٩ (١) ص ف : — قديمين . (٢) ص ف : — من . (٣) ص ف : ليس .
٢٥ (٤) ص ف : — والنور . (٥) ص : + شخص .
١١٠ (١) ص : « أليسا » بعد « وجدناه » ؟ وجدناه : أي العالم .

- الواقفة بالحبس والاعتقاد^(٦٦) . وما كان من هذا الضرب فهو من أشخاص الظلام ،
والأول الخفيف من أشخاص الدور . فوجب أن يكون سائر أجسام العالم لا
تنفك من نور وظلام .

- ١١١ فيقال لهم : و^(٦٧) لم قلتم إن سائر الأجسام لا تنفك من ذلك^(٦٨)
لأنكم لم تجدوا خلافة ؟ ولم زعمتم أن القضاء على غائب الأمور وما نأى من
العالم عناً بمجرد الشاهد والوجود ثابت صحيح ، وأن الشيء دالٌّ على مثله وكل
ما انفصل عنه ؟ فلا يجدون في ذلك سوى الدعوى . ثم يقال لهم : ما أنكرتم
أن يكون في أجسام العالم ما طبعه الوقوف ، كالفواء وما جرى مجراه ، فيكون
لا منحدرًا ولا متصاعدًا ؟ وما أنكرتم ، إن دل^(٦٩) اختلاف حركة جزئيات^(٧٠)
النور والظلام في هذا العالم لطلب المركز والشوق إلى كليتها^(٧١) على اختلاف
جنسها^(٧٢) ، أن يدل وقوف كلية الظلام والنور في عالمها (ف ٧ و) وموضع
مركزها على قائلها ونجاستها (ب ٢٠ و) واتفاق طباعها ؟ فإن مروا على ذلك
تركوا^(٧٣) قولهم ؛ وإن أبوه نقضوا استدلالهم على اختلاف جنس النور والظلام
وطباعها باختلاف حركات جزئياتها^(٧٤) .

- ١١٢ ثم يقال لهم (ص ٣٨ ظ) في جواب الدلالة^(٧٥) الثالثة التي هي
عمادهم ومفرغهم : ما أنكرتم على اعتلالكم من أن يكون العالم بأسره من
طبائع أربع - حرارة ورودة ورطوبة ويوسة - على ما قاله الأطباء وأصحاب
الطبائع ؟ فإن مروا على ذلك تركوا دينهم ؛ وإن راموا فصلًا لم يجدوه .
وإن هم قالوا : إن سائر الأجسام المركبة من الطبائع الأربع^(٧٦) لا يخلو^(٧٧) أن^(٧٨)
تكون ذوات ظل أو ليست بذوات ظل^(٧٩) ، فوجب أنها^(٨٠) من نور وظلام . قيل

- (٢) ص ف : والهاد .
١١١ (١) ص : - و . (٢) ب : + أ . (٣) ص : يدل . (٤) ص ف : جزويات .
(٥) ب : كليتها . (٦) ص ف : لاختلاف جنسها - (عل) . (٧) ص : + دينهم ، والكلمة
مشطوبة . (٨) ص : جزوياتها ؛ ف : جزوياتها .
١١٢ (١) ص ف : الأدلة . (٢) ص ف : الأربعة . (٣) ولعل قراءتها « تخلص » أحسن
في سياق الكلام . (٤) - (٤) ص ف : يكون ذا ظل أو ليس يدي ظل . (٥) ف : ان يكون .

١ لهم ^(١) : وجميع الأجسام التي لا تنفك من أن تكون ذوات ظل أو ليست بذوات ظل ^(٢) لا تخلو ^(٣) ولا تنفك ^(٤) من الطبايع الأربع ^(٥) فوجب أن يكون النور والظلام مركباً ^(٦) من الطبايع الأربع . ولا فصل في ذلك ^(٧) .
٣ وكذلك يعارض أصحاب الطبايع إذا استدلوا بالشاهد والوجود فيزعمون قول الثبوتية . ثم يؤخذ الفريقان بأن تكون الأجسام من أجناس كثيرة وما لا غاية له ، من نحو الحركات والسكون والروائح ^(٨) والطعوم والألوان واللين والخشونة والحياة ^(٩) والموت وغير ذلك مما لا تنفك منه ^(١٠) أجسام العالم . فإن ركبوه تركوا قولهم ، وإن أبوه نقصوا استدلالهم (ف ٧ ط) ولم يجدوا من المعارضة فصلاً ^(١١) .

١١٣ ^(١) ويقال للمرفؤية ^(٢) الذين يقولون ^(٣) إن الأصول ثلاثة : نور خالص ، وظلام خاص ، وأصل (ص ٣٩ و) ثالث معدّل بينهما ليس بنور ولا ظلام ، فوق الظلام دون النور ^(٤) — لمّ قلّم ذلك ؟ فإن قالوا : لما ثبت من تضادّ النور والظلام وتنافرهما ^(٥) فلا بد من أصل ثالث معدّل بينهما . يقال لهم : فهل ^(٦) يخلو ذلك الأصل من أن يكون من جنسها أو من جنس أحدهما أو مخالفاً ^(٧) لها جميعاً ؟ فإذا قالوا : لا . قيل لهم ^(٨) : فإن كان من جنسها ، وجب أن يكون نوراً ظلاماً وألا يعدّل بينهما — وذلك محال . وإن كان من جنس أحدهما ، فكيف يعدّل بينهما ، وهو ضدّ الآخر؟ وكيف لم يحتجّ إلى معدّل؟ وكيف لم يستغنِ الأصل الذي هو من جنسه عن معدّل مثله؟ وإن كان مخالفاً لها ، احتاج إلى معدّل بينهما وبينها كما جرت لها موطن اختلافها ^(٩) وتضادّها . ولا جواب عن ذلك .

٢١ (٩) ص : — لهم . (٧) — (٧) ص ف : يكون ذا ظل أو ليس بذي ظل . (٨) ص : يخلو ؛ ف : بدون فقط . (٩) ص ف : ينفك . (١٠) — (١٠) ف : يكرر هذا المقطع . (١١) مركباً ؛
٢٣ هكذا كتبت في كل الخطوط ، وأعل الأفضل أن تكون بصيغة التثنية . (١٢) ص : — والروائح . (١٣) ص ف : والحياة . (١٤) ص : عنه . (١٥) ص : — ولم يجدوا من المعارضة فصلاً .
٢٥ ١١٣ (١) — (١) ب ص : ويقال لمن زعم منهم . (٢) المرفؤية : راجع معتقادات فرق المسلمين والمشرّكين ، لفقر الدين الرازي ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٨٩ والتعليق . (٣) ب : — فوق الظلام دون النور . (٤) ب : تنافرهما . (٥) ف : فلا . (٦) ص ف : مخالف . (٧) ص ف : — لهم . (٨) ص : خلافها .

مسئلة

١

١١٤ وبال لهم : خبرونا عن الأصلين - ألأنفسهما تباينا في الأزل أم
 لهنى هو تباين ؟ فإن قالوا : لأنفسهما . قيل لهم : فيجب أن يكونا متباينين
 في حال امتزاجهما^(١) لوجود أنفسهما^(٢) ، حتى يكونا متباينين ممتزجين . وما
 أنكرتم أن يكونا أيضاً ممتزجين لأنفسهما^(٣) ؟ فإن قالوا : هو كذلك . قيل لهم :
 (ف ٤٨ و) فامتزاجها إذاً هو تباينها ، لأن الامتزاج (ص ٣٩ ظ) والتباين
 هو هما . فإن قالوا : أجل . قيل لهم : فإذا كانت الدنيا (ب ٢٠ ظ) لأجل
 امتزاجها ، ولم تكن لأجل تباينها ، فيجب أن تكون الآن دنيا وألا تكون
 دنيا . لأن التباين هو الامتزاج ، ويجب أن تكون^(٤) لأنفسهما كانت الدنيا
 ولأنفسهما لم تكن . وهذا يوجب أن يكون ما له وجد الشيء . وكان^(٥) ، هو
 بعينه ما له عدم ولم يكن . وإن^(٦) جاز ذلك ، جاز أن يكون ما له فحرك
 الجسم وخرج عن مكانه هو ما لأجله سكن واستقر فيه ، وما له يكون
 الشيء قديماً له يكون حادثاً مستفتحاً . وذلك باطل باتفاق .

١٣

١١٥ وإنه ^(١) قالوا : تباين الأصلين معنى ثالث لا يقال هو هما - أقرؤا
 بقدم أصل ثالث هو تباين ونور وظلام وتركوا التثنية . وقيل لهم أيضاً :
 خبرونا^(٢) عن التباين - أبطل لما جاء الامتزاج أم لا ؟ فإن قالوا : بطل .
قيل لهم : فإذا جاز عدم القديم ، الذي هو التباين ، وبطلانه لعله ما ، فلم لا
 يجوز بطلان النور والظلام القديمين وعدمهما لعله ما وسبب يقتضي ذلك لها^(٣) ؟
فإن مروا على ذلك ^(٤) تركوا دينهم ، وإن أبوه لم يجدوا فضلاً . وإن ^(٥) قالوا :
 بل التباين باقٍ موجود في حال^(٦) وجود الامتزاج . قيل (ص ٤٠ و) لهم : فيجب
 أن يكونا متباينين ممتزجين ، وأن تكون^(٧) (ف ٤٨ ظ) اليوم دنيا وألا

٢١

١١٤ (١) - (١) : ص : حتى يكونا متباينين ممتزجين لأنفسهما . (٢) : ب : + في حال تباينها .
 (٣) : ص : يكون . (٤) : ص : فكان . (٥) : ب : فإن .
 ١١٥ (١) : ف : فإن . (٢) : ص : ف : ف خبرونا . (٣) : ب : - لها . (٤) : ف : هذا .
 (٥) : ص : فإن . (٦) : ب : حالة . (٧) : ص : يكون ؛ ف : بدون نقط .

٢٣

٢٥

١ تكون^(٨) دنيا ، لوجود الامتراج والتباين اللذين كانت لأحدهما ولم تكن للآخر^(٩) - وهذا جهل^(١٠)

٢ ١١٦ وايه قالوا : إن تباين الأصلين محدث وامتراجها محدث . قيل لهم :

فهل ينفك الأصلان^(١) من التباين والامتراج ؟ فإن قالوا : نعم - تركوا

٥ قولهم^(٢) بتباين الأصلين في القدم . وإن قالوا : لا . قيل لهم : فيجب القضاء

على حدوث الدور والظلام ، إذا كنا لا ينفكان من حادثين ولا يتحولان منهما -

٧ وكنا^(٣) قد بينا أن ما لم ينفك من المحدث ولم يسبقه ، فهو محدث مثله^(٤) .

وإن قالوا : لا غاية لتباين الأصلين وامتراجها ، وإن كنا حادثين ؛ ولا تباين

٩ إلا وقبله امتراج ، ولا امتراج إلا وقبله تباين أبداً لا أول لذلك ولا غاية .

قيل لهم : فحال على هذا^(٥) قولكم إن الدنيا لم تكن في الأول . لأن الامتراج ،

١١ على قولكم هذا ، لا أول له ولا شيء منه إلا وقد كان قبله مثله وتباين يتألفه

إلى غير غاية^(٦) .

١٣ ١١٧ ثم يقال لهم : ولئن قال بذلك من أهل الدهر : إن قولكم لا

أول للحوادث يتتضي قدماً وأنها لم تكن (ص ٤٠ ظ) عن عدم . وقولكم

١٥ فيها إنها حوادث^(١) نقض لذلك . لأن القول « حوادث » هو جمع « حادث » .

والحادث حقيقته أنه ما^(٢) وجد عن عدم . فحقيقة الجمع الذي يقع عليه الاسم

١٧ أنه موجود عن عدم . ومن المحال أن يدخل (ف ٤٩ و) في جمع^(٣) الحوادث

ما لا أول لوجوده . فحال إذا قولكم إن ما وقع عليه قولكم « حوادث »^(٤)

١٩ لا أول له^(٥) ، أو منه ما لا أول له ، ولا جواب لهم عن ذلك .

(٨) ص ف : يكون . (٩) ف : لآخر . (١٠) ص : + فإن مروا على ذلك تركوا دينهم

وإن أبوه لم يجدوا فضلاً .

٢١ ١١٦ (١) ص : الأصل . (٢) ص ف : دينهم . (٣) ص : فكتنا . (٤) ب :

٢٣ - مثله + راجع العدد ٣٨ . (٥) ب : - هذا . (٦) ص : ذلك (مكان « غاية ») .

١١٧ (١) ص : حوادث . (٢) ص : - ما . (٣) ص : جميع . (٤) ص : حوادث .

٢٥ (٥) ص : بعد « له » كلمة مشطوبة غير واضحة .

مسئلة

- ١ ١١٨ وبقال للديصانية^(١) منهم : لم زعمتم أن الظلام موات فعَال للشر بطبعه دون (ب ٢١ و) النور ؟ فإن قالوا : لأنها ، لما كنا خلافين بأنفسها وكان النور حياً بذاته ، استحال أن يكون الظلام حياً بذاته . يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الظلام محدثاً ؟ لأنه ، لما ثبت من قولكم أن النور قديم بذاته^(٢) ، استحال أن يكون الظلام قديماً بذاته^(٣) ونفسه . ولا جواب لهم^(٤) عن ذلك .

مسئلة

- ٩ ١١٩ وبقال لجميعهم : إذا جاز أن يصير ما لم يزل متبايناً متوجعاً ، فلم لا يجوز أن يصير ما لم يزل نوراً ظلاماً ، وما لم يزل ظلاماً نوراً ؟ فلا يجدون لذلك^(١) مدفعاً .

مسئلة

- ١٣ ١٢٠ (ص ٤١ و) وبقال لجميعهم أيضاً : خبرونا عن قائل قال : « أنا ظلام » . هل يخلو^(١) أن يكون من أشخاص النور أو من أشخاص الظلام ؟ فإن قالوا : لا . قيل لهم : فإن أيها هو ؟ فإن قالوا : من أشخاص النور . قيل لهم : فقد كذب النور إذا في قوله « أنا ظلام » ، لأنه ليس بظلام — وهذا نقض قولكم . وإن قالوا : من أشخاص الظلام . قيل لهم : فقد صدق الظلام^(٢) في قوله « أنا ظلام » ، ووجد الصدق (ف ٤٩ ظ) والكذب من جوهر

١١٨ (١) الديصانية : راجع « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » لغفر الدين الرازي ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٨٨ والتعليق . (٢) ب : لذاته . (٣) ب : لذاته . (٤) ص ف : — لم .
١١٩ (١) ب : له .
١٢٠ (١) ف : هنا « يتخلو » ؛ (راجع العدد ٣١ ، تعليق ٢) . (٢) ف : إنه .
(٣) ب ف : — الظلام .

- ١ واحد . وإن جاز ذلك ، جاز^(١) وقوع الخبر والشر والجور والعدل^(٢) والتبريد والتسخين من جوهر واحد - وهذا ترك دينكم^(٣) . فإن قال منهم قائل :
٣ قد وقع الصدق والكذب من جوهر الظلام وهما شران . قيل لهم : ما أنكرتم من أن يقع منه الجور والعدل والإيلاء والإلذاذ ويكون شرأ كله ؟ فإن قالوا :
٥ لا يجوز أن يكون من العدل والإلذاذ شر . قيل لهم : ولا يجوز أن يكون من الصدق شر .
- ٧ ١٢١ وبقال لهم أيضاً^(١) : اعملوا على أن الصدق والكذب الواقعين من الظلام شر - أليس أحدهما خبراً^(٢) عن الشيء على غير^(٣) ما هو به ،
٩ والآخر خبر عنه على^(٤) ما هو به ؟ فما أنكرتم أن يقع العدل والجور من جوهر واحد مع اختلافهما ؟ وإن قال من الديبانية (ص ٤١ ظ) قائل : إن الظلام ليس بصادق في قوله « أنا ظلام » ، لأنه غير عالم بقوله وما كان منه ، والصدق مقرون^(٥) بالقصد إليه والعالم به^(٦) . قيل له^(٧) : لم قلت ذلك ؟ ثم يقال^(٨) :
١٣ أفليس هو مع ما^(٩) وصفته^(١٠) خبراً^(١١) عن الشيء على ما^(١٢) هو به ؟ وقد يوجد أيضاً من الظلام الخبر عن الشيء على خلاف^(١٣) ما هو به . فما أنكرت^(١٤)
١٥ من جواز وقوع العدل والجور جميعاً من^(١٥) الظلام ؟ ولا فصل في ذلك .

مسئلة

- ١٧ ١٢٢ وبُألوه أيضاً عَن خَبَأٍ شَيْئاً في موضع ثم^(١) نسبه وذهب عنه ذكره ، فيقال لهم : أليس قد صار الذَّاكِرُ (ف ٥٠ و) ناسياً^(٢) ووقع الذكر والنسيان مع تضادهما واختلافهما ، من جوهر واحد ؟ قِيلَ لا يجوز أيضاً
- (٤) ف : - ذلك جاز . (٥) ب : والعدل والجور . (٦) ب : دينهم .
٢١ ١٢١ ف : - أيضاً . (٢) ص ف : خبر . (٣) ب : - غير . (٤) ب : + خلاف . (٥) - (٥) ص : بقصد القاصد إليه والعالم به . (٦) ف : - له . (٧) ص : + له .
٢٣ (٨) ص ف : معاً . (٩) ف : وصف . (١٠) ص ف : خبر . (١١) ص ف : + ليس . (١٢) ص ف : - خلاف . (١٣) ص : أنكرتم . (١٤) ص : لي .
٢٥ ١٢٢ ب : و . (٢) ب ص : الناسي ذاكراً .

- وقوع المدل والجور من جوهر واحد ٩ فان قالوا : الواضع للشيء لم ينسَه ،
 وإنما غلبت عليه أجزاء الظلام ، وذكره باقٍ قائم . (ب ٢١ ظ) يقال لهم :
 غايبا ^(١) إذا للشيء بغلبة أجزاء الظلام عليه ذكر له في حال نسيانه - لأن
 ذكره ^(٢) عندهم ^(٣) موجود في هذه الحال . وهذا دفع الحس والاضطرار . لأن
 الإنسان يجد نفسه عند غلبة النسيان عليه غير ذاك لما نسيه أصلاً ولا عالماً
 بموضعه . وهذا يدل على أن (ص ٤٢ و) الذّاكر قد يصير ناسياً بعد الذّكر ،
 وهو الذّاكر نفسه . وإن جاز ذلك ، جاز أن يصير المسحّن مبرّداً والمبرّد
 مسخّناً . وهذا نقض قولهم .

(٣) ص : عندهم ذكره . (٤) ب : عندهم .

[الباب السابع]

باب الكلام على المجوس

- ٣ القائلين يحدث ^(١) الشيطان من شكة شكها
 شخص من أشخاص النور في صلاته ، والقائلين
 ٥ بأنه حدث من فكر الله تعالى ^(٢) ، والقائلين
 بأنه حدث من عقوبة عاقب الله ^(٣) تعالى بها .
- ٧ ١٢٣ (ف ٥٠ ظ) انه قال فائس منهم ^(١) : لم أنكرتم أن يحدث فعل
 من الله ^(٢) ، هو الشيطان أو غيره ، من فكرة فكرها أو شكة شكها أو عقوبة
 ٩ عاقب بها ؟ قيل له ^(٣) : لقيام الدليل على استحالة الفكر والشك على القديم ،
 كما يستحيل عليه الجهل والموت والغفلة والنوم وغير ذلك من الآفات الدالة على
 ١١ نقص من جازت عليه و ^(٤) حدوثه . ولأنه لو كان سبحانه في أزاله ^(٥) مفكراً
 مرتاباً ^(٦) شاكاً لاستحال ^(٧) أن يعلم وأن تقع منه الأفعال المحكمة الدالة
 ١٣ على العلم والقصد . وذلك باطل بما قدمناه .
- ١٤ ١٢٤ فانه قالوا : ما أنكرتم أن يكون قد خلا في القدم من (ص ٢٤ظ)
 ١٥ الفكر ^(١) والشك والجهل ؟ قيل لهم : لو جاز ذلك عليه ^(٢) ، مع صحة
 (العنوان) (١) ب : بأن حدث ؟ ف : بأن (- حدوث) . (٢) ص : - تعالى .
 (٣) ب : الله بها سبحانه وتعالى ؟ ص : الله بها .
 ١٦ ١٢٣ (١) ب : «منهم» بعد «قال» ؟ ف : - منهم . (٢) ص : + تعالى . (٣) ص : لهم .
 ١٩ (٤) ص : - و . (٥) ب : أوله . (٦) ف : مرتبياً . (٧) ص : كان يستحيل .
 ١٢٤ (١) ص : ف : الفكرة . (٢) ص : ف : - عليه .

- وجود^(٢) العلم له وجوازه عليه ، لجاز خلوّه تعالى في القدم من الحياة والموت
والقدرة والعجز - وذلك باطل من قولنا وقولكم . ففسد ما قلمتموه . فأما حدوث
الفعل عن العقوبة^(٣) - فانه أيضاً باطل . لأن العقوبة التي ذكرتم لو كانت ثابتة
لكانت فعلاً وعرضاً من الأعراض . ومحال وقوع شخص الشيطان أو غيره من
العرض على سبيل الابتداء^(٤) للفعل أو^(٥) التوليد ، كما يستحيل حدوث سائر
الأشخاص من الأعراض على هذه^(٦) السبيل .

مسئلة

٧

- ١٢٥ ثم يقال لهم : خبرونا عن الشك أو الفكرة^(١) أو العقوبة التي حدث
منها الشيطان (ف ٥١ و) - أئحدث ذلك أم قديم ؟ فان قالوا بقديم هذه
الأمر ، أئزموا إحالة كون الباري عالماً وأوجب^(٢) عليهم قدم الجهل . ثم قيل^(٣)
لهم : فان كان الشك والفكر والعقوبة ، التي عنها كان الشيطان ، قديمة -
فأأنكرتم أن يكون الشيطان قديماً لقدم ما كان عنه ؟ فان مروا على ذلك
تركوا قولهم بجدوئه ، (ب ٢٢ و) ولا خلاص لهم^(٤) من ذلك . وإن قالوا :
إن الشك محدث ، وكذلك العقوبة والفكر عند القائل بكل واحد منها .
قيل لهم : أفئن محدث (ص ٩٣ و) حدث الشك أم لا من محدث ؟ فان قالوا :
لا من محدث . قيل لهم : فإيؤمنكم^(٥) أن يكون^(٦) سائر الأفعال والحوادث
كائنة لا من محدث ؟ وفي ذلك التعطيل وإبطال الصانع . وإن قالوا : من
محدث حدثت هذه الأمور . قيل لهم : فئن محدثها ؟ فان قالوا : الشيطان -
تجاهلوا ؟ وقيل لهم : فقد كان^(٧) الشيطان قبل الفكر والشك اللذين كان
عنها ! فكيف يكون الشيء قبل أصله وسببه الذي عنه كان ووُجد ؟

- (٣) ص ف : - وجود . (٤) ب : عقوبة . (٥) ص : كلمة «ابتداء» مكتوبة في الهامش .
(٦) ب : و . (٧) ص : هذا .
١٢٥ (١) ب : التفكير . (٢) ب : أوجب ؛ ص : أوجب ؛ ف : أوجب . (٣) ف :
يقال . (٤) ص ف : - لهم . (٥) ب : يؤمنكم ؛ ص ف : يؤمنكم . (٦) ص : - يكون .
(٧) ص : ووُجد .

٢٥

- ١ ١٢٦ وايه قالوا : الله أحدث الشك والفكرة . قيل لهم : فخبّرونا عن الشك والفكرة - أشرّهما أم خير ؟ فان قالوا : خير . قيل لهم : فكيف كان عنهما الشيطان الذي هو شرّ ؟ وما أنكرتم ، إن جاز ذلك ، أن يفكر الشيطان ، الذي هو شرّ ، فكراً هو شرّ يتولد عنه ويقع الخير ؟ وإن جاز (ف ٥ ط) ذلك ، جاز وقوع التهريد عن النار والتسخين عن الثلج - وهذا نقض قولهم . وإن قالوا : إن^(١) الشك شرّ ، لأنّه ولد الشيطان الذي هو شرّ . قيل لهم : فقد فعل الله^(٢) الخير^(٣) الشكّ الذي هو شرّ من الشرّ وهو أصل الشيطان . وإن جاز ذلك ، فلم لا يجوز أن يفعل سائر الشرور وجميع الأشخاص الصّارة - من السباع والعقارب والحيات والهموم والأحزان وسائر الشرور ؟ (ص ٤٣ ط) وما الفصل في ذلك ؟ ولا فصل فيه .

- ١١ ١٢٧ وكذلك السّوال على أصحاب الذكر والعقاب . ويقال للقائلين بأن الشيطان حدث عن عقوبة من خلق العاصي المستوجب للعقاب ؟ فإذا قالوا : الله . قيل لهم : أنليس من كان منه العصيان^(١) شرّاً^(٢) كالذي كان منه ؟ فإذا قالوا : أجل . قيل لهم : أفليس قد^(٣) خلق الله بشرّاً عاصاه ابتداءً ، وكان عندهم بذلك حكيماً ؟ فلم لا يجوز على هذا أن يبتدئ خلق الشيطان ، الذي كان منه الشرّ ، ويكون بذلك خيراً^(٤) حكيماً ؟ فان راموا فصلاً لم يجدوه ، وإن مروا على ذلك تركوا قولهم . وقيل لهم : فإ أنكرتم أن يخلق الله سائر الشرور ويكون بذلك حكيماً ؟

مسئلة أخرى^(١)

- ١٢٨ وكذلك بسأله فيقال^(١) لهم : خبّرونا عن الشيطان - أمحدث هو
- ٢١ ١٢٦ (١) ب : بأن . (٢) ص : + في النور (في الهامش) ؛ ف : النور (مكان «الله» . (٣) ف : + و .
- ٢٢ ١٢٧ (١) ص ف : + فانه . (٢) ص ف : شر . (٣) ص : فقد (- أفليس) . (٤) ص : حكيماً غيراً .
- ٢٥ (العنوان) (١) ص : - أخرى . ١٢٨ (١) ص : يقال .

- عندكم أم قديم ؟ فان قالوا : قديم - تركوا قولهم . وإن قالوا : محدث .
 (ف ٥٢ و) قيل لهم : أفمن محدث حدث أم لا من محدث^(٦) ؟ فان قالوا :
 لا من محدث . قيل لهم : فما أنكرتم من وقوع جميع^(٧) الحوادث لا من محدث ؟
وإن قالوا : من محدث . قيل لهم : ومن محدثه ؟ فان قالوا : الله^(٨) - ولا
 بد من ذلك - قيل لهم : فما أنكرتم^(٩) أن يحدث الباري سبحانه^(١٠) سائر
 الشرور (ص ٤٤ و) ويكون بذلك حكيماً غير سفيه ؟ ولا فصل في هذا .
 ويمارض من قال : « إن^(١١) الشيطان حدث من شكة (ب ٢٢ ظ) شكها
 بعض أشخاص النور » بقول من قال : « حدث عن فكر^(١٢) » . ويمارض
 أصحاب^(١٣) الفكر بأصحاب الشك . ويمارض الفريقان بقول أصحاب العقاب .

مسئلة

- ١٢٩ وبقال لهم : إذا جاز قدم النور ، الذي هو الباري سبحانه^(١٤) ،
 فما أنكرتم من قدم الشيطان ، الذي هو ظلام ؟ فان تماطوا إقامة الدليل على
 حدث الظلام بشي . ، أريناهم به ، وبنا هو أقوى منه ، حدث النور ، وبيننا
 بذلك أن الله تعالى^(١٥) ليس بنور ولا ظلام .

مسئلة أخرى عليهم

- ١٣٠ وبقال لهم : خبرونا عن^(١٦) سمعناه يقول : « أنا من خلق الشيطان »
 - من الذي خلقه ؟ فان قالوا : النور خلقه . قيل لهم : فقد خلق النور من
 كذب وأضاف خلق نفسه إلى غير خالقه . وإن جاز ذلك ، جاز أن يخلق
 الظالم الجائر ، وجاز أن يخلق سائر الشرور . وإن قالوا : الشيطان هو الذي
 خلق هذا القائل . قيل لهم : فقد صدق هذا الناطق . وإن^(١٧) جاز أن يخلق
 (٢) ص : + حدث . (٣) ب : - جميع . (٤) ب ف : + سبحانه . (٥) ص : + من .
 (٦) ف : - سبحانه . (٧) ص : - إن . (٨) ب : فكرة . (٩) ب : أهل .
 ١٢٩ (١) ب ف : - سبحانه . (٢) ص : سبحانه .
 ١٣٠ (١) ص : عن من . (٢) ب : فإن .

١ الشيطان (ف ٥٢ ظ) خَيْرًا صادقًا عليه، فَا أَنْكُرْتُمْ أَنْ يَخْلُقَ سَائِرَ الْخَيْرِ وَجَمِيعِ
فَاعِلِيهِ ، (ص ٤٩ ظ) حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ الْخَيْرُ ^(١) وَالشَّرُّ ؟ وَهَذَا تَرَكَّ دِينَكُمْ .

مسئلة أخرى عليهم

- ٢ ١٣١ وَيَقَالُ لَهُمْ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ شَرِّيرًا كَذَابًا بِمِثْلِهِ وَيَشْتَبِهَ
وَيَفْتَرِي عَلَيْهِ ؟ فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ - تَرَكُوا قَوْلَهُمْ ، وَقِيلَ لَهُمْ : فَا أَنْكُرْتُمْ ^(١)
أَنْ يَكُونَ خَالِفًا لِجَمِيعِ الشُّرُورِ ؟ وَإِنْ قَالُوا : لَا يَجُوزُ ^(٢) . قِيلَ لَهُمْ : فَخَبِّرُونَا
عَنْ رَجُلٍ كَانَ مَجُوسِيًّا دَائِنًا بِقَوْلِكُمْ ^(٣) ، ثُمَّ تَهَوَّدَ وَانْتَقَلَ عَنِ الْمَجُوسِيَّةِ وَأَكْفَرَ
أَهْلَاهُ - مِنْ خَلْقٍ مَنْ هُوَ ؟ فَإِنْ قَالُوا : مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ . قِيلَ : فَقَدْ فَعَلَ
الشَّيْطَانُ خَيْرًا مَعْتَدًا ^(٤) لِلْحَقِّ ^(٥) بَرَهَةً مِنَ الدَّهْرِ . وَإِنْ جَازَ ذَلِكَ ، جَازَ أَنْ
يَخْلُقَ جَمِيعَ الْخَيْرِ . وَإِنْ قَالُوا : هَذَا الرَّجُلُ ^(٦) مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ ^(٧) . قِيلَ لَهُمْ :
فَقَدْ خَلَقَ الرَّحْمَنُ ^(٨) الشَّرَّيرَ الَّذِي تَهَوَّدَ وَتَزَنَّدَقَ وَكَذَبَ عَلَيْهِ . وَإِنْ جَازَ ذَلِكَ ،
جَازَ أَنْ يَفْعَلَ سَائِرَ الشُّرُورِ . وَإِنْ قَالُوا : لِمَنْ ^(٩) الَّذِي تَزَنَّدَقَ وَتَهَوَّدَ غَيْرَ الَّذِي
كَانَ مَجُوسِيًّا . قِيلَ لَهُمْ : فَعَلَى هَذَا مَا انْتَقَلَ أَحَدٌ ^(١٠) قَطَّ عَنْ حَقِّ اعْتِقَادِهِ ؟
وَالْمَعْتَدُ لِلْمَجُوسِيَّةِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ صَارَ إِلَى التَّدْبِثِ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالزَّنْدَقَةِ ،
لَمْ يَفَارِقْ مَا اعْتَقَدَهُ قَطَّ ^(١١) وَلَا يَرَى مِنْهُ . وَهَذَا جَعَدَ الضَّرُورَةَ وَالْحُسْنَ ، لِأَنَّ
الْإِنْسَانَ (ص ٩٥ و) يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ اعْتِقَادَهُ ^(١٢) الْخَيْرِ مَا كَانَ مَعْتَدًا لَهُ وَذَمَّهُ لَمَّا
كَانَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَدْحِهِ لَهُ . فَلَا مَعْنَى لِمُنَاطَرَةِ مَنْ انْتَهَى إِلَى هَذَا الْحَدِّ - وَبِاللَّهِ
التَّوْفِيقَ ^(١٣) !

١٩ (٢) ص: الشُّرُورِ وَالْخَيْرِ .

- ١٣١ (١) ص: + من . (٢) ب ف: - يجوز . (٣) ص: في النص « بقولكم » ،
وفي الهامش « بدِينِكُمْ » . (٤) ف: معتقد . (٥) ب: للخير . (٦) ب ف: - هذا
الرجل . (٧) ص: الله تعالى . (٨) ص: الله سبحانه . (٩) ب ف: - إن . (١٠) ص:
« أحد » في الهامش ؛ ف: - أحد . (١١) ص: - قط . (١٢) ب: اعتقاداً . (١٣) ب
ص: - وبالله التوفيق .

[الباب الثامن]

[أبواب الكلام على النصارى]

٣

باب الكلام على النصارى

في قولهم ^(١) إن الله ^(٢) جوهر

- ٥ ١٣٢ (ف ٥٣ و) يقال لهم : لم قلتم ^(١) إن الله سبحانه ^(٢) جوهر ، وما دليلكم على ذلك ؟ فإن قالوا : الدليل على (ب ٢٣ و) ذلك أننا وجدنا الأشياء كلها في الشاهد والوجود لا نقاو من أن تكون جواهر ^(٣) أو ^(٤) أعراضاً . وقد اتفقنا على أن القديم ليس بعرض . فوجب أن يكون جوهرًا . أو ^(٥) قالوا : الدليل على ذلك أننا وجدنا الأشياء كلها لا تخرج عن قسمين : إما قائم بنفسه أو قائم بغيره . والقائم بغيره هو العرض ، والقائم بنفسه هو الجوهر . فلما فسد من قولنا وقولكم أن يكون قائمًا بغيره وأن يكون عرضاً ، ثبت أنه قائم بنفسه وأنه جوهر من الجواهر .

- ١٣ ١٣٣ أو ^(١) قالوا : الدليل على ذلك أننا وجدنا الأشياء كلها على ضربين : فضرب منها يصح منه الأفعال ، وهو الجوهر ، وضرب يتعذر ^(٢) ويمتنع ^(٣) منه الأفعال ، وهو العرض . فلما ثبت أن القديم فاعل ومتن يتأق ^(٤)

(المنون) (١) ف: - قولم . (٢) ب: + تعالى ؛ ف: + سبحانه .

- ١٧ ١٣٢ (١) ص: زعم . (٢) ص: تعالى . (٣) ف: جواهرًا . (٤) ب: ص: و . (٥) ف: و .

- ١٩ ١٣٣ (١) ف: و . (٢) ف: تعذر . (٣) ب: ف: تمتنع . (٤) ب: تأق .

- ١ (ص ٤٥ ط) منه الأفعال ، ثبت أنه جوهر^(٥) . أو^(٦) قالوا: الدليل على ذلك أننا^(٧) وجدنا الأشياء على ضربين : شريف ، وهو الجوهر القائم بنفسه المستغني في الوجود عن غيره ؛ وخسيس قائم بغيره ومحتاج إليه ، وهو العرض . فلما لم يجوز أن يكون القديم سبحانه^(٨) من قبيل الخسيس ، ثبت أنه شريف وأنه قائم بنفسه .

- ١٣٤ **فيقال لهم** : لم زعمتم أولاً أنكم ، إذا لم تجدوا الأشياء في الشاهد إلا على ما وصفتم ، وجب القضاء على النائب بمجرد الشاهد ، وأن الموجود في النائب (ف ٥٣ ط) لا ينفك من أجناس^(١) الموجودات في الشاهد ؟ وما حجتكم على ذلك ؟ فإن الخلاف في جهة استدلالكم أعظم ، والقلط والخطأ فيه أفحش .

- ١١ ١٣٥ **ثم يقال لهم** : فأنتم أيضاً لم تجدوا حادثاً إلا وقبله حادث ، ولا شيئاً^(٢) إلا من^(٣) شيء ، ولا جسماً^(٤) إلا وبعده جسم وفوقه جسم وتحت جسم ومن عن يمينه وشماله وتجاوه وخلفه جسم . ولا وجدتم فاعلاً اخترع الأجسام وأحدث الأفعال بغير أدوات وآلات وجوارح وعلاج . فاقضوا بذلك على قدم العالم ونفي النهاية عنه ، وأن الحادث لا أول^(٥) لها ، وأن الأجسام لا كل لها ولا غاية ، وأنه^(٦) لا إنسان إلا من نقطة ولا نقطة إلا من إنسان^(٧) ، ولا طائر إلا من بيضة ولا بيضة إلا من طائر^(٨) ، أبداً إلى غير نهاية^(٩) — وهذا لحوق بأهل الدهر . (ص ٤٦ و) وكذلك فاقضوا على أنه لا فاعل لأجسام العالم ، وأن الفاعل لأعراضه يفعلها^(١٠) بآلات وأدوات . وأوجبوا على من نشأ في بلد الزنج ، فلم يشاهد^(١١) به^(١٢) ماء إلا عذباً ولا إنساناً إلا أسود ولا زرعاً إلا

٢١ (٥) ف: جوهرأ . (٦) ف: و . (٧) ص: أن ، و - وجدنا . (٨) ب: - سبحانه . ١٣٤ (١) ب: أصناف .

٢٢ ١٣٥ (١) ص: فلا . (٢) ص: شيء ؛ ف: شيء . (٣) ب: عن . (٤) ص: ف: جسم . (٥) ف: ولا . (٦) ب: في النص « أول » ، وفي الهامش « كحد » . (٧) ب: وأولاً . (٨) - (٩) ص: ولا بيضة إلا من دجاجة ولا دجاجة إلا من بيضة . (٩) ص: ف: غاية . (١٠) ص: ف: يفعله . (١١) ب: يجد . (١٢) ب: بها ؛ ص: - هـ .

- أخضر^(١٣) ، أن يقتضي على أنه لا ما^(١٤) ولا لإنسان [ولا زرع] إلا^(١٥) كما وجد
وشاهد ، حتى توجبوا^(١٦) القضاء بالجهل الذي يُعلم بطلانه اضطراباً. فإن مروا
على ذلك أجمع لحقوا بأهل الدهر والجهالات؛ وإن امتنعوا منه نقضوا استدلالهم . ٣
- ١٣٦ ثم يقال لهم : أليس^(١) قد اتفقنا على أنه لا موجود معلوم (ف
هـ و) في الشاهد (ب ٢٣ ظ) والمقول إلا محدث موجود عن عدم؟ فإن^(٢) قالوا :
أجل . قيل لهم : فيجب أن يكون صانع العالم جل ذكره^(٣) موجوداً محدثاً
قياساً على الشاهد . فإن مروا على ذلك تركوا مذهبهم^(٤) ؛ وإن أبوه نقضوا
دليلهم . ثم يقال لهم : فهل وجدتم جوهرًا في الشاهد إلا متحيزاً قابلاً للأعراض
من جنس هذه الجواهر المقولة ؟ فإن^(٥) قالوا : لا^(٦) . قيل لهم : فيجب
عليكم ، إذا كان القديم تعالى^(٧) جوهرًا ، أن يكون كالجواهر المقولة ومن
جنسها وقابلًا للأعراض كقبولها . فإن مروا على ذلك تركوا دينهم ؛ وإن
أبوه ، قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون القديم سبحانه^(٨) موجوداً ليس بجوهر
ولا عرض ولا كالموجودات في الشاهد (ص ٤٦ ظ) كما أنه ليس كالجواهر ؟ ١٣
ولا فصل في ذلك أبداً^(٩) .

- ١٣٧ ثم يقال لهم على سائر أدلتهم التي قدمنا ذكرها : ما أنكرتم
أن يكون القديم سبحانه^(١) حاملًا للأعراض بمثل^(٢) كل دليل ذكرتموه ؟ وذلك
أننا وجدنا الأشياء كلها على ضربين . فضرب فعّال شريف قائم بنفسه ليس
بعرض ، وهو الحامل للأعراض . وضرب آخر ليس قائمًا^(٣) بنفسه ولا فعّالًا^(٤)
ولا^(٥) شريفًا^(٦) ، وهو العرض . فلما ثبت أن القديم سبحانه^(٧) فعّال^(٨) قائم
(١٣) ص ف : - ولا زرعًا إلا أخضر . (١٤) ب : + إلا عذب ؛ ص : + إلا عذباً .
(١٥) ص : + أسود . (١٦) ب : يوجبوا ؛ ف : بدون فقط .
١٣٦ (١) ب : أفليس ؛ ف : أوليس . (٢) ب ف : فإذا . (٣) ص ف : - جل
ذكره . (٤) ص : دينهم ؛ ف : قولهم . (٥) ب ف : فإذا . (٦) ب : بل . (٧) ص
ف : - تعالى . (٨) ص ف : - سبحانه . (٩) ف : - أبداً .
١٣٧ (١) ب ف : - سبحانه . (٢) ص : مثل . (٣) ص ف : بقائم . (٤) ص
ف : فعال . (٥) ص : - ولا . (٦) ص ف : شريف . (٧) ب ف : - سبحانه .
٢٧ (٨) ف : - فعال .

- ١ بنفسه شريف ليس بنجس ، ثبت أنه حامل للأعراض ذو جِزٍّ وشغل^(١) . فإن
مروا على ذلك تركوا دينهم ؟ وإن أبوه أبطلوا (ف ٥٤ ظ) استدلالهم لإبطال
٢ ظاهراً .

- ١٣٨ ثم يقال لهم : إنكم قد أخطأتم أيضاً^(١) في قسمة الأشياء المعقولة
٥ الموجودة . لأن منها الفعل الشريف القائم بنفسه الذي هو الجسم المؤلف وليس
شيء واحد ،^(٢) ومنها الشريف القائم بنفسه الذي هو الجوهر الذي ليس
٧ بمؤلف^(٣) . فلم^(٤) أنكرتم أن يكون الباري سبحانه^(٥) جسماً ؟ فإن قالوا :
لأننا لم نقل جسماً إلا متغايراً مؤثلاً مصوراً . وهذه الأمور من صفات
٩ الحدث ، والباري سبحانه^(٦) لا يجوز ذلك^(٧) عليه . فبطل أن يكون جسماً .
١١ يقال لهم^(٨) : فما أنكرتم أيضاً^(٩) من استحالة كونه جوهرًا ؟ لأننا لم نقل
جوهراً إلا شاعلاً^(١٠) متخيزاً قابلاً للحوادث من جنس (ص ٤٧ و) هذه^(١١)
الجواهر^(١٢) . وهذه الأمور دالة على حدث من جازت عليه . فلما لم يجوز أن
١٣ يكون القديم سبحانه^(١٣) محدثاً ، لم يجوز أن يكون جوهرًا .

- ١٣٩ فانه قالوا : الجوهر ضربان - شريف وخسيس . فالخسيس هو
١٥ القابل^(١) للأعراض^(٢) الذي يتخيز^(٣) ويشغل المكان . والشريف هو^(٤) ما لا
يجوز ذلك^(٥) عليه^(٦) . فوجب أنه [تعال] جوهر^(٧) غير متخيز ولا قابل للأعراض .
١٧ قيل لهم : ما أنكرتم أيضاً أن تكون الأجسام على ضربين ؟ فجسم^(٨) خسيس ،
وهو المتخيز القابل للصورة والتأليف والحوادث ؟ وضرب شريف لا يقبل شيئاً

١٩ (٩) ص : واشغال .

- ١٣٨ (١) ب : - أيضاً . (٢) - (٢) ص ف : مفقود . (٣) ب ص : فإ . (٤) ف :
٢١ - سبحانه . (٥) ص ف : - سبحانه . (٦) ب : عليه ذلك . (٧) ص : + ثم . (٨) ب :
+ أيضاً . (٩) ب : - أيضاً . (١٠) ص : مشغلاً ؛ ف : + و . (١١) ص : - هذه .
٢٣ (١٢) ص : الجوهر . (١٣) ص : - القديم سبحانه ؛ ف : - سبحانه .
١٣٩ (١) ب : + منها . (٢) ص : + و . (٣) ف : لتحيز وتشغل . (٤) ص ف :
٢٥ - هو . (٥) ص : عليه ذلك . (٦) ب : + منها . (٧) ب : أن يكون « مكان » أنه
[تعال] جوهر « . (٨) ب : جسم .

- ١ من ذلك ولا يجوز عليه . والتقديم سبحانه ^(٩) شريف (ب ٢٤ و) فوجب أنه
جسم ليس بذي صورة ولا مكان ولا قابل ^(١٠) للأعراض . ولا جواب لهم عن
شيء من ذلك . (ف ٥٥ و)
- ٣

باب ^(١١) الكلام عليهم في الأقسام

- ٥ ١٤٠ بفال لهم : لم زعم أن الله ^(١٢) تعالى ثلاثة أقانيم دون أن زعموا ^(١٣)
أنه أربعة وعشرة وأكثر من ذلك ؟ فإن قالوا : من قبل أنه قد ثبت أن
الباري سبحانه ^(١٤) موجود جوهر ^(١٥) ، وثبت أنه حيّ وأنه عالم . فوجب أنه
جوهر ^(١٦) واحد ثلاثة أقانيم ، منها (ص ٤٧ ظ) الوجود ^(١٧) ومنها العلم ومنها ^(١٨)
الحياة . لأن الحيّ العالم ^(١٩) لا يكون حياً عالمًا حتى يكون ذا حياة وعلم .
فوجب وثبت ^(٢٠) أن ^(٢١) الأقسام ثلاثة . فيقال لهم : ما أنكرتم ^(٢٢) أن
يكون ^(٢٣) الأقسام أربعة ؟ لأننا نقول إن التقديم موجود حيّ عالم ^(٢٤) قادر .
والتقدير لا بد له من قدرة . فوجب أن يكون الأقسام أربعة . فإن قالوا :
القدرة هي الحياة ، فهذا أقنوم واحد . قيل ^(٢٥) لهم : فما أنكرتم أن يكون
العلم هو الحياة ، فوجب أن يكون الباري سبحانه ^(٢٦) أقنومين ؟

- ١٥ ١٤١ فانه قالوا : قد ينقص العلم ويؤيد ^(٢٧) ويُعَدَم جملةً ويوجد ،
والحياة ^(٢٨) بجالها . فوجب أن يكون العلم ليس من معنى الحياة في شيء .
قيل لهم : وكذلك قد تنقص ^(٢٩) القدرة ^(٣٠) وتريد وتُعَدَم جملةً وتوجد ^(٣١) ،

(٩) ص : تعالى ؛ ف : - سبحانه . (١٠) ب : قابلاً .

- ١٩ (المتون) (١) ب : - باب .
١٤٠ (١) ب : الباري سبحانه ؛ ص : - تعالى . (٢) ب : تقولوا . (٣) ف : -
سبحانه . (٤) ص : - جوهر . (٥) ص : ف : شيء . (٦) ب : الجوهر الموجود ؛ ف :
الموجود الجوهر . (٧) ب : ص : - منها . (٨) ص : - العالم . (٩) ب : ف : - وثبت .
(١٠) ف : + يكون . (١١) ب : + من . (١٢) ب : تكون (وتكتب مؤلفة في مثل هذا
المكان) . (١٣) ص : قادر عالم . (١٤) ص : يقال . (١٥) ص : ف : - سبحانه .
١٤١ (١) - (١) ب : ف : ويوجد ويعدم والحياة باقية . (٢) ب : ص : فكذلك . (٣) ص :
زيد وتنقص . (٤) ص : ف : « القدرة » قبل « قد تنقص » . (٥) ب : ثم توجد .

- ١ والحياة بالها . فوجب أن تكون القدرة غير الحياة وبخلاف معناها . فإن قالوا :
قد يبطل العلم جملة^(٦) في حال^(٧) النوم والقيء ، والإنسان (ف ٥٥ ط) حي .
- ٣ قيل لهم^(٨) : وكذلك^(٩) قد تبطل القدرة جملة حتى لا يقدر الإنسان على تحريك
يده أو لسانه^(١٠) أو إيماء بعض^(١١) جوارحه ، وهو حي في تلك الحال . فوجب
٥ أن تكون^(١٢) القدرة غير الحياة وأن الأقسام أربعة . فإن قالوا : دخول
حرف المبالغة في صفة العالم (ص ٤٨ و) في^(١٣) قولنا « عالم » و « أعلم منه » ،
٧ واستحالة المبالغة في صفة الحي والتفضيل بين الحيين دليل على أن العلم ليس
من الحياة في شيء . قيل لهم : فقولوا لأجل هذا بعينه إن القدرة غير الحياة .
٩ لأننا قد نبالغ في صفة^(١٤) القادر ونقول^(١٥) « قادر » و « أقدر منه » ، ولا
نقول « حي » و « أحيا منه » . فوجب أن تكون القدرة غير الحياة .
- ١١ ١٤٢ وكذلك يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الأقسام خمسة وعشرة ؟
لأننا نقول : إن^(١٦) الباري موجود حي عالم^(١٧) قادر ، ونقول^(١٨) : إنه مرید
١٣ وبارق وسميع وبصير ومتكلم . والباقي السميع البصير المتكلم المرید لا يكون
كذلك إلا لوجود^(١٩) بقاء وإرادة وسمع وبصر وكلام . فإن قالوا : البقاء هو
١٥ هو . قيل لهم : والحياة والعلم هما هو ، فقولوا إنه أقنوم واحد . فإن قالوا :
الكلام والإرادة فعل من أفعال المتكلم المرید . قيل لهم : وكذلك العلم
١٧ فعل من (ب ٢٤ ط) أفعال العالم ، فقولوا إنه أقنومان . فإن قالوا : قد يعلم
بالعلم من لم يفعله . قيل لهم : وقد يريد بالإرادة من لم يفعله^(٢٠) ويتكلم
١٩ بالكلام من لم يفعله . وكذلك إن قالوا : (ف ٥٦ و) سمع الباري
سبحانه^(٢١) وبصره هو نفس علمه فوجب أنها إيسا بأقنومين غير العلم . قيل لهم :
- ٢١ (٦) ص : جملة . (٧) ب : حالة . (٨) ص : لم . (٩) ص : كذلك . (١٠) - (١١) ص :
وإنما يوصف ببعض ؛ ف : أو يوصف ببعض . (١٢) ص : يكون ؛ ف : - تكون . (١٣) ف :
٢٣ وإن . (١٤) ص : ف : و . (١٥) ص : + الحي . (١٦) ص : فنقول .
- ١٤٢ (١) ف : - إن . (٢) ف : - عالم . (٣) ص : - نقول إنه ؛ ف : - إنه .
٢٥ (٤) ف : بوجود . (٥) ص : ف : وإن . (٦) ص : - و . (٧) ب : ص : - من لم يفعله .
(٨) ب : لا . (٩) ص : ف : - سبحانه .

- وكذلك علم الباري سبحانه^(١٠) (ص ٨ ظ) هو حياته ، فوجب أنه^(١١) تعالى ١
أقنوماً^(١٢) . ولا جواب لهم عن شيء من ذلك .
- ١٤٣ وانه ^(١٣) قال منبرم فأول : التسمية^(١٤) إنما تثبت للباري^(١٥) بصفة ترجع ٢
إلى^(١٦) نفسه لا تعلق لها بغيره . وكونه^(١٧) موجوداً وجوهرًا يرجع إلى^(١٨) نفسه ،
وكونه حياً يرجع إليه ، ولا تعلق له بغيره . وكونه عالماً بنفسه^(١٩) يرجع^(٢٠) إلى ٥
نفسه ، وإلّا له أقنوم^(٢١) بكونه عالماً بنفسه لا بغيره . قيل له^(٢٢) : وكذلك
هو قديم بنفسه ، وليس كل موجود جوهرًا قديماً بنفسه^(٢٣) . فوجب أن يكون ٧
كونه قديماً أقنوماً رابعا . وكذلك^(٢٤) هو شيء^(٢٥) موجود بنفسه وجوهر بنفسه .
- ٩ فيجب أن يكون كونه شيئاً موجوداً أقنوماً وكونه جوهرًا أقنوماً . لأنه ليس
كل موجود جوهرًا . وكذلك كونه باقياً صفة^(٢٦) ترجع^(٢٧) إلى نفسه لا تعلق
لها^(٢٨) بغيره . وليس كل موجود باقياً . فوجب أن يكون كونه باقياً أقنوماً ١١
خامساً . ولا جواب لهم^(٢٩) عن ذلك ، وفيه ترك التثليل .

١٣ مسئله عليهم في الأقانيم

- ١٤٤ بقال لهم : خبرونا^(١) عن الجوهر العام الجامع للأقانيم الذي هذه
الأقانيم أقانيم^(٢) له - أهو عندكم الأقانيم أم غيرها ؟ فإن قالت اليعقوبية ١٥
والنسطورية^(٣) : ليس الجوهر بغير الأقانيم . قيل لهم : أفليس الجوهر غير
مختلف من حيث كان (ف ٥٦ ظ) جوهرًا ، ومن حيث لم يكن^(٤) معدوداً ، ١٧

(١٠) ف : - سبحانه . (١١) - (١١) ب : أن يكون أقنومين ؛ ف : أن يقال إنها أقنوماً واحداً .
١٤٣ (١) ب : فإن . (٢) ب : الأقبونية . (٣) ص : ثبت له تعالى . (٤) ص ف :
إليه (- نفسه) . (٥) ب : وهي كونه . (٦) ص ف : إليه (- نفسه) . (٧) ب : + صفة .
(٨) ب : + بها . (٩) ف : قنوم . (١٠) ص ف : لم . (١١) ص ف : - بنفسه .
(١٢) ب : + كونه باقياً صفة . (١٣) ف : - شيء . (١٤) ب : - وكذلك كونه باقياً
صفة ؛ ص : - وكذلك كونه ... أقنوماً خامساً . (١٥) ب : يرجع . (١٦) ب : له .
(١٧) ص ف : - لم .
١٤٤ (١) ب : خبروني . (٢) ب : له أقانيم . (٣) ب : النسطورية ؛ ص : النسطورية ؛
ف : بدون حركات . (٤) ص : « كان » بدل « لم يكن » .

- ١ ومن حيث لم يكن^(٥) (ص ٤٩ و) خواص^(٦) متباينة المعنى ؟ فإن^(٧) قالوا :
أجل - وهو قولهم - قيل لهم : أفليس الأقانيم مختلفة من حيث هي خواص
- ٢ متباينة المعنى ، ومن حيث هي معدودة ، ومن حيث هي أقانيم ، ومن حيث
إن الابن منها تدرع واتحد بجسد^(٨) المسيح عليه السلام دون الروح ؟ فإن^(٩)
- ٣ قالوا : نعم - - ولا بد من ذلك - قيل لهم : فإذا كان الجوهر هو الأقانيم ،
والأقانيم مختلفة معدودة متباينة في الاختصاص ، ومنها المتحد^(١٠) - وهي^(١١)
- ٤ نفس الجوهر - بنفس الجوهر إذا مختلفة معدودة متباينة المعنى متحدة بناسوت
المسيح عليه السلام^(١٢) . فيجب أن يكون نفس الجوهر الذي ليس بمعدود ولا
- ٥ مختلف ولا متحد ولا متباين المعنى هو نفس المختلف المعداد المتباين المعنى المتحد .
وهذا جهل بمن صار إليه ، وليس ذلك من قولهم في الجوهر . ولا خلاص
لهم منه .

- ١٤٥ واه^(١) قالت الملكية منهم - وهم الروم : إن الجوهر غير
الأقانيم . قيل لهم : فإذا كان الجوهر إلهاً^(٢) ، والأقانيم الثلاثة ألقه ، وهي^(٣)
- ١٦ (ب ٢٥ و) غيره ، فالإله^(٤) إذا أربعة : جوهر وثلاثة أقانيم غيره - وهذا
يبتل^(٥) قولكم بالتثليث . وإن قالوا : الإله^(٦) ثلاثة أقانيم ، والرابع جوهر^(٧)
- ١٧ ليس بإله غير^(٨) الثلاثة . قيل لهم : فلا فرق إذا بين قولنا « الأقانيم (ص
٤٩ ظ) ثلاثة ولا جوهر هناك يجمعها وتكون^(٩) له » ، وبين قولنا « إن هناك
ثلاثة أقانيم وجوهر جامعاً^(١٠) لها » . فيجب أن يكون وجود الرابع كعدمه
وإثباته كنفية ، (ف ٥٧ و) وهذا^(١١) تجاهل^(١٢) متين صار إليه .

- (٥) ب : تكن ، و + له ؛ ص : « كان » بدل « لم تكن » ؛ ف : بدون لفظ . (٦) ص ف :
خواصا . (٧) ف : فإذا . (٨) ص : + عيسى . (٩) ف : فإذا . (١٠) ص : + فيه .
(١١) ف : وهو . (١٢) ف : - عليه السلام .
- ١٤٥ (١) ب : فان . (٢) ف : اله . (٣) ف : وهو . (٤) ب : والآلهة .
(٥) ص ف : نقض القول . (٦) ب : الآلهة . (٧) ص ف : - جوهر . (٨) ص : بنير
لثلاثة - (بإله) ؛ ف : بنير - (بإله) . (٩) ص : ويكون ، و+ الخواص . (١٠) ص ف :
وجوهر جامع . (١١) ف : كرر « وهذا » ، ثم شطب « وهذا » الأولى . (١٢) ب : جهل .

- ١ ١٤٦ وبقال لهم أيضاً^(١) : إن جاز أن يكون الرابع مع الثلاثة ثلاثة فقط ، فما أنكرتم أن يكون الروح والعلم مع الإله الموجود واحداً فقط ، وأن يكون أقنوماً واحداً ، ولا يكون الثاني والثالث شيئاً يزيد على الواحد ، كما لم يكن الرابع شيئاً يزيد على الثالث ؟ فتكون الثلاثة الأقانيم هي جوهر واحد^(٢) ، كما كانت الأربعة التي منها الجوهر ثلاثة . ولا جواب عن ذلك . وكذلك يقال لهم^(٣) ، ولليعقوبية^(٤) والنسطورية ، في قولهم : « إن الأب إله وإن الابن إله وإن الروح إله وإن الإله^(٥) مع ذلك واحد » . لأنه إذا كان كل واحد منهم إله^(٦) ، فهم ثلاثة آله ، فلا^(٧) معنى لقولهم « إله واحد » - وهم قد جعلوا الإلهية لكل واحد منهم .

مسئلة أخرى على الملكية

- ١١ ١٤٧ وبقال لهم^(١) : خبرونا عن الجوهر الذي هو عندكم غير الأقانيم - أهو مع ذلك موافق^(٢) لها أم يخالف لها ؟ فإن قالوا : (ص ٥٠ و) إنه موافق لها . قيل لهم : فيجب أن يكون أقانيم^(٣) مثلها ، وأن يكون الجوهر ابناً من حيث وافق الابن ، وأن يكون روحاً من حيث وافق الروح ، وأن يكون أقنوماً^(٤) وخاصاً لجوهر آخر خامس ، كما أن الأقانيم خواص لجوهر . ويجب أيضاً أن تكون نفسه متباينة المعنى مختلفة من حيث أشبهت أقانيم^(٥) مختلفة المعاني ، وأن يكون (ف ٥٧ ظ) ابن نفسه وروح نفسه ، لأنه مثل ابنه وروحه وبمناهما . وهذا جهل عظيم وترك لقولهم إن صاروا إليه .

١٤٦ (١) ب : - أيضاً . (٢) ص : جوهر واحد . (٣) ف : - لهم و . (٤) ب : والنسطورية واليعقوبية . (٥) ب : الآلهة . (٦) ف : إله . (٧) ب : ولا .
١٤٧ (١) ب : - و . (٢) ب : مخالفت لها أو موافق لها . (٣) ص : ف : أقنوماً ؛ وني ص : « أقنوماً » مكتوبة في أهل الهامش وهي مقطوعة . (٤) ص : ف : قنوماً . (٥) ص : ف : أقانيمها .

- ١ ١٤٨ وانه ^(١) قالوا : ليس الجوهر موافقاً للأقانيم من كل جهة ^(٢) ، وإنما يوافقها بالجوهرية ، لأن جوهرها من جوهره . وإنما يخالفها في القنومية . قيل لهم :
- ٣ فالجهة التي وافقها بها - وهي الجوهرية - هي الجهة التي خالفها بها - وهي القنومية . فان قالوا : نعم - جعلوا معنى الجوهرية هو معنى القنومية . وقيل لهم :
- ٥ فما أنكرتم أن يكون الجوهر أقنوماً ^(٣) الجوهر آخر لنفسه ؟ وذلك ترك قولهم . وإن ^(٤) قالوا : جهة الاختلاف بينهما ، وهي القنومية ، غير جهة الاتفاق ، التي هي الجوهرية . قيل لهم : فيجب أن يكون هناك خلاف ثابت بين الجوهر والأقانيم في القنومية ، وأن يكون ذلك الخلاف (ص ٥٠ ظ) لا يعدو أن يكون جوهرًا أو قنوماً ^(٥) . وإلا وجب أن يوافقها بنفسه في ^(٦) الجوهرية ويخالفها (ب ٢٥ ظ) بنفسه في القنومية . وإن جاز ذلك ، جاز أن يكون وفاق الشئين هو خلافهما ، وأن يكون قدمه هو حدوثه ، وأن يكون قديماً بنفسه ^(٧) محدثاً بنفسه ^(٨) . وفي فساد ذلك دليل على بطلان ما قالوه .

- ١٣ ١٤٩ فانه قال منهم فائل : أفليس قد قلتم أنتم في ^(١) صفات الباري سبحانه ^(٢) إنها ^(٣) ليست بموافقة له ولا مخالفة له ؟ فما أنكرتم أيضاً أن يكون الجوهر غير موافق للأقانيم ولا مخالف ^(٤) لها ؟ قيل لهم : إنما سألناكم عن هذا لأجل قولكم إن الجوهر غير الأقانيم . ونحن (ف ٥٨ و) فلا نقول إن الله عز وجل ^(٥) غير صفاته ، فلا ^(٦) يلزم ما قلتم . و ^(٧) على أننا لو قلنا إن الله تعالى ^(٨) مخالف لصفاته في معناها بمعنى أنه ^(٩) يجوز عليه ما يستحيل عليها وأنه لا يبدؤ مسدها ولا ينوب منابها ، لم يدخل علينا مثل ما لزمكم من ^(١٠) كون المتفق بنفسه مختلفاً بنفسه وكون جهة الاتفاق هي جهة الاختلاف . لأننا لا نزع أن

- ٢١ ١٤٨ (١) ف : فلن . (٢) ف : وجه . (٣) ص : قنوماً . (٤) ب : فلن . (٥) ب : ف : عرضاً . (٦) ص : ف : بالجوهرية . (٧) ب : - بنفسه . (٨) ب : لنفسه .
- ٢٣ ١٤٩ (١) ص : ف : إن . (٢) ف : - سبحانه . (٣) ص : ف : - إنها ، و « ليس » . (٤) ب : مخالفاً . (٥) ف : - عز وجل ؛ ب : سبحانه . (٦) ف : فلم . (٧) ف : - و . (٨) ص : سبحانه ؛ ف : - تعالى . (٩) ص : أن . (١٠) ف : في .

- ١ الله سبحانه^(١١) موافق لصفاته من^(١٢) جهة من الجهات . وأنتم تزعمون أن
الجوهر موافق للأقانيم بالجوهريّة ، فإنه^(١٣) موافق لها بنفسه ، ومخالف لها أيضاً
٣ في القنومية بنفسه . فشتان بين (ص ٥١ و) قولنا وقولكم .

١٥٠ وانه قالوا : لا نقول إنه موافق لها ولا مخالف لها . قيل لهم :

- ٥ فإنه لا بد أن يسدّ مسدّها فيوافقها أو لا يسدّ مسدّها فيخالفها . وهذا المعنى
نفسه هو^(١٤) الذي نعنيه بالاتفاق والاختلاف ، فلا معنى للمراوغة . وإن قالوا :
٧ أليس لا^(١٥) يقال إن يد الإنسان من الإنسان^(١٦) مخالفة له ولا موافقة له^(١٧) ؟
وكذلك الواحد من العشرة ، والبيت من القصيدة ، والآية^(١٨) من السورة^(١٩) .
٩ فما أنكركم من مثل ذلك في الجوهر والأقانيم ؟ قيل لهم : إننا لم يجوز إطلاق
المخلاف والوافق فيما ذكرتم لأن قولنا « إنسان » واقع على الجملة التي منها اليد .
١١ وكذلك العشرة الواحد منها ، والبيت^(٢٠) القصيدة ، والآية^(٢١) من السورة^(٢٢) .
و^(٢٣) من المحال أن يكون الشيء مثل نفسه و^(٢٤) غيره أو خلاف نفسه وغيره^(٢٥) .
١٣ (ف ٥٨ ظ) وقولنا « جوهر » ليس يواقع عندكم على الجوهر والأقانيم التي هي
خواصه ، ولا من أسماء الجُمل . فسقط ما سألتكم عنه .

- ١٥ باب^(٢٦) ذكر^(٢٧) اختلافهم في معنى قولهم^(٢٨) « الأقانيم »

١٥١ وقد زعم قوم منهم أن معنى الأقانيم ، التي هي الخواص ،

- ١٧ أنها صفات للجوهر . فيقال لهم : إذا استحال أن تكون أقانيم^(٢٩) وخواص^(٣٠)
لأنفسها ، فالما^(٣١) تكون صفات وأقانيم لشيء آخر هو غيرها ، و^(٣٢) لا يقال

- ١٩ (١١) ف : عز وجل . (١٢) ب : في . (١٣) ص : ف : وأنه .
١٥٠ (١) ص : ف : - المعنى نفسه هو . (٢) ولعل الأحسن أن نقرأ كلمة « لا » بمسح
٢١ « من الإنسان » . (٣) - (٣) ص : لا يخالفه ويوافقه ؟ ف : يوافق ولا يخالفه . (٤) ص :
وكذلك . (٥) ف : السورة . (٦) ص : ف : القرآن . (٧) ب : من القصيدة . (٨) ب :
٢٣ من السورة . (٩) ف : - و . (١٠) ب : أو . (١١) ب : - وغيره .
(المنون) (١) ب : - باب . (٢) ف : - ذكر . (٣) ب : - قولهم .
٢٥ (١) ب : - وقد . (٢) ص : أقانيماً . (٣) ص : ف : وخواصاً . (٤) ب :
وإنما . (٥) ص : ف : أو .

- ١ له ^(١) إنه هي . وهذا ^(٢) (ص ٥١ ظ) . يوجب إثبات أربعة معانٍ ^(٣) منها جوهر وثلاثة خواص له . وهذا ترك التثليث . (ب ٢٦ و) وإن قالوا : هي خواص لأنفسها ^(٤) . وأقنم لأنفسها . قيل لهم : فيجب أن يكون الابن ابن نفسه والروح روح نفسه والصفة صفة نفسها — وهذا جهل عظيم . ويجب بطلان ما
- ٥ هي خواص له ونفيه وألا يكون هناك مخصوص ^(٥) بهذه الخواص . وهذا إبطال للجوهر .

- ٧ ١٥٢ ورغم قوم منهم أن معنى الأقانيم والخواص أنها أشخاص . فيقال لهم : أهي ^(١) أشخاص لأنفسها أم لجوهر يجمعها ؟ فإن قالوا : لأنفسها — تركوا قولهم . وإن قالوا : لجوهر جامع لها — أبطلوا التثليث . وقال بعضهم : معنى الأقانيم أنها خواص فقط . (ف ٥٩ و) فيقال لهم : أنهي ^(٢) خواص لأنفسها أم لجوهر جامع لها هي خواص له ؟ ويكلمون في ذلك بما كلنا به من زعم ^(٣) أنها أشخاص وصفات . ولا جواب لهم عن ذلك .

١٣ مسألة أخرى عليهم في الأقانيم

- ١٥٣ وبال لهم : إذا كانت الأقانيم جوهرًا واحدًا ، وكان الأب جوهره جوهر الابن ، وجوهر الروح من جوهرهما ، فلم كان الابن والروح بأن يكونا ^(١) (ص ٥٢ و) ابناً وروحاً خاصين للأب أولى من أن يكون كل واحد منهما أباً ، وأن يكون الأب خاصاً لها ؟ إذا كان الابن ^(٢) والروح جوهرين لأنفسهما ، وكان جوهرهما من جوهر الأب ، وكان الأب جوهرًا لنفسه ، وكان ^(٣) قديماً لنفسه ، وكانا ^(٤) أيضاً قديمين لأنفسهما ، ولم يكن الأب قبل الأقانيم والخواص ولا أسبق في الوجود ، ولا الخواص أسبق منه — فما الذي جعله بأن

- ٢١ (٦) ب ص : - له . (٧) ب : فهذا . (٨) ص ف : معاني . (٩) ف : أنفسها . (١٠) ب : خصوصاً .
- ٢٣ ١٥٢ (١) ص ف : فهي . (٢) ب : أهي . (٣) ص : يزعم .
- ١٥٣ (١) ص ف : يكون . (٢) ب ص : الروح والابن . (٣) ص : - كان .
- ٢٥ (٤) ف : كان .

١ يكون أباً لها أولى من أن يكون كل واحد منها أباً لما جعلتموه ^(٥) أباً له ، وأن يكون الأب خاصاً ؟ فلا يجدون إلى تصحيح محكمهم سبيلاً .

٢ باب ^(١) الكلام عليهم في معنى الاتحاد ^(٢)

١٥٤ وقد اختلفت عباراتهم عن ^(١) معنى الاتحاد . فقال كثير منهم :

- ٥ معنى ^(٢) الاتحاد أن ^(٣) الكلمة ، (ف ٥٩ ظ) التي هي الابن ، ^(٤) حلت جسد المسيح ^(٥) . وقال ^(٦) كثير منهم : إن الاتحاد هو ^(٧) اختلاط وامتزاج . وزعمت العقوبية أن كلمة الله انقلبت لحماً ودماً بالاتحاد . وزعم كثير منهم ^(٨) ، أعني ^(٩) العقوبية والنسطورية ، أن اتحاد الكلمة بالناسوت اختلاط وامتزاج كالختلاط الماء وامتزاجه بالخير واللبن إذا صب فيها ومزج بها . وزعم قوم منهم أن معنى اتحاد الكلمة بالناسوت ، الذي هو الجسد ، هو ^(١٠) اتحاذها ^(١١) له (ص ٥٢ ظ) هيكلًا (ب ٢٦ ظ) ومجلاً وتديريها الأشياء عليه وظهورها فيه دون غيره . واختلفوا في معنى ظهور الكلمة في الهيكل وأدراجها له ^(١٢) وإظهار التدبير عليه . فقال أكثرهم : معنى ذلك أنها حلتها ومازجته واختلطت به ١٣ اختلاط الخير واللبن بالماء . عند امتزاجها .

- ١٥٥ وقال قوم ^(١) منهم : إن ظهور الكلمة في الجسد واتحاذها به ١٥ ليس على معنى المزاج والاختلاط ، ولكن على سبيل ظهور صورة الإنسان في المرأة والأجسام الصلبة النقية عند مقابلتها من غير حلول صورة الإنسان في ١٧

(٥) ف : جعلوه .

- ١٩ (التونان) (١) ب : - باب . (٢) ص : الاتحاد ، وتكتب هذه الكلمة هكذا كثيراً فيص ، كما أن كلمة « اتحد » تكتب « ايتحد » وكلمة « متحد » تكتب « موئحد » .

- ٢١ ١٥٤ (١) ص : في . (٢) ص : ف : في (مكان « معنى ») . (٣) ص : ف : - أن . (٤) ص : ف : + أنها . (٥) ب : + عليه السلام . (٦) ب : قالت ، و : طائفة أخرى وهم اليمانية و . (٧) ص : ف : - هو . (٨) ف : - منهم . (٩) ص : ف : من (مكان « أعني ») . (١٠) ص : ف : - هو . (١١) ص : ف : - له ؛ والأحسن أن نقرأ « اتحاذها » على أن يمدو الصبر هنا إلى « الكلمة » . (١٢) ص : - له .

١٥٥ (١) ف : فريق .

- ١ المرأة ، وكظهور^(٢) نقش الحاتم وكل طابع في الشمع والطين وكل ذي لين قابل للطبع من^(٣) الأجسام من غير حاول نقش الحاتم والرسم^(٤) في الشمع والطين والقراب والدقيق^(٥) . وقال بعضهم : « أقول إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح^(٦) (ف ٦٠ و) على معنى أنها حلته من غير مماسة ولا تمازجة^(٧) ، مخالطة^(٨) ، كما أقول إن الله تعالى^(٩) حال في السماء وليس بماس ولا مخالط لها^(١٠) ، وكما أقول إن العقل جوهر^(١١) حال في النفس وهو مع ذلك غير مخالط للنفس ولا بماس لها .
- ٢ وزعمت الروم ، وهم^(١٢) الملكية ، أن معنى اتحاد^(١٣) الكلمة بالجسد أن الاثنين صاروا واحداً ، وصارت^(١٤) (ص ٥٣ و) الكثرة قلّة ، وصارت الكلمة وما اتحدت به واحداً ، وكان^(١٥) هذا الواحد بالاتحاد اثنين قبل ذلك . هذا جملة المشهور عنهم في معنى الاتحاد .

- ١١ ١٥٦ فأما^(١) من زعم منهم^(٢) أن معنى الاتحاد هو ظهور الابن في الجسد وأذراعه له على سبيل ظهور الوجه في المرأة والنقش في المطبوع من غير حلول الوجه في المرأة وانتقال النقش إلى الشمع — فإنه^(٣) لا معنى له . لأن الوجه لا^(٤) يظهر في المرأة ولا صورة مثله ولا ينتقل إليها ولا يوجد على صفحتها ولا تمازجاً لها . وإنما يُدرك الإنسان وجه نفسه عند مقابلته^(٥) هذه^(٦) الأجسام الصافية الصقيلة بإدراك يحدث له يجزي المادة عند مقابلته^(٧) هذه^(٨) الأجسام ، أو^(٩) بانعكاس الشعاع على ما يذهب إليه بعض المتكلمين . فيظن عند إدراكه لنفسه ومقابلة الجسم الصقيل أن في المرأة صورة هي وجه أو مثل صورة وجه — وليس ذلك^(١٠) كذلك . وقد بينّا هذا في غير هذا^(١١) الموضع بما يُغني الناظر (ف ٦٠ ظ) فيه . وإذا ثبت أنه لا شيء يظهر في المرأة ولا يختص بها ، بطل بناء الاتحاد عليه .

- (٢) ف : وظهور . (٣) ص : في . (٤) ب : والرسم . (٥) ب : — والدقيق . (٦) ب : + عليه السلام . (٧) ب : ولا . (٨) ب : سبحانه ؛ ف : — تعالى . (٩) ب : « لها بعد » بماس . (١٠) ص : ف : + وإنه . (١١) ب : وهي . (١٢) ص : الاتحاد والكلمة . (١٣) ص : فصارت . (١٤) ص : فكان . (١٥) ص : (١) ١٥٦ ص : وأما . (٢) ص : ف : — منهم . (٣) ب : فلا . (٤) ب : ص : ليس . (٥) ب : ف : مقابلة . (٦) ب : — هذه . (٧) ب : ف : مقابلة . (٨) ب : — هذه . (٩) ب : ص : — أو . (١٠) ب : — ذلك . (١١) ب : — هذا ، و « موضع » .

- ١٥٧ وأما تسميهم ذلك بظهور نقش الطابع^(١) في الشمع والطين ، فإنه باطل وتخليط من قائله . وذلك أن (ص ٥٣ ظ) الظاهر في الشمع شيء مثل نقش الحاتم وهو غيره لأن الحروف الموجودة بالشمع هي بعض له وجزء من أجزائه . وما في الطابع من الحروف (ب ٢٧ و) هو بعض الطابع ومن جلته . وهما غيران يصح وجود أحدهما مع عدم الآخر ، فظنهم أن نفس^(٢) النقش الذي في الشمع هو نفس الطابع جهل وتقریط^(٣) . فيجب على هذا ، إن لم تكن الكلمة هي نفسها الظاهرة في جسد المسيح ، أن يكون الظاهر فيه غيرها وهو شيء مثلها ، وأن يكون لله^(٤) ابنان^(٥) وكلمتان ، أحدهما لا يجل الأجسام ولا يشغدها هيكلًا ومكانًا ، والآخر^(٦) حال في جسد المسيح . وهذا قول بأربعة أقانيم وترك القول بالتثليث .

- ١٥٨ وأما^(١) من قال إن الاتحاد إنما هو حلول الكلمة في المتحدة واختلاطها به وممازجتها له^(٢) ، فإنه يقال له : إذا جاز على الكلمة الحلول في الجسد المخلوق وممازجتها له واختلاطها به — وهي^(٣) مع ذلك قديمة^(٤) — فما أنكرتهم من^(٥) اجتماعها مع الجسد ومماستها له ؟ وإذا جاز على القديم سبحانه^(٦) المماسة والمجاورة والمخالطة للمحدث والمازجة له ، فلم لا يجوز عليه مقابلة المحدث ومحاذاته ؟ ولم لا يجوز عليه الظهور والكمون والحركة والسكون (ص ٥٤ و) والبعد والقرب والإشغال^(٧) (ف ٦١ و) والتفريغ والتصوير والتكيب ؟ فإن راموا في ذلك فصلًا لم يجوه . وإن مروا على^(٨) ذلك ، قيل لهم : فإذا جاز أن يكون ما هذه صفته قديمًا ، وقد كان في القدم غير مماس ولا ممازج ولا مخاط ، فما أنكرتهم أن يكون سائر الأجسام المماسة^(٩) المختلطة المتحركة الساكنة قديمة ؟ وما الذي جعل الكلمة التي هذه^(١٠) صفتها بالقدم أولى منها بالحدث ؟ وما الذي جعل الأجسام بالحدث أولى من الكلمة ؟

- ١٥٧ (١) ب : الطبع . (٢) ف : — نفس . (٣) ب : وتخليط . (٤) ص : الله ؛ ب : + سبحانه . (٥) ص ف : الثنين وكلمتين . (٦) ص ف : والأخرى حالة .
١٥٨ (١) ف : وما . (٢) ص : + على الكلمة . (٣) ص : وهو . (٤) ص : قديم . (٥) ف : في . (٦) ص ف : — سبحانه . (٧) ب : والشغل . (٨) ص : عليهم — (ذلك) . (٩) ب : المماسة . (١٠) ص : هي .

١٥٩ وبقال للبعفوية : إذا جاز أن ينقلب ما ليس بلحم ولا دم
 ١ نفسه ، وما هو مخاف للدم واللحم لنفسه ، لحماً ودماً بالاتحاد - فلم لا
 ٣ يجوز أن تنقلب الكلمة التي تخالف المحدثات لنفسها ^(١) وإيست ^(٢) بمحدثه لنفسها
 بمحدثه بالاتحاد ، فيصير القديم لنفسه ^(٣) محدثاً عند اتحاده بالمحدث ^(٤) ، كما صار
 ٥ لحماً ودماً عند اتحاده باللحم ^(٥) والدم ؟ ولم لا يصير المحدث لنفسه قبل اتحاد
 القديم به ^(٦) قديماً عند اتحاد القديم به ^(٧) ، فيخرج عن أن يكون لحماً ودماً
 ٧ عند اتحاده في المتحد به ^(٨) ، فتصير الطبيقتان واحدة ^(٩) ويصير ما ليس بلحم
 ولا دم لحماً ودماً وما هو لحم ودم غير لحم ودم ؟ فلا يجدون إلى دفع
 ٩ ذلك سبيلاً .

١٦٠ واما قول من قال إن الاتحاد (ص ٥٤ ظ) هو حلول الكلمة في
 ١١ الناسوت من غير مماسة له ، وإنه ^(١) كحلول الباري سبحانه ^(٢) في السماء
 وحلوله ^(٣) على العرش من غير مماسة لها - فإنه باطل (ف ٦١ ظ) غير مقول .
 ١٣ وذلك أن الباري سبحانه ^(٤) ليس في السماء ولا هو مستقر على العرش ^(٥) بمعنى
 حلوله على العرش . لأنه لو كان حالاً في أحدهما (ب ٢٧ ظ) ومستوياً على
 ١٥ الآخر بمعنى الحلول ^(٦) ، لوجب أن يكون مماساً لها لا محالة .

١٦١ واما قولهم إن العقل جوهر حالي في النفس و ^(١) غير مماس لها ^(٢)
 ١٧ - فإنه باطل . لأن الجوهر لا يحل في العرض ، وإنما يحل في الجسم على معنى
 المماسه له ^(٣) والاعتاد عليه واتخاذ مكاناً يُعتمد ^(٤) ويحيط به من جهاته ،
 ١٩ كحلول الماء في الحب والذهن في القارورة . وإذا لم يُعقل الحلول إلا مماسة

١٥٩ (١) ص ف : بنفسها . (٢) ف : وليس . (٣) ب : + بالاتحاد . (٤) ب :
 ٢١ - بالمحدث . (٥) ب ص : - باللحم والدم . (٦) ف : - به . (٧) ص : - به .
 (٨) ص : في الوقت به (مكان « في المتحد به ») ؛ ف : - في المتحد به . (٩) ص : واحداً .
 ٢٣ ١٦٠ (١) ص : - وإنه . (٢) ص ف : - سبحانه . (٣) ص ف : وحلوله .
 (٤) ف : - سبحانه . (٥) ب : عرشه . (٦) ص ف : - بمعنى الحلول .
 ٢٥ ١٦١ (١) ب : - و . (٢) ص : - لها . (٣) ف : لها . (٤) ب ف : يعتمده .

وملاصقة ، وكانت المجاورة والاجتماع من صفات الأجسام ، وكانت كلمة الله تعالى^(٥) غير جسم ، لم يجر عليها^(٦) الاتحاد والحلول في الأماكن .

١٦٢ واما قول الروم إن الاتحاد هو أن يصير الكثير قليلاً والاثنتان واحداً ، فإنه قول لجسيهم ، لأنهم كلهم يزعمون أن الاتحاد هو^(٧) أن يصير الكثير قليلاً - والروم توافق اليعاقبة والنسطورية في أن الاتحاد لا يكون إلا بالامتزاج^(٨) والاختلاط - فيقال لهم : إذا لم يجر أن يحصل الاتحاد (ص ٥٥ و) وأن يصير الاثنان واحداً إلا بالاختلاط والامتزاج - وكنا^(٩) قد بينا أن ذلك بماسة وملاصقة ، وأنه بمنزلة الحركة والسكون والظهور والكسوف ، وأن هذه الأمور أجمع تختص بالأجسام^(١٠) ولا تجوز إلا عليها - لم يصح الاتحاد على الكلمة القدسية ، ولا أن يصير الاثنان واحداً^(١١) أبداً لأنه معلق بمحل لا يصح ، وهو بماسة ما ليس بجسم^(١٢) ولا جوهر للأجسام (ف ٦٢ و) والجواهر^(١٣) - وذلك ممنوع محال .

١٦٣ ويقال للروم أيضاً^(١٤) : إذا جاز أن يتحد قديم بمحدث فيصيران واحداً ، وقد كانا اثنين قبل الاتحاد ، فما أنكرتم من أن^(١٥) يتحد محدث بمحدث ، إذا خالطه ومازجه ، فيصيران^(١٦) بذلك واحداً ؟ وما أنكرتم أن يصير الرطلان والقديحان اللذان أحدهما خر^(١٧) والآخر ماء^(١٨) ، إذا اختلطا وامتزجا ، رطلاً واحداً وقديحاً واحداً ؟ وما أنكرتم أيضاً من أن يصير العرضان ، إذا وُجدا في محل واحد ، عرضاً واحداً جنساً واحداً^(١٩) ، وإن كان أحدهما حركة والآخر سواداً ؟ وما أنكرتم من أن تتكثر القلعة فتصير^(٢٠) الطينة الواحدة والشئ الواحد ، الذي لا بعض له ولا نصف ولا تأليف فيه ولا صورة له ، مائة ألف شئ . وهذا أبعاض وأبعاد وأقطار وصور^(٢١) متفايرة وأشكال^(٢٢) مختلفة

(٥) ب ف : - تعالى . (٦) ص ف : عليه .

١٦٢ (١) ب : - هو . (٢) ب : بامتزاج واختلاط . (٣) ف : - كنا . (٤) ص ف : الأجسام . (٥) ص : واحدة . (٦) - (١٠) ب : - ولا جوهر للأجسام والجواهر .

١٦٣ (١) ب : - أيضاً . (٢) ص : أنه . (٣) ولعل قراءة « فيصيرا » أحسن لأن الفاء هنا سببية . (٤) ف : فخرا . (٥) ص : لبن . (٦) ص : - واحداً . (٧) ص : فيصير ؛ ف : ببن حركات . (٨) ف : صوراً . (٩) ف : وأشكالاً .

٢٧

- ١ على حد ما يقول بعض الفلاسفة ؟ (ص ٥٥ ظ) فإن مروا على هذا ^(١٠) أجمع تركوا قولهم ونجاهلوا ، وإن أبوه لم يجدوا فصلاً .
- ٢ ١٦٤ ويقال للروم أيضاً : إذا كان من دينكم مخالفة النسطورية والى ما بقية في قولهم إن الكلمة اتحدت بإنسان واحد جزئي دون غيره ، وكنتم ^(١١) ترعون أن الابن إنما اتحد بالإنسان الكلي - وهو الجوهر الجامع لسائر أشخاص الناس - لكي يخلص الجوهر الجامع (ف ٦٢ ظ) لسائر الناس من المعصية ، (ب ٢٨ و) وهو إذا اتحد بالإنسان الكلي صار معه واحداً - فيجب أن يصير الجوهر الكلي جزئياً وأقنوماً واحداً . لأن الابن أحد الأقانيم وليس هو كل الأقانيم والخواص ، فهو من حيث القنومية ^(١٢) شخص واحد جزئي . فإذا صار عند الاتحاد بالإنسان الكلي - الذي هو الجوهر الجامع لكل الناس - شيئاً واحداً ، وجب أن يكون كلياً جزئياً . لأنه كلي من حيث كان جوهرًا جامعاً لسائر الناس ، وجزئي من حيث كان خاصاً وأقنوماً للجوهر العام . فيجب أن يكون كلياً جزئياً - وهذه ^(١٣) غاية الإحالة .
- ٣

فصل

- ١٥ ١٦٥ وقد طبقت النصارى على أن الاتحاد فعل من الأفعال صار به المتحد متحداً والمسيح (ص ٥٦ و) مسيحاً . فيقال لهم : خبرونا عن الاتحاد بالإنسان الذي ^(١) اتحدت به الكلمة - إذا كان فعلاً ، فهل له عندكم فاعل أم لا ؟ فإن قالوا : لا فاعل له . قيل لهم : فما أنكروتم من أن يكون سائر الأفعال والحوادث لا فاعل لها ؟ وليس ذلك من قولهم . وإن قالوا : الاتحاد فعل لفاعل فعله وكان متحداً به ^(٢) . قيل لهم ^(٣) : فن فاعله ؟ أهو الجوهر

٢١ (١٠) ص : ذلك .

١٦٤ (١) ص : وأنتم . (٢) ب : القنوية . (٣) ص : في النص « وحي » ، وفي الهامش « واحد » . (٤) ب : وهذا .

١٦٥ (١) ب : المتحدة (مكان الذي اتحدت) . (٢) ب : « به » قبل « متحداً » .

٢٥ (٣) ص : - لم ؛ ف : له . (٤) ص : ومن .

- ١ الجامع للأقانيم دون الأقانيم ، أم الأقانيم الثلاثة دونه ، أم هو والثلاثة الأقانيم ، أم الفاعل له واحد من الأقانيم ؟ فإن قالوا : هو الجوهر المأم الجامع للأقانيم . (ف ٦٣ و) قيل لهم ^(٩) : فيجب أن يكون الجوهر هو المتحد بالجسد و ^(١٠) الإنسان الكلّي أو الجزئي على ما تختارونه . لأن المتحد عندهم هو من فعل الاتحاد دون من لم يفعله . ويجب أيضاً أن يكون هو الآله المستحق للعبادة ، لأنه هو الفاعل ^(١١) .
- ٢ ١٦٦ وكذلك انه قالوا : الجوهر والأقانيم فعلوا الاتحاد . قيل لهم :
- ٣ فيجب أن يكون هو و ^(١٢) الثلاثة الأقانيم متعدّين بالإنسان ، ولا معنى لقولكم إن الابن وحده ^(١٣) هو المتحد دون الأب والروح ودون الجوهر المأم الجامع للأقانيم . وهذا نقض قولكم ^(١٤) إن الاتحاد للابن فقط . وكذلك إن قالوا :
- ٤ إنما فعل الاتحاد (ص ٥٦ ظ) الثلاثة ^(١٥) الأقانيم دون الجوهر . قيل لهم :
- ٥ فيجب أن يكون الروح أيضاً متحداً ^(١٦) والآ ^(١٧) يكون الابن وحده من خواص الجوهر متحداً . وإن ^(١٨) قالوا : فاعل الاتحاد إنما هو الابن وحده ، ولاتفراده بفعل الاتحاد كان متحداً دون الروح . قيل لهم : فإذا جاز أن ينفرد الابن بفعل حادث هو الاتحاد دون الروح والآب و ^(١٩) دون الجوهر المأم ، فلم لا يجوز أيضاً ^(٢٠) أن ينفرد الروح بفعل حادث وحادث آخر ، وأن ينفرد كل أقنوم من الأقانيم بعوالم ^(٢١) وأفعال لا يفعلها الآخر ، وينفرد الجوهر الجامع لها بفعل غير فعلها ؟ وإذا كان (ب ٢٨ ظ) ذلك كذلك ، جاز أن تتنازع وتختلف .
- ٦ ويقال لهم : إذا ^(٢٢) كانت الأقانيم تفعل كما أن الجوهر الجامع لها يفعل ، فلم صار بأن ^(٢٣) يكون جامعاً لها ^(٢٤) (ف ٦٣ ظ) وأن تكون خواص ^(٢٥) له

٢١ (٥) ب : - لم . (٦) ص : أو . (٧) ص : الفاعل ؛ ب : + لها .
٢٢ ١٦٦ (١) ف : - و . (٢) ص : - وحده . (٣) ص ف : قولهم : (٤) ب :
الأقانيم الثلاثة . (٥) ص ف : متحدة . (٦) ف : وأن (لا) . (٧) ص : فإن .
٢٣ (٨) ف : - و . (٩) ب : - أيضاً . (١٠) ص : - بعوالم (بأفعال) . (١١) ص ف :
٢٥ فإذا . (١٢) ص : أن . (١٣) ص ف : - لها . (١٤) ص ف : خواصا .

١ أولى من أن يكون ^(١٧) هو ^(١٦) خاصاً لها وهي جامعة له ، فيكون أقنوماً ^(١٧) من أقانيسها ؟ فلا يجيدون إلى دفع ^(١٧) ذلك سبيلاً ^(١٨) .

٢ ^(١) مسألة أخرى عليهم في الاتحاد ^(٢)

١٦٧ وبقال لهم : خبرونا ^(١) كيف أتحدت الكلمة التي هي الابن بجسد المسيح دون الأب والروح مع قولكم بأنه غير مباین لها ولا منفصل عنها .
 (ص ٥٧ و) وإن جاز ذلك ، فما أنكرتم من أن يكون الماء المأزج للخمير المختلط به مشروباً دون الخمر أو الخمر مشروباً دون الماء ، وإن ^(٢) كنا غير منفصلين ولا متباينين ؟ فإذا ^(٣) استحال هذا عندهم ، و ^(٤) وجب أن يكون شارب الخمر المتخرج بالماء شارباً للخمير والماء ، إذا كنا غير منفصلين ولا متباينين ، فما أنكرتم من أن يجب ، متى ^(٥) كان الابن متحدًا ، وهو غير منفصل من الروح والأب ولا مباین لها ، أن يكون الأب والروح متحدين ^(٦) كما أن الابن متحد ^(٧) ؟

١٢ ١٦٨ فانه قالوا : إن الكلمة إنما اتحدت بالإنسان الكلي في الجزئي الذي ولدته مريم ^(١) . قيل لهم ^(٢) : فيجب أيضاً أن يكون الأب والروح متحدين بالكلي في الجزئي الذي ولدته مريم . لأننا لسنا نقصد بهذا السؤال الكلام في الإنسان الذي اتحدت به الكلمة ، وهل هو جزئي أو كلي ، أو اتحد ^(٣) بالكلي في الجزئي الذي ولدته مريم . وإنما الكلام في كيف يمكن أن يكون الابن متحدًا بما اتحد به - ^(٤) كلياً كان أو جزئياً ^(٥) - دون الأب والروح ، وهو غير مباین لها ولا منفصل عنها . فأجيبوا عن هذا إن كنتم قادرين !

(١٥) ص : تكون ؛ ف : بدون نقط . (١٦) - (١٦) ص ف : هي جامعة له وهو خواص لها وقنوم . (١٧) ب : - إلى دفع ، و « لذلك » . (١٨) ب : مدعياً .
 (العنوان) (١) ف : + فصل . (٢) ب : - أخرى عليهم في الاتحاد ؛ ص : - في الاتحاد .
 ٢٣ ١٦٧ (١) ب ف : - خبرونا . (٢) ف : وإذا . (٣) ب : وإذا . (٤) ص ف : - . (٥) ب : إذا . (٦) ب ف : + به . (٧) ب : + به .
 ٢٥ ١٦٨ (١) ب : + عليها السلام . (٢) ص : - لم ؛ ف : له . (٣) ب : اتحاد ؛ أما « اتحد » فتقدير فاعله « الابن » . (٤) - (٤) ب ف : من كل (ف : + كان) أو جزئي .

- ١٦٩ ثم يقال لهم : إن كانت (ف ٦٤ و) الكلمة اتحدت بالإنسان^(١) الكلّي ، فلا تخلو^(٢) أن تكون اتحدت به في مكان أو لا في مكان .
- ٢ فإن كانت اتحدت به لا في مكان ، (ص ٥٧ ظ) فليس^(٣) بينها^(٤) وبين الجسد المولود المأخوذ من مريم إلا ما بينها^(٥) وبين سائر أجساد^(٦) الناس وسائر الأجساد^(٧) ، ولا مزوجة لمريم ولا للجسد المأخوذ منها ، إذا لم يكن للابن اتحاد به ولا بغيره . ويجب^(٨) أن يكون القتل والصلب جاريين على الجسد فقط ، لا على الابن ولا على المسيح . لأن الجسد الذي لا اتحاد للابن به ليس بمسيح .
- ٧ فكيف يكون المسيح مقتولا مصلوباً ؟ وإن كان اتحاد الابن بالكلّي اتحاداً^(٩) به في مكان ما^(١٠) ، هو الجسد المأخوذ من مريم أو غيره من الأجساد^(١١) ، فيجب أن يكون الكلّي محصوراً في ذلك المكان الجزئي وأن يكون الجزئي حاوياً محيطاً بالكلّي^(١٢) (ب ٢٩ و) ومكاناً له ، وإن كان جزءاً منه . وهذا عكس ما في العقل وقلبه . لأن ذلك لو جاز ، لجاز اشتغال العدد القليل على العدد الكثير وزيادته عليه ، ولجاز أن يكون الصغير من الأجسام محيطاً بالعظيم وحاوياً له . وإذا علمنا بأوائل العقول فساد ذلك ، علمنا أيضاً استحالة اتحاد الابن بالكلّي ، إن كان ههنا كلّي ، في مكان صغير جزئي .

مسئلة على الملكية

- ١٧٠ يقال لهم : خذوا كيف ولدت مريم الابن دون الأب وروح القدس ، وهو غير مباین لها^(١) (ص ٥٨ و) ولا منفصل عنها . فيكون المتحد بالجسد^(٢) حملاً في بطن مريم ، والأب (ف ٦٤ ظ) والروح والجوهر الجامع للآقائيم لا في بطن مريم . وهما مع ذلك غير متباينين ولا منفصلين ممّا هو
- ٢١ ١٦٩ (١) ص : - الإنسان (بالكلّي) . (٢) ص : + من . (٣) ص : وليس . (٤) ص : ف : بينها . (٥) ب : بينه ؛ ف : بينها . (٦) ب : أجسام ؛ ف : الأجسام ، و - الناس . (٧) ص : وسائر الأجسام ؛ ف : - وسائر الأجساد . (٨) ص : « فيجب » في الهامش ، وفي النص كلمة « ويجب » حولت إلى « فيجب » ولكن كتابتها غير واضحة .
- ٢٥ (٩) ص : اتحاده ، و - به . (١٠) ف : - ما . (١١) ب : الأجسام . (١٢) ص : ف : باين منها . (٢) ص : بالجسم .

١ حال في الجسد^(٣) في بطن مريم . فما لا ينفصل ولا يتميّز بالذات^(٤) كيف يكون منه مولود ومنه غير مولود ومنه متحد ومنه غير متحد ، لولا الجهل والعجز ؟

٣ مسألة أخرى على الملكية

- ١٧١ يقال لهم : خذونا عن مريم - أهي^(١) إنسان كليّ أم إنسان جزئيّ ؟ فإن قالوا : إنها كليّ - تجاهلوا ، وقيل لهم : فما أنكرتم أن يكون كل ذكر وأنثى من الناس إنساناً كلياً ؟ فإن قالوا : هو^(٢) كذلك - تركوا قولهم ، وقيل لهم : فأين^(٣) هو الإنسان الجزئيّ وكل جزئيّ تشيرون إليه على قولكم هذا فهو كليّ ؟ فلا يجدون إلى إثبات الجزئيّ سبيلاً - وفي ذلك^(٤) هدم مذهبهم . وإن قالوا : مريم^(٥) إنسان جزئيّ . قيل لهم : فالإنسان الذي ولدته ، أليس هو الذي اتّحد الابن به^(٦) بولادته ؟ فإذا قالوا : نعم . قيل لهم : فخذونا عن^(٧) الإنسان الذي ولدته مريم^(٨) - أسكليّ هو^(٩) أم^(١٠) جزئيّ ؟ فإن قالوا : جزئيّ - تركوا قولهم بأن الابن متحد بالإنسان الكليّ الذي أراد خلاصه ، وصاروا إلى قول النسطورية واليعاقبة .

- ١٧٢ وايه قالوا : إن^(١) الإنسان المأخوذ من مريم ، الذي اتّحدت (ص ٥٨ ظ) به الكلمة ، إنسان كليّ . قيل لهم : أفليس هذا الإنسان المولود من مريم هو ابن مريم ؟ (ف ٦٥ و) فإذا قالوا : أجل . قيل لهم : فهو كليّ وآمه التي هي مريم إنسان جزئيّ . فيجب على قولكم أن يكون الإنسان الكليّ ابن الإنسان الجزئيّ - وهذا طريف جداً . لأننا لو فرضنا عندهم عدم مريم ، لم يعد الإنسان الكليّ ، ولو فرضنا عدم الإنسان الكليّ ، لم تكن

(٣) ص ف : جسد . (٤) ب : من الذات .

٢١ ١٧١ (١) ص : هي (أ) . (٢) ص : هي . (٣) ص ف : فأيا . (٤) ب : هذا .

(٥) ف : - مريم ؛ ب : + عليها السلام . (٦) ب : - به . (٧) ب : وإذا . (٨) ص :

+ ذلك . (٩) ص ف : - مريم . (١٠) ف : - هو . (١١) ص : أو .

١٧٢ (١) ب : - إن .

- مریم ولا غيرها من جزئیات الإنسان^(٧). فكيف^(٨) يكون الكلبي ابن ما لا
يجب أن يعدم بعدهم ويرتفع بارتفاعه ، ويكون الجزئي والدأ^(٩) للكلبي ؟
(ب ٢٩ ظ) ويقال لهم : أنتم تقولون^(١٠) « إن الجوهر الكلبي »^(١١) - وكل ما
تقولون إنه كلبي لا تصح ولادته ولا أن^(١٢) يحويه مكان دون مكان. والمولود
من مریم كان في بطنها ، وكان مكانه منها^(١٣) حاوياً له - فكيف يكون
كلياً ؟ وإن^(١٤) جاز أن يكون الكلبي ابن الجزئي ، فلم لا يجوز أن تكون
مریم ابنة^(١٥) عيسى المولود منها ، وأن يكون آدم ونوح ابني مریم التي هي
ابنة لها ؟ و^(١٦) هذا تجاهل عظيم لا يبلغه صاحب تحصيل .
- ٩ مسألة على جميعهم^(١٧)

- ١٧٣ ويقال لجهنم^(١٨) : خبرونا عن اتحاد الابن بالجسد - أكان^(١٩) باقياً
موجوداً في حال وقوع القتل والصلب به أم لا ؟ فإن قالوا : كان باقياً موجوداً^(٢٠) .
(ص ٥٩ و) قيل لهم : فالذي مات مسيح من طبيعتين : لاهوت ،^(٢١) هو
الابن ، وناسوت^(٢٢) ، هو الجسد . فيجب أن يكون ابن الله القديم قد مات
كما قُتل وُصَّب ، لأن جواز القتل والصلب (ف ٦٥ ظ) عليه كجواز الموت .
وإذا صار الابن عند القتل ميتاً ، لم يجوز أن يكون في تلك^(٢٣) الحال إلهاً .
لأن الإله لا يكون ميتاً ولا ناقصاً ولا مئناً يجوز عليه الموت . ولو جاز
ذلك عليه^(٢٤) ، لجاز موت الأب والروح - وهذا ترك قولهم^(٢٥) . وإن قالوا :
إن^(٢٦) الاتحاد بطل عند القتل والصلب . قيل لهم^(٢٧) : فيجب انتقاض الاتحاد
عند القتل والصلب - وهذا ترك قولهم . ويجب أيضاً ألا يكون المقتول مسيحاً ،
(٢) ف : + موجوداً . (٣) ب : وكيف . (٤) ب : حاوياً . (٥) ص : ف : تضمن .
(٦) ص : + وأجزء الكلبي ؛ ف : + وألحي الكلبي . (٧) ص : - أن . (٨) ص : - منها .
(٩) ب : فإن . (١٠) ف : + عمران ، وهي مطبوعة . (١١) ب : - و .
(١٢) ص : ف : - على جميعهم .
(١٣) ص : (١) ب : لهم . (٢) ف : - أ . (٣) ص : باقٍ ثابت (- كان) . (٤) ب :
+ و . (٥) ب : + و . (٦) ص : ذلك . (٧) ص : ف : - عليه . (٨) ص : « قولكم »
أو « قولهم » ، وواحدة منها مصححة ، ولكن لا يتضح أيها الأصل . (٩) ب : - إن . (١٠) ص :
- قيل لهم .

- ١ لأن الجسد عند انتقاض الاتحاد ومفارقة المتحد به ^(١١) ليس بمسيح . وإذا
يكون الجسد وما اتحد به مسيحاً مع ثبوت الاتحاد ووجوده . فإذا بطل ،
٢ كان المقتول المصلوب الواقع عليه الموت والدفن ^(١٢) إنساناً ، ولا معنى لقولهم ^(١٣)
إن المسيح قُتل وصلب .

٥ مسألة أخرى على جميعهم ^(١٤) في الاتحاد

- ١٧٤ و ^(١٥) يقال لهم : لم قلتم إن كلمة الله اتحدت بجسد المسيح دون
٧ جسد موسى وإبراهيم وغيرهما من النبيين ؟ فإن قالوا : لأجل ما ظهر على ^(١٦)
يد عيسى من فعل الآيات واختراع المعجزات التي لا يقدر البشر على مثلها ، من
٩ نحو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجعل القليل كثيراً وقلب (ص ٥٩ ط)
الماء خمراً والمشى على الماء وصعوده ^(١٧) السماء وإبراء الزمن وإقامة المقعد وغير
١١ ذلك من عجيب الآيات . فوجب أنه ^(١٨) إله وأن الكلمة متحدة به . يقال لهم :
لم زعمتم أن عيسى فاعل لم وصفتم من الآيات ومخترع لها ؟ وما أنكرتم أن
١٣ يكون غير قادر على قليل من ذلك ولا كثير ، وأن يكون الله تعالى هو
الذي (ف ٦٦ و) فعل جميع ما ظهر على ^(١٩) يده من ذلك ^(٢٠) ، وتكون حاله
١٥ فيه حال (ب ٣٠ و) سائر الأنبياء . فيما ظهر عليهم من الآيات ؟

- ١٧٥ ثم يقال لهم : فما ^(٢١) أنكرتم أن يكون موسى عليه السلام ^(٢٢)
١٧ إلهاً ؟ وأن تكون الكلمة متحدة به لما فعله من الآيات البديعة ، نحو ^(٢٣) قلب
العصا حية ذات ^(٢٤) فم وعينين وخروج - ولم تكن من قبل حية ولا فيها
١٩ رسم عين ولا فم - ونحو فلق البحر وإخراج يده بيضاء ^(٢٥) غير ذلك ، وما ^(٢٦)
أتى به من ^(٢٧) إخراج القمل والضفادع والدم وغير ذلك مما لا يقدر عليه ^(٢٨)

- ٢١ (١١) ص : له . (١٢) ب : - والدفن . (١٣) ب : لقولكم .
(النون) (١) ص : عليهم ، و - في الاتحاد ؛ ف : عليهم .
٢٣ ١٧٤ (١) ب : - و . (٢) ص : عليه (- يد عيسى) ؛ ف : على يده (- عيسى) . (٣) ب :
صعود . (٤) ب : أن يكون إلهاً . (٥) ص : عليه (- يده) . (٦) ص : ف : - من ذلك .
٢٥ ١٧٥ (١) ب : ما . (٢) ص : ف : - عليه السلام . (٣) ف : مثل . (٤) ص :
ذا . (٥) - (٥) ص : - غير ذلك وما أتى به من . (٦) ف : ما . (٧) ص : البشر عليه .

١ البشر ؟ فإن قالوا : موسى لم يكن مختوفاً شيء^(٨) من ذلك ، وإفنا كان يدعو
ويرغب إلى الله^(٩) في أن يُظهر ذلك^(١٠) على يده^(١١) . يقال لهم : فإنا أنكرتم
٢ أن تكون^(١٢) هذه حال عيسى وأنه كان يرغب إلى^(١٣) خالقه وربّه وما لكه في
أن يُظهر الآيات على يده ؟

٥ ١٧٦ وفر نطق الإنجيل^(١) بذلك . لأن في الإنجيل أن عيسى عليه
السلام^(٢) بكى وقال^(٣) : « ربّ إن كان في^(٤) مشيتك (ص ٦٠ و) أن تُصرف
٧ هذه^(٥) الكأس عن أحد ، فاصرفها عني ا »^(٦) وأنه أراد أن يُحيي رجلاً^(٧)
فقال : « يا أبي ، أدعوك كما كنت أدعوك فتستجيب لي . وإفنا أدعوك من
أجل هؤلاء القوم^(٨) ليعلموا^(٩) » وقال : « يا أبي أنا^(١٠) أحمدك^(١١) » وقال ،
٩ وهو على الحشبة وقت الصلب بزعمهم : « إلهي إلهي لم تركتني ؟ »^(١٢) وهذا
فوق دعاء موسى وتضرّعه وإبتهاله . فوجب أنه عبد مروب ومحدّث مخلوق
١١ كموسى وغيره (ف ٦٦ ط) من الرسل عليهم السلام^(١٣) . فإن قالوا : كان^(١٤)
عيسى يدعو^(١٥) ويرغب بهذا الدعاء على سبيل التعلّم للاتباع والتلاميذ^(١٦) . وإلا
فقد كان يمتدّع الآيات اختراعاً ويأمر أن يكون فيكون . قيل لهم : فإنا^(١٧)
١٣ أنكرتم^(١٨) أن يكون دعاء موسى ورغبته إفنا وقع على سبيل التعلّم ؟ وإلا
فقد كان يمتدّع فائق البحر^(١٩) وإخراج اليد بيضاء^(٢٠) وقلب العصا حية^(٢١)
وتظليلهم بالعلم واختراع المنّ والساوى ، ويأمر بأن يكون ذلك فيكون . فلا
١٧ يجدون لذلك مدفعاً .

١٩ (٨) ص : من شيء . (٩) ب ص : + تعالى . (١٠) ب : « ذلك » بد « على يده » .
(١١) ب ص : يديه . (١٢) ص : يكون هذا . (١٣) ف : + الله .
٢١ ١٧٦ (١) ف : بذلك الإنجيل . (٢) ص ف : - عليه السلام . (٣) ب : فقال .
(٤) ص : من . (٥) ص : هذا . (٦) راجع : متى ٢٦ : ٣٩ ؛ مرقس ١٤ : ٣٦ ؛ لوقا
٢٣ ٤٢ : ٢٢ . (٧) ب : كهنأ . (٨) ب : - القوم . (٩) راجع : يوحنا ١١ : ٤١-٤٢ .
(١٠) ص ف : - أنا . (١١) راجع : لوقا ١٠ : ٢١ ؛ يوحنا ١٧ : ٤ . (١٢) راجع :
٢٥ متى ٢٧ : ٤٦ ؛ مرقس ١٥ : ٣٤ ؛ وهذه الكلمات من سفر المزامير ٢ : ٢١ . (١٣) ص ف :
- عليهم السلام . (١٤) ب : وإن . (١٥) ب ف : عيسى كان . (١٦) ف : يرغب ويدعو .
(١٧) ف : والتلاميذ . (١٨) ص : ما . (١٩) ب : + من . (٢٠) ف : هنا « وقلب
٢٧ بالعصا حية » . (٢١) ص : - وإخراج اليد بيضاء . (٢٢) ب : ثعباناً .

- ١ ١٧٧ وانه ^(١) قالوا : قولنا « مسيح » اسم لمعتين : لاهوت ، هو إله ،
وناسوت ، هو إنسان مخلوق . فما كان ^(٢) من تضرع ودعاء ، فإنما وقع من
٣ الإنسان الذي هو الناسوت . وما كان من إحداث آية وإظهار معجزة فهو واقع
من الإله دون الإنسان . يقال لهم : فما أنكرتم أيضاً ^(٣) من ^(٤) أن يكون
٥ « موسى » اسماً لمعتين : إله وإنسان ؟ فما كان من دعاء ورغبة فإنه واقع من
الناسوت ، وما (ص ٦٠ ظ) كان من اختراع آية ^(٥) و ^(٦) إبداع معجزة فإنه من
٧ اللاهوت دون الناسوت . ولا فصل في ذلك .

- ١٧٨ وانه ^(١) قالوا : كل واحد من هؤلاء الأنبياء ^(٢) قد أقر بلسانه ^(٣)
٩ بأنه إنسان ^(٤) مخلوق وعبد مريب مألوه مرسل من عند الله ^(٥) ، والمسيح لم يُقرّ
بذلك . يقال لهم : وكذلك المسيح قد (ب ٣٠ ظ) اعترف بأنه نبي مرسل
١١ وعبد مخلوق . لأن الإنجيل (ف ٦٧ و) ينطق بأنه قال : « إني عبد الله » ^(٦)
أرسلتُ معلماً ^(٨) . وقال : « فكما بعثني أبي فكذلك أبعثكم . عیدوا » ^(٩)
١٣ الناس وغسلوهم باسم الأب والابن والروح القدس . « ^(١٠) وقال في الإنجيل :
« أخرجوا بنا من هذه المدينة . فإن النبي لا يُكرّم في مدينته . » ^(١١) في نظائر
١٥ هذه ^(١٢) الإقرارات عنه كثيرة بأنه نبي وعبد مرسل ومألوه مدبر . فوجب أنه
ليس بإله . فإن قالوا : هذه الإقرارات واقعة من ناسوت المسيح دون لاهوته .
١٧ قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون كل إقرار مُسمع من نبي بأنه ^(١٣) خلق وعبد
ونبي ^(١٤) فإنه إقرار بناسوته ^(١٥) دون لاهوته ؟ فهل تجدون في ذلك فصلاً ؟

- ١٩ ١٧٧ (١) ب : فإن . (٢) ص : وقع . (٣) ب : « أيضاً » بعد « موسى » . (٤) ص :
- من . (٥) ص ف : آيات . (٦) ب : أو .
٢١ ١٧٨ (١) ب : فإن . (٢) ف : نبي . (٣) ص ف : - بلسانه . (٤) ب :
- إنسان . (٥) ب : + عز وجل . (٦) ب : قيل . (٧) ب : + و . (٨) لم أجد هذا
٢٣ القول في الإنجيل ولا معناه . (٩) ف : تحمدا . (١٠) راجع : يوحنا ٢٠ : ٢١ ؛ متى ٢٨ : ١٩ .
(١١) راجع : يوحنا ١٤ : ٣١ ؛ (٢) ؛ متى ١٣ : ٥٧ ؛ مرقس ٦ : ٤ ؛ لوقا ٢٤ : ٢٤ . (١٢) ص :
٢٥ - هذه . (١٣) ص ف : - بأنه . (١٤) ص : مخلوق وعبودية ونبوة ؛ ف : بخلق وعبودية .
وليوة . (١٥) ب : ناسوته ؛ ص : من ناسوته .

- ١٧٩ **وايه قالوا** : ^(١)إنما قلنا إن المسيح إله لأن الله ^(٢)قال في الكتب إنه إله وسماه بذلك . فقال : « العذراء البتول ^(٣) تحمل وتلد ابناً ويُدعى ^(٤) اسمه إلهاً » ^(٥) . **يقال لهم** : فقد قال الله ^(٦) أيضاً ^(٧) لموسى : « إني قد جعلتك إلهاً ^(٨) لهُرون وجعلتك إلهاً ^(٩) لفرعون » ^(١٠) على معنى أنك مديّر له (ص ٦١ و) وأمر له وواجبة ^(١١) عليه طاعتك . وقد ^(١٢) كانت هذه لغة . ثم ^(١٣) **يقال لهم** : ^(١٤) لم يُخبر الله ^(١٥) تعالى أنه ^(١٦) هو سَمَاء أو يَسْتِيه إلهاً ^(١٧) ، وإنما قال : « يُدعى اسمه إلهاً ^(١٨) » . فيمكن أن يكون أراد أن قوماً ^(١٩) يظنون في تعظيمه ويدعونه بذلك ^(٢٠) ويتجاوزون به حد ^(٢١) الخلق ويكذبون في ذلك ويقولون ^(٢٢) : فن آين لكم أن ما سُمّي به من ذلك واجب صحيح؟ فلا يجدون إلى ذلك سبيلاً .

- ١٨٠ **وايه هم قالوا** : ^(١)إنما قلنا إن (ف ٦٧ ظ) عيسى إله وإن الكلمة اتّحدت به لأنّه ولد لا من فعل ، وليس كذلك من تقدّم ^(٢) من الرسل . **فيقال لهم** : فيجب أن يكون آدم عليه السلام ^(٣) إلهاً ، لأنه وُجد لا من ذكر ولا ^(٤) أنثى . فهو أبعد عن صفة المحدث ، لأنه لم يَجْهَوْه ^(٥) بطن مريم ولا غيره ^(٦) . ولا كان من معدّن وكلد ولا ^(٧) موضع حنّ له ^(٨) . وكذلك يجب أن تكون حواء رباً ، لأنها خلقت من ضلع آدم من غير ذكر ولا ^(٩) أنثى ^(١٠) . فهو أبعد . وكذلك المطالبة عليهم في وجوب كون الملائكة ألهة ، لأنهم لا من ذكر ولا أنثى ولا على وجه التّجني .

- ١٧٩ (١) ف : فإن . (٢) ص : + تعالى . (٣) ص ف : - البتول . (٤) ب : يدعى أو يسمّى إلهاً ؛ ص : ويدعى اسمه إله ؛ ف : يسمى إله (- ويدعى) . (٥) راجع : متى ٢٣ : ١ والنص من نبوة أشعيا ٧ : ١٤ . (٦) ف : تعالى (- الله) . (٧) ب : - أيضاً . (٨) ص ف : إله هرون . (٩) ب : إله فرعون . (١٠) راجع سفر الخروج ١٧ : ١ . (١١) ب : وواجب . (١٢) ب : فقد . (١٣) ص ف : ويقال . (١٤) ص ف : + إله . (١٥) ص ف : - الله . (١٦) ب : بأنه . (١٧) ص ف : - إلهاً . (١٨) ص ف : إله . (١٩) - (٢٠) ص ف : يدعونه بذلك ويقولون في تعظيمه . (٢١) ب : الحد (- الخلق) . (٢٢) ص ف : + به .
- ١٨٠ (١) ب : ذكرتموه ؛ ف : ذكرتم . (٢) ص ف : - عليه السلام . (٣) ف : - لا . (٤) ب : يحل . (٥) ب : غيرها . (٦) ص ف : - لا . (٧) ص : - له . (٨) ف : - لا . (٩) ص ف : النص مفقود من هنا إلى آخر الفقرة .

- ١ ١٨١ وانه ^(١) قالوا : إنما وجب القضاء على ربوبية ^(٢) المسيح لأنه قال في الإنجيل ، وهو الصادق ^(٣) في قوله : « أنا وأبي واحد . ومن رأيي ، فقد رأى أبي » ^(٤) . يقال لهم ^(٥) : ما ^(٦) أنكرتم أن يكون معنى ذلك أن ^(٧)
- ٢ « من أطاعني فقد أطاع أبي ، أي مرسلني ومعلمي الحكمة ، ومن عصاني فقد عصاه » ^(٨) فيكون معنى « أبي » أي « إنه معلمي ومرسلني » ^(٩) . وقوله « ومن رأيي » فقد رأيي ^(١٠) أبي » معناه ^(١١) : فكأنه قد رآه وسمع حكمته ^(١٢) وأمره ونهيته . ولا بد من هذا التأويل . لأنه لو كان هو (ص ٦١ ظ) وأبوه واحداً ، لوجب أن تكون الولادة والحمل والقتل والصلب (ب ٣١ و) والأكل والشرب والحركة - الجاري كل ذلك ^(١٣) عليه - جاريًا على الأب ؟ وإذا كان هو ^(١٤) متحداً بالجسد ، وجب ^(١٥) أن يكون الأب متحداً به ^(١٦) . وهذا ^(١٧) كله ^(١٨)
- ٣ ترك لقولهم ^(١٩) إن ركبوه ^(٢٠) . فوجب أن يكون ^(٢١) تأويل القول على ما ذكرناه .

- ١٨٢ وانه ^(١) قالوا : إنما وجبت إلهية المسيح لأنه قال ، وهو الصادق في قوله : « أنا قبل إبراهيم » ^(٢) . وهو إنسان من ولد إبراهيم ، فلعنا بذلك أنه قبل إبراهيم بلاهوته ^(٣) وابنه بناسوته ^(٤) . يقال لهم : ما ^(٥) أنكرتم أن يكون المراد ^(٦) بقوله « أنا قبل إبراهيم » أي ^(٧) كثير من ديني وشرعي (ف ٦٨ و) كان متعبداً به ^(٨) مشروفاً قبل إبراهيم على لسان بعض الرسل ؟ أو ما أنكرتم أن يكون أراد بقوله « أنا قبل إبراهيم » ^(٩) مكتوباً عند الله ^(١٠) ، أو ^(١١) « أنا معروف قبل إبراهيم عند قوم من الملائكة » ^(١٢) أو ^(١٣) « أنا مبعوث

- ١٩ ١٨١ (١) ب : فإن . (٢) ب : ربوبيته (- المسيح) . (٣) ب : + المصدق . (٤) راجع : يوحنا ١٠ : ٣٠ و ١٤ : ٩ . (٥) ف : - لهم . (٦) ف : فإ . (٧) ص : ف : أن - (٨) - (٨) ص : ف : مفقود . (٩) ص : فن . (١٠) ب : رآه (- أبي) . (١١) ص : ف : - معناه . (١٢) ب : كلامه . (١٣) ب : « كل ذلك » بعده « عليه » . (١٤) ص : هذا . (١٥) ب : ص : - وجب . (١٦) ص : ف : - به . (١٧) ب : فهذا . (١٨) ف : - كله . (١٩) ص : قولهم . (٢٠) ص : - إن ركبوه . (٢١) ص : ف : - أن يكون .
- ٢١ ١٨٢ (١) ب : فإن . (٢) راجع : يوحنا ٨ : ٥٨ . (٣) ص : باللاهوت . (٤) ب : + و . (٥) ب : فإ . (٦) ص : أراد . (٧) ب : أن كثيراً (يدرك « أي ») . (٨) ب : - و . (٩) ب : + أي . (١٠) ب : + تعالى . (١١) ب : ص : و . (١٢) ص : و .

- ١ إلى المحشر قبل إبراهيم ؟ ^(١٢) إذ لا يجوز إثبات الربوبية لجسد ^(١٤) أسكل ^(١٥) الطعام ومشى ^(١٦) في السموات .
- ٣ ١٨٣ والفول بأن اللاهوت اتحد به قول ^(١) بعيد ^(٢) يشمل التأويل . وقد قال سليمان عليه السلام ^(٣) في كتابه : «أنا قبل الدنيا . وكنت مع الله ^(٤) حيث مَدَّ الأرض . وكنت صبيّاً ألعب بين يدي الله ^(٥)» . ولم يجب أن يكون سليمان قبل الدنيا و ^(٦) مع الله سبحانه ^(٨) حيث مَدَّ الأرض بلاهوته ، وأن يكون ابن ^(٩) داود بناسوته . (ص ٦٢ و) فإن ^(١٠) قالوا : أراد أن ^(١١) « اسمي عند الله قبل خلق الدنيا ، وفي علمه ، وعنده حيث مَدَّ الأرض » ، أو ^(١٢) « العلم بإرسالي وتليكي » ، أو غير ذلك من التأويلات - قيل لهم مثله فيما احتجوا به . ولا جواب عنه .

١١ (١٣) ص : و . (١٤) ب : بجسد . (١٥) ص : يأكل . (١٦) ص : يمشي .

١٢ ١٨٣ (١) ص : لقول . (٢) ب : + لا ؛ ص : محتمل للتأويل . (٣) ص ف : - عليه السلام . (٤) ب : + سبحانه . (٥) ب : + تعالى . (٦) راجع : سفر الأمثال ٨ : ٣٠-٣٢ . (٧) ب : أو . (٨) ص : - سبحانه . (٩) ب : ابناً لداود . (١٠) ف : وإن .

١٥ (١١) ص ف : - أن . (١٢) ب : و .

[الباب التاسع]

باب الكلام على البراهمة

٢ ١٨٤ وقد افترقت البراهمة على قولين . فمنهم ^(١) قوم جحدوا الرسل وزعموا ^(٢) أنه لا يجوز في حكمة ^(٣) الباري ^(٤) وصفته أن يبعث رسلاً إلى خلقه ، وأنه لا وجه من ناحيته (ف ٦٨ ظ) يصح تلقي الرسالة عن الخالق ^(٥) . وقال الفريق الآخر : إن الله ^(٦) ما أرسل رسلاً إلى خلقه ^(٧) سوى آدم ^(٨) ، وكذبوا كل مُدَّعٍ للنبوّة سواه . وقال قوم منهم : بل ما بعث الله ^(٩) غير إبراهيم وحده ، وأنكروا نبوة من سواه . وهذا جملة قوْلهم .

٩ ١٨٥ فيقال لمن أحال من الله سبحانه ^(١) إنفاذ ^(٢) رسولٍ إلى خلقه : لم قلت ذلك وما دليلك عليه ؟ فإن قال : لعلمي ^(٣) بأن الرسول من جنس المرسل إليه ، وأن جوهرهما واحد ، وأن تفضيل أحد المتماثلين المتساويين على مثله ونوعه ومن هو بصفته حيف ^(٤) ومحاياة وجنْف ^(٥) وميل وخروج عن الحكمة . وذلك غير جائز على القديم ^(٦) . يقال ^(٧) لهم : لم قلتم (ب ٣١ ظ) إن تفضيل (ص ٦٢ ظ) الله سبحانه ^(٨) بعض الجنس على بعض ورفع بعضهم على بعض ^(٩) ،

١٥ ١٨٤ (١) ب : فهم من جحد ؛ ف : - فهم . (٢) ص : فزعموا . (٣) ص : حكم . (٤) ب : الله سبحانه . (٥) ب : + سبحانه . (٦) ب : تعالى . (٧) ب : ف : - إلى خلقه . (٨) ب : + عليه السلام . (٩) ب : + تعالى ؛ ص : - الله ؛ ف : + منهم . ١٧ ١٨٥ (١) ص : عز وجل ؛ ف : - سبحانه . (٢) ب : إنفاذ رسله ؛ ص : ابتعث رسول . (٣) ب : ف : لعلهم سبحانه . (٤) ص : ف : تحيّف . (٥) ب : ف : - وجنّف . (٦) ب : الحكيم . (٧) ص : ف : فيقال . (٨) ص : ف : - سبحانه . (٩) ب : - ميل بعض . ٢١

- ١ إذا كان محاباة للفضل^(١٠) ، وجب أن يكون ظلاماً وخروجاً عن الحكمة ؟ وما أنكرتم أن يكون لله تعالى^(١١) أن^(١٢) يخصّ بتفضيله وإكرامه^(١٣) من يشاء من خلقه وله النسوة بين سائرهم وأن^(١٤) ذلك أجمع عدل منه وصواب من تديبه ؟
- ٢ فإن قالوا : لأن تفضيل أحد المتجانسين على الآخر في الشاهد سفه منا . فوجب القضاء بذلك على القديم^(١٥) . قيل لهم : ولم قلتم : إن ذلك سفه منا^(١٦) ؟
- ٣ وما أنكرتم من أنه جائز لنا وصواب في حكمتنا أن نحب بعض عبيدنا وأصدقائنا (ف ٦٩ و) والمتصرفين معنا كتصرف غيره بأكثر مما^(١٧) نحبو به غيره ونفضله بطاء وتكرير لا يستحقه أكثر مما نحبو به غيره ؟ فلم قلتم إن هذا سفه وتقيس من فعلنا ؟

- ١٨٦ وبإلزامهم : نحن نمنعكم أشد المنع من أن يكون في العقل مجردة طريق^(١) إلى العلم^(٢) بقبح^(٣) فعل أو بحسنه^(٤) أو حظره أو إباحته^(٥)
- ١١ أو إيجابه ، ونقول^(٦) : إن هذه الأحكام بأسرها لا تثبت للأفعال إلا بالشرع دون قضية العقل . وستتكلّم على هذا الباب وما يتصل به في باب التعديل والتجوير^(٧) من كتابنا هذا ، إن شاء الله . فإن^(٨) قالوا : لو حسن^(٩) ما قلتم ، لحسن من الله أن يشكر ويثني على من لم يعمل شيئاً أو على من قلّ فعل البر^(١٠) منه بأكثر مما يشكر (ص ٦٣ و) ويثني على العامل الزاهد المجتهد . قيل لهم : لم قلتم ذلك ؟ ثم يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الفرق بينهما أن الشكر والثناء على العبد^(١١) بما لم يكن منه كذب ؟ والكذب مستحيل على الله تعالى^(١٢) ، إذ كان الصدق من صفات نفسه ، ولغير ذلك من الأدلة^(١٣) ، كما يستحيل عليه الجهل والعجز . والتفضل على من^(١٤) لم يعمل

- (١٠) ب : المفضل عليه . (١١) ب : سبحانه ؛ ف : - تعالى . (١٢) - (١٣) ب : أن يخص بفضله . (١٣) ب : فإن (١٤) ب : + تعالى . (١٥) ب : - منا . (١٦) ص : ما ؛ ١٨٦ (١) ص : طريقاً . (٢) ب : ص : - إلى العلم . (٣) ب : ص : بقبح . (٤) ب : ص : حسنه ؛ ص : حسنه . (٥) ص : حظر أو إباحة ؛ و - أو إيجابه . (٦) ف : فنقول . (٧) راجع الباب الخامس والثلاثين . (٨) ف : وإن . (٩) ب : + من الله . (١٠) ص : الغير . (١١) ب : ف : المرء . (١٢) ص : ف : - تعالى . (١٣) ب : ص : - من الأدلة . (١٤) ص : ما ؛

- ١ أو على من حبل أقلّ من عمل غيره بأكثر من التفضل على العامل لإعانة وإحسان .
وليس ذلك بقبیح ولا من الكذب بسبیل . فبطل ما قلّم .
- ٢ ١٨٧ ثم يقال لهم : ^(١) ما أنكرتم على من قال من مثبت نبوة الرسل
إن الله تعالى ^(٢) ليس يفضل أحد الشخصين على الآخر المجانس له ابتداءً ولا
٥ لأجل جنسه ، ولكن لأجل أنه مستحق للتفضيل ^(٣) (ف ٦٩ ظ) بالرسالة
وغيرها بعمله والإخلاص في اجتهاده ^(٤) ، كما أن الله تعالى ^(٥) يفضل المنيب ^(٦)
٧ وقابل الحجج العقلية عندكم على من لم يقبلها ، لا لجنسه ولا لابتدائه بذلك ^(٧)
ولا لغير علّة ، ولكن لأنه مستحق للتعظيم والشكر والثناء عندكم لما كان من
٩ برة وطاعته ؟ فيكون التفضيل ^(٨) بالرسالة ، إذا أراد الله سبحانه ^(٩) إرسال
بعض عباده إلى باتيم ، مستحقاً لأفضلهم ^(١٠) وأكثرهم عملاً . فلا يجدون
١١ لذلك مدفعاً ^(١١) .

- ١٨٨ (ب ٣٢ و) ويقال لهم أيضاً : ما أنكرتم من أنه لا يجوز
١٣ في عدل القديم سبحانه ^(١) وحكمته ، على موضوع دليلكم ، أن يخلق في
بعض عباده الجهل وفي بعضهم (ص ٦٣ ظ) العلم وفي بعضهم العمى والبكم
١٥ والحرس والزمانة وفي بعضهم القوة ^(٢) والتمكين وصحة الآلة وكال العقل
والنحيظة والحس ^(٣) ، لأن ذلك تفضيل لبعض الجنس على بعض ؟ فإن قالوا :
١٧ عطية العلم والحياة وكال العقل والحواس لبعضهم ومنعه لغيره ^(٤) مصلحة للمنطى
والممنوع وسبيل لهم إلى نفع عظيم ^(٥) هو تعالى ^(٦) أعلم به . قيل لهم : فما ^(٧)
١٩ أنكرتم أن يكون إرساله بعض الخلق وجعله راعياً وجعل باتيم رعية مصلحة
لراعي والرعية والرسول ^(٨) والمرسل إليه ولطفاً ^(٩) لهم في النظر في حجج العقول
٢١ التي أسرهم بالرجوع إليها والعمل على موجبها ؟

- ١٨٧ (١) ص : + و . (٢) ف : - تعالى . (٣) ص : للتفضل . (٤) ب : في
٢٣ الاجتهاد . (٥) ص ف : - تعالى . (٦) ص ف : المثاب . (٧) ص : لذلك .
(٨) ف : للتفضل . (٩) ص ف : سبحانه . (١٠) ب : لأنه أفضلهم . (١١) ص : متعلقاً .
٢٥ ١٨٨ (١) ص ف : - سبحانه . (٢) ف : القدرة . (٣) ب ف : - والحس .
(٤) ب : لغيرهم . (٥) ف : + و . (٦) ب : سبحانه . (٧) ف : ما . (٨) ص ف :
٢٧ والرسول . (٩) ص ف : ولطف .

- ١٨٩ . **وبقال لهم** : إن بنيت الأمر على قبح ذلك في الشاهد بزعكم ،
 فيجب أن نقضوا على أن الفاعل للعالم^(١) لا يفعله إلا لاجتلاب منفعة أو دفع
 مضرة وداع (ف ٧٠ و) دعاه إلى الفعل وبشعه عليه ، وأنه تعالى جسم مؤلف
 ذو حيز وقبول للأعراض وفي مكان دون مكان ، لأنكم لم تقفوا فاعلاً
 في الشاهد إلا كذلك . فإن مروا على هذا^(٢) أبطلوا الحدوث والمحدث^(٣)
 وسيقت عليهم مطالبات^(٤) الدهرية . وإن أبوه نقضوا استدلالهم^(٥) بمجرد
 الشاهد والوجود .

دليل لهم آخر^(١)

- ١٩٠ . **فالروا** : و^(٢) الدليل على أنه لا يجوز أن يرسل الله^(٣)
 (ص ٦٤ و) رسولاً إلى خلقه أنا وجدنا الرسول في الشاهد والمقول من جنس
 المرسل . فلما لم يميز أن يكون القديم من جنس المخلوق^(٤) ، ثبت أنه لا يجوز
 أن يرسل رسولاً إلى خلقه . **فيقال لهم** : فيجب على اعتلالكم هذا ألا يكون
 الله تعالى^(٥) محتجاً على الخلق بقولهم ، ولا أمراً لهم بما^(٦) وضعه فيها عندكم من
 وجوب^(٧) فعل الحسن وترك السيئ واستعمال النظر وفعل التوحيد لله والمعرفة به
 والشكر لنعمه . لأن المحتج الأمر في الشاهد من جنس الأمور المحتج عليه .
 فإن مروا على ذلك تركوا التوحيد ولحقوا بأهل التعطيل . وإن أبوه^(٨) وراموا
 فصلاً نقضوا اعتلالهم^(٩) .

- ١٩١ . **وبقال لهم** : فيجب^(١) على موضوعكم ألا يكون القديم
 سبحانه^(٢) شيئاً ولا فاعلاً ولا عالماً حياً قادراً . لأن ذلك يوجب أن يكون

- ١٨٩ (١) ص : العالم . (٢) ص : ذلك . (٣) ص : والمحدث ؛ ف : والمحدث .
 (٤) ص : المطالبات للدهرية . (٥) ص : ف : التعلق .
 (٦) ب : علة أخرى لهم .
 ١٩٠ (١) ب : + فإن ؛ ص : + وإن . (٢) ب : - و . (٣) ب : ص : + تعالى .
 (٤) ب : + بطلانه . (٥) ب : سبحانه ؛ ف : - تعالى . (٦) ص : لما . (٧) ص : ف :
 - وجوب . (٨) ص : أبوا . (٩) ب : استدلالهم .
 ١٩١ (١) ص : يجب . (٢) ص : ف : - سبحانه .

- ١ من جنس الأشياء المعقولة . لأن الشيء . في الشاهد والوجود ^(٦) لا ينفك من أن يكون جسماً أو جوهرًا (ب ٣٢ ظ) أو عرضاً . والحي القادر ^(٧) العالم لا يكون إلا جسماً وجواهر ^(٨) مجتمعة . (ف ٧٠ ظ) والفاعل متأ ^(٩) لا يفعل إلا في نفسه أو في ^(١٠) غيره بسبب ^(١١) يحدّثه في نفسه . فإن لم يجب هذا أجمع سقط ما تعلقتم به .

دليل لهم ^(١٢) آخر

- ٧ ١٩٢ ^(١) واستملوا أيضاً على منع إرسال الرسل بأن قالوا ^(٢) : لم نجد وجهاً (ص ٦٤ ظ) من قبله يصحّ تلقّي الرسالة عن الخالق ^(٣) . وذلك أنه ليس ممن يُدرّك بالأبصار ويشاهد بالحواسّ فيتولى مخاطبة الرسول بنفسه . من حيث يراه ^(٤) ويعلمه مخاطباً له ^(٥) حسب الرائيين ^(٦) أجدهما الآخر ^(٧) . وإنما يدعي الرسول العلم بالرسالة من ناحية ^(٨) صوت يسمعه أو كتاب يسقط ^(٩) إليه أو سمع شخص ^(١٠) مائل بين يديه يدعي ^(١١) أنه بعض ملائكة ربه ^(١٢) . قالوا : وذلك كالذي ادّعاء موسى بن عمران من ^(١٣) أن الله ^(١٤) كلمه وتولى خطابه بلا واسطة ولا ترجمان . قالوا : ولم يدع مع ذلك رؤية ربه ^(١٥) ، وإنما أخبر عن صوت سمعه . فما يُدرّبه لعلّ صاحب ذلك الصوت ومكلمه بعض الملائكة أو الجن أو مستتر عنه من الإنس ؟ فلا ^(١٦) سبيل له إلى أن يعلم أن متولي مخاطبته ^(١٧) هو الله ^(١٨) ، مع علمه بأن في العالم أرواحاً ناطقة بمثل ما سمعه ومن جنسه وعلى صفته .

- ١٩ (٣) ص ف - في الشاهد والوجود . (٤) ب : العالم القادر . (٥) ف : وجوهراً . (٦) ص ف : - منا . (٧) ص : - في . (٨) ص : ولسبب .
٢١ (المفرد) (١) ب : آخر لهم .
١٩٢ (١)-(١) ص ف : قالوا وإنما يدل أيضاً (ص : - أيضاً) على ذلك أنا . (٢) ب : + جل ذكره ؛ ف : + تعالى . (٣)-(٣) ص ف : ويعلم قصده بخطابه . (٤) ص : الرائيين . (٥) ف : الآخر . (٦) ب : جهة . (٧) ب : يقع . (٨) ص ف : + يذكر أنه . (٩) ب : يذكر . (١٠) ص : + عز وجل . (١١) ص : - من . (١٢) ب : + تعالى . (١٣) ب : + سبحانه . (١٤) ب : ولا . (١٥) ب : خطابه . (١٦) ب : + ربّ العالمين . ٢٧

- ١٩٣ وكذلك زعموا أن قول الرسول إن^(١) الذي أدى إليه الرسالة
عن ربّه ملك مقرب^(٢) قول لا سبيل له إلى العلم به . ولعل الذي خاطبه عفریت
من المفايریت أو بعض السحرة والختلين . فأما التعويل على كتاب يُظنّ أنّه من
عند ربّه ، فهو أبعد الأمور (ف ٢١ و) من أن يُعلم أن ذلك الكتاب ليس
من عمل البشر ونظمهم . ولو أنّه أيضاً سقط عليه من نحو السماء ، لم يدر
لعله^(٣) ممّا طارحه عفریت من المفايریت أو ممّا (ص ٦٥ و) أرسل مع الريح أو
حملته فالقته إليه . وإذا كان ذلك كذلك ، فلا سبيل إذاً للرسول إلى تلقي
الرسالة عن الخالق^(٤) . وفي فساد الطريق إلى ذلك فساد القول بنبوّة الرسل^(٥) .
- ١٩٤ فبقال^(١) لهم : ما أنكرتم من سقوط ما تعاقم به ؟ وذلك
أن موسى عليه السلام^(٢) وكل من تولى الله تعالى^(٣) خطابه بلا واسطة ولا
ترجمان يعلم أن خالق العالم هو المتولي لخطابه من أربعة أوجه . أحدها أن كلام
الله سبحانه^(٤) ، الذي يخاطب به من يشاء^(٥) من خلقه ، ليس من جنس
كلام الآدميين ولا مشبهاً^(٦) لكلام^(٧) المخلوقين . بل هو مخالف لسائر الأجناس
والأصوات وأبنية اللغات ، وإن كان مسموعاً بحجاسة السمع ، (ب ٣٣ و)
لما قام عندنا^(٨) من الدليل على قدمه واستعالة خلقه وأنه صفة من صفات ذات
المتكلم به تعالى^(٩) . وسنوضح ذلك^(١٠) في باب القول في الصفات ، إن شاء
الله تعالى^(١١) . وإذا^(١٢) كان ذلك كذلك ، علم من تولى الله خطابه أن
المكلم له بما سمعه هو القديم الذي « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ »^(١٣) وأنه الذي ينبغي
أن يكون ما سمعه كلاماً له دون سائر الخلق .

١٩٣ (١) ف : - إن . (٢) ص ف : - مقرب . (٣) ف : لعل . (٤) ب :

+ تعالى . (٥) ب : + عليهم السلام .

١٩٤ (١) ص : يقال . (٢) ف : - عليه السلام . (٣) ب ف : - تعالى . (٤) ص :

تعالى ف : - سبحانه . (٥) ص ف : شاء . (٦) ص ف : مشبه . (٧) ص ف :

+ سائر . (٨) ص : - عندنا . (٩) ب : - تعالى . (١٠) ب : + بما يوضح الحق .

(١١) ص ف : - إن شاء الله تعالى ؛ راجع الباب العشرين . (١٢) ص : فإذا . (١٣) (١٣)

الشورى ٩/١١:٤٢ .

- ١ ١٩٥ والوجه الآخر أنه لو كان ما سمعه الرسول أو الملك من جنس كلام الآدميين ، لكان الله سبحانه ^(١) قادراً على أن يضطره ^(٢) إلى العلم بأنه هو المتكلم له وأن الكلام الذي سمعه ^(٣) كلام له ، بأن يضطره أولاً إلى (ف ٧١ ظ) العلم بذاته ووجوده ، ثم يضطره إلى العلم بأن الكلام كلامه وأن مراده (ص ٦٥ ظ) به ، إن ^(٤) كان بصيغة ما يمثل من الكلام وجوهاً ^(٥) ، كذا وكذا . ويسقط عن الرسول تكليف معرفته وفرض العلم بوجوده ، إذ ^(٦) كان قد اضطره إلى العلم به وكلفه حمل ^(٧) الرسالة وأداها إلى من شاء من خلقه . ولعل في ملائكته من هذه سبيل علمه ^(٨) به وبكلامه ومراده به ^(٩) ، إن لم يمنع من ذلك سمع و ^(١٠) توقيف - ولا سمع نعرفه في ذلك يمنع منه . وإذا كان ذلك ^(١١) كذلك ، بطل قولكم ^(١٢) إنه لا سبيل للرسول إلى العلم بتلويحي الرسالة عن الخلق .

- ١٩٦ وما أنكرتم أيضاً من أن يصحّ علم الرسول بأن الله سبحانه ^(١) هو المتولي لكلامه مع بقاء الخنة عليه وإلزام الله تعالى ^(٢) إياه معرفته من وجهين ؟ أحدهما أن يجبل الخطاب له خبراً عن غيب ^(٣) استسره ^(٤) موسى عليه السلام ^(٥) واعتقده في نفسه ولم يُطلع ^(٦) عليه أحداً من الخلق ، ويخبره عما أجهته ^(٧) قلبه ^(٨) وانطوى عليه ضميره أخباراً متصلة تخرج بكثرتها عن حد ما يمكن إصابة الظان والمختار فيه . لأن المعلوم مستقرّ العادة أن الخادس يصيب في الخبر والاثنتين والثلاثة ولا يصيب في المائة والمائتين والألف والألفين حتى لا يفلط في واحد منها . وإذا كان ذلك كذلك ، كان الله تعالى ^(٩) متى أراد إعلام من يتولى خطابه أنه ^(١٠) تعالى المتولي لكلامه ، ضمن خطابه الإخبار

- ٢١ ١٩٥ (١) ص : تعالى ؛ ف - سبحانه . (٢) ص : + أولاً . (٣) ف : يسمعه . (٤) ف : إذا . (٥) ب : « وجوهاً » قبل « من الكلام » . (٦) ب : ف : إذا . (٧) ب : ف : (٨) ص : إعلامه . (٩) ب : له ؛ ص : - به . (١٠) ب : أو . (١١) ص : - ذلك . (١٢) ب : سؤلكم .
- ٢٥ ١٩٦ (١) ص : تعالى . (٢) ب : سبحانه ؛ ف - تعالى . (٣) ص : سبب . (٤) ف : استسره به . (٥) ص : ف - عليه السلام . (٦) ص : يظلم . (٧) ب : أحبه . (٨) ص : ف - قلبه . (٩) ف : - تعالى . (١٠) ص : + هو ؛ ب : - تعالى .

- (ف ٧٢ و) عن العيوب وما أسرته^(١١) النفوس. فيعلم الخطأ عند (ص ٦٦ و) ١
ذلك أن المتولي لكلامه هو علام العيوب لتقدم علمه بأن الإخبار عن ذلك
والإصابة^(١٢) في جميعه متقدم على المظوقين وأن المنفرد بهذا هو الله رب^(١٣) ٢
العالمين . وهذا طريق للعلم^(١٤) بصحة تلقي الرسالة عن الله تعالى^(١٥) واضح لا
إشكال فيه . ٥

- ١٩٧ وفهمكم أن يُعلم الله سبحانه^(١٦) الرسول (ب ٣٣ ظ) أنه
هو^(١٧) المتولي لخطابه بأن يقول : «أنا الله الذي لا إله إلا أنا»^(١٨) . وآية ذلك ٧
أنني أقلب الجراد حيواناً وأخرج يدك بيضاء وأفلق البحر وأخرج الحيوان من الصخر .
فيعلم الرسول أن المتولي لخطابه هو محدث الآيات ومبدع المعجزات لتقدم علمه ٩
بأن الخلق لا قدرة لهم على ذلك . وليس يجوز أن يحتل الله تعالى^(١٩) الرسالة
لبعض أنبيائه وهو مع ذلك من^(٢٠) لم يتقدم علمه بأن أحداً من المخلوقين لا ١١
يستطيع الإخبار عن علم^(٢١) العيوب والإصابة فيه^(٢٢) ولا يقدر على إبداع
الأجسام وإحياء الموات وخرق العادات . بل لا يُرسل إلا أكمل الخلق علماً به ١٣
ومعرفة له . وإذا كان ذلك كذلك سقط ما^(٢٣) توهمتم .

- ١٩٨ وكذلك أيضاً إنما يبين الرسول من البشر أن المترك عليه بالرسالة ١٥
ملك من عند ربه بأن يكون الخطأ الذي أذاه إليه متضمناً للإخبار^(٢٤) عن
العيوب أو بأن يظهر معه من الآيات مثل الذي ظهر^(٢٥) على أيدي الرسل عند ١٧
الأداء إلى أمثالهم^(٢٦) (ص ٦٦ ظ) من ولد آدم . فيعلم عند ذلك أن من
ظهرت (ف ٧٢ ظ) هذه الأمور^(٢٧) على يده فليس بساحر ولا شيطان ولا ١٩
ممثل من الأرواح . وكل هذا يبطل ما توهموه . وأما^(٢٨) الكتاب الساقط

- (١١) ص: أسر به . (١٢) ب: + له . (١٣) ص: تعالى؛ ف: عز وجل . (١٤) ص: ٢١
العلم . (١٥) ب: ف: - تعالى .
١٩٧ (١) ص: تعالى؛ ف: - سبحانه . (٢) ب: - هو . (٣) راجع: ط ٢٠ . ٢٣
(٤) ب: - تعالى؛ ف: عز وجل . (٥) ف: - من . (٦) ب: - علم . (٧) ب: ٢٥
فيها . (٨) ص: - ما ، و « توهمهم » .
١٩٨ (١) ب: لإخباره . (٢) ص: ف: يظهر . (٣) ص: أمثاله . (٤) ف: ٢٧
« هذه الأمور » بعد « على يده » . (٥) ب: فأما .

- ١ على الرسول، فلا بد من أن تكون معه آية تظهر^(٦) على يد^(٧) ملك^(٨) يؤديه^(٩)،
أو بأن يُنطق الله سبحانه^(١٠) الكتاب ويُحييه حتى يؤذي^(١١) عن نفسه ويُجرح
٢ بضمته ويحرق العادة بما يظهر منه . فلا تعلق لهم في ذلك .

دليل لهم^(١) آخر^(٢)

- ٥ ١٩٩ واستدلوا على إبطال الرسالة بأن^(١) قالوا: وجدنا المدعين لها^(٢)
يزعمون أنه لا طريق إلى العلم بصدقهم إلا بوجود^(٣) محالات ممتنع في العقل
٧ وجودها - من نحو فلق البحر وخلق ناقة من صخرة^(٤) وقلب العصا حية
ولحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص والمشي على الماء وإنطاق الذئب والحصى،
٩ وما جرى مجرى ذلك من ادعائهم جعل القليل كثيراً - مع علمنا بأن^(٥)
القليل لا يتكثر كما أن الكثير لا يتقلل^(٦) ويتوحد . وإذا كان ذلك كذلك،
١١ بطل ما يدعونه .

- ٢٠٠ **فيقال لهم :** ما الذي أردتم بقولكم إن هذه الأمور مستحيلة
١٣ ممتنعة ؟ أعنيتم بذلك أنها مستحيلة في العادة أو في قدرة الصانع^(١) تعالى ؟
فإن قالوا:^(٢) في قدرة الصانع - ألدوا وتركوا دينهم . وقيل لهم : ما الدليل
١٥ على إحالة (ص ٦٧ و) ذلك ؟ فإن^(٣) قالوا : لأننا لم نجد أحداً فعله ولا
قدر^(٤) عليه ، ولا رأينا ذلك قط ، ولا حدث^(٥) مثل ما تدعون . قيل لهم :
١٧ فيجب أن تحيلوا أيضاً أن يخلق الله تعالى^(٦) الأجسام، وأن^(٧) يُوجد آدم^(٨) (ب ٣٠ و)

- (٦) ص : - تظهر على يد ، و + مع . (٧) ف : يدي . (٨) ب : + سواء . (٩) ص :
١٩ ف : يؤدبها . (١٠) ب ف : - سبحانه . (١١) ص : يؤديه .
(المنوان) (١) ب : - لم . (٢) ص : - آخر .
٢١ ١٩٩ (١) ص ف : - واستدلوا على إبطال الرسالة بأن . (٢) ب : للرسالة . (٣) ب ص :
وجود . (٤) ف : حضر . (٥) ب ص : - مع علمنا بأن ، و + و . (٦) ص : - يتقلل
٢٣ و ؛ ف : - ويتوحد .
٢٠٠ (١) ص ف : الله ؛ ف : - تعالى . (٢) ف : + لأنها هال . (٣) ب : وإن .
٢٥ (٤) ب ص : يقدر . (٥) ب : جرى . (٦) ف : - تعالى . (٧) ب : + لا .
(٨) ص : يُوجد آدم ؛ ف : توجد آدمي .

- ١ لا^(١٦) من ذكر و^(١٧) أن^(١٨) ، وأن^(١٩) دجاجة^(٢٠) لا^(٢١) من بيضة (ف ٧٣ و)
أو بيضة لا^(٢٢) من دجاجة ، أو نطفة لا^(٢٣) من إنسان أو إنسانا^(٢٤) لا^(٢٥)
٢ من نطفة - لأن ذلك أجمع مما^(٢٦) لم^(٢٧) يوجد قط ولم يشاهد . فإن مروا على
ذلك لحقوا بأهل الدهر ، وإن أبوه نقضوا اعتلاهم . وإن هم^(٢٨) قالوا : عينا
٣ أن هذه الأمور مستحيلة في العادة . قيل لهم : فأنكرتم أن ينتقض الله
سبحانه^(٢٩) العادات ويظهر المعجزات على أيدي رسوله^(٣٠) لما^(٣١) أراد من حسن
النظر لهم ولن علم أنه يؤمن بهم ، ويعمل من العادات ما يكون وُصلة وذريعة
٤ إلى إزجال ثوابهم ، كما جاز وحسن منه أن يحتج عليهم بقولهم ؟ فلا يجدون
٥ إلى دفع ذلك من حيث اعتلوا متعلقا .

- ٢٠١ (١) وما^(٢) ما فالوره من استحالة كون الكثير قليلا والقليل
كثيرا - فإنه صحيح على ما ادّعه . وإنما معنى قول المسلمين ،^(٣) وأهل كل
١١ ملة^(٤) ، إن الرسول عليه السلام يحمل التقليل من الطعام والشراب كثيرا ، هو
أن الله تعالى^(٥) يخلق عند دعاء النبي ، صلى الله عليه^(٦) ، و^(٧) وضعه يده في
١٢ الطعام والشراب أمثال ذلك الطعام والشراب^(٨) ويختبر أضافه ، لا أن كل
جزء منه^(٩) يصير جزئين أو أكثر من ذلك . لأن الكثير لا يتوحد^(١٠) ، كما
١٥ أن الواحد لا يتكثر^(١١) . وكذلك يُعَدَم عند دعائه عليه السلام بعض الموجودات
ويبقى بعضها^(١٢) . وإن^(١٣) كان التأويل في ذلك^(١٤) ما قلناه^(١٥) سقط ما
١٧ توهّموه .

- ١٩ (٩) ب : إلا . (١٠) ص : ولا . (١١) ب : + ، لا . (١٢) ب : إلا . (١٣) ب : إلا .
(١٤) ب : إلا . (١٥) ص : ف : إنسان . (١٦) ب : إلا . (١٧) ب : - ، ما .
٢١ (١٨) ص : لا . (١٩) ص : ثلثا ستة أسطر مخفيان بما أدرج عليها من صف صغيرة كُتِبَ
فيها نص العدد ٢٠١ . (٢٠) ف : فلم . (٢١) ف : - ، سبحانه . (٢٢) ص : لا .
٢٣ ٢٠١ (١) ص : نص هذه الفقرة مكتوب في خمس رفع أدرجت بين ٦٦ ظ و ٦٧ و .
(٢) ب : فأما . (٣) - (٤) ب : ص : وكل ذي ملة . (٤) ب : سبحانه . (٥) ف : عليه
٢٥ السلام . (٦) ف : - ، و . (٧) ص : - ، والشراب . (٨) ب : فيه . (٩) ف : يقتل ؛
ويناسب سياق الكلام أن تكون الجملة : « لأن الواحد لا يتكثر كما أن الكثير لا يتوحد » .
(١٠) - (١١) ص : ف : مفقود . (١١) ص : ف : وإذا . (١٢) ب : + ، حل . (١٣) ب :
ص : وصفتنا .

دليل لهم آخر^(١)

- ٢٠٢ وانه^(١) قالوا : ^(٢)الدليل على كذب كل^(٣) مدّع رسالة^(٤)
 ٢ على^(٥) ربه أنا^(٦) وجدنا كل مدّع لذلك يخبر^(٦) عن الله^(٧) بإباحة (ف ٧٣ ظ)
 ما تحظره العقول من إيلاام الحيوان وذبحه وسلخه وتسخيّره وغير ذلك مما يجري
 ٥ مجراه . والحكيم (ص ٦٧ ظ) لا يجوز أن يبيح ما تحظره العقول ، ولا أن
 يبعث من يتكذب عليه في إطلاق ذلك وإباحته . فدل^(٨) ما وصفناه على أنهم
 ٧ لبسوا من عند الله^(٩) . فيقال لهم : أول ما في هذا أن الذي ذكرتم^(١٠) إنما
 ٩ ^(١١)ينبغي من أن يكون مبيح هذه الأمور ومدعي الإباحة لها^(١٢) على الله
 سبحانه^(١٣) صادقاً^(١٤) في ادّعاءه الرسالة ، وأن الله سبحانه^(١٥) لا يجوز أن
 يرسله . وليس فيه ما يدل على أنه لا يجوز أن يرسل غير من ذكرتم ومن^(١٦)
 ١١ لا يبيح محظوراً في العقل ولا يحظر مباحاً فيه . وليس^(١٧) الكلام معكم في
 نبوة قوم بأعيانهم ، فإن الكلام في ذلك دائر^(١٨) بين أهل الملل^(١٩) المجوزين
 ١٣ لإرسال الله تعالى^(٢٠) الرسل ، وأنتم تحيلون أن يرسل الله رسولا أصلاً . فلا
 معنى للكلام في تعيين رسالة فلان دون فلان ، فإنه خروج عن الكلام وعجز
 ١٥ وانتقال من باب إلى باب .

- ٢٠٣ ثم يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون جميع ما (ب ٣٤ ظ)
 ١٧ ادّعيتم حظره في العقل غير محظور فيه ولا مباح أيضاً ، وأن^(١) الحظر والإباحة
 إذا هما ورود القول المبين عن مالك الأعيان بإباحة ما أباحه وحظر ما حظره ؟

- ١٩ (المتنوّان) (١) ص : - آخر ؛ ب : دليل آخر لهم .
 ٢٠٢ (١) ص ف : - وإن . (٢) ص ف : + وين . (٣) ب ف : - كل .
 ٢١ (٤) ب ف : مدعي الرسالة . (٥) ص : عن . (٦) - (٦) ص ف : وجدناهم يخبرون .
 (٧) ب : + سبحانه . (٨) ص : + ذلك على . (٩) ب : + سبحانه . (١٠) ب :
 ٢٣ ذكرتموه . (١١) ب : + فيه ، و - يمنع من . (١٢) ب ص : - لها . (١٣) ص ف :
 - سبحانه . (١٤) ب ف : كاذباً . (١٥) ب : تعالى ؛ ف : - سبحانه . (١٦) ب :
 ٢٥ ولا من . (١٧) ب : فليس . (١٨) ب : جار . (١٩) ب : + و . (٢٠) ص ف :
 - تعالى .
 ٢٧ ٢٠٣ (١) ص : فلان .

- ١ فلم قلت إن في القتل إباحةً وحظرًا ؟ ثم يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون العقل قاضيًا على أن لحاق الأحيان (ص ٦٨ و) ومالك (ف ٧٤ و) الذوات أن يتلفها ويؤلمها وأن يبيح ذلك فيها وأن يتدنسها بالذوات بدلًا من^(٢) الآلام وبالآلام بدلًا من^(٣) اللذات ، لأنه لا مالك فوقه ولا زاجر يزجره^(٤) . فلا يجدون إلى دفع ذلك سبيلًا .

- ٢٠٤ فانه قالوا^(١) : فما الدليل على أن الله^(٢) ابتدأ الحيوان بالآلام من غير عوض ولا جرم تقدم ؟ قيل لهم^(٣) : الدليل على ذلك اتفاقنا وسائر أهل^(٤) التوحيد وأهل الملل على أن الله سبحانه^(٥) متفضل على الحيوان بالنعم والذات التي^(٦) يتدنسهم بها ، وأنه مستوجب للحمد والشكر على ذلك . وإذا كان هذا هكذا ، وكان المتفضل فعل التفضل وله تركه على وجه ما كان له فعله ، وإن هذا هو الفرق بين التفضل وبين المستحق الواجب الذي يجب الظلم بتركه ، ثبت أن الله سبحانه^(٧) أن يترك فعل اللذة في الحيوان على وجه ما كان له فعلها . وإذا^(٨) ثبت ذلك ، وكان الدليل قد قام على أن الحيوان المحتمل للذات والآلام المتضادة لا يجوز أن ينفك منها بأسرها كما لا يجوز أن تنفك الأجسام من سائر المتضادات ، ثبت أن الله سبحانه^(٩) ، إذا ترك فعل اللذة في الحيوان ، حسن منه ذلك وكان^(١٠) عدلاً وصواباً في الحكمة . ولن يترك الله^(١١) اللذة إلا بما يضاعها من الألم . (ص ٦٨ ظ) وذلك يوجب أن يكون فعل الألم تغير^(١٢) جرم ولا لعوض^(١٣) عدلاً من الله سبحانه^(١٤) ، وإن كان مثله ظلمًا وجورًا متى إذا كلّفنا (ف ٧٤ ظ) تركه وأمرنا من هو أملك بالحيوان متى بترك إيلامه .

- ٢١ (٢) ص : عن . (٣) ص : عن . (٤) ب : يحدد له .
٢٠٤ (١) ص : ف : قال قائل . (٢) ب : + سبحانه ؛ ص : تعالى . (٣) ص : - لم .
(٤) ص : + الملل و ، و - أهل الملل (بعد «التوحيد») . (٥) ب : تعالى . (٦) ص : الله .
(٧) ص : تعالى ؛ ف : - سبحانه . (٨) ب : فإذا . (٩) ص : ف : - سبحانه .
(١٠) ص : + ذلك ، وهي مشطوبة . (١١) ص : - الله . (١٢) ب : ص : يغير .
(١٣) ص : بموضع . (١٤) ص : ف : - سبحانه .

- ٢٠٥ فانه قالوا ، أو ^(١) قال إخوانهم من المعتزلة : ما أنكرتم أن يكون
 ١ لله ^(٢) ترك التفضل من اللذة بفعل الموت الثاني للآلام ^(٣) واللذات ، وليس له
 ٢ ذلك بفعل الألم ؟ قيل لهم ^(٤) : أنكرنا ذلك لأجل ما اتفقنا عليه من أنه
 ٣ متفضل بفعل اللذة في الجسم ^(٥) مع وجود الحياة ، لا مع عدمها . فيجب أن
 ٤ يكون له ترك فعل اللذة على الوجه ^(٦) الذي كان له فعلها . وله فعلها مع الحياة ،
 ٥ فيجب أن يكون له تركها مع الحياة . ولن يترك اللذة مع وجود الحياة إلا
 ٦ بفعل الألم . وإذا كان ذلك كذلك ، سقط ما سألتم عنه وبطل ما تعلقت ^(٧)
 ٧ به وثبت أن لمالك الأعيان أن يبيع خلقه ما يشاء ^(٨) من إتلاف بعض الحيوان
 ٩ وإيلامه ، وأنه لا اعتراض لمخلوق في حكمه ^(٩) .

- ٢٠٦ وبقال لهم : لو سلم لكم أن ذبح البهائم ^(١) وإيلامها محظور
 ١١ في ^(٢) العقل ما لم يبيع ذلك فيها ^(٣) مالها ، (ب ٣٥ و) لم يجب لأجل
 ١٢ هذا أن يكون ذبحها محظوراً ^(٤) مع إطلاق المالك له . فإن قالوا : المحظور
 ١٣ في العقل محظور أبداً و ^(٥) كيف تصرفت به الحال . (ص ٦٩ و) قيل لهم :
 ١٤ ^(٦) لم قلتم ذلك ؟ ثم يقال لهم : ما أنكرتم من أن ذاك كان محظوراً بشرطة
 ١٥ عدم إذن مالكة فيه ^(٧) ، وإطلاقه وحظره في العقل بهذا الشرط لا ينقلب أبداً ؟
 ١٦ ثم يقال لهم : أليس الأكل والشرب والاصطلاء بالنار والتبرد بالثلج (ف ٧٥ و)
 ١٧ قبيحاً ^(٨) مع الشيع والزي التامنين اللذين يخاف الضرر بما ^(٩) يتناول بعدهما ^(١٠) ،
 ١٨ وكذلك الاصطلاء بالنار مع الحصى والتبرد بالثلج مع شدة البرد ^(١١) ؟
 ١٩ فإن قالوا ^(١٢) : أجل - ولا بد لهم من ذلك ^(١٣) - قيل لهم : فيجب أن

- ٢٠٥ (١) ص ف : و . (٢) ص : + تعالى ؛ ب : + سبحانه . (٣) ب : للألم .
 ٢١ (٤) ب : له . (٥) ص : الجسد . (٦) ص : وجه ما كان . (٧) ص : لتعلقوا .
 (٨) ب : + منها ؛ ص ف : شاء . (٩) ف : حكمته .
 ٢٣ ٢٠٦ (١) ب : الحيوان وإيلامه . (٢) ص : بالعقل . (٣) ف : منها . (٤) ص :
 مباحاً . (٥) ص : - و . (٦) ف : + و . (٧) ص : فيها . (٨) ص ف : قبيح .
 ٢٥ (٩) ب ص : فيها . (١٠) ص ف : بعده . (١١) ب : + محظور مع الفئ عنه . (١٢) ب
 ف : وإذا . (١٣) ص ف : - ولا بد لهم من ذلك .

- ١ يكون ذلك أجمع محظوراً مع حصول^(١٤) الحاجة إليه وشدة هب الجوع والظما والخوف والقر وخوف الضرر بتركه . فإن مرّوا على ذلك تركوا دينهم ؛ وإن أبوه وأباحوا هذه الأمور وأوجبوها أيضاً^(١٥) عند الحاجة إليها ، قيل لهم : فقد صار المحظور في العقل مباحاً وانقلبت قضايا العقول - وهذا ما تكرهون .
 ٢ وإن^(١٦) قالوا : كل شيء مما سألت عنه مباح بشرط^(١٧) الحاجة إليه ومحظور بشرط التفتي عنه^(١٨) وخوف الضرر بتناوله وفعله ، قيل لهم مثل ذلك في إيلام الحيوان وإتلافه^(١٩) .

- ٢٠٧ وكذلك بأنور عمن هدّده الملهدون بالقتل إن لم يلجئ برّبه ويشتمه ويُسيئ الثناء عليه ، وخاف نزول القتل به إن لم يفعل كلمة (ص ٦٩ ظ) الكفر وشتم^(٢٠) ربّ العالمين ، ورجا البقاء والحياة إن فعله - ما الذي يجب عليه ؟ فإن قالوا : يجب عليه فعل شتم ربّ العالمين وسوء الثناء عليه . قيل لهم : ١١ فقد صار المحظور في العقل مباحاً . وكذلك إن قالوا : يلزمه ألا يكفر وإن أدّى ذلك إلى تلف نفسه . قيل لهم : فقد صار قتل نفسه وإلّاؤها في ١٢ التهلكة مباحاً بعد أن كان محظوراً . وهذا ما كرهتم المصير إليه . فإن قالوا : ١٣ فعل كلمة الكفر (ف ٧٥ ظ) أولى . قيل لهم^(٢١) : فإ^(٢٢) أنكرتم أن يكون الكفّ عن ذلك مع القتل أولى ، لأنه يكفّ عن شتم ربّه وليس هو القاتل لنفسه ؟

- ٢٠٨ وايه^(٢٣) قالوا : قال كفّ عمّا^(٢٤) قلتم أولى . قيل لهم : ما^(٢٥) أنكرتم أن يكون إظهار كلمة الكفر أولى ، إذا لم يشرح بالكفر صدىً ، ١٩ لحفظ نفسه وعلمه بأن الله سبحانه^(٢٦) عالم باعتقاده وأنه مخلص في وحدانيته ،

- (١٤) ص ف : حضور . (١٥) ص : - أيضاً . (١٦) ص : فان . (١٧) ص ف : مع شرط . (١٨) ب : فيه . (١٩) ب : - وإتلافه ؛ ص : إتلاف الحيوان وإيلامه .
 ٢٠٧ (١) ص : ويشتم ؛ ف : بدون حركات . (٢) ب : يقال . (٣) ب : ص : + ويقال لهم . (٤) ب : ص : إن . (٥) ب : ص : - قيل لهم . (٦) ص ف : ما .
 ٢٠٨ (١) ب : فان . (٢) ص : الكفّ على ما . (٣) ف : فا . (٤) ص ف : سبحانه .

- ١ وأنه تعالى (٥) لا يستغفر^(٦) بإظهار ما يظهره ، وأنه هو يستغفر بترك إظهاره
ويطرق إلى قتل نفسه وتمدي الحق^(٧) في إتلاف ملك ربه وفعل المحظور عليه
٣ فعله ؟ ولا جواب لهم عن ذلك . وإن^(٨) هم قالوا : إن إلقاء النفس في
الهلكة^(٩) محظور في العقل إذا لم يؤد^(١٠) إلى الكفر بصانعها^(١١) (ب ٣٥ ظ)
٥ ويجعد نمسه^(١٢) ؟ وإن أدى إلى ذلك كان مباحاً^(١٣) . أو قالوا : إن
الكفر بالصانع محظور في العقل إذا^(١٤) لم يؤد^(١٥) إلى تلف النفس ؟ فإن أدى
٧ إليه كان مباحاً من غير أن ينقلب المباح في العقل محظوراً . قيل لهم : وكذلك
إتلاف الحيوان وإيلامه محظور في العقل إن لم يُبْعَ^(١٦) ماله^(١٧) ؟ فإن^(١٨)
٩ أباحه^(١٩) لم يكن محظوراً^(٢٠) من غير انقلاب قضية العقل^(٢١) .

دليل لهم^(١) آخر

- ١١ ٢٠٩ فانه قالوا : الدليل^(١) على استحالة^(٢) إرسال الله^(٣) الرسل أن
إرساله الرسل إلى من يعلم أنه يكفر به ويستشه (ص ٧٠ و) ويرد قوله
١٣ ويستوجب بذلك الإثم^(٤) ألم^(٥) العقاب (ف ٧٦ و) سفه وخلاف الصواب .
فلما لم يميز السفه على التقديم^(٥) لم يميز أن يرسل الرسل إلى من حالهم^(٦) ما
١٥ وصفناه . فيقال لهم : أول ما في هذا أنه يجب جواز إرسال الله تعالى^(٧) الرسل
إلى من يعلم قبوله منهم وانتفاعه بهم ، لأن هذه العلة عنهم زائلة . ثم يقال لهم :
١٧ (٥) ب : - تعالى . (٦) ب : + سبحانه . (٧) ف : الخلق . (٨) ب : فان ؟
ص : من هنا إلى ابتداء الفقرة التالية مكتوب في رقمين أدراجاً بين ٦٩ ظ و ٧٠ و .
١٩ (٩) ب : المهلكة . (١٠) ص : يؤدى . (١١) ف : + سبحانه . (١٢) ص : نعمته .
(١٣) ف : محظوراً . (١٤) ف : و . (١٥) ف : أن . (١٦) ص : يؤدى . (١٧) ص :
٢١ ينج . (١٨) ص : ف : ماله كما ؟ ص : + فيه . (١٩) ص : من ؟ وقيلها « ولا » (٢٠) مصححة
إلى « ما » ؟ (٢١) ص : أباحه . (٢٢) - (٢١) ب : في العقل من غير إتلافه لنفسه بقضية العقل
٢٣ أو كان مشروطاً بما كان شرطاً له ؟ ص : + دائماً (بعد « محظوراً ») ، و « العقل » مكان « العقل » .
(المعنوان) (١) ب : - لم ؟ ص : - آخِر .
٢٥ ٢٠٩ (١) - (١) ب : عل أنه لا يجوز في حكمة الله سبحانه . (٢) ب : ص : - الله . (٣) ب :
ص : - الإثم . (٤) ب : العقاب الأليم . (٥) ب : الله سبحانه . (٦) ب : حاله سا
٢٧ وصفناه . (٧) ص : ف : إرساله (- الله تعالى) .

- فيجب على اعتلالكم ألا يخلق الله سبحانه^(٨) من يعلم أنه يكفر به ويجحد
نعمه ويأبى في صفاته ولا ينتفع بوجود نفسه ، وألا يحتج بالقول وما وضعه
من الأدلة فيها على أحد علم أنه يجدها ولا يستعملها ولا ينب^(٩) إلى ما
وضع في عقله حسنه^(١٠) لا يحذر بما حذر منه . فإن مروا على ذلك تركوا
دينهم ، وإن أبوه نقضوا اعتلالهم .

- ٢١٠ وانه قالوا : إذا خلق من يعلم أنه يكفر ، واحتج عليه بعقله
مع العلم بأنه^(١١) لا يقبل ما كلفه بعقله ، تعريضاً منه للقول وخسناً الانتفاع
به إذا كان منه^(١٢) . قيل لهم : فما أنكرتم أيضاً أن يكلف على ألسنة الرسل
من علم أنه يكفر ولا ينتفع ، إذا قصد بذلك تعريضه لنفع لا يصل إليه إلا
بالتكليف السمعي ، وإن علم أنه يخالف ولا يقبل ؟ فإن^(١٣) قالوا : علمه
بأنه^(١٤) لا يقبل يمنع من حسن النظر له^(١٥) بإتخاذ الرسل إليه^(١٦) . قيل لهم :
وكذلك علمه بأنه لا يقبل حجج (ص ٢٠ ظ) العقول ولا ينظر ولا يختار إلا
الإلحاد وفعل الظلم والعدوان يمنع^(١٧) من حسن النظر له بإقامة حجة العقل^(١٨)
عليه وتكليفه^(١٩) المصير إليها . ولا جواب لهم^(٢٠) عن ذلك .

١٥ دليل لهم آخر^(٢١)

- ٢١١ وانه قالوا^(٢٢) : الدليل على فساد الرسالة قبح السعي بين
الصفاء والمرورة والطواف بالبيت وتقبيل الحجر والجوع والعطش في أيام الصيام^(٢٣)
والمنع من فعل الملاذ التي تصلح الأجسام ، وأنه لا فرق بين البيت الحرام

(٨) ص ف : - الله سبحانه . (٩) ص : يثيب ؛ ف : بدون نقط . (١٠) ص : -

٢١٠ (١) ف : فانه . (٢) ب : منهم . (٣) ص : وإن . (٤) ص ف : بأن . (٥) ص ف : - له . (٦) ف : - إليه . (٧) ص ف : يمنعه . (٨) ص : العقول .

(٩) ب : تكليف . (١٠) ص ف : - لم . (المنزلة) (١) ب : دليل آخر لهم .

٢١١ (١) ف : هذه الفقرة كلها مكتوبة في الهامش ، وكذلك الفقرة التالية . (٢) ب : فان . (٣) ف : الصيف ؛ ص : + في الصيف .

- ١ وبين غيره ، وبين الصفا والمروة وبين سائر^(٤) البقاع ، وبين عرفة وبين غيرها .
فثبت أن ذلك أجمع ليس من أوامر الحكيم^(٥) . يقال^(٦) لهم : ما أنكرتم
٢ أن يكون ذلك أجمع حكمة ، (ب ٣٦ و) إذا علم الله سبحانه^(٧) أن فعله
والتعبد به صلاح لكثير من خلقه وداع لهم إلى فعل توحيده والثناء عليه
٥ بصفاته وما هو^(٨) أهله وغير ذلك مما ينالون به جزيل ثوابه ؟ وأن يكون
ذلك بمنزلة حسن ركوب البحر وقطع المهمة^(٩) القفر في طلاب^(١٠) الرfid والريح ،
٧ وبمنزلة عدو الإنسان بجده وطاقته^(١١) في الحزن والوعر من الأرض^(١٢) خوفاً
من السبع وممن يريد قتله^(١٣) وسفك دمه ظالماً وأخذ ماله ، وقبح ذلك منه^(١٤)
٩ إذا لم^(١٥) يكن في فعله اجتلاب^(١٦) منفعة ولا دفع مضرة ؟

- ٢١٢ وما قولكم إنه لا فرق بين الصفا والمروة والسعي بينهما وبين غيرها ،
١١ ولا بين البيت^(١) (ص ٧١ و) الحرام وبين غيره - فهو كما وصفتم . ولو شاء
الله أن يتعبد بالسعي في كل بقعة (ف ٧٦ ظ - الهامش) والتوجه إلى كل
١٣ جهة ، لساغ ذلك منه ، إذا عرض به^(٢) لثوابه ، ولم يكن ذلك ناقضاً
لحكمته . ويقال لهم : وكذلك ليس^(٣) بحكيم من بني أحسن البنيان وصور
١٥ أجمل^(٤) الصور وأشرفها ثم نقضها وهدمها^(٥) وقبح صورتها وذهب ببرحمتها
وشؤء خلقها . فإن قالوا : إذا كان في ذلك مصلحة للخلق^(٦) جاز تغيير^(٧)
١٧ خلقه وقلب صفته ومحو^(٨) محاسبته . قيل لهم : وكذلك إذا كان صوم النهار
وقيام الليل وتقبيل الحجر والطواف والسعي ورمي الجمار يعود بصلاح المكلف ،
١٩ حسن^(٩) تكليفه . وكان ذلك أحسن في العقل - إن كان فيه حسن^(١٠) -

- (٤) ب : غيرها من . (٥) ب : + سبحانه . (٦) ص ف : فيقال . (٧) ف : -
٢١ سبحانه . (٨) ف : + من . (٩) ص المهمة . (١٠) ب : طلب . (١١) - (١٢) ص
ف : مفقود . (١٣) ص ف : - قتله و . (١٤) ص ف : - منه . (١٥) - (١٦) ب :
٢٣ يفعل لاجتلاب .
٢١٢ (١) ص : بيت . (٢) ص : - به . (٣) ب : لم يجدوا حكيماً في الخ .
٢٥ (٤) ب : أكل ؛ ص : أحسن . (٥) ب : وهدم صورها وقبحها (- صورتها) . (٦) ب :
الخلق . (٧) ص : تغير ؛ ف : ؟ (٨) ص ف : - وهو محاسبته . (٩) ص : ويجس
٢٧ تكليفه . (١٠) ص : حسناً .

١ من إتلاف نفس المكلف وإبطال حياته وهدم صورته ومحو^(١١) محاسبته وإبطال عقله وحواشه . ولا جواب لهم^(١٢) عن ذلك .

٢ دليل لهم آخر^(١١)

٢١٣ (ف ٧٦ ظ - المتن) وانه قالوا : الدليل على منع إرسال الرسل والنفى عنهم أن الله^(١) أكتمل العقول وحسن فيها الحسن وقبح فيها^(٢) القبيح وجعلها دلالة على مرشد الخلق ومصالحهم ومنع بها من الظلم وجعلها دلالة وذريعة إلى علم كل ما يحتاج إليه . وليس يجوز أن يأتي الرسل بنفي ما وُضع في العقل ، فدل ذلك على النفي عنهم وعدم حاجة الخلق إليهم . فيقال لهم : ما أنكرتم من أنه لا سبيل (ص ٧١ ظ) من ناحية العقل إلى إيجاب شيء^(٣) ولا إلى^(٤) حظره ولا إلى إباحته ؟ وأن ذلك لا يثبت في^(٥) أحكام الأشياء إلا من جهة السمع ؟ وأن التبريض للثواب لا يقع بالأفعال الواقعة مع فقد السمع ، لأنها لا تكون مع فقد سماعه^(٦) ولا قرينة إليه ولا يثاب^(٧) صاحبها ؟ وإذا كان ذلك كذلك ، فلا بد من سمع يأتي على لسان رسول بفصل ما^(٨) قرر السمع وجوبه ، وعلم^(٩) أن العلم بالقرّب وحصول الثواب عليها لا يجوز أن يثبت عقلاً . فقد بطل قولكم إن جميع ما يحتاج إليه العباد (ب ٣٦ ظ) من المرشد والمصالح مدرك من ناحية العقول^(١٠) . فدلوا^(١١) على صحة ما تدعونه^(١٢) من إيجاب العقل لشيء^(١٣) من الأفعال وحظر شيء^(١٤) منها وإباحته حتى يسلم لكم ما بنيتم عليه .

٢١٤ فانه^(١١) قالوا ، أو قال إخوانهم من المعتزلة : الدليل على ذلك

- (١١) ف : «ومحو محاسبته» مكتوبة في آخر السطر بخط غير واضح . (١٢) ص ف : - لهم .
 (المتن) (١) ب : علة لهم أخرى ؛ ف : العنوان مكتوب في أسفل الوجة ٧٦ . و .
 ٢١٣ (١) ب : + سبحانه ؛ ص : + تعالى . (٢) ص : - فيها . (٣) ص : النفي .
 (٤) ف : - إلى . (٥) ص ف : من . (٦) ص ف : - سبحانه . (٧) ف : مقابلاً .
 ٢١٣ (٨) ب : - ما . (٩) ب : فعلم . (١٠) ص : العقل . (١١) ص : ودلوا . (١٢) ف : يدعوونه .
 (١٣) ص : بشيء .
 ٢١٤ (١) ص : وإن .

- ١ (٢) أنا نعلم وجوب (٢) النظر عند قرق الحواطر لقلوبنا وتخوف بعضها من الضرر بترك النظر . ونعلم (٣) أيضاً (ف ٧٧ و) وجوب شكر المنعم وترك الكفر به ، وجوب معرفة الله ، وحسن العدل والإنصاف وقبح الظلم والعدوان .
- ٢ فوجب أن يكون (٤) تقرير الفرائض من ناحية العقول . يقال لهم : أما قواكم إنكم تعلمون وجوب النظر اضطراباً عند اختلاج (٥) الحواطر على القلوب - فإنه باطل . (ص ٧٢ و) لأن ذلك لو كان كذلك ، لاشتراك في علمه جميع العاقلين ولم يسع جمعه من قوم (٦) ثبتت الحجة بقولهم (٧) ويضطر (٨) إلى صدق نقلهم فيما أخبروا به عن مشاهدة اضطراب (٩) . وفي علمنا بخلاف ذلك من أنفسنا ، وعلمنا بأن (١٠) كثيراً من الدهرية وأهل الملل ينكروا حسن النظر جملة ، وقول كثير من الثنوية إنه باطل وإنه سفه وشر وإنه (١١) من تدبير الظلام - (١٢) لأنه يورث العداوة والأحقاد ويخرج إلى التهاجر (١٣) والنفساد واستحلال الدماء والأموال - دليل على أن العلم بوجوبه أبعد عن أن يكون اضطراباً . وكيف يعلم وجوبه اضطراباً من لا يعلم حسنه اضطراباً (١٤) ويعتقد قبحه وجوب تركه (١٥) ؟ هذا غاية البهت بمن صار إليه من الهرطقة (١٥) والمغزلة .

- ١٥ ٢١٥ وبقال لهم في (١) قولهم إنا نعلم وجوب شكر المنعم وترك الكفر به اضطراباً : ما الفرق بينكم وبين من قال إنكم تعلمون بطلان ذلك اضطراباً ؟ فلا يجدون لذلك مدفعاً . وكذلك يقال لهم : لو علمت حسن إلذاذ غيركم لكم (٢) إذا قصد نفعكم وقبح إيلاهم لكم إذا قصد الإضرار (ف ٧٧ ظ) بكم ، لوجب أن نعلم (٣) من حسن ذلك أو قبحه ما علمت ، من غير سماع وتوقيف على حسن ذلك وقبحه . اللهم إلا أن تعلموا (٤) بالحسن ميل الطباع إلى فعل اللذات ونفورها عن فعل الآلام (ص ٧٢ ظ) - فهذا لصري

- (٢)-(٢) ب: علمنا بوجوب . (٣) ص: ويُعلم . (٤) ب ف : - أن يكون . (٥) ص: اعتلاج؛ ف: احتلاج . (٦) ب: بهم . (٧) ب: بقولهم . (٨) ب: ونفطر . (٩) ص: اضطراباً . (١٠) ب: أن . (١١) ص ف : - إله . (١٢) ص: بهر . (١٣) ب: الهرج . (١٤)-(١٤) ب: أو يعتقد وجوب تركه وقبحه . (١٥) ص: المغزلة والبراهمة . ٢١٥ (١) ف: من . (٢) ف: + من . (٣) ص: يعلم . (٤) ب ف: يعتنوا .

١ معلوم حساً ! ولكن ليس ميل الطباع^(٥) إلى فعل^(٦) الشيء يقتضي شكر فاعله ولا نفورها عنه يقتضي قبحه وذمه على سبيل ما تدعونه . فبطل ما تعلقتم^(٧) به .

٢ ٢١٦ فانه^(١) قالوا : لو كان العلم بوجوب هذه الأمور وقبح القبيح الذي ذكرناه منها وحسن الحسن^(٢) لا يُعلم إلا من طريق السمع ، لم يُعلم قبح ذلك ولا^(٣) حسنه^(٤) إلا من علم السمع وعرفه . فلما كنّا نعلم ذلك ويعلمه كثير من أهل الملل قبل العلم بصحة السمع وبلوغه إلينا^(٥) ، ثبت أن العلم بما وصفناه^(٥) ليس بموقوف على ورود السمع . يقال (ب ٣٧ و) لهم : ما أنكرتم ألا يعلم ذلك إلا من علم السمع وعرف وجوبه ؟ وأن يكون من اعتقد قبح القبيح وحسن الحسن من غير علم بما له كان حسناً وقبيحاً ، فإنه معتقد للشيء على ما هو به ، وإن لم يكن اعتقاده ذلك عالماً بل^(٦) ظناً وتقليداً وعلى سبيل المتابعة لأهل الشرائع ؟ كما أن المعتقد للشيء على ما هو به ، من غير جهة الاضطرار والاستدلال ، غير عالم به ، وإن كان معتقداً له على ما هو به . وكما أن المعتقد لكون الوصف^(٧) والحكم ثابتاً للشيء ، مع الجهل ببلته التي كان لها^(٨) ، غير عالم به في الحقيقة . وهذا يبطل تعلقكم^(٩) .

٣ ٢١٧ وانه^(١) قال من الفريقين قائل (ف ٢٨ و) — أعني البراهمة والمعتزلة : لو كان قبح هذه الأمور وحسنها غير معلوم بالعقل بل بالسمع ، لوجب أن يكون (ص ٧٣ و) العلم بقدم القديم وحدث المحدث وحقيقة الجوهر والعرض ، والعلم بكل معلوم ، غير مدرك من ناحية العقل ، بل بحجة السمع . فلما لم يجر ذلك بطل ما قلتم . قيل^(٢) لهم : لم قلتم هذا^(٣) ؟ فلا يجدون فيه^(٤) سوى الدعوى . ثم يقال لهم : ما الفصل بينكم وبين من زعم

(٥) ص : الطبع . (٦) ب ف : — فعل . (٧) ص : تعلقتم .

٢١٦ (١) ب : وإن ؛ ص : ولو . (٢) (٢) — (٢) ص : مدركاً من جهة السمع لم يعلم حسن ذلك

وقبحه . (٣) ف : — لا . (٤) ص ف : إليه . (٥) ب : وصفناه . (٦) ب : بل هو

ظن وتقليد . (٧) ص : القصد . (٨) ص ف : — التي كان لها . (٩) ب : تعلقتم ؛ ف :

+ ٤ .

٢١٧ (١) ب : فان . (٢) ص ف : يقال . (٣) ص : ذلك . (٤) ب : في ذلك .

- ١ أنه لو جاز أو وجب أن يُعلم بعض المعلومات اضطراراً ، لا استدلالاً ، جاز أو وجب^(٥) أن يُعلم سائر المعلومات اضطراراً ، لا استدلالاً^(٦) ؟ وكذلك لو جاز
- ٢ أن يُعلم بعض المعلومات نظراً^(٧) واستدلالاً ، لا اضطراراً ، جاز^(٨) أن يُعلم سائر المعلومات نظراً واستدلالاً ؟ ولو وجب ذلك^(٩) ، لكان يجب أن يكون العلم بسائر المشاهدات والمحسوسات علماً واقفاً^(١٠) عن نظر واستدلال^(١١) . وهذا جهل من راكمه .

- ٧ ٢١٨ وكذلك يقال لهم : لو جاز أو وجب العلم ببعض^(١) الأمور من ناحية الخبر ، كالعلم بالصين وخراسان والبيد والممالك ، لجاز ووجب^(٢) أن يكون سائر الأمور معلومة خبراً . وإذا جاز أو^(٣) وجب أن يُعلم بعض الأمور بغير خبر ، استحال العلم بشيء من جهة الخبر أصلاً . فإن لم يجب هذا أجمع ، لم يجب ، إذا علم بعض الأمور عقلاً ، أن يُعلم سائرها من هذه الجهة ، ولا ، إذا علم بعض الأمور اضطراراً ، وجب العلم بسائرها من هذه الطريقة .
- ١٣ ٢١٩ وَتُفْصِّلُ هُوَ أَصْحَابُ (ص ٧٣ ظ) هذه المقالة من أتباع المجوس والبراهمة ، (ف ٧٨ ظ) وهم^(١) المعتزلة ، إن استدّلوا بهذه الدلالة ، بأن يقال لهم : لو كان ما قلتموه صحيحاً ، لوجب ، إن كان العلم بوجوب بعض الواجبات وحسن بعض المحسنات وقبح بعض الممتنعات لا يُدرك ويُنال إلا سماعاً - كوجوب^(٢) الصلوات وتقديرها والزكوات ونصائها^(٣) وحسن إيجاب الدية على العاقلة وتقبيل الحجر والسعي بين الصفا والمروة وقبح شرب الخمر والوطء بغير^(٤) عقد ولا ملك عين^(٥) وقبح ترك الصلوات وما جرى مجرى ذلك (ب ٣٧ ظ) ممّا لا سبيل

(٥) ف : - أو وجب . (٦) ص ف : - لا استدلالاً ؛ ف : + ولوجب ذلك . (٧) ص ف :

٢١ - نظراً و . (٨) ب : لوجب . (٩) ب : - لو وجب ذلك لـ . (١٠) - (١٠) ص ف : نظراً لا اضطراراً .

٢٣ ٢١٨ (١) ب : + هذه . (٢) ب : - وجب ؛ ولعل الأحسن أن لقراً «أو وجب» . (٣) ص : و ؛ ولعلها «أو» .

٢٥ ٢١٩ (١) ص : - م . (٢) ب : نحو وجوب الصلاة . (٣) ص ف : ونفسها .

(٤) - (٤) ص ف : ملك يمين ولا عقد .

- ١ إلى العام^(٥) بوجوبه وقيمه وحسنه من ناحية العقل — أن يكون العلم بوجوب النظر عند الخطأ ووجوب المعرفة وحسن العدل والإنصاف وقيع الظلم والعدوان ووجوب شكر المنعم وترك الكفر به مدركاً كالعلم^(٦) بسأله من جهة السمع دون العقل ، فإن مرّوا على ذلك تركوا قولهم ؟ وإن أبطلوا استدلالهم .

- ٢٢٠ **وايه قال الفريقان ومن تابعهم :** الدليل على أن قضايا العقول مُحْتَسِنٌ وَتَقْبِيحٌ عَلَمًا بأن من أمكنه التوصل إلى غرضه بالصدق والكذب^(١) وجب عليه أن يتوصل إليه بالصدق دون الكذب وأنه لا يقع منه إلا ذلك . وليس يترك التوصل إلى الغرض في هذا^(٢) بالكذب إلى الصدق إلا لحسن الصدق ولقبّح^(٣) الكذب . فوجب قضا . (ص ٧٤ و) العقل على حسن الحسن وقيع التقيع . **فيقال لهم :** ما أنكرتم من أنه ، إن كان القاصد إلى التوصل إلى غرضه ممن لا يمتدّ تفضيل الصدق على الكذب ، ولا هو بين قوم يعتقدون ذلك ولا يرون في الكذب عاراً ولا في الصدق (ف ٧٩ و) مدحاً ولا^(٤) تعظيماً ، ولا يفرقون في التفضيل بين الصدق^(٥) والكذب وبين الصادق والكاذب^(٦) ولا يتدبّرون^(٧) بذلك ، فإنه^(٨) محيّر في التوصل إلى غرضه بين^(٩) الصدق والكذب ؟ كما أن المعتدّ للتوصل إلى غرضه بكل واحد من الدرهمين اللذين^(١٠) معه على وجه واحد ، والكلام والسكوت^(١١) على حدّ غير مختلف ، وتحريك^(١٢) عينه وشماله والدفع بهما من غير مزية تحصل في الدفع بإحدهما^(١٣) ، محيّر بين إنفاق أيّ الدرهمين شاء ، وبين السكوت والكلام ، والتحريك^(١٤) باليمين والشمال^(١٥) ، إذا استوت^(١٦) الحال عنده في ذلك واعتدلت في نفسه . وإذا كان ذلك كذلك ، سقط ما احتلّتم به .

- (٥) ب : ف : علم وجوبه . (٦) ص : ف : العلم .
٢٢٠ (١) ب : ص : والكذب . (٢) ب : هذه الأمور . (٣) ب : ف : وقيع .
(٤) ص : ف : لا . (٥) ب : الكذب والصدق . (٦) ب : ص : — وبين الصادق والكاذب .
(٧) ب : يدبّرون . (٨) ب : أنه . (٩) ف : + فعل . (١٠) ف : الدين . (١١) ب : والسكوت . (١٢) ب : بهركة ؟ ص : تحركة . (١٣) ف : باحدهما . (١٤) ص : والتحريك . (١٥) ص : ف : واليسار . (١٦) ب : + هذه .

- ٢٢١ فانه قالوا بعد هذا : يجب على هذا^(١) الإنسان أن يختار الصدق على الكذب لحسنه . ^(٢) قيل لهم : ذلك جهل من الكلام وعدول^(٣) عن النظر . وذلك أنهم جعلوا وجوب التوصل إلى الغرض بفعل الصدق دون الكذب دلالة على حسن الصدق ؛ فلما أبطلنا ذلك عليهم ، رجعوا يحيطون بالدلالة على^(٤) وجوب فعل الصدق دون الكذب لحسنه^(٥) . وهذا يؤدي إلى أن لا يثبت حسن الصدق ولا وجوب فعله . وذلك (ص ٧٩ ظ) أنا إذا لم نعلم وجوب فعل الصدق إلا إذا علمنا حسنه ، ولم نعلم حسنه إلا إذا علمنا وجوبه ، لم يكن لنا طريق إلى العلم بوجوبه ولا بحسنه . كما أن قائلنا لو قال : « إني لا أعلم أن زيداً في الدار » (ف ٧٩ ظ) حتى أعلم أن عمراً فيها ، ولا أعلم أن عمراً فيها حتى أعلم أن زيداً فيها « — لم يصح^(٦) أن يعلم أن زيداً في الدار ولا عمراً . لأنه قد^(٧) جعل شرط^(٨) علمه بالشئ شرطاً لما^(٩) هو شرط^(١٠) له ، (ب ٣٨ و) وذلك ممّا^(١١) يحيل وقوع كل^(١٢) واحد من^(١٣) المشروطين . وإذا كان ذلك كذلك ، ثبت بهذه الجملة أن العلم بوجوب الأفعال وحظرها وإباحتها غير مدرك بقضايا العقول . وثبت أنه لا بد من سماع يكشف عمّا يقال به الثواب والعقاب ، ويحظر الله عز وجل^(١٤) به الجهل بوجوده وترك النظر فيما يؤدي إلى معرفته على من كلفه ذلك من خلقه . وهذا^(١٥) أعظم الأمور وأجسمها حظراً ، وهو^(١٦) غير مدرك علمه من جهة العقول . فبطل قول البراهمة إن العقل يستغنى^(١٧) به في إدراك جميع المرائد والمصالح .

- ٢٢٢ ثم يقال لهم : خبرونا من أين عرف^(١) العقلاء الأغذية من الأدوية والسوم القاتلة الوحية منها وغير الوحية^(٢) ؟ وإنما هجموا على العلم

- ٢٢١ (١) ص : — هذا . (٢) — (٢) ص ف : صار ذلك جهلاً من الكلام وعدولاً . (٣) — (٣) ص ف : حسن الصدق وجوب فعله دون الكذب . (٤) ب : يجوز . (٥) ص : قد . (٦) ف : شرطه . (٧) ص : بما . (٨) ف : شرطه (— له) . (٩) ب : ما . (١٠) ف : كل . (١١) ف : — من ، و « الشرطين » . (١٢) ب : تعالى ؛ ص : سبحانه ، و — به ؛ ف : — به . (١٣) ص ف : + من . (١٤) ب : وهذا . (١٥) ص ف : مستغنى . ٢٢٢ (١) ص : + أيضاً . (٢) ب : عرفت . (٣) ص ف : الموجبة منها وغير الموجبة .

- ١ بقتة ، وليس في دلائل عقولهم ^(٤) ما يعرفون به ^(٥) . الأغذية من ^(٦) الأدوية
والسوم القاتلة ، ولا في مشاهداتهم وسائر حواسهم ما يدل على ذلك (ص ٧٥ و)
٢ أو يحسن ^(٧) به معرفة ^(٨) ما يحتاج إليه من هذا الباب ^(٩) ولا هو بما ^(١٠) يعرف
٣ باضطراب ^(١١) . فإن قالوا : إنما أدرك الناس ذلك قديماً وعرفوه بالامتحان والتجربة
٤ على أجسامهم وأجسام أمثالهم من بني آدم ^(١٢) . (ف ٨٠ و) قيل لهم :
فهذا يخرج للقديم سبحانه ^(١٣) عن الحكمة ، لأنه قد ^(١٤) كان قادراً عندنا ^(١٥)
٥ وعندكم أن يعرفهم السموات ويوقفهم على الاعتناء بما فيه صلاح أجسامهم
٦ والأدوية التي عند تناولها تزول أمراضهم وأسقامهم ، فيشفيهم ذلك عن إتلاف
٧ أنفسهم وأمثالهم وذهاب كثير منهم بالامتحان وطول التجربة . وليس يحكم
٨ عندكم من قدر أن يوقف أولاده وضعمته ^(١٦) ومن يحب مصلحته على تجنب ما
٩ فيه هلكته وتناول ما فيه سلامته وبقاء مهجته ، فلم يفعل وأحاطهم على التجربة
١٠ والامتحان الذي فيه عطب البعض ^(١٧) منهم ^(١٨) والبوار . وهذا ما لا حيلة
١١ لهم فيه .

- ٢٢٣ فانه قالوا : إنما أدرك الناس ^(١) علم ذلك بالامتحان على أجسام
غير الناس من الحيوان ، من ^(٢) نحو الكلاب ^(٣) والذئاب والدواب ^(٤) وأجناس
الطير وغيرهم من الحيوان . قيل لهم : فالمسألة ^(٥) بجاهلها ، لأن إتلاف جميع
الحيوان عندكم قبيح . فإذا أباحكم الله تعالى ^(٦) إتلاف بعضه بالتجربة والمحنة ،
وهو قادر على توقيفكم على ما ينفي عن إتلاف ^(٧) الحيوان ، فقد سفه على
أوضاعكم وخرج عن ^(٨) الحكمة . ولا فرق بين الناس في ذلك وبين كل
(ص ٧٥ ظ) حيوان يلد ويألم .

- ٢١ (٤) ص : العقول . (٥) ص : - به . (٦) ب ف : والأدوية . (٧) ف : يحسن :
(٨) ص : لمعرفة . (٩) ف : - الباب . (١٠) ص : من . (١١) ف : اضطراباً .
٢٢ (١٢) ب : نسل . (١٣) ب : + عليه السلام . (١٤) ص ف : - سبحانه . (١٥) ص :
- قد . (١٦) ب ف : عندكم وعندنا . (١٧) ص ف : وضيئه . (١٨) ص : النفس .
٢٣ (١٩) ص ف : - منهم .
٢٤ ٢٢٣ (١) ب : أدرك ، - الناس ؛ ص : « الناس » بعد « علم » . (٢) ب : - من .
٢٥ (٣) ب : الذئاب والكلاب ؛ ف : - والذئاب . (٤) ب ص : - والدواب . (٥) ص ف :
المسألة . (٦) ب ف : - تعالى . (٧) ص ف : تلف . (٨) ف : من .

٢٢٤ ثم يقال لهم : ما أنكرتم^(٢) من أن لا يحصل أيضاً^(٣) لبني آدم علم ما يحتاجون إليه من^(٤) هذا الباب بالتجربة على أجسام الحيوان سوى الإنسان ؟ وذلك أنهم يعلمون^(٥) أن الحيوان يختلف الطباع (ف ٨٠ ظ) والأغذية (ب ٣٨ ظ) والأدوية ، وأن منه ما يعالج مرضه بما لو عولج به الإنسان تلف ؛ ومنه ما يقتني بما لو اغتذى به الإنسان أو أكل يسيره تلف ؛ كالوعل الذي يأكل الحيات ، والظبي الذي يرمى^(٦) الحنظل ، والوحش الذي لا يعمل في جسده شيء من خشاش^(٧) الأرض ، وكالنعم الذي يقتات التبن والقت ، والسك الذي يرمى الطين وغيره . ولو أكل الإنسان بعض هذه الأشياء^(٨) ، لآذى ذلك^(٩) إلى تلفه . فمن أين لابن آدم بالحيوان الذي طبعه في التسوية مثل طبعه ، وغذاؤه مثل غذائه ، ودواؤه مثل دوائه ، مع اختلاف طباعه^(١٠) وتباين تركيبه وشهوته ونفوره ؟ فلا يجدون إلى دفع^(١١) ذلك سبيلاً .

٢٢٥ ثم يقال لهم : أليس قد تجرب الحشيشة على جسم بعض الحيوان فتولد حصى في كبده أو ورماً في طحاله أو تقطعاً^(١) في أمعائه وغير ذلك من الأدوية التي يعظم شأنها ويضاف التلف بها ، فلا يعلم ما ولدته^(٢) تلك الحشيشة والثمرة ، لأنه ليس بناطق يذكر ما يجده ويظهر بسببه ؟ فإي برؤسنا أن نتناول^(٣) من ذلك^(٤) شيئاً فيولد^(٥) مرضاً (ص ٧٦ و) مثل الذي ولده^(٦) في جسم الحيوان ؟ فلا يقدرون على دفع ذلك بجملة . وكذلك يقال لهم : أليس من السموم ما يقتل لوقتته وساعته ، ومنه ما يقتل^(٧) ليومه ، ومنه ما يقتل بعد شهر وحول ؟ فإن^(٨) قالوا : نعم . قيل لهم : فما الذي يؤمننا من

- ٢٢٤ (١) ب : و . (٢) ص : + أيضاً ، و - من . (٣) ص : - أيضاً . (٤) ب : في . (٥) ب ف : - أنهم يعلمون . (٦) ص : يأكل . (٧) ص : حشاش ؛ ف : حشاش . (٨) ب ف : التي ترمى . (٩) ص : الأمور . (١٠) ب ص : - ذلك . (١١) ب : طبعه . (١٢) ص ف : - دفع .
- ٢٢٥ (١) ص ف : تقطيعاً . (٢) ب : ولدت . (٣) ب : يتناول ؛ ف : بدون فقط . (٤) ص : هذا . (٥) ص ف : يولد . (٦) ص : ولدته . (٧) ب : - ما يقتل . (٨) ف : فإذا .

- ١ أن يكون تلف ذلك^(١) الحيوان بعد يوم^(١٠) أو شهر أو سنة (ف ٨١ و)
 من تأخير تلك الثمرة وعمل تلك^(١١) الحشيشة^(١٢) ؟ وإنما لا نأمن أن يكون ما
 جربنا^(١٣) عليه قاتلاً بعد سنة^(١٤) - فإ الأمان لنا عند أكله من الاستضرار
 والتلف بعد^(١٥) وقت أو أوقات ؟ فلا يجدون سبيلاً^(١٦) إلى الخلاص من ذلك.

- ٢٢٦ وهذا يدل على بطلان ما تعلقوا به ويوجب^(١) أن يكون^(٢)
 العلم بهذا الشأن الجسم والخطب^(٣) العظيم غير مثال ولا مدرك من جهة
 العقول^(٤) ؟ وأن الناس محتاجون في علم ذلك إلى سمع وتوقيف ؟ وأن الواجب
 على أصولهم أن يكون العلم بأصل الطب موقفاً عليه ومأخوذاً من جهة الرسل ،
 عليهم السلام^(٥) ، وإن قيس على ذلك واحتدي عليه . وعلى هذا أكثر الأمة
 وكثير من خالفهم من أهل الملل .

- ٢٢٧ ومما يدل على صحة إرسال الله تعالى^(١) الرسل وجوازهم هو أنه
 إذا لم يكن في إرسالهم إفساد للتكليف^(٢) ، ولا إبطال للجنة^(٣) ، ولا
 إيجاب قلب بعض الأدلة ، ولا إخراج للقديم عن قدمه ، ولا قلب^(٤) لبعض
 الحقائق ، ولا إلحاق نقيضة^(٥) بالمرسل جمل ذكره^(٦) ، وكان في الرسالة^(٧)
 تعريض لحلق^(٨) من المكلفين لثواب جزيل ونفع عظيم - صح ذلك في
 حكمته (ب ٣٩ و) وكان مدكلاً من (ص ٢٦ ظ) فعله سبحانه^(٩) .

- ٢٢٨ ومما يدل على^(١) جواز إرسال الله الرسل^(١) وأنه قد أرسل
 رسلاً^(٢) علمنا بأن اليهود والنصارى والمسلمين قد أطبقوا على نقل أعلام موسى

- (٩) ص ف : - ذلك . (١٠) ص : يومين . (١١) ص ف : - تلك . (١٢) ص :
 الحشيش . (١٣) ب : جربناه . (١٤) ص : السنة . (١٥) ب : بعده بوقت .
 (١٦) ص : « سبيلاً » بعد « من ذلك » .
 ٢١ ٢٢٦ (١) ب : فوجب . (٢) ص ف : - يكون . (٣) ص ف : والخطر . (٤) ص :
 العقل . (٥) ص ف : - عليهم السلام .
 ٢٢ ٢٢٧ (١) ف : - تعالى . (٢) ب : التكليف . (٣) ب : الهنة . (٤) ف : قلباً .
 ٢٥ (٥) ب : صفة النقص . (٦) ص ف : - جل ذكره . (٧) ب : إرساله . (٨) ص :
 + الله . (٩) ص ف : - سبحانه .
 ٢٦ ٢٢٨ (١) - (١) ص : ذلك وجوازهم ؛ ف : جواز ذلك . (٢) ب : قد فعل ذلك ؛ ص : قد
 أرسل الرسل .

- ١ وعيسى ومحمد ، عليهم السلام^(٢) ، وأن الكذب مستحيل جوازه على مثلهم من ناحية التأمّل والتكاتب والمواظاة على ذلك . لأنّ تمام^(٣) (ف ٨١ ظ) ذلك وانتظامه من مثلهم محال متعذّر في العادة . ومحال أيضاً جوازه على مثلهم بأنّ يجتمعوا جميعاً في بقعة واحدة من حيث يشاهد^(٤) بعضهم بعضاً ويتوافقون على الكذب ونقله وإذاعته ، لأنّ اجتماع مثلهم في بقعة واحدة متعذّر في مستقرّ العادة . ولو أمكن أيضاً اجتماعهم ، لتعذّر في مستقرّ العادة تواطؤهم على^(٥) وضع الكذب ونقله واستتباب^(٦) ذلك منهم وانكثامه عليهم^(٧) لأنّه^(٨) خلاف موضوع العادة^(٩) . ويستحيل أيضاً وقوع الكذب من جماعة من ذكرنا من نقله أعلام الرسل باتفاق وقوعه ، لأنّ العادة لم تجر باتفاسق وقوع الكذب من^(١٠) مائة ألف إنسان عن مخبر واحد لداع^(١١) واحد أو^(١٢) دواع متفرقة ، وإنّ جاز ذلك من الواحد والاثنين والنفر اليسير . وليس يمكن وقوع الكذب من هذه الجماعات إلا على هذه الوجوه . فإذا امتنعت ، فسد جواز الكذب عليهم^(١٣) . وفي فساد ذلك إيجاب صدقهم فيما نقلوه وصحة (ص ٧٧ و) ما إليه ذهبنا .

- ٢٢٩ ولو أمكن وقوع الكذب^(١) من جميع من ذكرنا^(٢) من نقله أعلام الرسل على بعض هذه الوجوه أو غيرها لداع واحد أو دواع متباينة ، لأمكن وقوعه من نقله الأمصار والبلدان والممالك والسير ، ولم نأمن ألا تكون في العالم بلدة تدعى خراسان والنهر وان والبردان^(٣) ، ولجواز جحد ما نأى^(٤) وقرب منا من البلدان . (ف ٨٢ و) وفي بطلان ذلك دليل على صحة إنبات نبوة الرسل عليهم السلام^(٥) . وسنقول في الكلام في الأخبار وأقسامها ووصف^(٦) التواتر منها والآحاد ، وما يُعلم صحة مخبره باضطراب وما يعلم بنظر استدلال ،

- ٢١ (٣) ب : صلى الله عليه وعليهم . (٤) ص : - تمام . (٥) ص : شاهد . (٦) ص : بوضوح ؛ ب : - وضع . (٧) ب : واستتباب . (٨) ص ف : - وانكثامه عليهم .
- ٢٣ (٩) - (٩) ب : لأنّ العادة موضوعة على خلاف ذلك . (١٠) ب : في . (١١) ص : بداع . (١٢) ب ف : و . (١٣) ص : عنهم .
- ٢٥ ٢٢٩ (١) ص : ذلك (- الكذب) . (٢) ب : ذكرناه . (٣) ص ف : - والبردان ؛ وهي مدينة قديمة في العراق في بعد نحو ٢٣ كم شالي بندا . (٤) ص : بعمّ . (٥) ص ف : - عليهم السلام . (٦) ب : وتصف .

- ١ وأحوال الخبيرين^(٢) عنه^(٨) ، عند انتهائنا إلى الكلام في الإمامة والرد على اليهود ، قولاً بَيِّنًا^(١) ، إن شاء الله^(١٠) . ^(١١) ومتى ثبت صحة نقلة أعلام الرسل من المسلمين وغيرهم من أهل الملل ، علم بذلك ثبوت نبوتهم . لأن الله سبحانه لا يظهر المجزآت ويحرق العادات على الذي يدعي النبوة ، مع العلم بدعواهم عليه ، إلا للدلالة على صدقهم والشهادة بثبوت نبوتهم .

- ٢٣٠ . فأما المثبتون من البراهمة لنبوة آدم^(١١) الجاحدون لمن بعده من الرسل ، ^(٢) والمثبتون (ب ٣٩ ظ) لنبوة إبراهيم^(١٢) الجاحدون لمن بعده من^(٤) الرسل^(٣) - فإنهم^(٥) قد أقروا بجواز إرسال الرسل وبأنه^(٦) قد وجد^(٧) ونقل ، وإن خالفوا في نبوة أنبياء^(٨) بأعيانهم . وليس ذلك من قول محيل الرسالة جملة في شيء . فيقال لهم : ما الدليل على إثبات نبوة آدم وإبراهيم^(٩) عليها السلام^(١٠) ؟ فإن قالوا : ظهور الأعلام على أيديهم . قيل لهم : وما الدليل على صحة هذه الأعلام ، ونحن لم نشاهدها ولا عاصرنا أصحابها ؟ فإن قالوا : لنقل^(١١) من يستحيل عليه الكذب لها - عورضا (ص ٧٧ ظ) بثل ذلك في نقل أعلام موسى وعيسى ومحمد ، عليهم السلام . والكلام مع هؤلاء كالكلام مع اليهود . وسنذكر منه ما يبين^(١١) الحق^(١٢) ، إن شاء الله^(١٣) !

(٧) ص : الخبير . (٨) ف : - عنه . (٩) راجع الباب الثاني عشر والمعد ٦٣٤ وما بعده .
(١٠) ب : + تعالى . (١١) ص ف : من هنا إلى آخر الفقرة مفقود .
٢٣٠ (١) ص ف : + و . (٢)-(٢) ف : مفقود . (٣) ص : + و . (٤) ص : - من الرسل . (٥) ب : فقد . (٦) ب ص : وأنه . (٧) ص : وجب ونقل . (٨) ب : قوم . (٩) ص ف : - عليها السلام . (١٠) ص : نقل . (١١) ب : يُنبىء عن ؛ ص : + عن . (١٢) ص : في النص كلمة « ذلك » وهي مشطوبة ، وفي الهامش كتبت كلمة « الحق » .
(١٣) ب : + تعالى .

[الباب العاشر]

باب الكلام^(١) في إثبات نبوة^(٢) محمد
صلى الله عليه^(٣) والردّ على من أنكرها وطعن فيها
من المجوس والصابئة^(٤) والنصارى واليهود

٣

٥ ٢٣١ (ف ٨٢ ظ) فانه قال فأنس :^(١) قد دلّتم على جواز إرسال
الله الرسل ، عليهم السلام^(٢) . فإ^(٣) الدليل على إثبات نبوة نبيكم مع خلاف
٧ من يخالفكم^(٤) في ذلك^(٥) من النصارى^(٦) واليهود وغيرهم من أهل الأديان ؟
قيل له^(٧) : الدليل على ذلك^(٨) ما ظهر على يده ، صلى الله عليه^(٩) ، من الآيات
الباهرة والمعجزات القاهرة والحجج البتّة الخارقة للعادة والخارجة عمّا عليه العادة
وتركيب الطبيعة . والله سبحانه^(١٠) لا يُظهر المعجزات ولا ينقض العادات إلا
للدلالة على صدق صاحبها وكشف قناعه وإيجاب الإقرار بنبوته والخضوع^(١١)
لطااعته والانقياد لأوامره ونواهيه^(١٢) .

١٣ ٢٣٢ فانه قالوا^(١) : وما هذه المعجزات الدالة على صدقه ؟ قيل^(٢) :
أمر كثيرة . منها القرآن المرسوم في مصاحفنا الذي أتى به وتحدّى العرب

١٥ (العنوان) (١) ب : + على اليهود . (٢) ص : + نبيّنا . (٣) ص : صلى الله عليه
وسلم ، ف : عليه السلام . (٤) ص ف : والصابئة .
١٧ ٢٣١ (١) - (١) ص ف : مفقود . (٢) ص : ما . (٣) ص : خالفكم . (٤) ب : فيها .
(٥) ص : اليهود والنصارى . (٦) ص : لم . (٧) ص : على إثبات نبوته . (٨) ص ف :
١٩ - صلى الله عليه . (٩) ف : - سبحانه . (١٠) ص ف : والخنوع . (١١) ص ف :
لنواهيه وأوامره .
٢١ ٢٣٢ (١) ص : قال . (٢) ص ف : + له .

- ١ بالإتيان بثله . ومنها حين الجذع وكلام الذئب وجعل قليل الطعام كثيراً (ص ٧٨ و)^(١) وانشقاق القمر وتسييح الحمى في يده^(٢) وكلام الداع له في غير هذه الآيات مما يجري مجراها . وقد علم أن محيي مثلها من الخلق ممنوع متعذر وأنه من مقدورات الخالق تعالى^(٣) .
- ٢ ٢٣٣ فانه قالوا : وما الطريق إلى العلم بصحة هذه الآيات وظهورها على يديه ؟ قيل لهم^(٤) : السبيل إلى ذلك طريقان^(٥) : أحدهما الاضطرار ، والآخر النظر والاستدلال . فأما العلم بظهور القرآن على يده ومحيته من جهته ٧ وأنه تحدث العرب أن يأتي^(٦) بثله - فواقع لنا ولكل من خالفنا اضطراراً^(٧) من حيث لا يمكن (ف ٨٣ و) جعده ولا الارتباب به . كما أن العلم بظهور (ب ٤٠ و) النبي ، صلى الله عليه^(٨) ، بمكة^(٩) والمدينة ودعوته إلى نفسه واقع من جهة الاضطرار . لأن المسلمين واليهود والنصارى والمجوس ١١ والصابئة^(١٠) والشوة والزنادقة وكل منحرف عن الملة مقرون^(١١) بأن القرآن التلوة في محاربتنا المرسوم في مصاحفنا من قبل النبي ، صلى الله عليه^(١٢) ، نعيم ومن ١٣ جهته ظهر بلا^(١٣) اختلاف بينهم في ذلك .
- ١٥ ٢٣٤ ولو^(١٤) حمل حامل نفسه على ذلك ، لجحد الضرورة ولسقطت^(١٥) مكالمته^(١٦) . كما أنه^(١٧) لو ادعى مدع أن التوراة^(١٨) والإنجيل^(١٩) ليسا مما ظهر وأتى^(٢٠) من قبل موسى وعيسى عليهما السلام^(٢١) ، لكان معانداً واجاحداً للضرورة . بل لو جحد جاحد ما هو^(٢٢) دون هذا فزعم أن « قَفَا نَبُكَ » ليست^(٢٣) من
- (٣) - (٢) ض : وتسييح الحمى في يده وانشقاق القمر . (٤) ب : سبحانه . ١٩ ٢٣٣ (١) ف : له . (٢) ب : من طريقين . (٣) يأتي : ولعل الأحسن أن نقرا « تأتي » أو « يأتي » . (٤) ب : باضطرار . (٥) ص : + وآله وسلم ؛ ف : عليه السلام ؛ وهكذا ٢١ تختلف المخطوطات في أكثر الأحوال التي فيها نجد في ب « صلى الله عليه » ، ولن أنه القارئ بعد إلا حل ما شئت من ذلك . (٦) ص : من مكة . (٧) ص : ف : والصابئة . (٨) ص : ف : مقرر . ٢٣ (٩) ص : ف : + وسلم . (١٠) ب : من غير .
- ٢٥ ٢٣٤ (١) ب : فلو . (٢) ب : وسقطت ؛ ص : ولسقط . (٣) ب : مطالبته . (٤) ب : - أنه . (٥) ص : ف : للتورية . (٦) - (٦) ب : ليس هما من حمل ما ظهر . (٧) ص : ف : - عليهما السلام . (٨) ب : - هو . (٩) ص : ليس . ٢٧

- ١ شعر امرئ القيس ، وأن^(١٠) « وَدَعْ هُرَيْرَةَ » (ص ٧٨ ظ) إِنَّ أَرْكَبَ مُرْتَجِلٌ « ليست^(١١) من نظم الأعشى » ، وتزل إلى جحد^(١٢) خطب الحجاج وزباد
- ٢ وسائل ابن المقفع وإنكار^(١٣) كون « الكتاب » لسيبويه - لوجب عناده
- ٣ وسقط كلامه . وقد علم أن ظهور الخبر بمجيء القرآن من جهة النبي ، صلى الله عليه ، أظهر^(١٤) وأشهر .^(١٥) وما تواتر الخبر عنه على هذه السبيل والعلل به اضطراب^(١٦) لا يمكن جرده ولا الشك فيه و^(١٧) لا يحتاج في إثباته إلى استعمال
- ٧ الروية والنظر في الأدلة .

- ٢٣٥ وما^(١) سبيل العلم بكلام الذراع وتيسيح الحصى وحنين الجند
- ٩ وجعل قليل الطعام كثيراً واشتقاق القمر^(٢) وأشباه ذلك من أعلامه ، عليه السلام^(٣) ، فهو النظر^(٤) والاستدلال ، لا الاضطراب . فإن قال قائل^(٥) :
- ١١ وما الدليل على صحة ظهور^(٦) هذه الأمور على يده مع علمكم بخلاف من يخالف^(٧) فيها وإقراكم بأنكم غير مضطرين إلى العلم بصحتها ؟ قيل له :
- ١٢ الدليل على ذلك أننا نعلم ضرورة ، وجميع أهل الآثار ونقله الأخبار ومعرفة السيرة^(٨) ، أن هذه الأعلام قد نقلت للنبي ، صلى الله عليه وسلم^(٩) ، في جميع
- ١٥ أعصار المسلمين^(١٠) وأن الأمة لم تخل قط^(١١) في زمن من الأزمان من ناقله لهذه الأعلام وما جرى مجراها ؟ وأنها قد أذيعت^(١٢) في الصدر الأول ورويت^(١٣)
- ١٧ من حيث يسمع روايتها^(١٤) مشاهدوا النبي ، صلى الله عليه ، ومعاصروه^(١٥) ؛ وأن الناقل^(١٥) لها ، وإن قصر عددهم (ص ٧٩ و) عن عدد أهل التواتر وكانوا
- ١٩ آحاداً ، فإن كل ناقل^(١٦) منهم أضاف ما نقله للنبي ، صلى الله عليه ، من هذه^(١٧)

- (١٠) ب ف : - أن . (١١) ب ص : ليس . (١٢) - (١٢) ص : وكذلك لو جحد .
- ٢١ (١٣) ص : وأكثر . (١٤) ص : أعظم ؛ ب : أعظم وحاله أشهر . (١٥) ب ف : + فوجب أن يكون ، و - و . (١٦) ب : اضطراباً . (١٧) ف : - و .
- ٢٢ (١) ٢٣٥ ب : فأما . (٢) ب : - واشتقاق القمر . (٣) ص ف : - عليه السلام .
- (٤) ب : نظر واستدلال لا اضطراب . (٥) ص : - قائل . (٦) ص : كون . (٧) ص ف : خالف . (٨) ب ف : السير . (٩) ف : - صلى الله عليه وسلم . (١٠) - (١٠) ص ف : وأنه لم تخل الأمة قط . (١١) ص ف : ادعيته . (١٢) ف : فرويت . (١٣) ب : روايتها من شاهد . (١٤) ب : ومعاصره ؛ ف : ومعاصره . (١٥) ب : الناقلين . (١٦) ب : واحد . (١٧) ف : - هذه .

- الأعلام إلى مشهد مشهود وموقف معروف وغزاة قد حضر أهلها وبقعة أكثر
 السامعين لحجبه^(١٨) قد شهدها^(١٩) وجمتمع قد عرفوه وحضروه . فقال : كان في
 الغزاة الغلانية كذا وكذا ، وكلم الذراع رسول الله ، صلى الله عليه^(٢٠) ، في
 مسجده يوم جمتمع صحابته^(٢١) ، وجعل قليل الطعام كثيراً يوم أولم في قصة كذا
 وكذا وفي بقعة كذا وكذا . وعزوا^(٢٢) (ب ٤٠ ظ) كل شيء من ذلك إلى
 مشهد قد حضره السامعون لنقلهم ومشهد قد شهدوه . فلم ينكروا^(٢٣) ، ولا
 أحد^(٢٤) منهم ، ذلك^(٢٥) عليهم ، ولا ردوا نقالهم ، ولا ظهر (ف ٨٤ و)
 منهم^(٢٦) تهمة للنقاة^(٢٧) ولا شك في أمرهم ، لا عند سماع^(٢٨) خبرهم وطرقه
 لأسماعهم ولا بعد ذلك .

- ٢٣٦ وقد علم بمستقر العادة امتناع إمساك مثل ذلك^(١) العدد الكثير
 والجمع الغفير عن إنكار^(٢) كذب يُدعى عليهم ويضاف إلى سماعهم ومشاهدتهم^(٣) ،
 مع^(٤) ما هم عليه من تراهة الأنفس وكبر الهمم وعظم الخطر وجلالة القدر
 والتدين بتحريم الكذب والنفور عنه والذم له والتبجح بالصدق وشدة تمسكهم
 به . فلو كانوا عالمين بكذب ما ادعاه النقاة عليهم ، لسارع جميعهم أو^(٥) الجمهور
 منهم ، وقت سماع الكذب عليهم وإضافة ما لا أصل له إليهم (ص ٢٩ ظ)
 وبعد ذلك الوقت ، إلى إنكاره وتبكيته ناقله^(٦) وتكذيبه وذمه وإعلام
 الناس كذبه . كما أنه لو ادعى في وقتنا هذا مدع أن من أعلام محمد ، صلى الله
 عليه^(٧) ، قلب الصاحبة وقلق البحر وإبراء الأكه والأبرص وغير ذلك من
 الآيات التي ليست له^(٨) ، لم نلبث^(٩) أن^(١٠) نسارع إلى تكذيبه وردّ قوله
 وإعلام الناس بطلان ما أتى به . ولقلنا له ، أو أكثرنا : لسنا محتاجين في إثبات

- (١٨) ف : - نطيره ؛ ص : حين (٩) . (١٩) شهدها : ولعل الأحسن أن نقرأ « شهدوا » .
 (٢٠) ص : + وسلم ؛ ف : - صلى الله عليه . (٢١) ب : أصحابه . (٢٢) ب : وعزوا .
 (٢٣) ب : + ذلك . (٢٤) ص : واحد . (٢٥) ب : - ذلك ؛ ص : عليهم ذلك .
 (٢٦) ص : فيهم . (٢٧) ص : النقاة وتبكيته . (٢٨) ب : سماعهم (- خبرهم) .
 ٢٣٦ (١) ص : هذا ؛ ب : - مثل ذلك . (٢) ف : إمساك . (٣) ب : + وعلمهم .
 (٤) ف : وبها . (٥) ف : و . (٦) ب : ناقله . (٧) ص : + وآله وسلم ؛ ف : حصل
 الله عليه . (٨) ب : - له . (٩) ب : يلبث . (١٠) ف : أو .

- ١ نبوة نبيتنا ، صلى الله عليه^(١١) ، إلى وضع هذا^(١٢) الكذب الذي لا أصل له .
- ٢٣٧ وكذلك لو ادعى مدّع بحضرة كافة أهل بغداد^(١٣) ، أو الجانب الشرقي منها أو الغربي أو^(١٤) محلة من محالها ، أنهم رأوا ما لم يروه^(١٥) و^(١٦) سمعوا ما لم يسمعه^(١٧) وشهدوا ما لم يعاينوه ، لم يلبثوا أن^(١٨) يردّوا قوله ويشهدوا بكذبه ويُعلموا (ف ٨٤ ظ) الناس بطلان ما ادّعاه عليهم . هذا ثابت في مستقرّ العادة ، كما أنه ثابت فيه^(١٩) أن^(٢٠) اجتماع مثل^(٢١) عدد من ذكرنا على نقل كذب وكتبان ما شوهد ممتنع مع^(٢٢) استمرار السلامة^(٢٣) في النقل والكتبان من غير ذكر سبب دعاهم إلى ذلك وجههم عليه وظهور الحديث به وانطلاق الألسن بذكره ولهج النفوس بحفظه . وكما يستحيل في موضوع العادة على نقلة السير والوقائع والبلدان الكذب فيما نقلوه . وإذا كان ذلك كذلك ، دلّ إمساك الصحابة ، رضوان الله عليهم^(٢٤) ، عن تكذيب (ص ٨٠ و) ما نُقل من هذه الأعلام وادّعي فيه حضورهم^(٢٥) ومشاهدتهم وسماعهم على صدق ما أُضيف إليهم وادّعي عليهم . وقام إمساكهم عن إنكار ذلك مقام نقلهم لمثل ما نقله الأحاد وشهادتهم من جهة النطق به^(٢٦) وقولهم : « قد صدقوا فيما نقلوه وقد شاهدنا منه مثل الذي (ب ٤١ و) شاهدوه^(٢٧) . » وهذه دلالة ظاهرة وحجة قاهرة على صحّة نقل هذه الأعلام وصدق روايتهم ، وإن قصروا عن حدّ أهل^(٢٨) التواتر .

- ٢٣٨ فانه قال فائس : أليس قد يجوز عندكم إمساك المخالفين عن القول والمذهب الظاهر فيهم مع خلافهم عليه واعتقادهم لفساده ، وإن^(٢٩) لم يدل
- (١١) ص ف : - صل الله عليه . (١٢) ف : - هذا .
- ٢٣٧ (١) ب : بغداد ، وهكذا تكتب دائماً فيه . (٢) ب : + في . (٣) ب : يروا .
- (٤) ص : أو . (٥) ب : يسمعون . (٦) ف : أو . (٧) ص : فيها ، و + من .
- ٢٣ (٨) ص ف : امتناع (مكان «أن») . (٩) ص : - مثل . (١٠) ص ف : - ممتنع مع ، و + و . (١١) ص ف : + هم . (١٢) ص ف : - رضوان الله عليهم . (١٣) ب : مشاهدتهم وحضورهم . (١٤) ص : فلم ؛ ف : منهم . (١٥) ب : شاهدوا . (١٦) ب : - حدّ أهل .
- ٢٣٨ (١) ب : فإن .

- ١ إمساكهم عن^(٦) ذلك على توثيقهم له واعتقادهم إياه ؟ فما أنكروتم أيضاً من مثل ذلك في الإمساك عما يُدعى على الجماعات الكثيرة حضوره ومشاهدته (ف ٨٥ و) إذا أمسكوا عن إنكار ذلك في أنه غير دالّ على توثيقهم للخبر واعتقادهم^(٧) لصحته ؟ قيل له^(٨) : لا يجب ما قلته^(٩) من وجوه . أحدها^(١٠)
- ٥ أن كثيراً من المسلمين يُحيل ظهور المذهب بين الجماعات التي تمتد فساداً وخطأً الدائن^(١١) به و^(١٢)الذاهب إليه من غير إنكار منها له وردّها^(١٣) على قائله ، ويُجبل السكت^(١٤) على القول الظاهر فيها إجماعاً على تصويبه وبطلان النطق بتصديقه وتصحيحه . ولا يفرقون بين أن يكون ذلك القول الظاهر (ص ٨٠ ظ) بين العلماء والأئمة^(١٥) مع السكت من فروع الدين أو من أصوله التي يتنع في مثلها التأنيم والتفسيق . فهذا الاعتراض زائل عن هؤلاء .

- ٢٣٩ **والجواب الآخر** أن العادة في ذلك مفترقة^(١٦) . وللسكت^(١٧) على^(١٨) المذهب المستخرج بالدليل^(١٩) والقياس على تقتضي السكت عليه^(٢٠) ، ليست في القول المدعى على الناس حضوره ومشاهدته . والأصل في ذلك أن العادة لم تجر بإمساك الجماعات عن إنكار كذب يُدعى عليها^(٢١) ، كما لم تجر بنقل^(٢٢) الجماعات^(٢٣) للكذب وكتابتان ما يُسمع^(٢٤) وشوهد لما بيّناه^(٢٥) من قبل ولما جعلهم الله عليه من تفرق الدواعي والأغراض والجهنم^(٢٦) . وليس كذلك العادة في المذهب المقول من ناحية الرأي والقياس . لأنه قد يكون^(٢٧) المعتقد (ف ٨٥ ظ) لصحته عدداً قليلاً يجوز إمساك مثلهم عن إظهار مذهبهم . وقد يكون الأكثر^(٢٨) منهم عدداً في مهلة النظر والروية وتمن لم تكشف لهم^(٢٩)

(٢) ب : - عن ذلك ؛ ص : - عن . (٣) ب : واعتقاد صحته . (٤) ص : لم ؛ ف :

- له . (٥) ص : قلم . (٦) ف : اوطأ . (٧) ص : الدالّين ، أو : الزالّين . (٨) ص : ر . (٩) ص : ورد . (١٠) ب : السكوت . (١١) ص : ف : والأمة .

٢٣٩ (١) ب : مختلفة . (٢) ب : والسكوت ؛ ص : والسكت . (٣) ص : ف : عن . (٤) ب : بالقياس والدليل . (٥) ب : عنه ؛ ص : - عليه . (٦) ب : عليهم . (٧) ف :

نقل . (٨) ب : الجماعة الكذب . (٩) ب : شوهد وسمع . (١٠) ف : بينا . (١١) ب : ٢٥ - والهم . (١٢) ص : ف : + عدد . (١٣) ص : الأكثرون . (١٤) ب : له .

- ١ صحة قول^(١٥) في ذلك المذهب . وقد يكون القول الظاهر بما يسرغ أن يعتقد فيه أكثر السالكين أن كل مجتهد فيه مصيب ، نحو مسائل فروع الدين وما يتعلق بالأحكام والحلال والحرام . وقد يكت العالم بطلان القول لاعتقاده الزم على إنكاره بعد ذلك الوقت ، وأنه أولى وأصوب.^(١٦) وقد يكت بعض المخالفين على المذهب لإحاطته على حجة العقل ودليله على بطلانه^(١٧) . وليس (ص ٨١ و) يمكن في العادة سكوت مثل^(١٨) عدد أهل^(١٩) جاني بغداد على إنكار كذب يدعى فيه^(٢٠) مشاهدتهم وحضورهم ، ولا اليسير منهم أيضاً لعل من هذه اللل ، كما لا يجوز في العادة نقل الكذب وكتمان ما رُئي^(٢١) وشهد لعل من اللل . وإذا كان ذلك كذلك ، بطل هذا الاعتراض .
- (ب ٤١ ظ - ف ٨٥ ظ الهامش) .

سؤال آخر على هذا الاستدلال

- ٢٤٠ فانه قال قائل : فما^(١) أنكرتم أن يكون الصحابة أو أسكرو منهم قد أنكروا مشاهدة ما ادعاه الناقلون^(٢) عليهم وسماعه^(٣) ، وإن لم يُنقل ذلك إلينا ؟ قيل له^(٤) : هذا باطل من قيل أن إنكار مثل^(٥) هذه الأعلام بما يجب توفر الدواعي على نقله وضبطه ومعرفة عين المتراض فيه ولفظه حتى يظهر^(٦) ذلك^(٧) وينتشر^(٨) ويُنقل نقل مثله ويجري مجرى نقل^(٩) الخبر الذي هو اعتراض عليه وإنكار له^(١٠) . هذا واجب في^(١١) وضع العادة ومستقرها^(١٢) .
- كما أن عيسى وموسى لو عورضا في نقل أعلامها^(١٣) ، لوجب أن تنقل المارضة كتنقل الأمر المعارض وتحل^(١٤) في الظهور والشهرة بحله . وكذلك إنكار^(١٥) نقل الأعلام^(١٦) يجب أن يظهر كظهور نقل الأعلام ؛ وإلا وجب بطلانه والعلل بفساده .

- ٢٣ (١٥) ف: قوله. (١٦)-(١٦) ب: مفقود. (١٧) ب: مثل « بعد » عدد. (١٨) ص: ف - أهل. (١٩) ص: فهم بمشاهدتهم. (٢٠) ب: رؤي؛ ص: رأي؛ ف: رأي. ٢٤٠ (١) ف: ما. (٢)-(٢) ف: من عليهم وسماعه. (٣) ب: نظم. (٤) ب: مثل. (٥) ب: يشهر. (٦) ب: + ويظهر. (٧) ف: وينشر. (٨) ب: ص: - نقل. (٩) ب: - له. (١٠)-(١٠) ب: مستقر العادة ووضعها. (١١) ص: أعلامها. ٢٧ (١٢) ب: وطل. (١٣) ص: أن كل. (١٤) ص: ف: - الأعلام.

سؤال آخر على ما قدمناه

١

٢٤١ فانه قال فأنس : فما^(١) أنكرتم أن يكون ما نقله هؤلاء^(٢) الآحاد

٢

كذباً ، وإن سلمت الجماعات نقلهم ، بدلالة إنكار اليهود (ص ٨١) والنصارى
والمجوس الذين عاصروا (ف ٨٦ و) محمداً^(٣) وجعلهم لها وقولهم : « قد رأينا

٥

وعاصراته فما ظهر على يده مما نقله الآحاد من مشيئة شيء . ولو كان ذلك
صحيحاً ، لما^(٤) تبيّن لهم^(٥) جعده وإنكاره . فدل ذلك على بطلانه . يقال له :

٧

هذا باطل من وجهين . أحدهما أن نقول : لو دل إنكار من ذكرتم على كذب
نقل الآحاد مع إمساك الجماعات عن رده ، لدل ذلك أيضاً على كذب النقل^(٦)

٩

ولو شهدت الجماعات بصحته بدلاً من سكنتها عليه . إذ لا فرق بين إمساكها^(٧)
عن^(٨) إنكار ما ادّعي عليها وبين تصديقها^(٩) له على ما بيّناه .^(١٠) ولو كان

١١

ذلك كذلك لكانت الجماعة المصدقة الواحد في روايته كاذبة في تصديقه .
وهذا يوجب جواز افتعال الكذب على التواتر .

١٣

٢٤٢ ولو كلفه ذلك^(١) كذلك^(٢) لدل إنكار البراهمة والمجوس وأهل

١٥

التثنية والإلحاد والتنجم والطبائمين^(٣) لأعلام موسى وعيسى ، وقول من شاهدهما
وعاصرهما من هذه الفرق : « إنا قد شاهدنا هذين الرجلين وعاصرتاهما ، فلم نرْ

١٧

ما^(٤) ادّعي لها من هذه الأمور التي هي فلق البحر وإخراج اليد بيضاء وإحياء
ميت وإبراء أكفه^(٥) وأبرص وإقامة^(٦) زمن^(٧) ومن مشي على الماء وغير

١٩

ذلك^(٨) ، على بطلان ما ادّعي ونقل لها . فلما لم يكن ذلك^(٩) عندنا وعندهم
كذلك ، لم يكن في إنكار الفرق لما قد^(١٠) قام الدليل على صحته وثبوته

٢١

دليل^(١١) على بطلانه وكذب ناقليه . فإن قالوا : ليس ينكر أحد متين ذكرتم

٢١

٢٤١ (١) ف : ما . (٢) ب : - هؤلاء . (٣) ب : + صلى الله عليه . (٤) ب : ص :
لم يتبين . (٥) ص : له . (٦) ص : ف : النقلة . (٧) ص : ف : إمساكهم . (٨) ب :

٢٣

+ إنكاره و . (٩) ب : تصويها . (١٠) ب : ف : من هنا إلى آخر الفقرة مفقود .

٢٣

٢٤٢ (١) ص : - ذلك . (٢) ص : + أيضاً . (٣) ص : ف : والطبائمين .

٢٥

(٤) ب : ص : ما . (٥) ف : الأكفه ، و - أبرص . (٦) ب : - إقامة . (٧) - (٧) ص :
« مشاه فقط » ف : مفقود . (٨) ب : هذا . (٩) ب : ف : - قد . (١٠) ف : دليل .

- ١ (ص ٨٢ و) ظهور هذه الأمور على يدي^(١١) موسى وعيسى ، وإنما ينكرون كونها (ف ٨٦ ظ) معجزات^(١٢) ويؤمنون^(١٣) أنها حيلٌ ومخاريق^(١٤) وختل وتخييل . فبطل قلبكم^(١٥) الاعتراض (ب ٤٢ و) علينا . يقال^(١٦) لهم : ليس الأمر كما ظننتم . لأن أكثر من ذكرنا^(١٨) ، بل الكل منهم يحدد هذه الأمور أصلاً ، وإن تعاطى المتحدلق^(١٩) منهم أحياناً تسليمه جداراً والطعن فيه بادعائه أنه من ضروب السحر والحيل وغير ذلك . فلا معنى لإنكارهم جهدهم^(٢٠) لذلك .
- ٧ ٢٤٣ وشي ، آفر يبطل ما سألو^(١) عنه - وهو أننا لا ننكر تكذيب الواحد والاثنين ووجد ما شاهدوه وطبّه وكتبأنه ، من المسلمين وغيرهم من سائر أهل الملل . وإذا كان ذلك^(٢) كذلك ، فكأننا نعلم أنه لم^(٣) يحضر مع النبي ، صلى الله عليه ، في هذه المساجد^(٤) والغزوات والمشاهد من اليهود والنصارى والمجوس عدد ينقطع بهم العذر ولا يجوز عليهم الكذب وطبّه ما شوهد ، بل لا نعلم أيضاً أنه حضر في أكثرها أحد منهم لما كان من إبطاءه وإيأام وإخراجهم عن تلك^(٥) الديار وتخييرهم إلى حيث يشكّنهم قتاله^(٦) ونصب راية حرب معه من الحصون والنواحي كخبيز وغيرها ، لم يجب^(٧) أن يكون إنكار من أنكر ذلك من اليهود والنصارى حجة في إبطاله . لأنهم إما ألا يكون حضر معه في أكثرها أحد منهم أصلاً ، أو أن^(٨) يكون حضر منهم الواحد (ف ٨٧ و) والاثنان والخمسة و^(٩) العدد الذي يجوز^(١٠) على مثلهم افتعال الكذب وكتبان ما سمع^(١٢) وشوهد^(١١) . وإذا كان ذلك كذلك ، بطل هذا الاعتراض بطلاناً ظاهراً . فأما العلم بظهور (ص ٨٢ ظ) القرآن على يده وبجيته من جهته - فضرورة لا إشكال فيها ولا جدال .

٢١ (١١) ص : ف : يد . (١٢) ب : معجزاً ؛ ص : معجزة . (١٣) ب : يدعون . (١٤) ب : وتخييل ومخاريق ، و - وختل ؛ ص : وختل وتخييل ومخاريق . (١٥) ب : لبطل ما قلبهم به . (١٦) ب : قيل . (١٧) ب : عل ما . (١٨) ب : ذكرنا . (١٩) ص : المتحدلقين . (٢٠) ب : - جهدهم .

٢٥ ٢٤٣ (١) ب : سألم . (٢) ب : - أهل . (٣) ف : - ذلك . (٤) ص : + يكن . (٥) ب : - المساجد ، ثم : المشاهد والغزوات . (٦) ص : عن ديارهم . (٧) ب : قتال . (٨) ف : يجر . (٩) ص : ف : - أن . (١٠) ب : أو . (١١) - (١٢) ب : عليهم الكذب ومل مثلهم افتعاله والكتبان لما سمع وشوهد . (١٣) ص : سبّوه ونكّبه .

[الباب اَحمادي عشر]

[في إعجاز القرآن]

- ٢٤٤ فانه قال فأُس : وما ^(١) وجه دلالة ظهور القرآن على يده ^(٢) على صدقه ؟ قيل له ^(٣) : وجه ذلك من طريقين . أحدهما نظمهما ^(٤) وبراعته . والآخر ^(٥) ما انطوى عليه من أخبار ^(٦) الغيوب وعلما ^(٧) . فأما وجه الدلالة من جهة نظمه — فهو أننا نعلم أنه ، صلى الله عليه ^(٨) ، تحدى العرب بأن ^(٩) تأتي بمثله في براعته وفصاحته وحسن تأليفه ونظمه وجزالاته ورسائله وإيجازه واختصاره واشتغال اللفظ السير منه على المعاني الكثيرة . ودعاهم إلى ذلك وطالبهم به في أيام المواسم وغيرها ^(١٠) مجتمعين ومتفرقين . وقال ^(١١) لهم في نص التلاوة : « قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » ^(١٢) — يقول : بما لنا ^(١٣) معينا ؟ وقال : « فَأْتُوا بِمِثْلِهِ مُقَرَّيَاتٍ » ^(١٤) ؟ وقال : « فَأْتُوا بِسُودَةٍ مِنْ مِثْلِهِ » ^(١٥) — مبالغة في تعريضهم بالعجز عنه ، مع أن اللسان الذي تولى به لسانهم ، ومع العلم بما هم عليه من عزة الأنفس ^(١٦) وعظم الأتفة وشدة الحمية

٢٤٤ (١) ب : فا . (٢) ب ص : + ما يدل . (٣) ص ف : لم . (٤) ص : نظم ذلك . (٥) ب : والثاني . (٦) ص ف : علم . (٧) ص ف : — وعلما . (٨) ص ف : — صلى الله عليه . . (٩) ص ف : أن . (١٠) ص ف : + و . (١١) ب : فقال . (١٢) ف : يكره « لا » . (١٣) الإسراء ١٧ : ٩٠/٨٨ . (١٤) ب : موليا . (١٥) مود ١١ : ١٦/١٣ . (١٦) البقرة ٢ : ٢٣/٢١ . (١٧) ص : النفوس وعظيم .

١ والحرص (ف ٨٧ ظ) على تكذيب^(١٨) الرسول وتشتيت^(١٩) جمعه وتفريق الناس من حوله والتوفر على إكذابه وما عره وغض منه وخروجهم إلى ما خرجوا إليه^(٢٠) معه من الحرب والمسايفة (ب ٤٢ ظ) وحمل الأنفس على إراقة دماهم^(٢١) (ص ٨٣ و) والخروج عن ديارهم^(٢٢) ومفارقة أوطانهم^(٢٣).

٥ ٢٤٥ فلو كانوا مع ذلك قادرين على معارضة أو معارضة سورة منه لاسرعوا إلى ذلك ولكان أهون عليهم وأخف من نصب الحرب معه والجلاد عن الأوطان وتحتل الأهوال والصبر على القتل وألم الجراح واحتمال النذل والعار. لأنه قد كان صلى الله عليه وسلم^(١)، مكّنهم من تكذيبه^(٢) من وجهين. ٩ أحدهما قوله: «إني أنتم»^(٣) إن تأتوا بئله. والآخر قوله^(٤): «إن أنتم به» فليجتم وكنت مبطلا وكنت المحيّن. هذا مع تلاوته عليهم في نص التثليل^(٥) قوله: «وما كنت تثلون مني»^(٦) قبله من كتاب ولا تحطط بسبيك إذا لأرتاب المبطلون. «^(٧) ولو عرفوه بذلك أو بصحة أهل الكتب وثقة السيد ومداخلة أهل الأخبار^(٨) ومجالسة أصحاب^(٩) هذا الشأن، لم يلبثوا أن يقولوا له^(١٠): «هذا كذب. لأنك ما زلت خاطئا كاتباً»^(١١) وما زلت معروفاً بصحة أهل الكتب ومجالستهم وقصدهم إلى مواضعهم ومواطنهم^(١٢) ومجاراتهم^(١٣) والأخذ عنهم والاستفادة منهم.

١٧ ٢٤٦ وفي صنفهم^(١) عن هذا أجمع وعن تكلف معارضة سورة منه أو^(٢) إيراد (ف ٨٨ و) ما قلّ وكثر من ذلك، مع علمهم بخروج نظم القرآن

١٩ (١٨) ب: تكذيبه (- الرسول). (١٩) ص: تشتت. (٢٠) ص: معه إليه. (٢١) ب: السماء. (٢٢) ب: الديار. (٢٣) ب: الأوطان.
٢١ ٢٤٥ (١) ب ف: عليه السلام. (٢) ص ف: كذبه. (٣) ب: - إنكم؛ ص: إن تأتوا الخ. (٤) ص: - قوله. (٥) ب ص: - به. (٦) ف: القرآن. (٧) ف: يكرر «من». (٨) المكتوب ٢٩: ٤٨/٤٧. (٩) ف: الامصار. (١٠) ب: أهل. (١١) ف: أو. (١٢) ص ف: - له. (١٣) ب: - ما زلت خاطئا كاتباً و. (١٤) ص: أو. (١٥) ص: ويظانهم؛ ف: ويحادثهم. (١٦) ف: - ومجاراتهم.
٢٥ ٢٤٦ (١) ب: صدقهم؛ ص: صرفهم. (٢) ص ف: و.

- ١ عن سائر أوزان كلامهم ونظومهم ، أعظم دليل على صدقه ، صلى الله عليه ^(٣) ،
وأن ظهور القرآن منه ، وقد ^(٤) نشأ معهم وبين أظهرهم ولم يعرفوه بقصد أهل
الكتاب ومجالسة ^(٥) غير من لقوه وعرفوه والاعتباس منه ولا انفرد بمداخلة
٣ فصيح منهم ومتقدم في البراعة (ص ٨٣ ظ) واللسن عليهم ، آية عظيمة وأمر
خارق للعادة ، ^(٦) لأن مثل ذلك لا يكتسب بتعلم ^(٧) وتدقيق ذكاء وفطنة
٥ ولطيف حسن وحيلة .

- ٢٤٧ ولا فرق بين ذلك وبين أن يبيت ، عليه السلام ^(٨) ، وهو غير
عالم بلغة الزنج والترك وغيرهما من اللغات ، ثم ^(٩) يصبح أفصح الناس بكل لغة
منها وأجراهم فيها ، مع العلم بأنه لم يأخذ ذلك عن أهلها . لأن خلق العلم فيه ^(١٠)
٩ بذلك وإقداره عليه في يسير الوقت خرق للعادة وخارج عما عليه بناء الطبيعة .
وكذلك تعلم هذه اللغات واكتساب معرفتها والتمكن من علمها وتحصيلها في
١١ يسير الوقت ، الذي لا يُكتسب في مثله العلم بعظيم ^(١١) ما جاء به ، آية عظيمة
وخرق للعادة ، فإزال ^(١٢) هذا الكلام عليه واضطراره إلى إجراء لسانه به ^(١٣) ،
١٣ أو خلق لطيفة ^(١٤) يتمكن بها من إدراك معرفة ^(١٥) هذا النظم ورفعه (ف ٨٨ ظ)
وبيانه ^(١٦) ، من أظهر الآيات وأبين الدلالات . لأن التمكن من تعلم ذلك
١٥ بلطفية ^(١٧) في يسير الوقت مما لم تجر العادة بمثله ^(١٨) تقض لها . والله تعالى ^(١٩)
لا يظهر الآيات إلا لما ذكرناه ^(٢٠) من القصد إلى ^(٢١) الدلالة على صدق الرسل ،
١٧ عليهم السلام ^(٢٢) .

- (٣) ص ف : - صلى الله عليه . (٤) ب : وهو . (٥) ف : ومجالسته . (٦) ص ف : + . ١٩
(٧) ص : بتعليم وبتدقيق .
٢٤٧ (١) ص : صلى الله عليه وآله وسلم . (٢) ص ف : ويصبح . (٣) ص : - فيه . ٢١
(٤) ف : - عظيم (ما) . (٥) ص : وإيراد . (٦) ب ص : - به . (٧) ب : لطيفة .
(٨) ص : - معرفة . (٩) ف : + لو ادعاه كلاماً لنفسه . (١٠) ب : بكل لطيفة . ٢٣
(١١) ص : يمثل بعض لها (- نقض لها) . (١٢) ب : سبحانه ؛ ف : - تعالى . (١٣) ب
(١٤) ص : يمثل بعض لها (- نقض لها) . (١٥) ص : - القصد إلى . (١٦) ص : - السلام ؛ ف : - عليهم السلام . ٢٥
(١٧) ص : يمثل بعض لها (- نقض لها) . (١٨) ب : سبحانه ؛ ف : - تعالى . (١٩) ب : - عليهم السلام . ٢٥

مسئلة

- ٢٤٨ (ب ٤٣ و) ^(١) **فانه** **فالت اليهود والنصارى** : ما أنكرتم أن يكون ما أتى به ^(٢) من جنس كلامهم ، غير أنه كان أوجز ^(٣) وأفصح وأحسن نظماً ؟ وأن يكون ذلك إما تأتّى له لتقدمه ^(٤) في البلاغة عليهم وحسن فصاحته ولسنه ، فبرعهم ^(٥) بذلك وزاد فيه على (ص ٨٤ و) **جميعهم** ؟ **قيل لهم** : إن قَدَر ما يقتضيه التّقدّم والحذف في الصناعة قدر معروف ، ^(٦) لا يخرج العادة مثله ولا يحجز أهل الصناعة ^(٧) والمتقدمون فيها عنه مع التجدي به ^(٨) والتّبريع بالعجز والقصور . لأن العادة جارية بجمع الدواعي والهمم على باوغم منزلة الحاذق المتقدم في الصناعة . وما أتى به النبي ، صلى الله عليه ، من القرآن قد خرج عن حدّ ما يُكتسب بالحذق . وعجز القوم عن معارضته ومقابلته مع إشارتهم لذلك واجتماع همهم له وتوفر دواعيهم عليه وعلمهم بحمله حجة له ودلالة على صدقه . فخرج بذلك عن غلط ما سألت عنّه .

- ٢٤٩ و ^(١) **على أنه الأدب** في القرآن أنه منزل بلسان العرب وكلامهم ^(٢) ومنظوم على وزن يفارق سائر أوزان (ف ٨٩ و) كلامهم . ولو كان من بعض النظم التي يعرفونها ، لعلموا أنه شعر أو خطابة أو رجز أو طويل أو مزدوج ، غير أن نأخذهم قد برع وتقدّم فيه . وليس يخرج الحذف في الصناعة إلى أن يُؤتى ^(٣) بغير جنسها وما ليس منها في شيء . وما لا يعرفه أهلها . وإذا كان ذلك ^(٤) كذلك ، وكنا نعلم أن قريشاً أفصح العرب وأعرفها باللسان وأقدرها على سائر أوزان الكلام ، وأنها ^(٥) قد دهشت وطاشت عقولها فيما أتى به - فقالت مرة : « إنه سحر » ^(٦) ، وقالت ثالثة : « مُعلّمٌ مَجنونٌ » ^(٧) ، وقالت أخرى :

- ٢٤٨ (١) ص : وإن . (٢) ب : + النبي صلى الله عليه . (٣) ب : أفصح وأوجز . (٤) ب : يتقدمه . (٥) ب : وبرعهم . (٦) (٦) - ص : هذا المقطع مكتوب في الهامش وهو مقطوع وكلّياته غير واضحة . (٧) ب : - به . ٢٤٩ (١) ص : - و . (٢) ص ف : وكلام مفهوم ، و - ومنظوم . (٣) ص ف : يونياً . (٤) ص : - ذلك . (٥) ص : - سائر . (٦) ص : وأنه . (٧) لا يوجد نص هذا القول في القرآن ، ولكن راجع : سبأ ٤٣ : ٢٤٣ و غيرها . (٨) ب : + إنه . (٩) الدخان ١٣/١٤ : ٤٤ .

- ١ «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا»^(١٠) ، وقالت ثارة^(١١) : «شعر»^(١٢) ، وقالت ثارة : «سلمان يُلقنه ويلقي^(١٣) إليه»^(١٤) ، حتى قال الله تعالى : «لِسَانُ الَّذِي يُلَجِدُونَ إِلَيْهِ أَعِيجِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ»^(١٥) — (ص ٨٤ ظ) ٢
- عُلم بذلك أن ما أتى به ليس من جنس الخلق والتقدم في الصناعة في شيء .

- ٢٥٠ وعلى أنه الله تعالى^(١) إذا أتاح^(٢) هذا الخلق^(٣) والتقدم له وجمع له أسبابه ووفر دواعيه وهمه^(٤) على تحصيله ، وعلم مع ذلك أنه سيذيعه^(٥) آية له وحجة على صدقه ، ولم يجمع همهم من تحذاه على فعل مثله ولا أتاحه لهم^(٦) ولا مكّنهم منه ، صار ذلك آية من فعله وخرقا^(٧) للعادة وجرى مجرى سائر الآيات . ولو علم تعالى^(٨) أنه كاذب فيما يذيعه ، لوفر الدواعي والهمم وجمها على معارضته وخلق اللطائف التي يتوصل بها إلى بلوغ منزلته لكي يُبطل حجّته (ف ٨٩ ظ) ويزيل شبهته . ومتى لم يفعل ذلك ، كان ناقضا للعادة بصرف^(٩) الهمم عن فعل ذلك وجمع الدواعي عليه ومنع اللطائف والأسباب الممكنة (ب ٤٣ ظ) منه . والله تعالى لا ينقض العادة^(١٠) إلا للدلالة ١٣ على الصدق .

مسئلة

- ٢٥١ فانه قال فائس^(١) : فكذلك^(٢) تقولون إن صاحب كتاب إقليدس والمجسطي والقائل «فَقَدْ أَنْبَأَكُمُ» لو تحذوا بجل ما أتوا به وجعلوه دلالة على صدقهم وأنهم رسل الله^(٣) ، فلم يُعارضوا ، ووجب أن يكون ذلك آية لهم . ١٧

- (١٠) الفرقان ٢٥: ٦ . (١١) ب : + أخرى . (١٢) راجع : يس ٣٦: ٦٩ . (١٣) ص ف : - ويلقي إليه . (١٤) لا توجد هذه الكلمات في القرآن ، ولكن الفكرة موجودة في تفاسير سورة النحل ١٦: ١٠٣/١٠٥ . (١٥) ب : - الله ؛ ص : - تعالى ؛ ف : - الله تعالى . (١٦) النحل ١٦: ١٠٣/١٠٥ . ٢١
- ٢٥٠ (١) ب : سبحانه ؛ ف : عز وجل . (٢) ب : أتاح له . (٣) ب : التقدم والخلق ، و - له . (٤) ب : وهمته . (٥) ص : يذيعه . (٦) ص : له . (٧) ف : وشرق . (٨) ب : الله سبحانه . (٩) ص : لصرف . (١٠) ص : وإن الله . (١١) ب : العادات . ٢٥
- ٢٥١ (١) ص : - قائل . (٢) ب : وكذلك . (٣) ب : + سبحانه .

- ١ قيل له : أجل - إلا أن الله سبحانه^(١)، إذا علم أن مدعي^(٢) ذلك كاذب ، فلا بد من^(٣) أن يجمع المهم ويوفر الدواعي على معارضة ما تحدى القوم به^(٤) ، فلا يلبثون عند احتجاجهم به أن^(٥) يأتينهم الناس بأمثاله وما هو أبلى منه (ص ٨٥ و) في معناه لكي ينقض كون ما ادعوه^(٦) مجزأ .

مسئلة

- ٢٥٢ فأله قالوا : ما أنكرتم أن تكون العرب قد عارضته وأن يكون خوف سيفكم يمنع من إظهار^(١) معارضته^(٢) ؟ قيل لهم : لو كان^(٣) ذلك كذلك ، لعلم^(٤) نقله وذكره^(٥) وذكر المعارض^(٦) والمتولي له ، ولوجب بمستقر العادة أن يغلب إظهاره على طيه^(٧) وكتابه حتى يكون العلم به كالعلم بالقرآن الذي هو عروضة ، وإن منع الخوف من النص عليه والتبيين^(٨) من كل واحد (ف ١٠ و)^(٩) لذكره^(١٠) . لأنه كان لا بد من تحدّثهم به^(١١) بينهم إذا خلوا وجالسوا من يأمنون^(١٢) سيفه على وجه يجب أن يضطر إليه . كما يجب أن تعلم الأسباب الحاملة على الكتمان والكذب^(١٣) الواقعين من السلطان لقرض في الحمل على ذلك مع الخوف منه . و^(١٤) كما يجب في مستقر العادة تحدّث الناس بعيوب سلاطينهم^(١٥) وجبايرتهم ومذموم الخصال التي فيهم ، وإن لم يُنقل ذلك نقلاً ظاهراً ولم [يقع تفصيله^(١٦) والنص عليه والبيان^(١٧) له من كل رجل^(١٨) بعينه . وإذا كنا لا نعلم وجود المعارضة للقرآن كعلمنا بظهوره^(١٩) من جهة النبي ، صلى الله عليه ، سقط^(٢٠) ما قالوه . وأيضاً ، فلو كان الخوف من السيف مانعاً من نقلهم المعارضة ، لمنع ذلك أيضاً من دعوى^(٢١) المعارضة .

- (٤) ص : قال ؛ ف - : سبحانه . (٥) ب : المدعي لذلك . (٦) ب : - من . (٧) ص : « به » قبل « القوم » . (٨) ص : ف : أو . (٩) ص : ف : ادعى .
٢١ ٢٥٢ (١) ف : - إظهار ؛ ص : في الغاش . (٢) ص : معارضة إظهاره ، وكلمة « إظهاره » مشطوبة . (٣) - (٢) ب : الأمر على ما ادعيتوه لجاز . (٤) ص : - وذكره . (٥) ص : + له ؛ ف : + به . (٦) ص : ف : - طيه و . (٧) ص : والسكت ؛ ف : والسكت والتبيل . (٨) اتفه للاختلاط في ترتيب أوراق ف . (٩) ف : عن ذكره . (١٠) ب : - به . (١١) ص : يأمنوا . (١٢) ف : - والكذب ، و « الواقعة » . (١٣) ف : - و . (١٤) ب : سلطانهم . (١٥) ف : بعفيله . (١٦) ص : ف : والتبيل . (١٧) ف : أحد . (١٨) ب : لظهوره . (١٩) ب : وجب سقوط ما قالوا . (٢٠) ص : + كذبه ووجده .

- ١ فإذا لم يمنع الخوف من قولكم « قد عورض » - وإن (ص ٨٥ ظ) كان
تصريحاً بالقدح في القرآن والتكذيب له^(٢١) ، مع عروءه من حجة أو شبهة -
٢ فكيف يمنعكم^(٢٢) الخوف من بيان^(٢٣) ما ادّعيتم ؟

- ٢٥٣ وقال لمن سأل عن هذا من اليهود والنصارى : لو كان ما قلتم^(٢٤)
صحيحاً ، لجاز لمدّع أن يدّعي أن موسى وعيسى عليهما السلام^(٢٥) قد عورضا في^(٢٦)
(ف ١٠ ظ) قلب العصا حية^(٢٧) وفلق البحر وإحياء الميت وإبراء الأكمه
والأبرص ، وأن الخوف من أسيافكم منع^(٢٨) من نقل ذلك سائفاً^(٢٩) ، وأن
٧ الخوف من سيف^(٣٠) المسلمين اليوم يمنع^(٣١) من نقله الآن^(٣٢) . لأن مكذب
٩ موسى وعيسى عليهما السلام^(٣٣) عند المسلمين (ب ٤١ و) بمنزلة مكذب محمد ،
صلى الله عليه^(٣٤) . فإن لم يجب هذا ، لم يجب ما قلتم .

مسئلة

- ٢٥٤ فانه قال فائس : ما أنكرتم أن تكون المعارضة قد وقعت ،
ونُسيت وذُهِبَ ذكرها وضبطها عن كل فرقة ، لأن الله تعالى^(١) صرف دواعي
٢٣ الناس وهمهم عن حفظها^(٢) والتوفّر على نقلها ؟ قيل له^(٣) : هذا أيضاً غير
١٥ جاز ، لأنه بمنزلة ابتداء إظهار المعجزات على أيدي^(٤) الكذابين . لأنه لا فرق
بين خرقه^(٥) العادة بقلب العصا حية وفلق البحر وغير ذلك وبين خرقه العادة
بصرف^(٦) دواعي الناس عن نقل الأمر العظيم والخطب^(٧) الجسيم وما قد

- (٢١) ف : + عليه السلام . (٢٢) ص ف : منعكم ؛ ولعل الأحسن أن نقرأ « منهم » ؟
(٢٣) ب : إظهار .
٢٥٣ (١) ب : قلتموه . (٢) ص ف : - عليها السلام . (٣) ف : يكرر « في » .
(٤) ص : - حية . (٥) ب : يمنع . (٦) ب ف : - سائفاً . (٧) ص ف : سيف .
(٨) ص : - يمنع . (٩) ص : - الآن . (١٠) ب ص : - عليها السلام . (١١) ص :
٢٣ - صلى الله عليه .
٢٥٤ (١) ب : - تعالى . (٢) ف : حفظه . (٣) ب ف : لم ؛ ص : - له .
(٤) ص ف : يد . (٥) ب : خرق . (٦) ب : في صرف ؛ ص : من صرف . (٧) ص
ف : والخطر .

- ١ جرت العادة بحفظه وانطلاق الألسن به ^(٨) وإلهاج الأنفس بذكره وغلبة إشهاره وإظهاره على طيه وكتمانته . لأن ذلك أجمع خرق للعادة ولأنه أيضاً إفساد للأدلة ^(٩) وسد ^(١٠) لطريق العلم بنائبات (ص ٨٦ و) النبوة . لأنه لو جاز ذلك ، لم نأمن أن يكون جميع الرسل قد عورضوا في آياتهم وصرف الله سبحانه ^(١١) دواعي الخلق ^(١٢) عن نقل المعارضة وحفظها . فلا يكون لنا مع ذلك سبيل إلى العلم بصدق (ف ١١ و) أحد ^(١٣) منهم وقيام حجة على أمته .
- ٢ لأننا ، إذا لم نأمن كون المعارضة ، وإن جهلناها لموضع ترك النقل لها ، لم نأمن أن يكونوا كذبة غير صادقين — وذلك يضاد اعتقاد نبوتهم . وهذا كلام ليس لبعض أهل الملل على بعض ، وإنما هو للطاعن على سائر النبوات . وجوابه ما ذكرناه من أنه إفساد للأعلام ^(١٤) وإيجاب لعجز القديم سبحانه ^(١٥) عن الدلالة ^(١٦) على صدق الصادق والتفرقة بينه وبين الكاذب .

مسئلة

- ١٣ ٢٥٥ فانه قال قائل : ما أنكرتم أن يكون القوم إنما تركوا معارضة القرآن لإعراضهم عن النظر في أن مقابلته بجملة موجب لتكذيب من أتى به ؟
- ١٥ قيل له : هذا ^(١) بما لا نظر فيه ولا تأمل . لأنه لا شبهة على أحد كل عقله في أن من قال له قائل «إنك ^(٢) لن تقوم ولن تقدر على القيام ^(٣) كاذب إذا قام وقدر على القيام ، والأطفال المنتقصون ^(٤) يعلمون هذا ، فضلاً عن قريش في وفارة عقولهم وجودة قرائنهم ونماذجهم وصحة آدابهم ^(٥) وما وصفهم الله تعالى ^(٦) به من أنهم «قومٌ ^(٧) خَصُوصُونَ ^(٨)» واليتاسم من الرسول ، صلى الله عليه ^(٩) ، آيات غير التي أتى بها ، حتى قال تعالى ^(١٠) «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ
- ٢١ (٨) ب : عليه . (٩) ب : الأدلة ؛ ص : للدلالة . (١٠) ف : سد الطريق . (١١) ص : ف : — سبحانه . (١٢) ب : الناس . (١٣) ب : واحد . (١٤) ف : الاعلام . (١٥) ص : ف : — سبحانه . (١٦) ب : الأدلة .
- ٢٣ ٢٥٥ (١) ب : ص : فهذا . (٢) ص : — إنك ؛ ف : ان تقوم . (٣) ص : ف : أن تقوم . (٤) ص : المنتقصون ؛ ف : بدون نقط . (٥) ف : آراهم . (٦) ف : سبحانه . (٧) ف : لئلا ؛ راجع : مريم ١٩ : ٩٧ (قريباً لئلا) . (٨) الزخرف ٤٣ : ٥٨ . (٩) ص : عليه السلام ؛ ف : — صلى الله عليه . (١٠) ص : — تعالى ؛ ف : سبحانه .

- ١ لَمْ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ»^(١١) (ص ٨٦ ظ) - يعني التي سألوها . ومع قولهم : «أَنْ تُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَلْبُوعًا»^(١٢) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ (ف ١١ ظ) فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُنْقِطَ السَّاءُ»^(١٣) إلى قوله : «قِيلَ»^(١٤) وقوله^(١٢) : «أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ»^(١٥) إلى قوله «تَقْرُؤُهُ»^(١٥) .

- ٢٥٦ ومع^(١١) ما ذكره عن اليهود في قوله : يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى (ب ٤٤ ظ) أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَأَنا اللَّهَ جَهَنَّمَ»^(١٢) . ومع^(١٣) ما عليه أهل الإلحاد والتعطيل من الاحتجاج والناد . فكيف جهل هؤلاء أجمع هذا الباب ولم ينبذ بعضهم بعضاً عليه لولا جهل السائل عن هذا ؟ ويقال للسائل عن هذا من اليهود والنصارى : فَا أَتُكْرِمُ أَلَا يَكُونُ إِضْرَابُ^(١٤) السَّجَرَةِ وَالْأَطْبَاءِ عَنْ مَعَارِضَةِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(١٥) فِي آيَاتِهَا^(١٦) لِحُجْرِهِمْ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا صَدَقُوا^(١٧) عَنْهُ لِنَهَائِهِمْ عَنْ^(١٨) النظر في أَنْ مَعَارِضَتِهَا تَوْذِي إِلَى تَكْذِيبِهَا ؟ وَلَا جَوَابَ عَنْ ذَلِكَ»^(١٩) .

مسئلة

- ٢٥٧ فانه قال فائل : ما أنكرتم أن يكون الصارف للقوم عن معارضته اعتقادهم أن السيف أنجع في أمره وأحسم لما دة شبيهته^(١) ، لا العجز^(٢) عن ذلك ؟ قيل له : لو كان في قدرة القوم التكلم بثل القرآن ، لأنوا به مع نصب الحرب ، كما أنهم كانوا يأتون مع ذلك بالشعر والرجز والحطابة والرسائل

- (١١) الإسراء ١٧ : ٥٩/٦١ . (١٢)-(١٣) ص : مفقود . (١٣) ف : - أو تسقط الساء . (١٤) ف : - قبيلا وقوله الإسراء ١٧ : ٩٠-٩٢/٩٤ . (١٥)-(١٥) ص ف : إلى آخر الآية ؛ الإسراء ١٧ : ٩٣/٩٥ .
- ٢٥٦ (١) ف : - مع . (٢) النساء ٤ : ١٥٣/١٥٢ . (٣) ب : - و ؛ ف : ومعاً . (٤) ص : إصراف الأطباء والسجرة . (٥) ب ص : - عليها السلام . (٦) ص : آياتها . (٧) ص : صرطاً . (٨) ب : في . (٩) ب : + أبداً .
- ٢٥٧ (١) ص : شبهة . (٢) ب : المعجز ؛ ص : لعجز .

- ١ وكل ما هو من^(٢) طباعهم . وفي تركهم^(٣) ذلك دليل على بطلان ما قلتم .
(ف ١٢ و) .

مسئلة

٣

- ٢٥٨ فانه فالوا : ما أنكرتم أن يكون المانع لهم عن^(١) معارضته
(ص ٨٧ و) هو خوفهم من دخول الشبهة على أوليائه وقوله لهم : « إنه ليس
بعروض لما أثبت^(٢) به » ؟ قيل لهم : هذا باطل . لأن اللسان لسانهم واللفظ
للتهم وهي طباع لهم ، ولا شبهة عليهم^(٣) في معرفة ما هو بوزن كلامهم ولا^(٤)
مجال ولا مسرح^(٥) للشك في هذا الباب . ثم يقال لهم : فيإزاء الخوف من
ذلك الرجاء بطلان ما أتى به لهم ورقوفهم^(٦) عليه - فكيف لم يعرضهم
هذا على معارضته ؟ ويقال لهم في هذه المسئلة والتي قبلها : فأنكرتم أن
يكون هذا هو الصارف لقوم موسى وعيسى عن معارضة ما ادّعياه^(٨) آية لها ؟
فكل شيء أجابونا^(٩) به فهو جوابنا .

مسئلة

١٣

- ٢٥٩ فانه قال فأنس : فإذا قدر^(١) العباد عندكم على مثل الكلمة والكلمتين
والحرف والحرفين ، فما أنكرتم أن يقدروا على مثل جميعه وألا يكون في ذلك
إعجاز ؟ يقال له^(٢) : لو وجب ما قلته^(٣) ، لوجب - إذا قعد الناس على مثل
ما سألت عنه - أن يكونوا كلهم شعراء وخطباء وأصحاب نظم ورسائل
تقدمهم على الكلمة والكلمتين^(٤) والبيت والبيتين . وهذا جبل متن صار
(ف ١٢ ظ) إليه . وليس يجب ، إذا تعذر على الإنسان نظم الكثير ، أن
(٣) ص : في طباعهم . (٤) ب ص : ترك .
٢١ ٢٥٨ (١) ب : من . (٢) ص : أثبت . (٣) ص : - عليهم . (٤) ف : فلا .
(٥) ص : سأل . (٦) ف : ورقفه . (٧) ب : ما . (٨) ب ص : ادعوه . (٩) ف :
أجابوا ؛ ص : أجابوا ، و - به .
٢٢ ٢٥٩ (١) ص : ف : كان يقدر . (٢) ص : قيل لهم . (٣) ص : ف : قلتم . (٤) ب
٢٥ ص : والاثنين ، و - والبيت والبيتين .

- ١ يتعذر عليه نظم السير . كما لا يجب ، إذا تعذر^(٩) عليه شرب ماء البحار والأهوار ، أن يتعذر عليه شرب^(١٠) الجرعة والجرعتين^(١١) ؛ وإذا تعذر عليه الصعود إلى السماء وحل الجبال ، أن يتعذر عليه^(١٢) قطع الذراع إلى فوق (ص ٨٧ ظ) والذراعين وحمل الرطل والرطلين . وإذا كان حمل الجبال والصعود إلى السماء آية^(١٣) لمن ظهر على يده ، وجب أن يكون (ب ٤٥ و) نظم القرآن آية لمن أتى به ، وإن لم يكن نظم ما دون قدر^(١٤) سورة منه آية لأحد .

مسئلة

٧

- ٢٦٠ فإله^(١١) فالوا : كيف يكون القرآن معجزاً وهو غير خارج عن حروف المعجم التي يتكلم بها الخلق من أهل الفصاحة واللكنة^(١٢) والعي^(١٣) ؟ قيل لهم^(١٤) : ليس الإعجاز في نفس الحروف ، وإنما هو في نظمها وإحكام رصفها وكونها على وزن ما أتى به النبي ، صلى الله عليه^(١٥) . وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومتوتبة^(١٦) في الوجود ، وليس لها نظم سواها . وهو كتبايع الحركات إلى السماء ووجود بعضها قبل بعض^(١٧) ووجود بعضها بعد بعض . ولو كان ما سألتهم عنه يُبطل مزية القرآن وموضع الإعجوبة في نظمه ، لأوجب^(١٨) إبطال فضيلة الشاعر المقلق والخطيب المصقع^(١٩) والمترسل^(٢٠) الفصيح المقتدر ، حتي لا يكون على^(٢١) أحد تكلم باللسان العربي — وإن كان أعيان من باقل — فضل^(٢٢) (ف ١٣ و) لسجبان^(٢٣) وائل . وهذا أيضاً جهل ممن صار إليه . فبطل ما تعلقتم به^(٢٤) .

(٩) ص : — إذا تعذر . (٩) ص : + الخمر ، وهي مشطوبة . (٧) ص : واليسير ؛ ف : والثنتين . (٨) ف : منه . (٩) ب : — قدر .

٢٦٠ (١) ص : وإن . (٢) ب : والعي واللكنة ؛ ف : واللكنة والمعجز . (٣) ص : ف : له . (٤) ص : + وسلم . (٥) ص : ومترقياً . (٦) ص : أو . (٧) ب : ص : لوجب .

(٨) ص : ف : المصقع . (٩) ب : ف : والمرسل . (١٠) ص : ف : لأحد . (١١) ص : فصلاً . (١٢) ص : ف : على سحبان وأيل . (١٣) ص : — فبطل ما تعلقتم به .

مسئلة

١

- ٢٦٦ **وامه** ^(١) **فال** ^(٢) من اليهود والنصارى والمعتزلة قائل ^(٣) : كيف يجوز التحدي بثل القرآن وهو عندكم قديم لا مثل له من كلام الآدميين ولا يمانس كلام المخلوقين ؟ (ص ٨٨ و) **قيل** له : لم يتحد النبي ، صلى الله عليه ^(٤) ، بثل الكلام القائم بالله سبحانه ^(٥) . وإنما تحداهم بثل الحروف المنظومة ، التي هي عبارة عنه ، في براعتها وفصاحتها واختصارها وكثرة معانيها . وإذا كان ذلك كذلك ، بطل ما سألتهم عنه ^(٦) . ^(٧) على أنه يصح من الله تعالى ^(٨) ومن رسوله ، صلى الله عليه ^(٩) ، أن يتحديا ^(١٠) بثل الكلام القديم إذا ادعى ملحد أو معاند أنه ^(١١) مثل كلام الآدميين ومن جنس كلام المخلوقين ، بأن يقال له : « أنت بثل إن كان له مثل على ما تدعيه » ، كما قال الله ^(١٢) تعالى : « قُلْ : مَا تَوْحَّاهُمْ أَن يَكُونُوا بِرُءُفَاكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ^(١٣) ؛ و « فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ سَعِيدٌ فَكِيدُونِ » ^(١٤) ؛ و « أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ » ^(١٥) . فطال بهم بذلك على مذهب التحدي والتقريع - أي ^(١٦) : إن كان للباطل برهان وللقديم سبحانه ^(١٧) شريك أو ^(١٨) كيد يكاد به . وإذا ^(١٩) كان ذلك كذلك ، سقط تعجبهم من ذلك وثبت أنه لا تعلق لأحد فيه .

مسئلة

- ٢٦٧ **فامه** **فال** **فائل** : لو كان القرآن معجزاً ، لوجب ، إذا ^(١) حفظه ٢٦٦ (١) ب : فائل . (٢) ب : + قائل . (٣) ب : - قائل . (٤) ف : عليه السلام . (٥) ف : - سبحانه . (٦) ص : - عنه . (٧) ص : + و . (٨) ص : سبحانه . (٩) ص : ف : - صل الله عليه . (١٠) ب : ص : يتحدى . (١١) ص : به (مكان « أنه ») . (١٢) ب : - الله ؛ ص : الله سبحانه . (١٣) ف : فاتوا برهانكم (- قل) . (١٤) البقرة ٢ : ١١١ / ١٠٥ . (١٥) ص : وقال . (١٦) ب : ف : وان . (١٧) المرسلات ٣٩ : ٧٧ . (١٨) ص : وقال . (١٩) ب : شركاؤكم ؛ راجع : الأنعام ٢٢ : ٢٢ . (٢٠) القصص ٢٨ : ٦٢ و ٧٤ . (٢١) ب : - أي . (٢٢) ص : ف : - سبحانه . (٢٣) ص : و . (٢٤) ص : فإذا . ٢٦٧ (١) ص : لو .

- بعض الناس وتلاه على أهل بلده وأدعاه آية^(١) له ، أن يكون دلالة على صدقه .
(ف ١٣ ظ) قيل له : لا يجب ما قلته من وجهين . أحدهما أن القرآن لا
يكون معجزاً عند من سمعه إلا بعد فحصه وبخشه وتفتيشه وعلمه بأنه لا أحد
سبق الذي أتى به إليه وأنه من جهته نعيم ومن قبله (ص ٨٨ ظ) ظهر . ومتى
لم يعلم ذلك لم يعلمه معجزاً له . وحافظ (ب ١٥ ظ) القرآن إذا أدعاه
آية^(٢) ، لم يلبث سامع دعواه مع أدنى بحث حتى يعلم أنه ظاهر^(٣) من جهة
غيره^(٤) . فسقط احتجاجه به . والوجه الآخر أن الله تعالى ، إذا علم ذلك^(٥)
من حال من حفظه ، أنساه إياه وذهب بحفظه من قلبه ، أو خلق لسامعه القدرة
على حفظه من أوله إلى آخره حتى يقول لمن أتى به : « هذا أمر^(٦) حفظناه
وعرفناه ، ولعلك عناً^(٧) أخذته » . فسقط أيضاً^(٨) تعلقه به .

١١

مسئلة

- ٢٦٣ فانه قالوا : ما أنكرتم أن تكون^(١) التوراة والإنجيل معجزاً؟
قيل لهم : أنكرنا^(٢) ذلك لعدم العلة التي لها كان القرآن معجزاً . وهي^(٣)
عجز العرب عن معارضة مورده مع حرصهم على تكذيبه وما عره^(٤) وغض منه
وإيثارهم لقلبته^(٥) وبلوغ كل غاية وبممكن^(٦) في مكارهه وفض الجمع من
حواله . فلو تحدى موسى وعيسى ، عليهما السلام^(٧) ، أعداءهما^(٨) بثل التوراة والإنجيل
وغيرهم من أهل الأهواء والملحدين - ^(٩) فمعجزوا عند التحدي عن ذلك^(١٠) -
لوجب أن يكون ما أتيا^(١١) به من ذلك^(١٢) معجزاً . وإذا لم يكن ذلك^(١٣)
كذلك ، لم يجب^(١٤) ما قلتموه .

- (٢) ص ف : - آية . (٣) - (٣) ب ص : لغيره . (٤) ص : - ذلك . (٥) ف : + و .
(٦) ب : غي . (٧) ب : - أيضاً ، و « التعلق » .
٢١ ٣٦٣ (١) ص : يكون . (٢) ص : - أنكرنا ذلك ؛ ف : - ذلك . (٣) ص : وهو .
(٤) ص : عزه . (٥) ب : لقلته ؛ ص : لذلك . (٦) ب : - ويمكن . (٧) ص : كلمة
مضافة إلى الهامش ، وهي غير واضحة . (٨) ص ف : - عليها السلام . (٩) ف : قيوها .
(١٠) - (١٠) ص ف : مفقود . (١١) ص ف : أتوا . (١٢) ص : - من ذلك . (١٣) ص :
- ذلك . (١٤) ف : بطل (مكان « لم يجب ») .

مسئلة

- ٢٦٤ فانه قالوا^(١) : كيف^(٢) لزمت حجة القرآن الهند والترك وهم
 ٣ لا يعرفون أن ما أتى به^(٣) معجز ؟ قيل لهم : من حيث إنهم^(٤) إذا فتشوا
 ٥ علموا (ف ١٤ و) أن العرب الذين^(٥) (ص ٨٩ و) بُعث فيهم النبي ، صلى
 الله عليه^(٦) ، كانوا أفصح الناس وأقدرهم على نظم الكلام العربي وأنهم النهاية
 في هذا الباب ، وأنهم مع ذلك أحرص الناس على تكذيبه ، عليه السلام^(٧) ،
 ٧ وأنه نشأ معهم ، وأنهم يعرفون دخليته وأهل مجالسته في ظمئه وإقامته ، وأنه
 ما كان يتأوى من قبله من كتاب ولا يحطه يمينه ، وأنه مع ذلك كله^(٨) أجمع
 ٩ تحذاهم بثله أو بثل^(٩) سورة منه^(١٠) مجتَمعين^(١١) ومفتَرقين^(١٢) ، ففعلوا عن ذلك^(١٣) .
 كما أن حجة موسى وعيسى ، صلى الله عليهما^(١٤) ، قائمة^(١٥) على من ليس بساحر
 ١١ ولا طيب لعله بأنها^(١٦) تحذيا^(١٧) أطب الناس وأعظمهم سحرا بجل ما أتيا
 به ، ففعلوا عن ذلك مع الحرص^(١٨) على تكذيبها والإتيان بجل ما
 ١٣ أتيا به^(١٩) .

مسئلة

- ٢٦٥ فانه قال فأنس : ما^(١) أنكرتم أن يكون مسئلة^(٢) قد عارض
 القرآن وقابله بقوله : « يا ضفدع بنت ضفدعين ، نقي فكم^(٣) تنقين ، لا الماء
 ١٧ تكديرين^(٤) ولا الشارب تمنعين » ، وبقوله^(٥) : « والزراعات زرعاً ، فالخاصدات
 حصداً ، فالطاحنات^(٦) طحناً » ، وأمثال ذلك من الكلام الركيك السخيف ؟
 ١٩ ٢٦٤ (١) ص ف : قال فأنس . (٢) ف : فكيف . (٣) ف : - به . (٤) ف :
 - إنهم . (٥) ص : التي . (٦) ص : + وسلم ؛ ف : عليه السلام . (٧) ص : - عليه
 ٢١ السلام . (٨) ص ف : - كله . (٩) ص : مثل ؛ ب : - بثل (بسورة) . (١٠) ب :
 من مثله . (١١) ب : أو . (١٢) ب : + أجمع . (١٣) ب : عليها السلام ؛ ف : - صلى
 ٢٣ الله عليهما . (١٤) ص : قائم . (١٥) ص : بأنها . (١٦) ص : + إليه .
 (١٧) - (١٨) ص ف : عليه والإتيان له .
 ٢٥ ٢٦٥ (١) ص : فأنس . (٢) ف : + الكذاب . (٣) ص : كما ؛ ف : كم . (٤) ب :
 تُكديرين . (٥) ب : وقوله ؛ ص : وكفره . (٦) ب : ص : والطاحنات .

- ١ قيل له^(٩) : هذا الكلام دالٌّ على جهل مورده وضعف عقله وسخافة^(٨) رأيه
وما^(١٠) يُوجب السخرية منه والمزء^(١٠) به . وليس هو^(١١) مع ذلك خارجاً عن
وزن ركيك السجع وسخيفه . وما زاد على ذلك قليلاً (ص ٨٩ ظ) خرج
٣ إلى وزن الشعر ، كقول (ب ٤٦ و) بعضهم (ف ١٤ ظ) في شعره^(١٢) :
٥ وَقَرَأَ مُعَلِّناً يُضِدِّعُ قَلْبِي وَأَتَّهَوَى يَصْدَعُ الْفُؤَادَ أَلَسَيَا
أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالَّذِينَ [م] فَذَٰكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْسَا^(١٣)
٧ وعلى أن هذا الكلام لو كان معجزاً تملكت العرب وأهل الردة به ، ولمرف
أُتباع^(١٤) النبي ، صلى الله عليه^(١٥) ، أنه عروض له ، ولوقع علم^(١٦) اليقين لهم
٩ بأنه قد قوبل . وفي عدم ذلك دليل على جهل مدعي هذا^(١٧) . وعلى أن مسيلة
لم يدع هذا الكلام معجزاً ولا تحدى العرب أن تأتي^(١٨) بمثله فحجروا^(١٩) عنه .
١١ بل كان في نفسه ونفس كل سامع له أخف وأستخف^(٢٠) وأرك^(٢١) من أن^(٢٢)
يُعتلق به . ولذلك لا نجد^(٢٣) له نبأ ولا أحداً من العرب تعلق به^(٢٤) .

مسئلة

١٣

٢٦٦ فانه قال فأول من أهل الملل وغيرهم : من أين نعلم^(١) أن النبي ،

- ١٥ صلى الله عليه^(٢) ، تحدى العرب أن تأتي بمثله وطالبهم بذلك ؟ قيل له^(٣) : نعلم
ذلك اضطراباً من دينه وقوله^(٤) كما نعلم وجوده وظهوره^(٥) وكما نعلم وجود

- (٧) ص ف : لم . (٨) ب ف : - سخافة . (٩) ب ص : وما . (١٠) ف : والمزء .
(١١) ص : - هو . (١٢) ص : - في شعره . (١٣) خفيف ؛ والبيتان لأبي نواس . أما
١٩ البيت الثاني ، فهو مأخوذ من سورة الماعن ١٠٧-٢ : وفي الآية « فذلك » مكان « ذاك » .
(١٤) ص ف : ولقاتل لأتباع . (١٥) ص : + وسلم ؛ ف : عليه السلام . (١٦) ب :
٢١ لهم العلم اليقين ؛ ص : - علم . (١٧) ب : ذلك . (١٨) ب : - أن تأتي . (١٩) ص :
لحجروا . (٢٠) ص : واستخف . (٢١) ب : وأذل . (٢٢) ف : - أن . (٢٣) (٢٣) - (٢٣) ص :
٢٣ له بناء ولا متعلقاً به ؛ ف : مثولاً متعلقاً به .
٢٦٦ (١) ب : يُنذر ؛ ف : بدون فقط . (٢) ص : + وسلم ؛ ف : عليه السلام .
٢٥ (٣) ب ص : لم . (٤) - (٤) ص : - كما نعلم وجوده وظهوره و .

- ١ القرآن نفسه اضطراباً . هذا على أنه في نص التلاوة ، نحو قوله : « فَأَتُوا
يَتَشَرُّ سُورٍ مِثْلِهِ » ، و « فَأَتُوا ^(٦) سُورَةٍ مِثْلِهِ » ، [و « فَأَتُوا سُورَةٍ » مِنْ ^(٨)
٢ مثله » ، وَهُنَّ] تَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ^(١٠) . وهذا غاية التحدي والتفريع . وقد وصل قوله « فَأَتُوا
٥ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ » بقوله « وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ » . ^(١١) فلا متعلق
(ص ٩٠ و) لأحد في هذا الباب . ويقطب ^(١٢) هذا السؤال (ف ١٥ و) على
٧ من سأل عنه من اليهود والنصارى والمجوس المدعين ^(١٣) لنبوة زرادشت ^(١٤) ،
فيقال لهم : من أين علمت أن عيسى ^(١٥) وموسى وزرادشت تحدوا ^(١٦) قومهم بمثل
٩ شيء . بما أتوا به ؟ وما أنكركم أن يكون ذلك قد ظهر من غير احتجاج منهم
به ^(١٧) ولا تحذر بمثله ؟ فكل ^(١٨) شيء تعلقوا به ^(١٩) فهو جوابنا عما سألوا عنه .

مسئلة

١١

- ٢٦٧ فانه قالوا : كيف تبطلون حججة من أتى بكلام منظوم وزعم
١٣ أنه مثل القرآن وعروضه ؟ قيل لهم ^(١) : لعلنا بأنه ليس بمثل ^(٢) له ولا من
جنس نظمه . فإن قدر قادر ^(٣) على ذلك ، فليأت به لثريه أنه خلاف له .
١٥ ونعلم ذلك ^(٤) بعجز الرب أيضاً ^(٥) عن معارضة القرآن مع العلم بأنهم أفصح
الفصحاء وأبلغ البلاغ وأشعر الشعراء ^(٦) وأجطب ^(٧) من كل متكلم ^(٨) بلسانهم

- ١٧ (٥) - ب ص : مفقود ؛ ب : + قل ؛ هـ ١١ : ١٦ / ١٦ . (٦) ف : - فاتوا .
(٧) ب ف : - مثله ؛ ص : + وسورة ؛ يونس ١٠ : ٣٩ / ٣٨ . (٨) ص : - من ؛ البقرة
١٩ ٢ : ٢٣ / ٢١ . (٩) ص : + بمشعر سور مثله ؛ راجع : هـ ١١ : ١٦ / ١٦ . (١٠) الإبراء
١٧ : ٨٨ / ٩٠ . (١١) البقرة ٢ : ٢٣ / ٢١ . (١٢) ف : وقلت ؟ ؛ ب ص : - هذا .
٢١ (١٣) ف : والمدعين . (١٤) ب : زرادشت ؛ ص : زرادشت ؛ ف : بلا حركات .
(١٥) ب : موسى وعيسى وزرادشت ، و « زرادشت » كما في التعليق السابق . (١٦) ف : تحدى .
٢٣ (١٧) ب : - هـ . (١٨) ف : وكل . (١٩) ص : - هـ .
(٢٠) ب ص ف : له . (٢١) ف : كنهه ؟ ؛ و - له . (٢٢) ب : هـ قادر «
٢٥ بعد « على ذلك » . (٢٣) ص : + أيضاً . (٢٤) ص : - أيضاً . (٢٥) ب : - الشعراء ؛ ف :
الشعر ، وهي مشطوبة . (٢٦) - (٢٧) ب : من على وجه الأرض من تكلم ؛ ص : من كل من تكلم .

- بعدم . فنعلم ^(٨) بذلك تَعَذُّر معارضته على من بعدهم . وعلى أن من الناس من
يُزعم أن الله سبحانه ^(٩) إنما أعجز العرب ^(١٠) عن معارضته وقت التحدي بالإتيان
بشئ له كي يخزق بذلك ^(١١) العادة لصاحبه ويدل على صدقه . وقد يجوز أن
يقدرهم بعد موت النبي ، صلى الله عليه ، على مثله .

- ٢٦٨ ومنهم ^(١١) أيضاً من يقول : قد كانت العرب قادرة قبل التحدي
على (ص ٩٠ ظ) الإتيان بشئ ، وإنما أعجزهم الله سبحانه ^(١٢) عن ذلك وقت
تحدي الرسول ، (ب ١٦ ظ) صلى الله عليه ^(١٣) ، ونقض عاداتهم ليدهم ^(١٤) على
صدقه . ولعمري إن ذلك ، لو كان كذلك ، لكان آية عظيمة وخرقاً للعادة .
كما أن نبياً لو تحدى قومه بتحريك أينسيهم والخروج عن أماكنهم إلى أقرب
(ف ١٥ ظ) المواضع إليها ، ففهموا القدرة على ذلك ، وقد اعتادوا الاقتدار ^(١٥)
عليه ، ثم أقدروا عليه ^(١٦) ثانية بعد تقضي تحديه ، لكان خرق ^(١٧) العادة بإيجاد
القدرة على ذلك وإعدامها على خلاف المتعالم المألوف آية عظيمة وحجة بيّنة .
فإذا ^(١٨) كان ذلك ^(١٩) كذلك ، سقط ما سألو عنه .

مسئلة

- ٢٦٩ فانه قال فأنس : فهل في القرآن وجه من وجوه الإعجاز غير ما
ذكرتموه من بديع نظمه وعجيب وصفه وتأليفه ؟ قيل له : أجل ، فيه وجهان
آخران من وجوه الإعجاز . أحدهما ما انطوى عليه من الإخبار ^(١) عن القيوب
التي يعلم كل عاقل عجز الخلق عن معرفتها والتوصل إلى إدراكها . وذلك ^(٢)
نحو قوله تعالى ^(٣) : « تَدْعُهُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ
(٨) ص : فيعلم بعد ذلك ؟ ف : فيعلم . (٩) ف : - سبحانه . (١٠) ب : + أيضاً .

- ٢٦٨ (١١) ص : ف : وفيهم . (١٢) ص : تعالى ؛ ف : - سبحانه . (١٣) ص : - صلى
الله ، و+ وآله وسلم ؛ ف : - صلى الله عليه . (١٤) ب : ليدل . (١٥) ص : ف : الإقدار .
(١٦) ص : ف : - عليه . (١٧) ف : خرقه . (١٨) ص : وإذا . (١٩) ص : - ذلك .
٢٦٩ (١) ب : أخبار القيوب . (٢) ب : - وذلك ؛ ص : وذلك كنحو . (٣) ب : ص :
- تعالى .

- ١ وَمُقَصِّرِينَ^(١) لَا تَخَافُونَ^(٢) - فدخلوه كما وعدهم^(٣) وأخبرهم . ومن^(٤) ذلك قوله تعالى : « سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ »^(٥) - فكان ذلك^(٦) كما قال^(٧) وأخبر . وقوله عز وجل^(٨) : « لِنُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ »^(٩) - وقد أظهره الله^(١٠) وأعلى دعوته وأذل^(١١) (ص ٩١ و) الملوك المحالة لإبطاله التي كانت^(١٢) حول صاحب الدعوة إليه^(١٣) . وقوله تعالى^(١٤) : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ »^(١٥) - فكان^(١٦) من ذلك ما وعدهم الله تعالى^(١٧) ، واستخلف الأربعة^(١٨) الأئمة الخلفاء الراشدين .

- ٩ ٢٧٠ وقوله لليهود : « قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ آثَاسٍ فَتَمَتُّوا أَلْمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَلَنْ يَتَمَتَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ »^(١) - (ف ١٦ و) فأخبر أنهم إن تمتموا الموت ماتوا وأنهم لن يتمنوه . فلم يتمنوه على ما أخبر به علما منهم بصدقه وأنهم لو تمتموا الموت لما تمتموا لا محالة . وكذلك امتناع النصارى من^(٢) مباہلته عند دعائه لهم إليها ومطالبتهم^(٣) بها في قوله تعالى : « قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ^(٤) وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لِنَفْسٍ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ »^(٥) - فامتنعوا من المباہلة خوفاً من النكال وأليم العقاب^(٦) وأن

- ١٧ (٤) ص : + الآية ، و - لا تخافون ؛ ف - : لا تخافون . (٥) الفتح ٢٧ : ٤٨ .
 (٦) ص ف : - وعدم . (٧) ص ف : ومنها قوله (- تعالى) . (٨) القمر ٤٥ : ٥٤ .
 ١٩ (٩) ص ف : - ذلك . (١٠) ب ف : - قال و ؛ ف : أخبره . (١١) ب ف : - عز وجل . (١٢) التوبة ٣٣ : ٩ . (١٣) ص ف : - الله ؛ ص : على دعوته ؛ ف : وأعرض دعوته .
 ٢١ (١٤) ص : - كانت . (١٥) ص : عليه . (١٦) ص ف : - تعالى . (١٧) النور ٢٤ : ٥٤/٥٥ : ٢٤ . (١٨) ب ص : وكان . (١٩) ص ف : - الله تعالى . (٢٠) ص : الأئمة الأربعة .
 ٢٢ ٢٧٠ (١) البقرة ٢ : ٩٤-٩٥-٨٨-٨٩ . (٢) ف : عن . (٣) ص ف : ومطالبتهم .
 ٢٥ (٤) ب : إلى قوله الكاذبين (لا يكمل الآية) . (٥) آل عمران ٣ : ٦١/٥٤ ، وفي الآية « فقل » . (٦) ف : المطاب .

- ١ يقول بهم ما توعدهم به . وليس ذلك إلا لعلهم بصدق وثبوت نبوته . ومن أخبار التيوب قوله تعالى ^(٧) : « أَلَمْ غَلَبْتَ الرُّومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ » ^(٨) - فغلبت الروم فارس في بضع سنين ^(٩) ، كما أخبر تعالى ^(١٠) - في نظائر هذا مما يكثر ^(١١) تتبعه . واتفاق الصواب في هذا أجمع على سبيل (ص ٩١ ظ) التضمين والظن (ب ٤٧ و) ممتنع متعذر . فسدل ذلك على أنه من أخبار علام الغيوب سبحانه ^(١٢) .
- ٧ ٢٧١ والوجه الآخر ما ^(١٣) انطوى عليه القرآن من قصص الأولين وسير الماضين وأحاديث المتقدمين وذكر ما شجر بينهم وكان في أعصارهم مما لا يحوز حصوله إلا لمن كثرت لقاءه لأهل السير ودرسه لها وعنايته بها ومجالسته ^(١٤) لأهلها وكان ممن يتلو الكتب ^(١٥) ويستخرجها ، مع العلم (ف ١٦ ظ) بأن النبي ، صلى الله عليه ، لم يكن ^(١٦) يتلو كتاباً ولا يخطه بيمينه ، ^(١٧) وأنه لم يُعرف بداسة الكتب ومجالسة أهل السير والأخذ عنهم ، ولا لقي إلا ^(١٨) من لقوه ^(١٩) ولا عرف إلا من عرفوه ، وأنهم يعرفون دأبه ودينه ومنشأه وتصرفه في حال إقامته بينهم وظننه عنهم . فدل ذلك على أن الخبر له عن هذه الأمور ^(٢٠) هو الله سبحانه علام الغيوب ^(٢١) . فهذا وجه ^(٢٢) الإعجاز في القرآن .
- ١٥

(٧) ص : - تعالى . (٨) الروم ١ : ٣٠ - ٢ : ١٧ . (٩) ب ف : السنين . (١٠) ص ف : - تعالى . (١١) ب : فكثر . (١٢) ص ف : - سبحانه .

٢٧١ (١) ف : - ما . (٢) ف : ومجالسة أهلها . (٣) ص : الكتاب . (٤) ص : + من ؛ راجع : المكنوت ٢٩ : ٤٨ / ٤٧ . (٥) ف : + إذا لارتاب المبطلون (المكذوبون) ٢٩ : ٤٨ / ٤٧ . (٦) ب : + يكن من . (٧) ف : - إلا . (٨) ص : تلقوه ؛ ف : لم يلقوه . (٩) - (٩) ص ف : علام الغيوب وهو الله تعالى (ف : سبحانه) . (١٠) ف : وجهه .

[الباب الثاني عشر]

باب الكلام على اليهود في الأخبار

- ٢ ٢٧٢ وقد اُتُفِرِفَ اليهود في الأصل على فرقتين. فزعمت ^(١) السَّعْنِيَّةُ ^(٢) منهم أن نسخ الشرائع وإرسال نبيّ بعد موسى ^(٣) للسَّح ^(٤) شريته جاز من طريق العقل، وأنهم إذا منعوا نسخ شريتهم على يد ^(٥) نبيّ بعد نبيّهم من جهة توقيف الله، جل اسمه ^(٦)، في التوراة ^(٧) على لسان (ص ٩٢ و) موسى ^(٨) بأنه ^(٩) لا ينسخها ولا يَنْبَغُ ^(١٠) نبياً بتبديلها بألفاظ سنذكر ^(١١) بعضها. وزعمت ^(١٢) السَّعْنِيَّةُ منهم أن نسخ الشرائع محال من جهة العقل وأن السمع أيضاً قد ^(١٣) ورد بتأكيد (ف ١٧ و) ما في العقل من ذلك. وأجمعوا، إلا فريقتاً منهم، على أن نسخ الشيء قبل امتثاله ووقت فعله بداهة ودلالة على الجهل - إلا فريقتاً ^(١٤) منهم، فإنهم أجازوا نسخ العبادة بما هو ^(١٥) أغلظ منها ^(١٦) وأشق ^(١٧) على سبيل العقوبة للمكلف.
- ١٣ ٢٧٣ وقالت السامرة ^(١٨) منهم بنبوة موسى وهارون ويشع بن نون، ٢٧٢ (١) ص: فزعم. (٢) ص: القسويّة؛ ف: الشمعيتي. (٣) ب: + عليه السلام. (٤) ف: تقرأ « ينسخ » أو « يلسخ »، والكلمة بدون فقط. (٥) ص: يدي. (٦) ص: تعالى؛ ف: عز وجل. (٧) ب ص: + و. (٨) ب: + عليه السلام. (٩) ب: أنه. (١٠) ب: يُبَغِثُ لبي. (١١) ص: سنذكرها (- بعضها). (١٢) ص: السَّعْنَانِيَّةُ؛ ف: السَّعْنَانِيَّةُ. (١٣) ص: ف: - قد. (١٤) ف: فريق. (١٥) ص: هي. (١٦) ص: - منها. (١٧) ص: + منه. ٢٧٣ (١) ص: ف: السامرة.

- وأنكرت نبوة غيرهم من الرسل الذين بعدهم^(٢) ، كسليمان وداود واليسع^(٣) ١
وحزقيال وغيرهم . وقال الباكون منهم بنبوة كل من ظهرت الأعلام على يده
بعد موسى ، وأن محمداً وعيسى^(٤) ليسا بنبيين ، وأن الذي يدعى أنها^(٥) ٢
أظهوره إما أن يكون لا أصل له أو يكون من جنس الحليل والمخارق ، وأن
عيسى الذي هو المسيح الذي أخبروا^(٦) بنبوته لم يأت بعد ، وأنه سيأتي ، وأنه ٥
نبي صادق . وزعمت اليلسوية منهم - أصحاب أبي عيسى الأصهباني^(٧) - أن محمداً
(ب ٤٧ ظ) وعيسى^(٨) نبيان صادقان ، وأنها أرسلت إلى قومها ولم يرسل بتبديل ٧
شرعية موسى .

- ٢٧٤ فَبَالَ لَهُمْ جَمْعاً^(١) : ما الدليل على صحة نبوة موسى ، عليه ٩
السلام^(٢) ؟ فَإِنْ قَالُوا : ما ظهر على يده من الأعلام المعجزة ، كغلق البحر
وإخراج اليد بيضاء وغير ذلك (ص ٩٢ ظ) من أعلامه . قيل لهم : وما ١١
الدليل على صحة هذه الأعلام وثبوتها ، مع علمكم بخلاف (ف ١٧ ظ) من
يخالف فيها من البراهمة والمجوس والملحدن وأهل التنجيم وغيرهم من الجاهدين ١٣
لنبوته^(٣) ؟ فَإِنْ قَالُوا : الدليل على ذلك نقل اليهود خلفاً^(٤) عن سلف - وهم
قوم بهم تقوم الحجة لمساهم عليه من كثرة العدد وتفرق الدواعي والمهم^(٥) ١٥
وتباين الأوطان^(٦) وتباين الديار واختلاف المذاهب ، والكذب ممتنع على مثلهم
- أن موسى^(٨) أتى بهذه الأعلام التي ذكرناها . فوجب العلم بصحتها . ١٧
^(١) يقال لهم : أليس قد أنكر جميع من قلنا ذكرهم^(١٠) من المجوس والبراهمة
وغيرهم صحة ما نقله أسلافكم وأخلافكم ؟ فكيف يكون النقل موجباً ١٩
للعلم مع إنكار من أنكروه وطعن من طعن فيه ؟

- (٢) ص ف : - الذين يعلم . (٣) ب : رَحِزْقِيلَ وَالْهَمَزْ ؛ ف : وليس وحزقيال . (٤) ب : + . ٢١
عليها السلام . (٥) ب ف : - يدعى أنها . (٦) ص : . أخبروا ؛ ف : بلا حركات .
(٧) ص ف : الاسفهباني . (٨) ب : + عليها السلام . ٢٣
٢٧٤ (١) ص : - جيباً . (٢) ب : إثبات . ص : - عليه السلام . (٤) ب :
- لنبوته . (٥) ف : خلف . (٦) ف : - والحهم . (٧) ف : + والحهم . (٨) ب : ٢٥
+ عليها السلام . (٩) ص ف : + و . (١٠) ب ف : ذكره .

- ٢٧٥ **فانه قالوا** : إذا استوى أول الخبر ^(١) وآخره وطرفاه ووسطه ^(٢) ثبتت صحته ووجب العلم بصدق نقلته ، وإن خالف ^(٣) في ذلك مخالفون .
- ٢ **يقال لهم** : **فا** أنكرتم أن يكون محمد ^(٤) ، صلى الله عليه ، نبياً ، وأن يكون ما أثبتته المسلمون من أعلامه صحيحاً بنقل من نقل له ^(٥) ذلك من المسلمين ؟
- ٥ وذلك أن المسلمين في وقتنا هذا قوم ببعضهم يثبت التواتر وتقوم الحجة . وقد نقلوا خلفاً ^(٦) عن سلف ، مع كثرة عددهم (ف ١٨ و) وتنافر طباعهم ^(٧)
- ٧ وتباين أغراضهم ودواعيهم واختلاف (ص ٩٣ و) آرائهم ومذاهبهم وتفرق أوطانهم ^(٨) وامتناع جواز الكذب على مثلهم ، أن محمداً ، صلى الله عليه ^(٩) ، أتى بالأعلام الباهرة ^(١٠) والبراهين اللاشعة . فمنها ما قد أطبقوا جميعاً وسائر أهل الملل على نقله والعلم به ، كالقرآن . ومنها ما أخبرت الحجة من ^(١١) المسلمين أنها أخذته عن حجة ، والحجة عن مثلاً ، حتى ينتهي ذلك إلى قوم نقاوه بمحضرة جماعة من ^(١٢) الصحابة وأضافوه إلى مشاهدتهم وعلموا تصديقهم لما ادّعى عليهم وإقرارهم بصحته ، كالذي نُقل من أعلام موسى وادّعى فيه مشاهدة من سلف ^(١٣) بمن عاصره . فوجب القضاء بذمة محمد ، صلى الله عليه .
- ١٥ **٢٧٦ وانه قالوا** : سلف المسلمين الذين ^(١) أخذ النقل عنهم كانوا قلة ونفراً يجوز على مثلهم الكذب ، وإن كان ^(٢) خلفهم اليوم بخلاف هذه الصفة .
- ١٧ فلذلك لم يجب العلم بصدقهم . **قيل لهم** : **فا** أنكرتم أن يكون السلف الذين نقلوا في الأصل أعلام موسى ، عليه السلام ^(٣) ، قلة ونفراً يجوز على مثلهم الكذب ؟ فلذلك لم يجب (ب ٤٨ و) ثبوتها وعلم البراهمة ^(٤) والمجوس
- ٢٧٥ (١) - (١) : ب : وطرفاه من آخره ووسطه . (٢) ص : ف : ثبت . (٣) ص : خالفيه .
- ٢١ (٤) ب : ما . (٥) ف : محمداً . (٦) ب : - له . (٧) ف : خلف . (٨) ص : طباعهم . (٩) ص : أسباطهم . (١٠) ص : - صلى الله ، و + وآله وسلم ؛ ف : عليه السلام .
- ٢٣ (١١) ف : القاهرة . (١٢) ف : من . (١٣) ب : ص : - من . (١٤) ص : ف : سكت .
- ٢٧٦ (١) ص : الذي . (٢) ص : كانوا خلفهم . (٣) ص : ف : - عليه السلام .
- ٢٥ (٤) ص : المجوس والبراهمة ؛ نص ص غير واضح ، وفيه كل الكلمات المربوبة في ب وف ، ولكن المقطع « يجب ثبوتها وعلم » مشطوب ، وفي الهامش كلمتان هما « يلزم القول » ؛ فيكون نص ص : « فلذلك لم يلزم المجوس والبراهمة القول بصحتها » .
- ٢٧

- بصحتها ، فإن قالوا : قد^(٥) أخبرت اليهود ، وهم اليوم حجة ، أنهم أخذوا هذا النفل عن قوم هم حجة كهم وعمن نقل بحضرة الحجة^(٦) وأدعى^(٧) حضورهم لإخراج اليد البيضاء ومشاهدتهم لذلك^(٨) ، فأمسكوا عن إنكاره . (ص ٩٣ ظ) ٣
- قيل لهم : وكذلك^(٩) المسلمون - وهم اليوم حجة ، بل بعضهم - يجيرون أنهم أخذوا نفلهم (ف ١٨ ظ) عن حجة كهم وعمن نقل بحضرة^(١٠) الحجة فلم ينكر ما نقله مع ادعائه^(١١) حضورهم .

- ٢٧٧ فانه^(١٢) قالوا : لو كان ذلك كما يدعون ، لعلنا صدقهم فيما نقلوه ضرورة^(١٣) . قيل لهم : أول ما في هذا تجويزكم الكذب على عدد المسلمين اليوم في قولهم إنهم^(١٤) أخذوا ذلك عن حجة . وإن جاز الكذب عليهم في هذه^(١٥) الدعوى ، جاز عليهم في جميع ما يدعونه وينقلونه^(١٦) . وجاز أيضاً على أمثالهم من اليهود والنصارى والمجوس ونقلة البلدان . وفي ذلك تعطيل^(١٧) الأخبار والعلم^(١٨) بشيء من جهتها أصلاً وتجويز^(١٩) أن تكون اليهود اليوم كاذبة في قولها إن هذا^(٢٠) النفل أخذته عن حجة كهمي . وذلك ما لا خلاص منه . ويقال لهم أيضاً^(٢١) : ولو كان ما تنقله^(٢٢) اليهود اليوم وتدعيه^(٢٣) صحيحاً ومأخوذاً عن^(٢٤) مثله^(٢٥) من سلفهم^(٢٦) حجة ، لعلم المصلحون والبراهمة وأهل الثنية^(٢٧) والمجوس وأصحاب^(٢٨) الطوائف والفلاسفة والمنجمون صحة نقلهم اضطراباً . فلما لم يكن ذلك كذلك ، وكان سائر من ذكرناه^(٢٩) يحدد نقلهم ، بطل أن يكون صحيحاً .

- (٥) ص : - قد . (٦) ب : - الحجة . (٧) ص : من ادعى : (و) . (٨) ص : - لذلك . (٩) ب : فكذلك . (١٠) ف : بحضرته . (١١) ف : ادعائهم . ٢٧٧ (١) ص : وإن . (٢) ص : « ضرورة » بعد « صدقهم » ؛ ف : « ضرورة » بعد « لعلنا » . (٣) ب : إنما . (٤) ص : هذا ، و - الدعوى . (٥) ص : ينقلوه . (٦) ب : التعطيل للأخبار ؛ ص : تعطيل للأخبار . (٧) ف : والمعلم . (٨) ص : تجويز لأن ؛ ف : تجويزاً لأن . (٩) ب : - هذا . (١٠) ب : - أيضاً و . (١١) ص : ينقله ؛ ف : بدون نقط . (١٢) ص : ويدعيه . (١٣) ف : علي . (١٤) - (١٤) ص : ف : وسلفهم . (١٥) ص : ف : - وأهل الثنية . (١٦) ص : ف : وأهل . (١٧) ب : ذكرناهم ؛ ص : ذكرنا . ٢٧٧

- ٢٧٨ فانه قالوا : هم يعلمون ذلك ضرورة ، ولكنهم يجحدون ما
يعلمون . قيل لهم : وكذلك أنتم وسائر النصارى عالمون بصحة نقل المسلمين
٢ لأعلام نبيهم ، غير أنكم (ص ٩٤ و) يجحدون ذلك على علم منكم
(ف ١٩ و) بصحته ^(١) . فإن قالوا : نحن ^(٢) نجد أنفسنا بخلاف ما تدعون ^(٣) .
٥ قيل لهم : وكذلك تزعم البراهمة والمجوس والفلاسفة وأهل الإلحاد أنهم يجحدون
أنفسهم غير عالمين بصحة نقلكم - فلا ^(٤) يجب تصديقكم . ولا جواب لهم ^(٥)
٧ عن ذلك . وإن قالوا : لسنا ^(٦) نعلم صدق السلف الذين ^(٧) نقلوا أعلام
موسى اضطراباً . وإنا نعلم ذلك من أمرهم استدلالاً بسكوت ^(٨) من سكت
٩ عن إنكار ما نقلوه مع ادعاء حضورهم ومشاهدتهم . ومن صد ^(٩) عن النظر
في ذلك جهل الحق فيا نقاوه . قيل لهم مثل ذلك في العلم بصحة كثير من
١١ أعلام النبي ، صلى الله عليه ^(١٠) ، وأنها معلومة بمثل هذا الاستدلال ، وأنهم إذا
جهلوا ذلك ^(١١) لتركهم النظر فيا يدل على صحته .

- ٢٧٩ فانه قالوا : إنا وجب صحة نقل أعلام موسى والانتقاد له لإطباق
١٣ أهل الأديان المختلفة عليه ، كاليهود والنصارى والمسلمين . وهذه العلة مفقودة
١٥ من خبركم . قيل لهم : ^(١) لم (ب ٤٨ ظ) وجب ذلك دون أن يجب بطلانه
وتكذيبه لإجماع ^(٢) أهل الأديان المختلفة على تكذيبه وردّه ، كالبراهمة والمجوس
١٧ والفلاسفة وضروب الدهرية ؟ فإن كان إطباق المختلفين في دياناتهم على تكذيب
المخير لا يدل على كذبه ^(٣) ، فما أنكرتم أن يكون (ص ٩٤ ظ) إطباق
١٩ المختلفين في دياناتهم على تصديق المخيرين (ف ١٩ ظ) لا يدل على صدقهم ؟
٢٨٠ ثم يقال لهم : فما أنكرتم من وجوب ثبوت خبر المسلمين وصدقهم

- ٢١ ٢٧٨ ب : لصحته . (٢) ب : ف : - نحن . (٣) ف : تدعونه . (٤) ب : ص :
فلم . (٥) ص : ف : - لهم . (٦) ب : + هم . (٧) ب : ص : ليس . (٨) ف : الذي .
٢٢ (٩) ب : ف : لسكوت . (١٠) ص : صرف ؛ ف : صدف . (١١) ص : + وآله وسلم ؛
ف : - صلى الله عليه . (١٢) ب : - ذلك .
٢٥ ٢٧٩ (١) ص : + و . (٢) ب : لاجتماع . (٣) ف : تكذيبه .

- ١ لإطاعتهم وإطابق العيسوية منكم على تصديقهم - وهم أهل دينين مختلفين
ومتين متباينتين ؟ فإن قالوا : العيسوية إنما أخذوا نقل أعلام^(١) نبيكم عنكم^(٢) ،
وأنتم في الأصل فرقة واحدة^(٣) لا تجب الحجة بنقلكم^(٤) . قيل لهم : وكذلك
المسلمون^(٥) والنصارى إنما أخذوا نقل أعلام موسى ، عليه السلام^(٦) ، عن أسلافكم
وعنكم ، وأنتم في الأصل فرقة واحدة^(٧) لا^(٨) تجب الحجة بنقلكم^(٩) .
ثم يقال لهم : فيجب على موضوع اعتلالكم تصحيح آيات المسيح ، عليه
السلام ، لإطاعتنا والنصارى والعيسوية على صحتها . فإن أجابوا إلى ذلك تركوا
دينهم ؟ وإن أبوه تركوا اعتلالهم .

- ٢٨١ فانه قالوا : قد ضمت النصارى إلى نقلهم^(١٠) أعلام المسيح ما
تحيله^(١١) القول من التثليث . قيل لهم : إن^(١٢) النصارى لم تنقل التثليث فيفسد
نقلها ، وإنما تأولته واستدل عليه عند أنفسها وضربت للطلول والاتحاد
والجوهر^(١٣) والأقانيم^(١٤) الأمثال وغلطت وأخطأت^(١٥) في اجتهادها وتأويلها .
وذلك لا يوجب غلطها^(١٦) في نقلها أن المسيح أبرأ الأكمة والأبرص ومشى على
الماء ونحو ذلك . فبطل ما قلتم . ويقال لهم : فيجب تصحيح أعلام المسيح^(١٧)
بنقلنا^(١٨) ونقل العيسوية ونقل (ص ٩٥ و) الموحدة^(١٩) من النصارى من^(٢٠)
الأروسية^(٢١) الذين يقولون إن عيسى [هو] ابن الله على جهة (ف ٩١ و)^(٢٢)
الاختصاص والإكرام . فلا^(٢٣) يجدون لذلك مدفعاً .

- ٢٨٥ (١) - (١) : ب : محمد صلى الله عليه عنكم ؛ ص : موسى عن أسلافكم وعنكم . (٢) - (٢) : ب
ف : مفقود . (٣) : ف : النصارى والمسلمون . (٤) : ف : - عليه السلام . (٥) - (٥) : ص :
مفقود . (٦) : ب : فلا . (٧) : ص : ف : - عليه السلام .
٢٨١ (١) : ص : ف : نقل . (٢) : ص : ف : يحيله العقل . (٣) : ص : ف : - إن .
(٤) : ب : والأقانيم والجوهر . (٥) : ف : + و . (٦) : ص : ف : - وأخطأت . (٧) : ص : ف :
الغلط . (٨) : ب : + صلى الله عليه . (٩) : ص : بنقلها . (١٠) : ص : ف : موحدة ، - من :
(١١) : ب : + رؤوس . (١٢) : ف : تعليق في الهاشم : « قال الإخ الإمام هم الأروسية أصحاب
أي أريس » ؛ ولعله يقصد « أي أصحاب أريس » . راجع التعليق في ق ، ص ٢٧٠-٢٧١ .
(١٣) : اتبه للاختلاط في ترتيب أوراق ف ؛ والنص كامل عنده وإن لم توجد ورقة مرقعة بالعدد ٩٠ .
(١٤) : ب : ولا .

- ٢٨٢ ثم يقال لهم : فيجب أيضاً أن يكون نقل اليهود لأعلام موسى كذباً باطلاً . لأنهم قد ضُتُّوا إلى نقل ذلك ما تحمله العقول من قولهم بالتشبيه والتجسيم وأن الله تعالى ^(١) جسم ذو صورة ^(٢) متناهٍ محدود أبيض الرأس واللحية وأنه مهجوم محزون بما عليه العباد من الظلم والفساد في الأرض ، وأنه ^(٣) — تعالى عن قولهم — ندم على الطوفان وتعريق العالم وقال : « ان أعود إلى أن أغرق ^(٤) الأرض أبداً ^(٥) » ، وتخطَّوا ^(٦) في الجهل إلى حدٍّ لم يبلغه النصارى في التثليث والاتحاد . فإن ^(٨) قالوا : ليس كل اليهود يقول ذلك . قيل لهم : ولا كل النصارى يقول ^(٩) بالتثليث وإثبات النبوة ^(١٠) على حدٍّ ما يذهب ^(١١) إليه ^(١٢) الملكية ^(١٣) والياقابة والنسبورية . ونحن إنما نحتج بنقل ^(١٤) الموحدة منهم . فإن قالوا : ليس في النصارى إلا قائل (ب ٤٩ و) بالتثليث الذي تحمله ^(١٥) العقول . قيل لهم : ولا في اليهود إلا قائل بالتشبيه ^(١٦) والتجسيم الذي تحمله ^(١٧) العقول . ولا جواب عن ذلك .

- ٢٨٣ ثم يقال لهم : فخبرونا ^(١) عن نقلكم أعلام موسى ، عليه السلام ، — هل كانت الحجة لازمة ^(٢) قائمة به قبل ^(٣) وجود النصارى والمسلمين وإطباقتهم معكم على النقل مع خلاف ^(٤) البراهمة لكم ^(٥) و ^(٦) سائر (ف ٩١ ظ) من ذكرناه ^(٧) ؟ فإن قالوا : لا — تركوا (ص ٩٥ ظ) دينهم وأوجبوا سقوط فرض ^(٨) شريعة موسى عن كل يرمي ويجوسي وملحد وفلسفي ، وأنه لا حجة عليها قبل نقل

- ٢٨٢ (١) ص ف : — تعالى . (٢) ب : + و . (٣) ص : وأن الله . (٤) ب : إلى إغراق . (٥) ف : — الأرض أبداً ؛ راجع سفر التكوين ٩ : ١١ . (٦) ب : وتخطى ؛ ف : ومخط . (٧) ب : لن تبلغه . (٨) ب : وإن . (٩) ب : يقولون . (١٠) النبوة ؛ ولعل الأحسن أن نقرأ « النبوة » ؟ (١١) ب : تذهب . (١٢) ص : — إليه . (١٣) ب : الملكية ؛ ص : الملكية ؛ ف : ؟ (١٤) ب : يقول . (١٥) ص ف : يحمله العقل . (١٦) ص : بالتجسيم والتشبيه . (١٧) ص : يحمله العقل .
- ٢٨٣ (١) ب : خبرونا . (٢) ص ف : — عليه السلام . (٣) ب ف : — لازمة . (٤) ف : قبل . (٥) ف : اعتلائه . (٦) ص ف : في (مكان «و») . (٧) ص : ذكرناه . (٨) ص : كلمة « فرض » مكتوبة في الهامش وهي مقطوعة .

- المسلمين^(١٠) والنصارى لأعلامه^(١١) . وليس ذلك من قولهم . وإن^(١٢) قالوا : ١
قد كانت الحجة لازمة قائمة^(١٣) بنقل اليهود وحدهم مع خلاف من خالفهم
مع^(١٤) كثرة عددهم واختلاف دياناتهم . قيل لهم : فأنكرتم من قياس ٣
الحجة بنقل المسلمين لأعلام نبيهم ، صلى الله عليه^(١٥) مع خلاف من خالفهم من
أهل الملل ؟ فلا يجدون بداً من ترك ما تعلقوا به . ٥

- ٢٨٤ ثم يقال لهم : هل يحلو نقل المسلمين والنصارى لأعلام موسى ،
عليه السلام^(١٦) ، من أن يكون مأخوذاً^(١٧) في الأصل عنكم أو عن عيسى ومحمد
الذين لم يأخذوا عنكم وإنما أخذوا عن الله تعالى^(١٨) ؟ فإن كانوا^(١٩) إنما أخذوا
عنكم ، فإنتم^(٢٠) في الأصل طبقة واحدة ، والحجة بقول الطبقة الواحدة^(٢١) غير
ثابتة . وإن كانوا^(٢٢) أخذوا ذلك عن عيسى ومحمد ، الذين لم يأخذوا عنكم
وإنما^(٢٣) أخذوا عن الله سبحانه^(٢٤) ، فهذا^(٢٥) إقرار^(٢٦) منكم بنبوتها . فإن^(٢٧)
قالوا : إنما وجب صحة^(٢٨) نقل اليهود لأنهم في دار ذلة وممن تؤخذ^(٢٩) منهم
الجزية ؛ وليس كذلك المسلمون ، لأنهم ليسوا في دار^(٣٠) ذلة ولا ممن يؤدي^(٣١)
الجزية . يقال^(٣٢) لهم : فلا يجب على قولكم إثبات صحة خبر^(٣٣) نقلة البلدان
والسير ، لأنه ليس بوارد عن أهل ذلة ولا ممن^(٣٤) يؤدي جزية . (ص ٩٦ و)
ويجب لهذه العلة صحة نقل (ف ٩٢ و) النصارى لأعلام المسيح^(٣٥) ، لأنهم
في دار ذلة وممن يؤدي^(٣٦) الجزية . فلا يجدون من^(٣٧) ذلك بداً ، أو ١٧

- (٩) ص : النصارى والمسلمون . (١٠) ب : لأعلام موسى . (١١) ص : فإن .
(١٢) ب : - قائمة ؛ ص ف : - لازمة . (١٣) ص : في . (١٤) ص ف : -
صلى الله عليه .
٢٨٤ (١) ص ف : - عليه السلام . (٢) ص : في الأصل مأخوذاً . (٣) ص : سبحانه ؛
ف : - تعالى . (٤) ف : كانوا إنما أخذوا . (٥) ب : وأنتم . (٦) ص ف : - الواحدة .
(٧) ف : كانوا أخذوا . (٨) ف : فأنما ؛ ب : فقد . (٩) ص ف : - سبحانه . (١٠) ب
ف : وهذا . (١١) - (١٢) ف : مفقود . (١٣) ص : وإن . (١٤) ص : يربط ؛ ف : بدون
لقط . (١٥) ص : - دار . (١٦) ص : يؤدون . (١٧) ب : فيقال . (١٨) ص ف :
- خبر ، و « لقل » . (١٩) ب : - لا ؛ ف : ومن . (٢٠) ب : عيسى ، و - عليه السلام .
(٢١) ص : يُعطون ؛ ف : يعطي . (٢٢) ص : لذلك . ٢٧

١ يتحركوا احتلالهم . ويقال لهم : فيجب سقوط فرض اعتقاد نبوة موسى ، عليه السلام ^(٢٢) ، وصحة ما جاء به قبل أن يحصلوا في دار ذلة ويؤخذ ^(٢٣) منهم الجزية . فإن مروا على ذلك تركوا دينهم ؛ وإن أبوه أبطلوا هذا الشرط في صحة الأخبار .

٥ ٢٨٥ ويقال لهم : فيجب صحة أعلام المسيح لإطباقهم ^(١) واليسوية ونحن معهم على نقلها . لأن الفريقين يؤدون الجزية ^(٢) وهم في دار ذلة . وكذلك يجب صحة نقل المسلمين لأعلام محمد ، عليه السلام ^(٣) ، لإطباق اليسوية على نقلها ، وهم ^(٤) أهل ذلة ومن يؤذي الجزية ^(٥) . فإن قالوا : عنكم أخذوا هذا النقل ، وأنتم في الأصل فرقة واحدة . قيل لهم : وكذلك المسلمون والنصارى ، ومحمد وعيسى ، عليهما السلام ^(٦) ، (ب ٩ ظ) إنما أخذوا ^(٧) النقل لأعلام موسى عنكم ، وأنتم في الأصل طبقة واحدة . ونقل الفرقة عنكم ^(٨) لا تقوم به الحجة . فبطل تعلقكم ^(٩) .

١٢ ٢٨٦ فانه قالوا : قد شهدتم وشهدت النصارى لنا بصحة أعلام موسى ، وذلك كاليقظة على دعوانا . ولم نشهد لكم بصحة أعلام نبيكم . قيل لهم : وشهادتنا وشهادة النصارى هي شهادة على شهادتكم ، وأنتم في الأصل فرقة واحدة . وكثرة الشهادات على (ف ٩٢ ظ) شهادة (ص ٩٦ ظ) واحدة من واحد أو فرقة واحدة ليست بحجة ولا بيّنة . ثم ^(١) يقال لهم : وكذلك ^(٢) قد شهدنا نحن واليسوية بصحة أعلام عيسى ^(٣) ، عليه السلام ، فيجب إثباتها عنكم ^(٤) . فإن قالوا : شهادتكم على ذلك شهادة على شهادتهم ، وهي شهادة في الأصل واحدة ^(٥) . قيل لهم مثل ذلك فيما تعلقوا به .

٢١ (٢٢) ص ف : - عليه السلام . (٢٣) ب : وتؤخذ .
٢٢ ٢٨٥ (١) لإطباقهم : أي إطباق النصارى ؛ ولعل الأحسن أن نقرا « فيجب صحة نقل النصارى لأعلام المسيح لإطباقهم » . (٢) ب : جزية وهي . (٣) ص : - عليه السلام . (٤) ص ف : + من . (٥) ص ف : جزية . (٦) ص ف : - عليها السلام . (٧) ص : + هذا .
٢٥ (٨) ف : عنكم . (٩) ب : فقلكم .
٢٨٦ (١) ص ف : ويقال . (٢) ص ف : فكلكم . (٣) ص ف : المسيح ، و- عليه السلام . (٤) ص ف : - عنكم . (٥) ب : « واحدة » قبل « في الأصل » .

- ٢٨٧ فانه قالوا : إنما وجب القول بثبوت أعلام موسى^(١) ، لأن الناقلة لها لم يحملوا على نقلهم بالسيف ؛ ونقله أعلام محمد^(٢) محمولون على النقل بالسيف .
 قيل لهم : ولم زعمتم أننا محمولون على نقل^(٣) الأعلام بالسيف وما دليلكم على ذلك ؟ وما أنكرتم أن تكون هذه الدعوى كذباً ؟ لأننا لا^(٤) نحمل أحداً أسلم وأقر بالشهادتين على نقل أعلام نبينا ، عليه السلام . ولو اعترض معترض جهود^(٥) الأمة ، لم نجد عندها من نقل هذه الأعلام شيئاً ولا معرفة بكثير منها . وإنما نطالبهم بالدخول في الدين بمد قيام الحجة فقط .

- ٢٨٨ ثم يقال لهم : آيس موسى ، عليه السلام^(١) ، كان من دينه وشريعته أن يقتل من ارتد عن دينه وفارق ملته بعد الدخول فيها ؟ فإذا^(٢) قالوا : نعم . قيل لهم : فما أنكرتم أن تكونوا^(٣) محمولين على نقل أعلام موسى ، عليه السلام^(٤) ، بالسيف ، وأن يكون أسلافكم ، الذين كانت فيهم^(٥) المنة والرئاسة ، إنما دخلوا في دين موسى رغبةً وجباً لأسباب الدنيا والتراش (ص ٩٧ و) فيها - وضحين لهم ذلك ؟ فلما (ف ٩٣ و) دخلوا في الدين لم يمكنهم الخروج منه خوف^(٦) القتل ، فصاروا محمولين على النقل . فإن قالوا : لم يكن أسلافنا يحملون الناس على الدخول في الدين ، وإن حملوهم على المقام عليه بعد الدخول فيه . فلم يكونوا لذلك محمولين . قيل لهم : وكذلك نحن لا ننقل من دخل في ديننا إذا^(٧) لم ينقل أعلام نبينا . ولا نقتل أيضاً من أذى الجزية وأقام على دينه ولم يدخل في ديننا ، إذا^(٨) كان من أهل العهد والصلح . فلم يجوز أن نكون^(٩) محمولين على نقل أعلام نبينا ، عليه السلام^(١٠) .

٢٨٧ (١) ب : + عليه السلام . (٢) ب : + عليه السلام . (٣) ب : النقل للأعلام .

(٤) ب : لم . (٥) ص ف : - عليه السلام . (٦) ص : جهود ، و « على » مدرجة فوق .

٢٨٨ (١) ص ف : - عليه السلام . (٢) ص : فإن . (٣) ص : يكونوا ؛ ف : بدون

نقط . (٤) ص ف : - عليه السلام . (٥) ب : منهم . (٦) ب : خوفاً من . (٧) ص : من ؛

إذ . (٨) ب : أو ؛ ص : إذ . (٩) ب ف : يكونوا . (١٠) ص ف : - عليه السلام .

٢٨٩ وبال نصارى : فيجب صحة^(٢) أعلام محمد لنقل^(٣) العيسوية ، وهم أمة عظيمة ، لأنها لم تحمل على ذلك بالسيف . وكذلك يجب صحة^(٤) أعلام المسيح^(٥) (ب ٥٠ و) لنقلهم^(٦) ونقل العيسوية لها ، لأنهم^(٧) غير

محمولين على النقل بالسيف . فإن قالوا : النصارى محمولة على النقل بالسيف .

٥ قيل لهم : وكذلك أنتم محمولون . وقيل لهم : فالعيسوية^(٨) غير محمولة على نقل أعلام المسيح ، فيجب إثبات أعلامه بنقلهم .

٢٩٠ وبال نصارى - إن قالوا لنا : أنتم محمولون على نقلكم بالسيف - ما أنكرتم أن تكونوا^(١) أيضاً^(٢) محمولين^(٣) على نقلكم بالسيف ؟

٩ فإن قالوا : النصارى متفرقون^(٤) في البلاد والمهامه وبطون الأودية (ف ٩٣ ظ) ورؤوس^(٥) الجبال والصوامع وأطراف الهند والهند . فكيف يكونون محمولين

١١ على النقل بالسيف ، ولا أحد في هذه البقاع يحملهم ؟ (ص ٩٧ ظ) قيل لهم واليهود^(٦) : وكذلك المسلمون منتشرون في البحار^(٧) والبراري والقفار والرياحات

١٢ وأطراف البلاد وفي دار مملكتكم^(٨) وتحت غلبتكم^(٩) بقسطنطينية وعمورية ورومية وفي قلاعكم ومطاميركم ، وفي أسركم منهم خلق عظيم لا يحصي عددهم

١٥ إلا الله تعالى^(١٠) - كلهم ينقلون أعلام النبي ، صلى الله عليه ، ويتدينون^(١١) بدينه^(١٢) . فكيف يكون من ذكرنا^(١٣) محمولاً على تصديق محمد ، صلى الله

١٧ عليه^(١٤) ، ونقل أعلامه ؟ فإن قالوا : جميع من ذكرتم إنما أخذوا النقل في الأصل عن قوم محمولين عليه . قيل لهم : وكذلك جميع من ذكرتم^(١٥) من

١٩ ٢٨٩ (١) ص ف : - أيضاً . (٢) ب : + نقل . (٣) ب : ينقل . (٤) ب : + نقل . (٥) ب : + عليه السلام . (٦) ص : لنقل المسلمين ؛ وهذه القراءة تناسب سياق

٢١ الحجة المروضة ؛ ولعل الأفضل أن نقرأ « لنقل النصارى » ، لأن هذا يناسب معنى تامة الفقرة . (٧) ب : ص : وم . (٨) ف : والعيسوية . ٢٩٠ (١) ب : يكونوا . (٢) ص : - أيضاً . (٣) ب : - محمولين . (٤) ب :

٢٣ متفرقون . (٥) ص : « وبين » ، وهي مصححة إلى « وروس » . (٦) ص : واليهود . (٧) ب : « البحار » بعد « القفار » . (٨) ص ف : مملكتهم . (٩) ص ف : + لعل . (١٠) ص ف : - تعالى . (١١) ب : ويدينون . (١٢) ف : به . (١٣) ب : ذكرناه . (١٤) ص ف : - صلى الله عليه . (١٥) ب : ص : ذكرتموه .

- ٦ النصارى^(١٦) واليهود في سائر الأقطار إنما أخذوا النقل^(١٧) عن قوم محمولين^(١٨) عليه في الأصل أو عتن^(١٩) محل عليه وألجئ^(٢٠) إليه بالسيف^(٢١) . ولا جواب لهم^(٢٢) عن ذلك .

- ٢٩١ ثم يقال لهم : خبرونا من الحامل للمسلمين^(٢٣) على النقل - أهم الحاملون لأنفسهم^(٢٤) ، أم غيرهم^(٢٥) ، متن باين^(٢٦) ملتهم وكذب نبئهم^(٢٧) ، حملهم على نقل أعلامه بالسيف ؟ فإن قالوا : غيرهم حملهم^(٢٨) ، مع تكذيبهم لنبئهم - تجاهلوا وتركوا قولهم وما توجه قضية العقل والعادة . وإن قالوا : هم الحاملون لأنفسهم على نقل أعلام نبئهم^(٢٩) . (ف ٩٤ و) قيل لهم : وكيف^(٣٠) يحمل الحامل نفسه على الشيء^(٣١) . إلا من حيث لو آثروا ترك^(٣٢) النقل لصاروا^(٣٣) إليه ووقع منهم^(٣٤) ؟ وهذا^(٣٥) يعود إلى أنهم نقلوا ذلك مختارين للنقل . (ص ٩٨ و) وإن^(٣٦) قالوا : إنما صاروا محمولين على النقل^(٣٧) بأن حمل بعضهم بعضاً . يقال لهم : فلا بد أن تكون^(٣٨) منهم^(٣٩) فرقة غير محمولة ، هي الحاملة لغيرها . فإن قالوا : هو كذلك . قيل لهم : فإ^(٤٠) أنكرتم أن تكون أعلام محمد ، صلى الله عليه ، صحيحة^(٤١) ثابتة^(٤٢) بنقل تلك الطبقة^(٤٣) التي هي غير محمولة أصلاً^(٤٤) ؟ وهذا يبطل تعلقهم بالحمل . فإن^(٤٥) قالوا : هذه الفرقة التي ليست بمحمولة يقصر عددها عن عدد^(٤٦) من يوجب خبره العلم . قيل لهم : وكذلك الأصل^(٤٧) في نقل أعلام موسى^(٤٨) - الذين^(٤٩) أخذتم النقل عنهم فرقة (ب ٥٠ ظ) يقصر عددها عن عدد^(٥٠) من يوجب خبره العلم .

- ١٩ (١٦) ص : اليهود والنصارى . (١٧) ف : بالنقل . (١٨) - (١٨) ص : ف : في الأصل عن جماعة من محل عليه وألجئ^(٢٠) إليه . (١٩) ب : - لم .
- ٢١ ٢٩١ (١) ص : المسلمين . (٢) ص : أنفسهم أو . (٣) ص : يأب . (٤) ب : فكيف . (٥) ص : ف : شيء . (٦) ص : تركوا . (٧) ص : لصار . (٨) ص : منه . (٩) ب : فهذا . (١٠) ص : فإن . (١١) ص : ف : - على النقل . (١٢) ص : يكون ؟ ف : بدون لفظ . (١٣) ب : ص : فيهم . (١٤) ف : ما . (١٥) ص : ف : - صلى الله عليه صحيحة . (١٦) ف : - ثابتة . (١٧) ص : الطبيعة . (١٨) ص : - أصلاً ؟ ف : أيضاً . (١٩) ب : وإن . (٢٠) ب : عدة . (٢١) - (٢١) ب : في الذين نقلوا أعلام موسى . (٢٢) ب : - الذين ، و + و ؛ ص : في أن الذين الخ . (٢٣) ب : عدة .

- ١ ٢٩٢ فانه قالوا : قد أخبرت اليهود اليوم^(١) ، وهم أهل تواتر ، أن
سلفهم كخلفهم ، فوجب صدقهم في ذلك . قيل لهم : فما بال^(٢) الهراثة
٢ والمجوس وأهل الإلحاد والتنجيم والفلاسفة ، لا يعلمون ذلك ويحسدونه وينكرونها ؟
فإن قالوا : هم يعلمون ذلك ، ولكنهم يكابرون . قيل لهم : وكذلك^(٣)
٥ المسلمون قد أخبروا اليوم ، وهم أهل تواتر ، أنهم أخذوا النبل عن سلف
كخلفهم ومن آحاد نقلوا بحضرة من هو كخلفهم وأدعوا حضورهم وسلموا
٧ نقلهم ، (ف ٩٨ ظ) فوجب صدقهم . وأنتم وكل واحد تعلمون ذلك ،
ولكنكم تجهلون وتعادون . ولا جواب عن ذلك .
- ٩ ٢٩٣ فانه قالوا : ليس ينكر^(١) الهراثة والمجوس والفلاسفة والملاحدة
ظهور هذه الأمور على يد موسى ، (ص ٩٨ ظ) وإنما يدعون أنها حيل
١١ ومخاريق . قيل لهم : ليس ذلك^(٢) كما تقولون . لأنهم جميعاً ينكرون فلق
البحر وخروج اليد بيضاء ونبع^(٣) الماء من الصخر جملة . وإنما يستضعفون بعض
١٣ من يسلمون له ذلك جداً طمعا في^(٤) انتهاز فرصته وإظهار^(٥) عجزه في^(٦) كل
ذلك . وقيل لهم : وكذلك أنتم لا تنكرون^(٧) ، إذا خلوتم بأنفسكم ، أن
١٥ يكون^(٨) محمد ، صلى الله عليه^(٩) ، آتى بهذه المعجزات^(١٠) الحارقة للعادة ،
وإنما تظنون أنها حيل ومخاريق . فإن قالوا : لسنا نقول ذلك . قيل لهم :
١٧ وكذلك الهراثة والمجوس وأهل الإلحاد لا يُقرّون بوجود^(١١) شيء مما تدعونه
لموسى ، عليه السلام^(١٢) . ولا جواب عن ذلك .

- ١٩ ٢٩٢ (١) ص ف : « اليوم » بعد « يوم » . (٢) ص : - بال ، و+ أنكروا أن يكون .
(٣) ب : فكذلك ؛ ص : كذلك .
- ٢١ ٢٩٣ (١) ب ف : تنكر . (٢) ب : كذلك . (٣) ف : تنج (لكن بدون فقط) .
(٤) ص : - في ، و+ و . (٥) ص : وإظهاراً لعجزه . (٦) ص : ص : من . (٧) ف :
٢٣ تجهلون . (٨) ف : - يكون ، و « محمداً » . (٩) ص ف : - صلى الله عليه . (١٠) ص
ف : العجائب . (١١) ص : - وجود (بشيء) . (١٢) ص ف : - عليه السلام .

- ٢٩٤ وقد ^(١) رُغم كثير من اليهود أن من شرط الخبر الموجب للعلم
القاطع للعذر أن يكون ^(٢) الناقل له ^(٣) لا يحصرهم عدد ولا يحصرهم بلد ولا
يجوز على مثلهم التكاثر والتراسل ، وأن يتباين ^(٤) آباؤهم وتختلف ^(٥) أنسابهم
وتتفرق دواعيهم وهممهم وأغراضهم ، وأن تختلف مللهم ودياناتهم ، وألا يحملوا
على ^(٦) نقلهم بالسيف ولا ^(٧) يضطروا إلى (ف ٩٥ و) خبرهم ما يحيله القول ،
وأن يكونوا في دار ذلة وأن ^(٨) يؤخذ منهم الجزية . قالوا ^(٩) : وكل هذه
الشروط موجودة في نقل اليهود دون نقل ^(١٠) المسلمين والنصارى والمجوس . لأن
المسلمين محمولون على نقلهم بالسيف ، والمجوس يقولون ^(١١) بقدم (ص ٩٩ و)
اثنين وعبادة النور ، وهو شخص محدود ، والنصارى يقولون ^(١٢) بالتثليث . وكل
هذا يحيله ^(١٣) القول وتدفعه ^(١٤) . فوجب القضاء بصحة أعلام موسى ^(١٥) دون
أعلام محمد وعيسى وزرادشت ^(١٦) . وقد تكلمنا عليهم في الحمل ^(١٧) على نقل
الأعلام بما يغني عن رده . وكذلك قد قدمنا القول في اشتراطهم كون النقلة
في دار ذلة ومن يؤخذ ^(١٨) منهم الجزية ، وفي ضم ما يحيله ^(١٩) (ب ٥١ و)
القول إلى النقل ، وفي ^(٢٠) توثيق الخبر بإطباق أهل الملل المختلفة عليه ^(٢١) . وبينما
أنه لا تعلق لهم ^(٢٢) في شيء مما ذكره .

- ٢٩٥ فأما تباين الآباء واختلاف الأنساب وتباعد الأوطان والديار ، فإنه
لا معنى ^(١) لاشتراطه . لأنه لو نقل إلينا خيراً ^(٢) عن مشاهدة أهل بلدة واحدة
وبنو ^(٣) أب واحد وأهل نسب واحد وأهل دين واحد ، وهم أهل تواتر ،
لوجب العلم بصدقهم وصحة نقلهم . وكذلك لو كانت حرفتهم واحدة ^(٤) .

- ٢٩٤ (١) ص : - قد . (٢) ب : تكون ؛ ف : بدون لفظ . (٣) ب : - له .
(٤) ب : تتباين ؛ ف : بدون لفظ . (٥) ص : ويختلف أنسابهم ويتفرق . (٦) ص :
- على . (٧) ص : وأن لا . (٨) ب : ومن يؤخذ ؛ ف : بدون لفظ . (٩) ص : - قالوا .
(١٠) ب : - نقل . (١١) ف : يقول . (١٢) ص : ف : يقول . (١٣) ف : يحيله العقل .
(١٤) ص : ف : ويدفعه . (١٥) ب : + عليه السلام . (١٦) ص : وزرادشت .
(١٧) ص : الجمل ؛ ف : - الحمل على . (١٨) ب : تؤخذ . (١٩) ص : ف : يحيله العقل .
(٢٠) ب : - و ؛ ص : ومن . (٢١) ص : - عليه . (٢٢) ص : - لهم .
٢٩٥ (١) ب : + له ولا . (٢) ف : خبر . (٣) ص : ف : من بني . (٤) ص :
+ بصديقهم ، وهي مشطورية .

١ وأما اشتراطهم ألا يضتوا إلى خبرهم ما تحيله العقول ، فإنه باطل . لأن أهل التواتر لا يجوز وقوع الكذب منهم ، ونقل ما تحيله العقول كذب لا محالة .
٢ ولو جاز عليهم ذلك ، بطل العلم (ف ٩٥ ظ) بخبرهم . والنصارى لم تنقل التثليث ، ولكن تأولته على ما بيناه من قبل .

٥ ٢٩٦ فانه ^(١) قالوا : قد ^(٢) نقلنا ونقلت النصارى أن المسيح قُتل وُصِّل ، فيجب القطع بصحة خبرنا . قيل لهم : و ^(٣) قد (ص ٩٩ ظ) قال بعض الأئمة وأكابر الناس ^(٤) : إن النقل مأخوذ عن أربعة من الحواريين ، وهم ^(٥) لوقا ^(٦) ومتى ^(٧) ومرقس ^(٨) ويوحنا - والأربعة يجوز عليهم الكذب . وقال بعضهم : إنكم قد ^(٩) صدقتم وصدق أسلافكم في ^(١٠) أن شخصاً صُلب ^(١١) وقُتل . ولكنكم توهمتم أنه المسيح . لأن المقتول نحول عن صفته ^(١٢) ، وتقع ^(١٣) الشبهة في أمره . والخبير لا يكون موجباً للعلم حتى تكون الناقلة قد اضطرت إلى ما أخبرت عنه وزالت الشبهة فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، بطل ما سألتهم عنه . ١٣

٢٩٧ وكذلك الجواب عن المطالبة بصحة أعلام زرادشت . إما أن نقول : إنها في الأصل مأخوذة عن آحاد ، لأن العلم بصدقهم غير واقع لنا ؛ أو نقول : إنه نبي صادق ، ظهرت على يده الأعلام ودعا إلى نبوة نوح وإبراهيم . وإنا ^(١) كذبت المجوس عليه في إضافة ما أضافته إليه من القول بالثنية وقدم النور والظلام وحدث الشيطان من فكرة فكرها ^(٢) وشكته ^(٣) . سكتها بعض أشخاص النور . وهو بمنزلة كذب النصارى على المسيح ، عليه السلام ^(٤) ، من دعائه إلى اعتقاد التثليث والاتحاد والاختلاط ، وأن مريم ولدت

٢١ ٢٩٦ (١) ف : وان . (٢) ب ص : فقد . (٣) ب : - و . (٤) ص : القائلين .
(٥) ب ف : - وهم . (٦) ب : لوقا . (٧) ص : ومتى ؛ ف : بدون نقط . (٨) ب : وعرفقش . (٩) ب : - قد . (١٠) ص : - ني . (١١) ب : قتل وصلب . (١٢) ب : + هذا . (١٣) ص : ووقع القبة ؛ ف : القبة .
٢٥ ٢٩٧ (١) ص : - إنما . (٢) ب ف : - فكرها . (٣) ص ف : - عليه السلام .

- ١ مسيحاً بناسوته^(١) دون (ف ٩٦ و) لاهوته ، وغير ذلك من جهالاتهم . فلا^(٢) سؤال لهم عايناً في شيء من ذلك .
- ٢ ٢٩٨ (ص ١٠٠ و) وستقول في تفصيل الأخبار ، وذكر التواتر فيها^(٣) وصفة أهلها وما يجب كونهم عليه ، وفي^(٤) حال أخبار الآحاد ، وما يُستدل^(٥) به على صحة الصحيح منها وبطلان الباطل ، والوقف فيما عري من الدليل^(٦) ، وغير ذلك من أحكام الأخبار ، في باب القول في الإمامة بما يوضح الحق^(٧) — إن شاء الله تعالى !
- ٧

(٤) ب : بلاهوته دون ناسوته . (٥) ب : ولا .

٩ ٢٩٨ (١) ص ف : منها . (٢) ب : - في . (٣) ص : تستدل ، و - به . (٤) ص : التليس . (٥) ب ص : - بما يوضح الحق ؛ راجع العدد ٦٣٤ وما يليه .

[الباب الثالث عشر]

باب الكلام على منكر نسخ شريعة

موسى، (ب ٥١ ظ) عليه السلام^(١)، من جهة

السمع دون العقل

- ٥ ٢٩٩ يقال لمن زعم ذلك منهم^(١) : ما الحجة الموجب لمنع نسخ
شريعة موسى، عليه السلام^(٢) ؟ فإن قالوا : هو ما نقله^(٣) اليهود خلفاً عن سلف
٧ عمن شاهد موسى^(٤) منهم^(٥) أنه قال : « إن^(٦) هذه الشريعة مؤبدة^(٧) عليكم
ولازمة لكم ما دامت السماوات والأرض^(٨) » ، لا نسخ لها ولا تبديل^(٩) ،
٩ ونحو هذا من^(١٠) اللفظ . وأنه أمر بتكذيب كل من دعا^(١١) إلى نسخ
شريعته^(١٢) وتبديلها . فوجب منع النسخ بما ذكرناه من الحجة . فيقال لهم :
١١ ما أنكرتم أن لا^(١٣) يكون هذا القول الذي نقلتموه عن موسى، عليه السلام^(١٤) ،
صحيحاً ؟ ولم^(١٥) زعتم أن مراده به^(١٦) نفي النسخ على كل حال ولزوم
١٣ العمل بشريعته^(١٧) ، وإن (ف ٩٦ ظ) ظهرت الأعلام^(١٨) على يد من يدعو
إلى نسخها وتبديلها ؟

- ١٥ (العنوان) (١) ص : - عليه السلام .
٢٩٩ (١) - (١) ص : لم زعم ذلك و . (٢) ص ف : - عليه السلام . (٣) ب : تنقله .
١٧ (٤) ب : + عليه السلام . (٥) ص : - منهم . (٦) ب ف : - إن . (٧) ص ف :
مؤبدة . (٨) ب : - والأرض . (٩) لا يوجد نص هذا القول في أي من أسفار المهد النبيق .
١٩ (١٠) ف : - من . (١١) ب : دعي . (١٢) ص : شريعة . (١٣) ب ص : - لا .
(١٤) ص ف : - عليه السلام . (١٥) ب ص : ولكن لم . (١٦) ص : - به . (١٧) ص
٢١ ف : بشرائعه . (١٨) ص : المعجزات ؛ ف : - الأعلام .

- ٣٠٠ وما أنكرتم أن يكون لما أراد بقوله : إن شريعته لازمة لكم
ما دامت السماوات والأرض - ما لم تظهر المعجزات على يد داغ (ص ١٠٠)ظ
يدعو^(١) إلى خلافها وتبديلها ؟ لأنه قد قُيد في العقل وجوب تصديق من ظهرت
الأعلام على يده والمصير إلى حكم قوله وسقوط العمل بما أخبر بنسخه وإزالته ،
كما أنه قُيد في عقولنا وجوب سقوط فرض العمل بالشريعة مع الموت والعدم والعجز
عنده . فوجب أن يكون معنى قوله : « الشريعة لازمة لكم ما دامت السماوات
والأرض » - ^(٢) ما كنتم أحياء وموجودين و^(٣) ما لم تموتوا أو^(٤) تعدوا^(٥) أو
تجزوا ، وإن لم يكن ذلك في أخبارهم^(٦) في سياق اللفظ لأجل أنه مقيد
في العقل .

- ٣٠١ وكذلك^(١) ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله : « إنها مؤيدة
لازمة لكم » - ما لم يبعث الله نبياً تظهر^(٢) الأعلام على يده يدعو إلى نسخها
وتبديلها ؟ فإن قالوا : لولا أن اليهود قد نقلت - وهم^(٣) اليوم أهل تواتر - عن
مثلهم عمن شاهد موسى^(٤) ، أنه أكد هذا النفي للنسخ وقرنه بما يدل على أنه
أراد عموم الأزمان على جميع الأحوال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وأزال
بما كان من توقيفه على ذلك وتأكيده^(٥) ظهور الأسباب التي اضطروا عندها
إلى أنه أراد أن الله تعالى^(٦) لا يبعث أبداً^(٧) (ف ٩٧ و) نبياً بنسخه^(٨) ،
[لولا ذلك] لأجونا من التأويل ما قلتموه وسألتم عنه . ولكن الضرورة التي
نقلها^(٩) إلينا أهل الحجة آمنت^(١٠) بما ذكرتم^(١١) ، فوجب حمل (ص ١٠١ و)
الحجر على العموم .

- ٣٠٠ (١) ص : - يدعو . (٢) ب : + و . (٣) ص ف : - و . (٤) ص ف : و .
(٥) ص : تعجزوا أو تعدوا . (٦) ب : - في أخبارهم .
٣٠١ (١) ص ف : كذلك . (٢) ف : يظهر . (٣) ب : وهي . (٤) ب : + عليه
السلام . (٥) ب : + و . (٦) ف : - تعالى . (٧) ص : - أبداً . (٨) وفي هذه
الجملة شيء من التشويش ؛ فلعل الأفضل أن نصيف بعد « ظهور » ما هو بمعنى هذه الكلمات : « نبي »
بعده يدعو إلى نسخ شريعته وتبديلها ، وأوضح . (٩) ب : نقلها . (١٠) ف : آمنت .
(١١) ب : ذكرتموه .

- ١ ٣٠٢ بفال^(١) لهم : هذه الدعوى كذب منكم^(٢) . لأنه لو كان الذي أخبركم عن هذه الضرورة الواقعة^(٣) يقصد موسى عن سلفكم أهل تواتر ،
٢ وكذلك من قبلهم إلى القوم الذين شاهدوا موسى - وهم أهل تواتر^(٤) - قد اضطروا إلى ما أخبروا عنه ، لوجب^(٥) لنا الضرورة بأن موسى^(٦) قد وقف على ذلك (ب ٥٢ و) وأراد ، وثبت أنه^(٧) من دينه . لأننا قد سمعنا الخبر كما سمعتم وعرفناه كما عرفتم . فلو كان منه^(٨) من التوقيف والتأكيد ما وصفتم - وقد نقله أهل الحجة - لعلنا ذلك ضرورة ، كما علمنا وجود موسى ، عليه السلام ، ضرورة كمالاً نقل وجوده ومشاهدته^(٩) قوم هم حجة إلى مثلهم إلى مثلهم^(١٠)
٣ إلى من سمعناه . وكذلك سبيل وجوب^(١١) العلم بكل أمر تواتر الخبر عنه واستوى فيه طرفا الخبر ووسطه . وفي رجوعنا إلى أنفسنا ووجودنا لها^(١٢) غير عالم^(١٣)
٤ بذلك في جملة ولا في^(١٤) تفصيل - فضلاً عن أن تكون مضطرة - دليل على كذبكم^(١٥) في هذه الدعوى .

- ١٣ ٣٠٣ فانه قالوا : لو لم تكن هذه^(١) الضرورة صحيحة ثابتة ،
٢ لكانت اليهود اليوم كاذبة^(٢) (ف ٩٧ ظ) في قولهم إنهم مضطرون إلى العلم بصحة هذه الضرورة التي أخبرهم بحصولها سلفهم . وكذلك أيضاً سلفهم^(٣)
٣ قد كذبوا ، وسلف سلفهم ، في دعواهم العلم بهذه الضرورة ، وكذبوا في نقلها (ص ١٠١ ظ) وفي^(٤) الإخبار عنها . ولو جاز ذلك عليهم ، لجاز أن يكون كل ما نقلوه كذباً ، ولجاز مثل^(٥) ذلك على سائر الأمم وعلى نقلة البلدان والأمصار . وهذا يبطل التواتر رأساً .

- ٣٠٢ (١) ص : قيل . (٢) ب : - منك . (٣) ف : + التي تدعونه . (٤) - (٤) ف : مفقود . (٥) ص : أوجبت ؛ ف : ولوجبت . (٦) ب : + صلى الله عليه . (٧) ص : ف : - أنه . (٨) ب : ص : - منه . (٩) ف : ومشاهده . (١٠) ف : - إلى مثلهم ؛ ص : لعلها مشغوبة . (١١) ف : + وجود . (١٢) ب : إتياء . (١٣) ص : عالم . (١٤) ص : ف : - في . (١٥) ب : كذبهم .
٣٠٣ (١) ص : - هذه . (٢) - (٢) ص : ف : لكنا اليوم كاذبين . (٣) ص : سلفكم . (٤) ص : ف : - في . (٥) ص : - مثل .

٣٠٤. **بِإِذْنِ لَهُمْ** : ولو كانت هذه الضرورة التي تدعونها صحيحة ثابتة ،
وقد سمع المسلمون نقلها^(١) كما سمعتموه^(٢) ، لوجب أن يكونوا مضطرين إلى
العلم بصحتها وأن تكون حالهم في العلم بذلك كحالكم^(٣) . ولو كان ذلك
كذلك ، لوجب أن يكون المسلمون ، مع كثرة عددهم وامتناع التراسل
والنشاعر عليهم ، قد كذبوا في قولهم : « إنا غير عالمين بذلك ولا مضطرين
إليه » - لأنهم عندكم مضطرون إليه . ولو جاز عليهم الكذب^(٤) على أنفسهم
في جحد ما هم إلى العلم به مضطرون ، لجاز عليهم الكذب^(٥) على غيرهم ، ولجاز
أن يكونوا كذبة في سائر ما نقلوه ، ولجاز مثل اجازة عليهم على سائر الأمم
وأهل^(٦) الملل ونقطة البلدان . وهذا يبطل التواتر جملة . فإن مروا على ذلك
تركوا دينهم ؟ وإن أبوه أبطلوا دعواهم .

٣٠٥. **وَمَا يَدْرِي** على كذب هذه الدعوى أننا لا نعلم ضرورة أن موسى
قال هذا القول جملة - أعني ما ادّعه عليه (ف ٩٨ و) من قوله : « هذه^(١)
الشريعة لازمة لكم^(٢) ما دامت السماوات والأرض » - فضلاً عن^(٣) أن نعلم^(٤)
مراده به^(٥) . لأن العلم بمراده بالقول إنما^(٦) هو فرع للعلم بوجود القول .
(ص ١٠٢ و) ونحن فلا نعلم أنه قال هذا القول جملة - فكيف يدعى علينا^(٧)
العلم بمراده فيه^(٨) ضرورة ؟ **وَيَقَالُ لَهُمْ** : قد^(٩) زعم أكثر اليهود^(١٠) متبن
لا يعتمد البهت^(١١) في المناظرة والمدافعة أن الذي نُقل عن موسى ، عليه
السلام^(١٢) ، في هذا الباب هو أنه قال : « إن أطعتموني فيما أمرتكم به^(١٣)

٣٠٤ (١) ب : بنقلها . (٢) ب : سمعتم . (٣) ف : « كحالكم » ، وهي مصححة إلى
« كحالكم » . (٤) - (٥) ص : مفقود . (٥) ب : من أهل .

٣٠٥ (١) ف : + إن ، و - هذه . (٢) ب : « لكم » قبل « لازمة » . (٣) ص :
- عن . (٤) ب : يُدعى ؛ ف : يدون فقط . (٥) ص : - به . (٦) ب : - إنما .
(٧) ص : ف : - علينا . (٨) ب : - فيه . (٩) ص : فيزيم - (قد) . (١٠) - (١٠) ب :
وين يُعتمد عليه . (١١) ص : ف : - عليه السلام . (١٢) ص : - به ف : « به » ؛ مشطوبة .

- ١ ونهيتكم عنه^(١٣)، ثبت ملككم كما ثبتت^(١٤) السماوات^(١٥) والأرض^(١٦).
وما^(١٧) ذكر النسخ، ولا^(١٨) أن الشريعة (ب ٥٢ ظ) لا تُنسخ، ولا^(١٩) أنه
٢ لاني^(٢٠) بعده ينسخها، ولا أنها مؤبدة عليكم ولازمة لكم ما دامت السماوات
والأرض^(٢١)، ولا شيئاً من هذه الألفاظ. وكل^(٢٢) ما يدعونه من هذه
٥ الألفاظ^(٢٣) أباطيل ومقايلات للنصارى والمسلمين واستعارة لكلامهم وألفاظهم.

- ٣٠٦ وليس في قوله: «إن أطمعوني فيما أمرتكم به^(٢٤) ونهيتكم
٧ عنه^(٢٥) ثبت ملككم» دليل على أن الشريعة التي أمر بطاعتها في العمل بها
لا تُنسخ. لأن الإنسان قد يقول مثل هذا ثم ينسخ الفعل^(٢٦) ويُديم ما ضَمِنه
٩ على الطاعة فيه قبل نسخه. لأن القائل إذا قال: «إن أطمعني فيما أمرتك
ودعوتك إليه، ثبتت^(٢٧) مُكنتك عندي ودامت كرامتك لدي وقرب مكانك
١١ من مكاني» - جاز أن ينسخ (ف ٩٨ ظ) الأمر^(٢٨) بعد فعله^(٢٩)، ووجب
أن يديم بعد نسخه ما ضَمِنه. وإن لم يثبت ملك بني إسرائيل، لأنهم عصوه
١٣ في أيام^(٣٠) حياته وبعد وفاته، (ص ١٠٢ ظ) وحرفوا وغيروا وبدلوا. فزال
عند ذلك ملكهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة^(٣١)، كما قال الله^(٣٢) تعالى،
١٥ وكان^(٣٣) فيهم المسيح^(٣٤) بالعدو في السبت وغير ذلك من ضروب^(٣٥) عصيانهم
له. فلا معنى لدعوى هذه الألفاظ التي لا أصل لها على موسى، عليه السلام^(٣٦).

- ٣٠٧ ومما يدل أيضاً على تحريفهم في هذه الألفاظ على موسى، عليه

- (١٣) ص: - عنه. (١٤) ص: كل النقط موجودة على الكلمة حتى تقرأ «ثبتت» أو «تثبتت».
١٩ (١٥) ص: السما والأرض؛ ف: السماوات. (١٦) لم أجد نص هذا القول في التوراة، ولكن
راجع سفر الخروج ١٩: ٥، وسفر الأحبار ٢٦، وسفر تثنية الاشتراع ٤: ٢٠-١، و٥: ٣٢-٣٣
٢١ و٢٩، وغيرها. (١٧) ص: ولم يذكر. (١٨) ص: ف: لا. (١٩) ص: ف: لا.
(٢٠) ب: - والأرض. (٢١) ص: فكل. (٢٢) ب: ف: هذا (مكان «هذه الألفاظ»).
٢٣ ٣٠٦ (١) ص: - ٤. (٢) ب: - عنه ثبت ملككم. (٣) ب: العمل. (٤) ص
ف: ثبت. (٥)-(٥) ف: قبل فعله وبعد قوله. (٦) ص: حال. (٧) ب: - والمسكنة؛
٢٥ راجع: البقرة ٢: ١٧١/٥٨، وآل عمران ٣: ١١٢/١٠٨. (٨) ف: - الله؛ ص:
الله جل وعز. (٩) ب: فكان. (١٠) ب: اكتشف بالهدوء؛ ص: المسيح (؟) بالسعي؛
٢٧ ف: المسيح (؟) بالهدوء. (١١) ف: - ضروب. (١٢) ص: ف: - عليه السلام.

- السلام^(١) ، علمنا أنه عبرانيّ اللسان وأن ما نقلوه^(٢) عنه ليس بصورة ما
يوردونه علينا من قولهم : إن الشريعة مؤبدة ، وإنها لا نسخ لها ، وإن العمل
بها واجب ما دامت السماوات والأرض ، وأمثال ذلك . و^(٣) إنما ينقلون كلام
موسى ويترجمونه وينقلونه من لغة إلى لغة ويفسرونه والغلط والتحريف يدخل
في النقل كثيراً . فلم تجب الضرورة بصحة ما نقلوه وفُسرّوه . ومن ادّعى
ذلك ، طوّلب بأن^(٤) يأتي بذلك^(٥) بذكر^(٦) لفظ موسى بالعبرانية وحروف لفظه
لمعرضه^(٧) على أهل لئته ، فإنك تجد فيه^(٨) من الخلاف بينهم أمراً عظيماً .

- ٣٠٨ فإله^(١) هم قلبوا هذا وقالوا : فإ^(٢) الذي يدل عندكم على منع
نبيّ بعد نبيّكم^(٣) ؟ قيل لهم^(٤) : الحُبر الوارد عنه^(٥) ، صلى الله عليه^(٦) ،
وهو ما نقله^(٧) كافة الآمة من قوله : « لا نبيّ بعدي » . وقد نقلوا مع^(٨)
ذلك عن سلفهم ، والسلف^(٩) عن سلفه ، حتى يتصل ذلك بمن شهد (ص ١٠٣) و
النبيّ صلى الله عليه^(١٠) ، أنه أكّد هذا القول وعراه من^(١١) كل قرينة تجب^(١٢)
تخصيصه ، (ف ٩٩) وقرنه بكل ما أوجب العلم بعموم مراده لنفي^(١٣)
سائر الأنبياء بعده ممن ينسخ شريعته وممن لا ينسخها^(١٤) من العرب ومن^(١٥)
غيرها ، وفي عصره وبعد وفاته ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو
خير الوارثين^(١٦) !

- ٣٠٩ فإله قالوا : فثل هذه الدعوى بعينها حكينا لكم عن موسى^(١) ،
فلم تقبلوها . فإن كان ما قلتموه من هذا حجة لكم ، فهو أيضاً حجة لنا .
١٩ قيل^(٢) لهم : الفرق بين (ب ٥٣) و (خبرنا وخبركم ، الذي ادّعيتموه^(٣) على

- ٣٠٧ (١) ص ف : - عليه السلام . (٢) ص : يقوله . (٣) ف : - و . (٤) - (٤) ص :
يلذكر . (٥) ص : ذلك . (٦) ص : لترجيح ف : لمعرضه . (٧) ص : فهم .
٣٠٨ (١) ب : وإن . (٢) ب : ما . (٣) ب : + عليه السلام . (٤) ص : - لم .
٢٣ (٥) ص : - عنه . (٦) ص ف : - صلى الله عليه . (٧) ب : نقلوه . (٨) ص : - مع .
(٩) ب : والخلف عن سلف . (١٠) ص : + وسلم ف : عليه السلام . (١١) ب : عن .
٢٥ (١٢) ص : فوجب تخصيصه . (١٣) ب : للنبي سائر . (١٤) ص : ينسخ و . (١٥) ب :
- من . (١٦) ب : - وهو خير الوارثين ؟ راجع : الأنبياء ٢١ : ٨٩ .
٣٠٩ (١) ب : + عليه السلام . (٢) ب ص : فيقال . (٣) ب : ادعيتهم .

- ١ موسى، ثلاثة أمور . أحدها أن ما نقلناه لكم هو لفظ الرسول ، صلى الله عليه ^(١) ، غير مفسر ولا منقول بتفسير ونقل ^(٢) يمكن دخول الغلط والتحريف في مثله . وليس كذلك سبيل خبركم ، لأنه منقول من لغة إلى لغة .
- ٢ ٣١٠ والآخر أن نبينا ، صلى الله عليه ^(٣) ، لما قال : « لا نبى بعدى » ، ^(٤) تلا قول ^(٥) ربه : « وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » ^(٦) ، و ^(٧) غراه مما يوجب تصديق نبى بعده وأوجب ^(٨) تكذيب كل مُدْعٍ لنبوة معه وبعد موته ، وأكد ذلك وقرنه بما ^(٩) تقع الضرورة عنده إلى مراده . وموسى ، عليه السلام ^(١٠) ، قرن خبره ، الذي تدعونه عليه ، بالأمر لكم بتصديق الرسل بعده . وقد صدقتم ^(١١) بنبوة ^(١٢) يوشع بن نون ^(١٣) وحزقيال ^(١٤) واليسع وداود (ص ١٠٣ ظ) وسليمان . وقد صدقت اليسوية منكم بنبوة أبي عيسى الأصهباني ^(١٥) . وأنتم تنتظرون المسيح إلى اليوم ، وتنتظرون رسلاً تأتيكم ^(١٦) إلى وقتنا هذا . ونبينا ، صلى الله عليه ^(١٧) ، منع من ذلك ووقف عليه وأكده ^(١٨) . فبان الفرق بين الأمرين .

- ٣١١ والأمر الثالث أن الله تعالى ^(١) عندما (ف ٩٩ ظ) وعندكم لا يبطل الحجة بعضها ببعض ولا يقلب العلوم ولا يغير حقائق الأمور . فلو كان موسى قد وقفكم على منع نسخ شريعته توقيفا اضطركم ^(٢) به إلى مراده ونفى ^(٣) سائر وجوه الاحتمال عنه ، لكان لا يبرر بذلك إلا عن الله سبحانه ^(٤) .

- (٤) ص : عليه السلام ؛ ف : - صلى الله عليه . (٥) ص : + لا .
- ١٩ ٣١٠ (١) ب : والوجه الآخر . (٢) ص : - صلى الله عليه ؛ ف : عليه السلام . (٣) ص : ف : + و . (٤) ب : قوله تعالى . (٥) الأحزاب ٤٠ : ٤٠ . (٦) ص : ف : - و ؛ وعزاء ؛ أي مرئى قوله « لا نبى بعدى » . (٧) ب : وأمر بتكذيب . (٨) ص : ما يقع ؛ ف : يقع . (٩) ص : ف : - عليه السلام . (١٠) ف : أقرتم . (١١) ب : - بنبوة . (١٢) ب : ف : - بن نون . (١٣) ب : وحزقيال واليسع ؛ ف : وحزقيال واليسع . (١٤) ب : ص : - قد . (١٥) ص : الاصفهاني . (١٦) ص : يأتيكم ؛ ف : بدون فقط . (١٧) ص : ف : عليه السلام . (١٨) ص : ف : وكدّه .
- ٢٥ ٣١١ (١) ص : - تعالى ؛ ف : عز وجل . (٢) ص : اضطركم . (٣) ص : وبقي .
- ٢٧ (٤) ص : - سبحانه ؛ ف : عز وجل .

- ولو أمره الله بذلك ووقفه عليه وألزمه توقيف خلفه عليه وإعلامهم إياه ، لم يجوز أن يُظهر^(٥) المسحرات على يد من يدعو إلى نسخها وتبديلها . وفي ثبوت نقل المسلمين القرآن^(٦) وغيره من الأعلام^(٧) ، وثبوت الإعجاز فيها نقاؤه عن نيبس - بالأدلة التي ذكرناها^(٨) والنقل الذي يبيح مثله - دليل على كذب مدعي^(٩) توقيف موسى ، عليه السلام^(١٠) ، على ما قلتم . فهذه فروق^(١١) بين الدعويين توضح^(١٢) صحة^(١٣) ما قلناه وبطلان ما ادعيتم .

- ٣١٢ فإنه قال منهم قائل : قد كذب^(١) المسلمون في نقل أعلام محمد^(٢) . قيل لهم : وقد كذبت اليهود والنصارى وهم^(٣) أيضاً في نقل أعلام موسى ،^(٤) وكذبت نقلة الأمصار . وكل طريق يُثبتون به أعلام موسى فيه^(٥) وبما هو أقوى منه ثبت^(٦) أعلام محمد ، صلى الله عليه^(٧) . (ص ١٠٤ و) وقد بينا ذلك فيما سلف بما يغني عن رده .

- ٣١٣ وانه^(١) قال منهم قائل : لسنا نعلم ضرورة ولا غير ضرورة أن محمد^(٢) قال^(٣) : « إني خاتم النبيين » . قيل لهم^(٤) : هذا الآن بهت^(٥) منكم . لأنكم تَقْرَون بالقرآن وأنه من قبله ظهر . وفي نص التلاوة قوله تعالى^(٦) : « وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ »^(٧) . وقد نقل كافة الأمة هذا القول - أعني قوله « لا نبي بعدي » - نقلاً متواتراً لا^(٨) يمكن دفعه . (ف ١٠٠ و) وثبت من دينه وجوب قتل كل مُدْعٍ^(٩) (ب ٥٣ ظ) لرسالة بعده ، حتى ولو سُئِلَ سائر أهل الملل والإطحاد عن ذلك لعرفوه . فلا^(١٠) معنى للبهت . وبالله التوفيق^(١١) !

- (٥) ف : تظهر . (٦) ب : للقرآن . (٧) ص : أعلام ، و - و . (٨) ب : نقلناها ؛ ص : ذكرنا . (٩) ص : دعواهم و - مدعي ؛ ف : دعواكم و - مدعي . (١٠) ص : ف - عليه السلام . (١١) ص : فرق . (١٢) ص : يوضح . (١٣) ف : - صحة . ٣١٢ (١) ف : كذبت . (٢) ب : + عليه السلام . (٣) ب : - وهم . (٤) - (٤) ص : مفقود . (٥) ف : « نبيه » بدل « فيه » . (٦) ب : ثبت . (٧) ص : عليه السلام . ٣١٣ (١) ب : فان . (٢) ص : بأن . (٣) ب : + صلى الله عليه . (٤) ص : - قال إني . (٥) ص : - لهم . (٦) ب : منكم بهت . (٧) ص : قراه . (٨) ص : ف : - تعالى . (٩) الأحزاب ٣٣ : ٤٠ . (١٠) ص : « لانه » وهي مصححة إلى « لا يمكن » . (١١) ب : مدعي الرسالة . (١٢) ص : ولا . (١٣) ص : ف : - وبالله التوفيق . ٣١٧

[الباب الرابع عشر]

باب الكلام على محيل النسخ منهم من جهة العقل

٢

- ٣١٤ يقال لمن قال ذلك ^(١) منهم : لم قلت هذا ، وما دليلكم عليه ؟
٥ فإن قالوا : لأن أمره بالشيء يقتضي كونه مصلحة ، والذهبي عنه يقتضي كونه
مفسدة . فإذا ^(٢) نهانا عما أمرنا به ^(٣) ، وجب أن يكون سفيهاً — إما في أمره
٧ بالفساد ، أو في نهيه عن الصلاح . لأن ما نهى عنه بعد أمره به لا بد أن
يكون صلاحاً أو فساداً . فلما لم يجوز ^(٤) أن يكون الباري سبحانه سفيهاً غير
٩ حكيم ، لم يجوز نهيه عما كان أمر به . يقال لهم : ما أنكرتم ^(٥) ، إن كان ^(٦)
ما قلمتموه من ذلك ^(٧) صحيحاً على تسليم ما بنيتم ^(٨) عليه — وإن ^(٩) كنا لا
١١ نقول به — ^(١٠) أن يكون ذلك إننا يقتضي أن يكون الذهبي عن نفس المأمور
به قبل ^(١١) أمثاله (ص ١٠٤ ظ) على وجه ما أمر به ^(١٢) . يجب ^(١٣) ما قلمتم
١٣ وأن يكون ناهياً عن فعل المصلحة ؟ وألا توجب ^(١٤) إحالة نهيه عن نفس ما أمر
به إحالة ^(١٥) نهيه عن مثله بعد فعله ؟ لأن مثله ^(١٦) الذي كان ^(١٧) من سبيله أن
١٥ يقع بعده هو غيره . والذهبي عن غير الشيء في غير وقته لا يكون نهياً عنه في
وقته . ولا (ف ١٠٠ ظ) جواب لهم عن ذلك .

- ٣١٤ (١) ص : منهم ذلك . (٢) ف : وإذا . (٣) ص : — هـ . (٤) ص : يجوز
كون الباري الخ . (٥) ص : + من . (٦) ص : ف : أن يكون . (٧) ص : — من ذلك .
١٩ (٨) ب : بنيتموه (عليه) ؛ ص : يؤتمنوه (عليه) . (٩) ف : فان . (١٠) ص : ف : + و .
(١١) ف : + وقت . (١٢) ص : + الذي . (١٣) ف : لوجب . (١٤) ب : ص :
٢٢ يوجب . (١٥) ص : + عن . (١٦) ف : — مثله . (١٧) ب : — كان ؛ ف : — من .

- ٣١٥ وهذا الجواب هو جوابهم عن ^(١) اعتلالهم في هذا الباب بأن ^(٢) الأمر بالشيء يقتضي كونه طاعة ، والنهي عنه يقتضي كونه - إذا فعل - معصية . والطاعة لا يجوز أن تكون معصية . لأن مثل الشيء ، إذا نُهي عنه ^(٣) بعد فعله ، فليس ينهي عنه - فلم ^(٤) تصر الطاعة معصية . وهو بمنه الجواب عن اعتلالهم بأن نسخ الشريعة بعد الأمر بها ^(٥) يوجب كون الحسن قبيحاً والحكمة سفهاً . لأن الأمر بالشيء يقتضي كونه حكمة ^(٦) حسناً صواباً ، والنهي عنه يقتضي كونه قبيحاً سفهاً ، ولا ^(٧) يجوز أن يكون الحسن قبيحاً . لأن النهي عن مثل الحسن المأمور به نهي عن غيره ، وليس يمتنع أن يكون مثل الصالح في وقت فساداً ^(٨) في وقت آخر ، ومثل الطاعة في وقت معصية في وقت آخر ، ومثل الحسن في وقت قبيحاً في غيره .

- ٣١٦ ألا ترى أن الأكل والشرب والعلاج بالكي والقطع طاعة حسن صواب مصالحة عند الجوع ^(١) والطمش وحدوث الأمراض المتقتضية للعلاج ، وفعل ذلك أجمع (ص ١٠٥ و) عند ^(٢) الشيع والري والصحة والغنى عن التداوي قبيح وسفه ومعصية لله عز وجل ^(٣) ؟ فليس ^(٤) يمتنع عند جميع العقلاء أن تكون هذه العبادات السمية - نحو الصوم والصلاة والتوجه إلى بيت المقدس (ب ٥٤ ظ) وترك العمل في السبت - مصالحة في وقت و ^(٥) مفسدة في غيره ^(٦) ، و ^(٧) طاعة وصواباً ^(٨) في وقت (ف ١٠١ و) ومعصية ^(٩) وسفهاً في وقت آخر . وإذا كان ذلك كذلك ، بطل جميع ما يتعلقون به من هذه الأمور .

- ٣١٧ وانه هم قالوا : الدليل على منع النسخ من جهة العقل أن الأمر

٣١٥ (١) ب : عل . (٢) ب : أن ؛ ف : في ان . (٣) ف : - عنه . (٤) ص : ولم . (٥) ص : - بها . (٦) ص : حكماً . (٧) ف : فلا . (٨) ص : فساد او في . (٩) ص : ف : - في وقت .

٣١٦ (١) ب : ف : الطمش والجوع . (٢) ف : مع . (٣) ص : ف : - عز وجل . (٤) ف : وليس . (٥) ب : - و . (٦) ب : وقت . (٧) ب : - و . (٨) ف : وصواب . (٩) ب : وبطلها معصية الخ .

- ١ بالشيء يدل على أنه مراد للأمر ، والنهي عنه ^(١) يدل على ^(٢) أنه قد كرهه ^(٣) .
ومحال أن يكون المراد كونه لله ^(٤) مكروهاً مع ^(٥) كونه له مراداً ^(٥) -
٢ أجيبوا ^(٦) ما تقدم . لأن المراد في وقت هو غير ^(٧) مثله الذي يُكره ^(٧)
في وقت آخر ، كما أن المراد من الأكل مع لب الجوع غير المكروه منه مع
٥ البطنة والامتلاء ^(٨) والشبع التام . ولا جواب عن ذلك .

- ٣١٨ وايه قالوا : الدليل على إحالة النسخ من جهة العقل أنه يوجب
٧ البدء . لأن الأمر بالشيء يقتضي كونه مصالحة واعتقاد الأمر به ^(١) كونه
كذلك . والنهي عنه بعد الأمر به ^(٢) يدل على أنه قد بدا ^(٣) للأمر واكتشف
٩ له أن ما كان أمر به مفسدة ليس بمصلحة ^(٤) على ما ^(٥) توهمه . وذلك منتفـ^ر
عن الله جل ذكره ^(٦) - كان الجواب عنه ^(٧) أيضاً ما تقدم . وذلك أن الله
١١ تعالى ^(٨) إنما نهى ، لما نسخ شريعة موسى ، عن مثل (ص ١٠٥ ظ) ما كان
أمر به ، وأن يفعل ذلك في وقت ^(٩) غير وقت ذلك المفعول الأول . والنهي
١٣ عن مثل ^(١٠) الشيء في غير وقته ليس بنهي عنه ، كما أن النهي عن العمل في
السبت ليس ^(١١) بنهي عن العمل في الجمعة والأحد ، والأمر بالعمل في الجمعة
١٥ ليس ^(١٢) بأمر بالعمل ^(١٣) في السبت .

- ٣١٩ وايضاً فإننا نحن ^(١) نحوز نسخ الشيء قبل وقت فعله وقبل امتثاله .
١٧ (ف ١٠١ ظ) ولا ^(٢) يوجب ذلك ^(٣) البدء إذا علم الأمر به ^(٤) أن في ^(٥)

- ٣١٧ (١) ص : - عنه . (٢) - (٢) ب : كراهية ؛ ص : كراهية . (٣) ص : - قد ؛
١٩ ب : + سبحانه . (٤) ص ف : - مع . (٥) ص ف : - مراداً . (٦) ص : مثل .
(٧) - (٧) ص ف : المكروه . (٨) ف : - والامتلاء .
٢١ ٣١٨ (١) ف : + يوجب . (٢) ف : - ٤ . (٣) ص : قبيح . (٤) ص : لمصلحة .
(٥) ف : - ما ، و « توهمه » . (٦) ص : عز وجل ؛ ف : - جل ذكره . (٧) ف :
٢٣ - عنه . (٨) ص : عز وجل ؛ ف : - تعالى . (٩) ص ف : - ذلك في وقت ، و+ في .
(١٠) ص ف : غير . (١١) ف : - ليس . (١٢) - (١٣) ص ف : بنهي عن العمل .
٢٥ ٣١٩ (١) ص : - نحن . (٢) ص ف : وإن لم . (٣) ص : - ذلك . (٤) ف :
- ٤ . (٥) ب ص : - في .

- ١ ثبوتية الأمر به ^(١١) مشقة داعية إلى ترك المكلف كل الواجبات ، وأن تخفيف
المحنة ^(١٢) بالنهي عنه مصلحة ولطف في فعل المكلف لما بقي ^(١٣) الأمر به .
٢ فيكون ^(١٤) الأمر مصلحة ^(١٥) وإزالته قبل امتثاله مصلحة ^(١٦) . غير أن النهي ^(١٧)
يتناول على غير الوجه الذي يتناوله ^(١٨) الأمر . لأن الأمر بالفعل كان أمراً بأن
يُفعل ^(١٩) ، إن بقي الأمر به ؛ والنهي عنه ^(٢٠) دفع عنه ورد مع ^(٢١) زوال الأمر
به . وليس ^(٢٢) ذلك ^(٢٣) بنهي عنه مع بقاء الأمر به — والأمر بفعله كان أمراً
به مع بقاءه دون إزالته . وقد شرحنا هذا الكلام في أصول الفقه ^(٢٤) بما يقتضي
الناظر فيه ، إن شاء الله ^(٢٥) .

- ٣٢٠ وبغال لهم في هذا ^(١) الاعتلال في البداء : ما أنكرتم ^(٢) أن
يكون الله سبحانه ^(٣) ، إذا أمات الجسم بعد حياته وأسقمه بعد صحته وآكله
بعد لذائه ^(٤) وغيره من حالته ، فقد بدا له وعلم أن ما كان فعله مفسدة ليس
بمصلحة ؟ فإن قالوا : الآلام ^(٥) والعقاب إنما توقع ^(٦) بهم بعد التخلُّ بالذات على
سبيل الجزاء والانتقام ، وكان (ص ١٠٦ و) ذلك هو الصلاح (ب ٥٤ ظ)
لهم . لأنه أجزرُ لهم عن المصيبة وأدعى إلى الطاعة . قيل لهم : اعملوا ^(٧) على
أن ذلك كما اذعيتم — أليس قد كان الله تعالى ^(٨) ابتدأهم بالتفضل باللذة ، فلما
عصوه ^(٩) أبدلهم بها ألماً وسقماً على سبيل النعمة ؟ فهل بدا له من فعل اللذة
ومثلها ؟ فإن قالوا : أبداً — تركوا دينهم . وإن قالوا : لا ، ولكن التفضل

- (٦) ب : - به . (٧) ب : + به . (٨) ب ف : نفى . (٩) ف : + في .
(١٠) - (١٠) ف : مفقود ؛ ص : + لطفاً في فعل المكلف (قبل هوازائه) . (١١) ب :
+ عنه . (١٢) ص : تناوله ، و - الأمر لأن . (١٣) ص : كيف ؛ ف :
بدون حركات . (١٤) - (١٤) ب : يرد مع ؛ ص : ودفع . (١٥) ص : فليس . (١٦) ص :
ف : - ذلك . (١٧) أصول الفقه : ولعله الكتاب المأثور من فهرست القاضي عياض ، راجع ق ،
ص ٢٥٨ . ويمكن أيضاً أن يكون واحداً من الكتابين المذكورين هناك تحت العدد ٣١ والعدد ٣٢ .
(١٨) ص ف : - إن شاء الله .
٣٢٠ (١) ب : في اعتلالهم . (٢) ف : + من . (٣) ص : تعالى ؛ ف : - سبحانه .
(٤) ف : اللذائمه . (٥) ص : الآلام . (٦) ص : وقع . (٧) ف : اعملوا . (٨) ص ف :
- تعالى . (٩) ص ف : حصولاً .

١ في وقت (ف ١٠٢ و) بالذات أصلح لهم ، والانتقام بعد ذلك بالآلام على
الأجرام أصاح لهم من اللذات . قيل لهم : فأنكرتم من مثل ذلك في الأمر
٢ لهم بالشيء^(١) في وقت والنهي لهم^(١١) عن مثله [بعده] ، فيكون كفعل الشيء.
في وقت^(١٢) وترك مثله بعده ؟

٥ ٣٢١ ثم يقال لهم : فإ^(١١) تقولون أيضاً في إيلام الأطفال والبهائم والمجانين
بعد إلذادهم ، ونقض بنيتهم بعد صحتها ، ونقطع^(١٢) جوارحهم بعد سلامتهم ،
٧ والذهاب بأسماعهم وأبصارهم ؟ أتقولون إن^(١٣) ذلك على سبيل الانتقام منهم ؟
فإن قالوا : أجل - تركوا قولهم ولحقوا بأهل التنازع ، الذين يقولون إن هذه
٩ الأرواح الموصوسة في البهائم و^(١٤) الأطفال قد غضب^(١٥) الله عليهم^(١٦) ونقلهم في
الأكوار^(١٧) والأدوار . وذلك ترك قولهم . وإن قالوا : ليس تتغير حالات^(١٨)
١١ الأطفال في هذه الأمور انتقاماً ، ولكن ذلك على سبيل المصالح فقط - قيل لهم
مثله في الأسر بالشيء . في وقت والنهي عن مثله بعده .

١٣ ٣٢٢ وكذلك بألوه عن نقض الجداد بعد تأليفه ، وتربيته (ص ١٠٦ ظ)
بعد تسديسه ، وترطيه بعد تبيسه ، وتحريكه بعد تسكينه ، وتسويده بعد
١٥ تبيضه ، وغير ذلك من تغير أحواله^(١) وأوصافه . فيقال لهم : ألياء من الله
تعالى^(٢) واستدراك علم غير ما فعله ، ونقض^(٣) ما ألقه ، وفرق ما جمعه ، وحرك
١٧ ما سكّنه ، وأحيا ما أماته - أم لا^(٤) لبدأ . فإن قالوا : لبدأ^(٥) - تركوا دينهم
(ف ١٠٢ ظ) واعتزلهم . وإن قالوا : لا^(٦) لبدأ ، ولكن لأن النقض في
١٩ وقت مصلحة للكافرين والتأليف مصلحة في غيره ؛ وكذلك التحريك والنسكين
- قيل لهم مثله في الأمر بالشيء . في وقت والنهي عن مثله في غيره . ولا
٢١ جواب لهم عن شيء من ذلك .

(١٠) ف : بشي ؛ ص : « بالشيء » بعد « في وقت » . (١١) ف : - لهم . (١٢) ب : + .

٢٣ هم ؛ ص : + لهم .

٣٢١ (١) ب : ما . (٢) ب : تقطع . (٣) ص : - إن . (٤) ف : وفي .

٢٥ (٥) ف : عصت . (٦) ف : - عليهم ونقلهم . (٧) ب : الأكران . (٨) ف : حالة .

٣٢٢ (٩) ص : أوصافه وأحواله . (١٠) ف : - تعالى . (١١) ص : ولقنهم ... وفرق ...

٢٧ وتحريك ... وإحياء . (١٢) ب : ليس . (١٣) ص : لبدأ . (١٤) ب : ليس .

[الباب الخامس عشر]

باب الكلام على العيسوية منهم^(١)

- ٣ الذين يزعمون أن محمداً وعيسى ، عليهما
السلام^(٢) ، إنما بُعثا إلى قومها ولم يُبعثا
• بنسخ شريعة موسى ، عليه السلام

- ٣٢٣ يقال لهم : ^(١) إذا أوجبتم تصديق محمد وعيسى ، عليهما (ب ٥٥ و)
السلام^(٢) ، في قولها إنها نبيان من عند الله^(٣) ، فما^(٤) أنكرتم من وجوب
تصديقها في قولها إنها^(٥) قد بُعثا إلى كل أسود وأبيض وأنثى وذكر وبنسخ
شريعة موسى وكل صاحب شرع قبلها ؟ فإن^(٦) كانوا قد كذبا في هذا القول ،
مع ظهور المعجزات على أيديهما ، فما أنكرتم أن يكونا كاذبين في سائر أخبارهما ؟
(ص ١٠٧ و) وهذا يبطل النبوة جملة . فإن قالوا : نحن لا نكذب محمداً
وعيسى^(٧) في هذا القول ، لو قالاه . لأنها ، لو كذبا في بعض ما يجبران به عن
الله سبحانه^(٨) ، لم يكونا نبيين . ولكننا نكذب النصارى والمسلمين في ادعائهم
ذلك عليهما . فالكذب واقع^(٩) من ناحية أمثيها ، ولم تقع من جهتها . يقال لهم :
إذا جاز الكذب على النصارى والمسلمين في هذا الخبر الذي يدعونه على محمد
وعيسى ، عليهما السلام^(١٠) ، فلم لا يجوز عليهم^(١١) الكذب في جميع (ف ١٠٣ و)

- (العنوان) (١) ص : - منهم . (٢) ص : - عليهما السلام .
٣٢٣ (١)-(١) ف : مفقود . (٢) ص : صل الله عليهما . (٣) ف : ما . (٤) ف :
أما ؛ ص ف : - قد . (٥) ف : وأن . (٦) ب : + عليهما السلام . (٧) ص : عز وجل ؛
ف : - سبحانه . (٨) ص ف : وقع . (٩) ص ف : - عليهما السلام . (١٠) ف : + من .

- ١ ما نقلوه عنها وفي نقلهم أعلامها ؟ ولم لا يجوز مثل ^(١١) ذلك على اليهود أيضاً ونقله البلدان والسير ؟ وهذا يورد إلى ^(١٢) إبطال القول بالأخبار جلة . وفي
- ٢ إطباقنا ^(١٣) وإيائهم على فساد ما أذى إلى ذلك دليل على فساد قولهم وصحة قول المسلمين والنصارى في هذا الباب .

[الرد على الهرمذانية]

- ٣٢٤ وكذلك أيضاً ^(١٤) يقال ^(١٥) للهرمذانية ^(١٦) الذين يقولون بتواتر الوسل :
- ٧ أليس قد نقل من خالفكم من كافة ^(١٧) المسلمين عن نبيهم أنه قال : « لا نبي بعدي » ، وأنه أشك ذلك وقرنه بما علموا به ضرورة قصده إلى نفي ^(١٨) كل نبي على التأييد وعلى كل حال ؟ فإذا ^(١٩) قالوا : أجل . قيل لهم : (ص ١٠٧ ظ)
- ٩ فهل ^(٢٠) هم صادقون عندكم ^(٢١) في نقلهم ذلك ^(٢٢) أم كاذبون ؟ فإن قالوا : هم صادقون - أبطلوا إثبات نبوة أحد بعد النبي ^(٢٣) ، صلى الله عليه ^(٢٤) . وإن قالوا :
- ١١ قد كذبوا في هذه الدعوى عليه . قيل لهم : فبأنكرتم أيضاً ^(٢٥) من أن يكونوا ^(٢٦) كاذبين في نقل أعلامه ؟ وما أنكرتم من جواز الكذب على اليهود والنصارى وسائر نقلة الأعلام ؟ وإن جاز هذا ، جاز أيضاً ^(٢٧) عليكم ^(٢٨) الكذب في نقلكم ^(٢٩) أعلام كل نبي أنتم ^(٣٠) نبوته وبطل ^(٣١) أصل دينكم ^(٣٢) ولا جواب لهم عن شيء من ذلك .

- ١٧ (١١) ف : - مثل . (١٢) ص ف : يمد بإبطال . (١٣) ف : اطباقتهم .
- ٣٢٤ (١) ف : - أيضاً . (٢) ص : نقول . (٣) ب : للهرمذانية ؛ ص : للهرمذانية ؛
- ١٩ ف : للهرمذانية ؛ راجع ق ، ص ٢٧٠-٢٧٣ . (٤) ف : - كافة . (٥) ف : - نبي .
- (٦) ف : وإذا . (٧) ص ف : - هل (فهم) . (٨) ب : - عندكم ؛ ف : « عندكم » قبل
- ٢١ « صادقون » . (٩) ف : - ذلك . (١٠) ب : محمد . (١١) ص ف : - « صلى الله عليه .
- (١٢) ص : - أيضاً من . (١٣) ب : تكولوا . (١٤) ف : « أيضاً » قبل « جاز » .
- ٢٣ (١٥) ص : عليهم . (١٦) ص : نقلهم . (١٧) ص ف : يثبتون . (١٨) ص : ويبطال .
- (١٩) ص : فيهم .

[الباب السادس عشر]

باب الكلام على المجيئة

- ٣٢٥ ^(١) **انه** قال قائل : لم أنكرتم أن يكون القديم سبحانه ^(٢) جسماً ؟
 قيل له : ^(٣) لما قدمناه من قبل . وهو أن حقيقة الجسم أنه مؤلف مجتمع بدلالة ^(٤)
 قولهم : « رجل جسم » و « زيد أجسم » (ف ١٠٣ ظ) من عمرو ، (ب ٥٥ ظ)
 وعلمنا ^(٥) بأنهم يقصرون ^(٦) هذه المبالغة على ضرب من ضروب التأليف في جهة
 العرض ^(٧) والطول ^(٨) ، ولا يوقعونها ^(٩) بزيادة ^(١٠) شيء من صفات الجسم سوى
 التأليف . فلما لم يجوز أن يكون القديم تعالى ^(١١) مجتمعاً مؤلفاً ، وكان شيئاً واحداً ،
 ثبت أنه تعالى ^(١٢) ليس بجسم .

- ٣٢٦ **فانه قالوا** : ومن أين استحال أن يكون القديم مجتمعاً (ص
 ١٠٨) مؤلفاً ^(١) ؟ قيل لهم من وجوه . أحدها ^(٢) أنه لو جاز ذلك عليه ^(٣) ،
 لوجب أن يكون ذا حيز وإشغال ^(٤) في الوجود وأن يستحيل أن يماس كل
 بعض من أبعاضه وجزء من أجزائه غير ما ماسه ^(٥) من الأبعاض وأجزاء الجواهر

- ٣٢٥ (١) ف : فان . (٢) ص : جل ذكره ؛ ف : - سبحانه . (٣) ص : بما .
 (٤) ب : بدليل . (٥) ص ف : وعلمنا . (٦) ص : يقصدون . (٧) ف : الغرض .
 (٨) ص ف : - والطول . (٩) ص : يوقعون هذه المبالغة . (١٠) ف : لزيادة . (١١) ب
 ف : - تعالى . (١٢) ف : - تعالى .
 ٣٢٦ (١) ص ف : مؤلف . (٢)-(٣) ب : أن ذلك لو جاز عليه . (٣) ب : وشغل .
 (٤) ف : يماسه .

- ١ أيضاً^(٩) من جهة ما هما متأسان . لأن الشيء المماس لغيره لا يجوز أن يماسه ويماس غيره من جهة واحدة . وليس يقع هذا التانع من^(١٠) المماس إلا للتحيز والإشغال^(١١) . ألا ترى أن العرض الموجود بالمكان ، إذا^(١٢) لم يكن له حيز^(١٣) وإشغال^(١٤) ، لم ينفع وجوده به^(١٥) من وجود غيره من الأعراض في موضعه؟ وإذا ثبت ذلك ، وجب أن يكون سائر الأبعاد المجتمعة ذا حيز وإشغال^(١٦) ، وما هذه سبيله فلا بد أن يكون حاملاً للأعراض ومن جنس الجواهر والأجسام . ولا^(١٧) يجوز أن يكون القديم سبحانه^(١٨) من جنس شيء من المخلوقات . لأنه لو كان كذلك ، لشد مسد ذلك المخلوق وناب منابه واستحق من الوصف لنفسه ما يستحقه ما هو مثله لنفسه . ولما^(١٩) لم يجوز^(٢٠) أن يكون القديم سبحانه^(٢١) محدثاً والمحدث قديماً ، ثبت أنه لا يجوز أن (ف ١٠٤ و) يكون القديم سبحانه^(٢٢) موثقلاً مجتمعاً .

- ٣٢٧ وبدرل على ذلك أيضاً أنه لو كان القديم سبحانه^(٢٣) ذا أبعاد مجتمعة ، لوجب أن تكون أبعاضه قائمة بأنفسها ومحملة للصفات . ولم يخل كل بعض منها من أن يكون حياً^(٢٤) عالماً قادراً أو (ص ١٠٨ ط) غير حي ولا عالم ولا قادر . فإن كان واحد منها^(٢٥) فقط هو الحي العالم القادر دون سائرهما ، وجب^(٢٦) أن يكون ذلك البعض منه هو الإله المعبود المستوجب للشكر دون غيره . وهذا يوجب أن تكون^(٢٧) العبادة والشكر واجبين^(٢٨) لبعض القديم سبحانه^(٢٩) ولما لم يجز . وهذا كفر من قول الأمة كافة . وإن كانت^(٣٠) سائر أبعاضه حية^(٣١) عالمة قادرة ، وجب^(٣٢) جواز تفرد كل شيء منها بفعل^(٣٣) غير فعل صاحبه وأن

- (٥) ف : - أيضاً . (٦) ص ف : في . (٧) ب : والشغل . (٨) ف : لما . (٩) ص : أو . (١٠) ب : شغل . (١١) ب : - به . (١٢) ب : وشغل . (١٣) ب : فلما لم يجز ؛ ص : ولما لم يجز . (١٤) ص : تعالى . (١٥) ب : فلما . (١٦) ب : يجب . (١٧) ص ف : - سبحانه . (١٨) ص : تعالى . ٣٢٧ (١) ف : - سبحانه . (٢) ب ف : « حياً » بعد « قادراً » . (٣) ب : منها . (٤) ص ف : فيجب . (٥) ص : يكون ؛ ف : - تكون . (٦) ف : واجبان . (٧) ب ف : - سبحانه . (٨) ص : كان . (٩) ب : عالمة حية . (١٠) ص : فوجب . (١١) ص ف : + وعالم .

- ١ يكون كل واحد منها ^(١٣) لما فعله دون غيره . وهذا يوجب أن يكون ^(١٤) الإله أكثر من اثنين وثلاثة - على ما يذهب ^(١٥) إليه النصارى - وذلك خروج عن ^(١٦) قول الأمة وكل أمة أيضاً ^(١٧) . وعلى أن ذلك لو كان كذلك ، لجاز أن تتألف ^(١٨) هذه الأبعاد ويبرد بعضها تحريك الجسم في حال ما يريد الآخر تسكينه . فكانت لا تخلو عند الخلاف والتألف (ب ٥٦ و) من أن يتم مرادها مع تضاده ، أو لا يتم بأسره ، أو يتم بعضه دون بعض . وذلك يوجب إلحاق العجز بسائر الأبعاد أو بعضها ^(١٩) والحكم لها بسائر ^(٢٠) الحدث ^(٢١) ، على ما بيناه في الدلالة ^(٢٢) على (ف ١٠٩ ظ) إثبات الواحد . وليس يجوز أن يكون صانع العالم محدثاً ولا شيء منه . فوجب استحالة كونه مؤلفاً .

- ٢ ٣٢٨ فانه قيل ^(١) : فكذلك فجبروا تألف أجزاء الإنسان إذا قدر وأراد وتصرف ^(٢) كل شيء منها بقدرة وإرادة غير إرادة صاحبه وقدرته ^(٣) . قيل له : لا يجب ذلك . ولا يجوز أيضاً تألف الحيين المحدثين (ص ١٠٩ و) المتصرفين ^(٤) بإرادتين ، وإن كنا ^(٥) متباينين ، لقيام الدليل على أنه لا يجوز أن يكون محل فعل المحدثين واحداً ، واستحالة تعدي فعل كل واحد منها لمحل ^(٦) قدرته . والتألف بالفعلين لا يصح حتى يكون محلها واحداً . فلم يجب ما سألتهم عنه .

- ٣ ٣٢٩ وانه قال فائس ^(١) : ما ^(٢) أنكرتم أن يكون الباري سبحانه ^(٣) جسماً لا كالأجسام كما أنه عندكم شيء لا كالأشياء ؟ قيل له : لأن قولنا «شيء» لم يُنَّ جلس دون جنس ولا لإفادة التأليف . فجاز وجود شيء ليس بجنس من

- (١٢) ص : إلهاً بانفراد ما فعله الخ ؟ ف : إله ما فعله الخ . (١٣) ب : تكون الآلهة . (١٤) ب : تذهب ؟ ف : بدون نقط . (١٥) ف : من . (١٦) ف : - وكل أمة أيضاً . (١٧) ص : يتألف ؟ ف : بدون نقط . (١٨) - (١٩) ص : ف : مفقود . (١٩) أي : بسائر سمات الحدث ؟ راجع آخر العدد ٤٥ . (٢٠) ب : الدلالات . (٢١) ٣٢٨ (١) ب : قالوا . (٢) ف : ويصرف . (٣) ب : ص : - وقدرته . (٤) ف : + اللذين هما جملتان متصرفتان . (٥) ف : كانتا متباينتين . (٦) ف : عن محل . (٢٢) ٣٢٩ (١) ب : فإن قالوا . (٢) ب : ولم ؟ ص : لم . (٣) ف : - سبحانه .

- ١ اجتناس الحوادث و^(١) ايس يؤلف ، ولم يكن ذلك نقضاً لمعنى تسميته بأنه شي..
وقولنا « جسم » موضوع في اللغة للمؤلف دون ما ايس يؤلف ، كما أن قولنا
٢ « إنسان » و « محدث » اسم لما^(٢) ووجد عن عدم ولما له هذه الصورة دون غيرها.
فكما لم يجوز^(٣) أن نثبت^(٤) القديم سبحانه^(٥) محدثاً لا كالمحدثات^(٦) وإنساناً لا
٥ كالناس ، قياساً على أنه شي. لا كالأشياء ، (ف ١٠٥ و) لم يجوز أن نثبت^(٧)
جسماً لا كالأجسام . لأنه نقض لمعنى الكلام وإخراج له عن موضوعه وفائدته .

- ٧ ٣٣٠ فانه قالوا : فا أنكرتم من جواز تسميته جسماً ، وإن لم يكن
بحقيقة ما وُضع له هذا الاسم في اللغة ؟ قيل لهم^(١) : أنكرنا ذلك لأن هذه
٩ التسمية لو ثبتت له^(٢) ، لم تثبت إلا شرعاً وتوقيفاً^(٣) . لأن العقل لا يقتضيها بميل
ينفيها ، إذ^(٤) لم يكن القديم سبحانه^(٥) مؤلفاً . وانس^(٦) في شي. من دلالات
١١ (ص ١٠٩ ظ) السمع - من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وما يُستخرج من
ذلك - ما يدل على وجوب هذه التسمية ولا على جوارها^(٧) أيضاً . فبطل
١٣ ما قلتم^(٨) .

- ٣٣١ فانه^(١) قالوا : ولم منعتم^(٢) جواز ذلك ، وإن^(٣) لم توجبوه ؟
١٥ قيل لهم : أما العقل ، فلا يمنع ولا يحرم ولا يُجيز لإيقاع هذه التسمية عليه
تعالى^(٤) -^(٥) وإن أحوال معناها في اللسان^(٦) . وإلّا تحرم^(٧) تسميته بهذا الاسم
١٧ وبغيره مما ليس من أسمائه لأجل حظر السمع لذلك . لأن الأمة مجمعة على حظر
تسميته عاقلاً وفطناً وحافظاً ، وإن كان بمعنى من يستحق هذه التسمية . لأنه
١٩ عالم ، وليس الحفظ^(٨) (ب ٥٦ ظ) والعقل والفطنة والدراية شيئاً^(٩) أكثر من

- (٤) ف : - و . (٥) ف : لموجود . (٦) ص : يجب . (٧) ص : يثبت ؛ ف : بلا نقط .
٢١ (٨) ف : - سبحانه . (٩) ص ف : كالحوادث . (١٠) ص : يثبت ؛ ف : يثبت .
٣٣٠ (١) ص ب ف : له . (٢) ب : « له » بعد « لم تثبت » . (٣) ب ف : - وتوقيفاً .
٢٣ (٤) ص ف : إذا . (٥) ص ف : - سبحانه . (٦) ص : فليس . (٧) ف : + عليه .
(٨) ب : قلتموه .
٢٥ ٣٣١ (١) ف : وإن . (٢) ب : + من . (٣) ص : - إن . (٤) ص : - تعالى .
(٥) - (٥) ص ف : مفقود . (٦) ص : يحرم ؛ ف : بلا نقط . (٧) ب : العقل والحفظ الخ .
٢٧ (٨) ف : شي .

- ١ العلم . وإجازة^(١٠) وصفه^(١١) وتسميته بأنه نور وأنه ماكر ومستهزئ وساخو من جهة السمع^(١٢) ، وإن كان العقل يمنع^(١٣) معاني هذه الأسماء . فيه تعالى^(١٤) . فدل ذلك على أن المرأى^(١٥) في تسميته (ف ١٠٥ ظ) ما ورد به الشرع والإذن دون غيره . وفي الجملة : فإن الكلام إذا هو في المعنى دون الاسم ، فلا^(١٦) طائل في^(١٧) التعلل والتعلل بالكلام في الأسماء .

- ٣٣٢ فانه^(١) قال فائل^(٢) : ما أنكرتم أن يكون جسماً على معنى أنه قائم بنفسه ، أو بمعنى أنه شيء ، أو بمعنى أنه حامل للصفات ، أو بمعنى أنه غير محتاج في الوجود إلى شيء . يقوم به ؟ قيل له : لا ننكر^(٣) أن يكون الباري سبحانه^(٤) حاصل على جميع هذه الأحكام والأوصاف . وإنما ننكر تسميتكم^(٥) لمن حصلت له هذه الأحكام^(٦) بأنه جسم ، (ص ١١٠ و) وإن لم يكن مؤلفاً . فهذا^(٧) عندنا خطأ في التسمية دون المعنى . لأن معنى الجسم أنه المؤلف على ما بيناه . ومعنى الشيء . أنه الثابت الموجود ، وقد يكون جسماً إذا كان مؤلفاً ، ويكون جوهراً إذا كان جزءاً منفرداً ، ويكون عرضاً إذا كان بما يقوم بالجوهر . ومعنى القائم بنفسه هو^(٨) أنه غير محتاج في الوجود إلى شيء . يوجد به . ومعنى ذلك أنه ما يصح له الوجود ، وإن لم يفعل صانعه شيئاً غيره ، إذا كان محدثاً ؛ ويصح وجوده ، وإن لم يوجد قائم^(٩) بنفسه سواء ، إذا كان قديماً . وليس هذا من معنى قولنا « جسم » و^(١٠) « مؤلف » بسبيل . فبطل ما قلتم .

- ٣٣٣ فانه قالوا : ما^(١) أنكرتم أن يكون معنى^(٢) (ف ١٠٦ و) جسم ومعنى قائم بنفسه وغير قائم بغيره ومعنى أنه^(٣) حامل للصفات هو معنى أنه^(٤)

- (٩) ف : وأحازت . (١٠) ص : وضعه . (١١) ص ف : - من جهة السمع . (١٢) ب : + من . (١٣) ب : - تعالى . (١٤) ف : المراعاة . (١٥) ص ف : ولا . (١٦) ف : في هذا التعليل .
- ٣٣٢ (١) ف : وإن . (٢) ص : - قائل . (٣) ص ف : ينكر . (٤) ف : - سبحانه . (٥) ص : تسميتك . (٦) ب ف : - هذه الأحكام . (٧) ف : وهذا . (٨) ص ف : + معنى . (٩) ف : قائماً . (١٠) ف : - و .
- ٣٣٣ (١) ف : لما . (٢) ص : + قولنا . (٣) ف : - أنه . (٤) ف : - أنه .

- ١ شي. ٩ لأنه لو لم يكن معنى جسم ومعنى قائم بنفسه وغير قائم بغيره ومعنى أنه حامل للصفات هو معنى شي. (٥) ، لجاز وجود (٦) حامل للصفات ليس (٧) بشي. (٨) وقائم بنفسه وغير قائم بغيره ليس بشي. (٩) . ولو جاز ذلك ، لجاز وجود جسم ليس بشي. (٨) ولا قائم بنفسه ولا حامل للصفات . فلما لم يجوز ذلك وجب أن يكون معنى الجسم ما قلناه . يقال لهم : (١٠) لو كان هذا العكس الذي عكستموه (١٢) صحيحاً واجباً ، لوجب أن يكون معنى موجود (١٣) محدث مؤلف مركب (١٤) (ص ١١٠ ظ) حامل للأعراض هو (١٥) معنى أنه شي . لأنه لو لم يكن ذلك كذلك ، لجاز وجود شي. ليس بموجود (١٦) ولا محدث ولا مؤلف ولا مركب ولا حامل للأعراض ولا قائم بنفسه . ولو جاز ذلك ، لجاز وجود محدث قائم بنفسه مركب مؤلف حامل للصفات ليس بشي. ولا موجود . فلما لم يجوز ذلك ، ثبت أن معنى شي. (١٧) معنى محدث مؤلف حامل للأعراض . فإن لم يجب هذا ، لم يجب ما قلتموه .

مسألة

- ٣٣٤ و يقال لهم : (١١) ما الدليل على أن صانع العالم جسم ؟ فإن قالوا : لأننا لم نجد فاعلاً (١٢) في (ب ٥٧ و) الشاهد والمقول إلا جسماً - فوجب القضاء بذلك على النائب . يقال لهم : فيجب على موضوع استدلالكم (١٣) هذا أن يكون القديم سبحانه (١٤) محدثاً (١٥) مؤلفاً مصوراً ذا حيز وقبول للأعراض . لأنكم لم تجدوا في الشاهد وتعلقوا فاعلاً إلا كذلك . فإن مروا على هذا (١٦) ، تركوا قولهم (١٧) وفارقوا التوحيد ، وإن أبوه ، نفضوا استدلالهم . (ف ١٠٦ ظ) .
- (٥) ص ف : جسم . (٦) ب : + شي ؛ ف : + جسم ، و - حامل للصفات . (٧) ص : ليس بشي. و . (٨) - (٨) ف : مفقود . (٩) ب ص : وليس بجسم ، على أن المص يقضي « ليس بشي. » . (١٠) ص : + و . (١١) ف : + ما انكثرت . (١٢) ف : عكسوه . (١٣) ص ف : - موجود . (١٤) ف : - مركب . (١٥) ب : - هو . (١٦) ص ف : - موجود ولا (ليس بمحدث) . (١٧) ب : + غير .
- ٣٣٤ (١) ص : - و . (٢) ب : « فاعلاً » بعد « الشاهد والمقول » . (٣) ب : قيل . (٤) ص : هذا الاعتلال ان الخ . (٥) ف : - سبحانه . (٦) ب : مؤلفاً محدثاً . (٧) ب : ذلك . (٨) ص ف : دينهم .

[الباب السابع عشر]

باب الكلام في الصفات

- ٣٣٥ فانه قال فأنس : و^(١) لم قلت إن التقديم تعالى^(٢) حياةً وعلماً وقدرةً
وسمياً وبصراً وكلاماً وإرادةً ؟ قيل له : من قبل أن الحيّ العالم القادر ممناً إنفاً
كان حياً عالماً قادراً متكلاً مريداً من أجل أن له حياةً وعلماً (ص ١١١ و)
وقدرة وإرادة^(٣) وكلاماً وسمياً وبصراً وأن هذا^(٤) فائدة وصفه بأنه حيّ عالم^(٥)
قادر مريد . يدلّ على ذلك أن الحيّ ممناً لا يجوز أن يكون حياً عالماً قادراً
مريداً مع علم الحياة والعلم^(٦) والقدرة ، ولا توجد^(٧) به هذه الصفات إلا وجب
وجودها به أن يكون حياً عالماً قادراً . فوجب أنها علّة في كونه^(٨) كذلك ،
كما وجب أن تكون^(٩) علّة كون النّاعل^(١٠) فاعلاً والمريد مريداً وجود فعله^(١١)
وإرادته التي^(١٢) يجب كونه فاعلاً^(١٣) مريداً لوجودهما^(١٤) وغير فاعل^(١٥) مريد
لعدمها^(١٦) . فوجب أن يكون الباري سبحانه^(١٧) ذا حياة وعلم وقدرة وإرادة
وكلام وسمع وبصر ، وأنه لو لم يكن له شيء من هذه الصفات ، لم يكن حياً

٣٣٥ (١) ص : - و . (٢) ص : سبحانه ؛ ف : - تعالى . (٣) ب : « وإرادة »
بمد « وبصراً » . (٤) ص : ف : - هذا . (٥) ص : ف : قادر عالم . (٦) ص : والقدرة
والعلم . (٧) ص : يوجد ؛ ف : بلا نقط . (٨) ف : كونها . (٩) ص : يكون ؛ ف :
بلا نقط . (١٠) ف : القادر قادراً . (١١) ف : قدرته . (١٢) التي : هكذا في كل
المخطوطات ، ولعلّ الأحسن أن نقرأ « اللذين » . (١٣) ف : قادراً . (١٤) ب : لوجودها ؛
ص : بوجودها . (١٥) ف : قادر . (١٦) ب : بعدمها ؛ ص : بعدمها . (١٧) ص :
الله ، و - سبحانه ؛ ف : - سبحانه .

- ١ ولا عالماً ولا قادراً ولا مريداً ولا متكلماً ولا سمياً ولا بصيراً - يتعالى عن ذلك^(١٨) إكاً أنه^(١٩) لو لم تكن^(٢٠) له إرادة وفعل^(٢١)، لم يكن عندنا وعندهم فاعلاً^(٢٢) ولا مريداً. لأن الحكم العقلي الواجب عن علة لا يجوز حصوله لبعض من^(٢٣) هو له مع عدم العلة الموجبة له ولا (ف ١٠٧ و) لأجل شيء يخالفها. لأن ذلك يخرجها عن أن تكون علة الحكم^(٢٤).

دليل آخر

- ٧ ٣٣٦ وما يدل أيضاً على إثبات علم الله تعالى^(١) وقدرته ما ظهر من أفعاله الدالة على كونه عالماً قادراً (ص ١١١ ظ) وأنه مفارق للأجاهل^(٢) العاجز. وقد ثبت أن الفعل الدال على كون الفاعل عالماً قادراً لا بد له من تعلق بدلول، وأن مدلوله لا يجوز أن يكون نفس الفاعل ووجوده ولا صفة ترجع^(٣) إلى نفسه، من حيث ثبت أن معنى وصفه بأنه عالم قادر زائد على وصفه بأنه شيء موجود، وأن الوصف له بأنه عالم قادر قد يتنفي عنه مع وجود^(٤) (ب ٥٧ ظ) نفسه وكونه شيئاً موجوداً. فوجب اختلاف معنى هذه الأوصاف.

- ١٥ ٣٣٧ وكذلك لا^(١) يجوز أن تكون^(٢) دلالة الفعل على أن^(٣) الفاعل عالم قادر دلالة على صفة ترجع إلى نفسه لأمرين. أحدهما أن ذلك لو كان كذلك، لوجب ألا توجد^(٤) نفس العالم القادر^(٥) إلا عالمة قادرة^(٦)، وألا يتنفي عنه هذان الوصفان إلا بانتفاء نفسه وبطلانها؛ كما أن السواد الذي هو سواد نفسه يجب ألا يُعلم^(٧) نفسه وتوجد^(٨) إلا وهي^(٩) (ف ١٠٧ ظ) سواد، وألا

- (١٨) ف: - يتعالى عن ذلك. (١٩) ف: - أنه. (٢٠) ص: يكن. (٢١) ف: وقدرته. (٢٢) ف: قادراً. (٢٣) ف: ما. (٢٤) ص: ف: الحكم. ٢١ (١) ف: - تعالى. (٢) ص: ف: + و. (٣) ص: يرجع. (٤) ص: ثبوت. ٢٣ ٣٣٧ (١) ف: فلا. (٢) ص: يكون. (٣) ص: يكرر «ان». (٤) ص: يوجد. (٥)-(٥) ف: عالماً قادراً إلا كذلك؛ ص: إلا عالماً قادراً. (٦) ص: يعلم. (٧) ص: يوجد. (٨) ص: ف: وهو.

- ١ يتفني عنه الوصف بأنه سواد إلا بانتفاء نفسه . فلم يجوز لذلك أن تكون^(١) دلالة الفعل على أن الفاعل عالم قادر دلالة على صفة ترجع إلى نفسه . والأمر الآخر
- ٣ أن ذلك لو كان كذلك ، لوجب أن تكون^(١١) نفس العالم^(١٢) علماً^(١٣) ؟ كما أن الأسود^(١٤) إذا^(١٥) كان أسود^(١٦) (ص ١١٢ و) لنفسه ، وجب أن تكون^(١٧)
- ٥ نفسه سواداً . ولما استحال أن تكون^(١٨) نفس العالم^(١٩) القديم والمحدث علماً ، استحال أن تكون^(٢٠) دلالة الفعل على أنه عالم دلالة على نفسه ووجوده أو
- ٧ على صفة ترجع إلى نفسه . وإذا ثبت ذلك ، وجب أن يكون مدلول الفعل ومتعلقه هو العلم والقدرة .

(١١) دليل آخر

- ٩ ٣٣٨ وبطل على ذلك أيضاً أنه إذا صحّ وثبت أنه ليس معنى أن العالم عالم والقادر قادر أكثر من أنه ذو علم وقدرة ومن وجود هاتين الصفتين به^(١) ، وأنه ليس له بكونه عالماً قادراً صفتان^(٢) وحالتان منفصلتان عن العلم والقدرة أو
- ١١ في حكم المنفصل عن ذلك ، وجب أن تكون^(٣) دلالة الفعل على أن العالم القادر عالم قادر دلالة على علمه وقدرته كما أنه إذا ثبت أنه ليس معنى الأسود
- ١٣ الفاعل أكثر من وجود السواد به ووقوع الفعل منه ، (ف ١٠٨ و) وجب أن تكون الدلالة على أنه أسود فاعل دلالة على وجود السواد به فقط ووقوع
- ١٥ الفعل منه .
- ١٧

(٩) ص : يكون . (١٠) ص : يكون . (١١) ف : الفاعل . (١٢) ص : علماً . (١٣) ص : السواد . (١٤) ص : لا . (١٥) ص : سواداً . (١٦) ص : يكون . (١٧) ص : يكون . (١٨) ب : + القادر . (١٩) ص : يكون . (٢٠) (المنوال) (١) ص : + و .

٣٣٨ (١) ف : له . (٢) ص ف : صفتين وحالتين (ص : او حالتين) منفصلتين .

(٣) ص : يكون .

باب الكلام في الاموال على أبي هاشم^(١)

- ١ ٣٣٩ فانه قال فأنت : ما أنكرتم أن تكون^(٢) دلالة الفعل على أن
 ٣ فاعله عالم قادر دلالة على حال له فارق بها من ليس بعالم ولا قادر ؟ قيل
 (ص ١١٢ ظ) له : أنكرنا ذلك لأن هذه الحال لا تخلو أن تكون معلومة
 ٥ أو غير معلومة . فإن كانت غير معروفة ولا معلومة ، فلا سبيل إلى معرفتها
 والدلالة عليها والعلم بأنها لزيد دون عمرو^(٣) . ولأن ما ليس بمعلوم لا يصح قيام
 ٧ دليل عليه ، ولا أن يعلم اضطراباً ، ولا أن يعلم أنه لزيد دون عمرو .^(٤) لأن
 العلم بأن الحال حال فلان دون فلان فرع للعلم بالحال^(٥) . وكذلك (ب ٥٨ و)
 ٩ العلم بأنها^(٥) معلومة بالاستدلال دون الاضطراب فرع للعلم بها جملة^(٦) . فإذا
 استحال العلم بها جملة ، استحال العلم بأنها فلان دون فلان وأنها معلومة
 ١١ بالاستدلال^(٧) دون الاضطراب . وقولهم بعد هذا إن نفس من له الحال^(٨) معلومة
 على الحال كلام متهافت محال . لأنه إذا استحال أن^(٩) تكون الحال معلومة ،
 ١٣ استحال أن^(١٠) تعلم^(١١) أن النفس على الحال وأن الحال حال^(١٢) لها دون غيرها ؟
 فوجب^(١٣) أن يكون العلم علماً بالنفس فقط دون الحال واستحال قولهم إن
 ١٥ العلم علم بالنفس على الحال .

- ٣٤٠ ويرد على فساد^(١) (ف ١٠٨ ظ) هذا الكلام أنه لا يخلو العلم
 ١٧ بأن النفس على الحال^(٢) من أن يكون علماً بالنفس فقط دون الحال ، أو علماً

- (النون) (١) ص ف : النون مذكور ، أما أبو هاشم ، فهو أبو هاشم عبد السلام ، توفي
 ١٩ سنة ٩٣٣/٣٢١ ، وهو ابن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، ٨٥٠/٢٣٥-٩١٥/٣٠٣ .
 ٣٣٩ (١) ص : يكون . (٢) ف : عمر ، وبعد الرء علامة صغيرة لا أعرف لها معنى .
 ٢١ (٣) ص : + و ؛ ف : الوأو لعمري (؟) . (٤) ب : بها . (٥) ص : بأن ، و + الحال كان
 فلان دون فلان فأنتها . (٦) ص ف : - جملة . (٧) ب ص : باستدلال دون اضطراب .
 ٢٣ (٨) ص : - من له الحال ، و + الذات ؛ ف : - نفس من له الحال ، و + الذات .
 (٩)-(١٠) ص : مفقود . (١٠) ص ف : تعلم ، و - أن . (١١) ف : - حال . (١٢) ب :
 ٢٥ ووجب .
 ٣٤٠ (١) ف : يكرر «فساد» . (٢) ص : حال .

- ١ بالخال فقط دون النفس ، أو علماً بها جميعاً ، أو علماً (ص ١١٣ و) لا بالنفس
ولا بالخال . فإن كان علماً لا بالنفس ولا بالخال — فذلك محال من قولنا وقولهم ^(٢)
٣ جميعاً . وإن كان علماً بالنفس دون الخال — فذلك محال ^(١) وموجب لأن يكون ^(٤)
العلم بالنفس أنما نفس ^(٥) علماً بالخال ، وأن يكون ^(٦) كل ^(٧) من علم ذات ^(٨)
٥ من له الخال ووجوده علماً ^(٩) اختصاصه بتلك ^(١٠) الخال . وذلك محال . وإن كان
العلم بأن النفس على الخال علماً بالخال فقط — فقد ثبت أن الخال معلومة .
٧ وإن كان العلم بذلك علماً بالنفس والخال — فقد وجب أن يكونا معلومين
جميعاً ، وأن تكون الخال معلومة ، كما أن النفس معلومة ^(١١) . وهذا يطل قولهم
٩ إن الخال غير معلومة .

- ٣٤١ وانه ^(١٢) كانت هذه ^(١٣) الخال معلومة ، وجب أن تكون إما موجودة
أو معدومة . فإن ^(١٤) كانت معدومة ، استحال ^(١٥) أن توجب حكماً وأن تتعلق
بزيد دون ^(١٦) عمرو ^(١٧) وبالقديم دون المحدث ^(١٨) . وإن كانت موجودة ، وجب
١٣ أن تكون شيئاً وصفة متعلقة بالعالم . وهذا قولنا الذي نذهب إليه . وإنما يحصل
الخلافاً في العبارة ^(١٩) وفي تسمية هذا الشيء . علماً أو حالاً . وليس هذا بخلاف ^(٢٠)
١٥ في ^(٢١) المعنى . (ص ١١٣ ط) فوجب صحة ما نذهب إليه في إثبات الصفات .
٣٤٢ وعلى انه هذه الخال تقتضي ^(٢٢) — على أصل القائل بها ^(٢٣) — إثبات
أحوال لا غاية لها . لأنها ^(٢٤) لا تخلو أن تكون ^(٢٥) حالاً لمن هي حال ^(٢٦) له ومختصة
١٧

- (٣) ب ص : — وقولهم . (٤) — (٤) ص : من حيث لم يكن . (٥) — (٥) ص : يكرر هذا
المقطع . (٦) ب ف : + علم . (٧) — (٧) ف : ذات . (٨) ص : بذلك . (٩) ب :
+ وأن تكون النفس والخال في حكم معلومين لأنه قد يصح العلم بالنفس مع عدم العلم بالخال وعدم
٢١ العلم بأن النفس على تلك الخال كما يصح العلم بزيد دون عمرو . ص : + وأن تكون النفس
والخال في حكم معلومين بأن النفس على تلك الخال كما يصح العلم بزيد دون عمرو .
٢٣ ٣٤١ (١) ب : فإن . (٢) ف : — هذه . (٣) ص : فالو . (٤) ص : لاستحالة
(٥) ف : و . (٦) — (٦) ف : مفقود . (٧) ص : عبارة . (٨) ف : الخلافاً . (٩) ص :
+ هذا .
٢٥ ٣٤٢ (١) ب : « يقتضي » بعد « القائل بها » ص : يقتضي ؛ ف : بلا نقط . (٢) — (٢) ف :
٢٧ مفقود . (٣) ص : — لأنها . (٤) ص : يكون . (٥) ص : — حال .

- ١ به لأنها حال فقط ، أو لأن^(٦) لها حالاً اقتضت كونها حالاً (ف ١٠٩ و) لمن هي حال له ،^(٧) أو لنفس من له الحال^(٨) . فإن كانت حالاً له لأنها حال فقط ،
- ٢ وجب أن يكون كل حال حالاً له . وإن كانت حالاً^(٩) له لخصولها^(١٠) على حال أخرى ، فتلك الحال يجب أن تكون حالاً للحال^(١١) . فثالثه كذلك^(١٢)
- ٣ أبداً إلى غير غاية . وذلك محال باتفاق ، فسقط ما قالوه . وإن كانت الحال حالاً لمن^(١٣) هي حال^(١٤) له لنفسه وثبوته ، لم تكن^(١٥) نفسه بأن توجب^(١٦)
- ٤ كون الحال حالاً لها (ب ٥٨ ظ) أولى من سائر الأنفس ، ولوجب أيضاً ألا توجد^(١٧) نفسه إلا وهي موجبة لتلك الحال . وفي اتفاقنا^(١٨) على^(١٩) أن نفس
- ٥ من له الحال قد توجد غير موجبة لتلك^(٢٠) الحال^(٢١) دليل على أنها لا تجب ، إذا^(٢٢) وجدت ، له لنفسه^(٢٣) .

- ١١ ٣٤٣ وانه^(١) فالأمر : الحال حال لمن هي حال له لا لنفسه ولا لالة^(٢) ولا لحال هو عليها^(٣) ولا لأمر يجب العلم به - وكذلك كل حكم
- ١٢ موصوف فارق غيره لصفة هو عليها^(٤) . قيل لهم : فما أنكرتم أيضاً أن يكون العالم^(٥) مفارقاً لمن^(٦) ليس بعالم لا لنفسه ولا لالة ولا لحال هو عليها ولا^(٧)
- ١٣ لأمر يجب العلم به - وكذلك حكم المتلون^(٨) والمتحرك وكل موصوف^(٩) فارق^(١٠) غيره لصفة^(١١) هو عليها ؟ وهذا يؤول (ص ١١٤ و) إلى إبطال سائر
- ١٤ الأعراض . وفي فساد ذلك دليل على بطلان ما يذهبون إليه في تصحيح الأحوال وصحة^(١٢) إثبات الصفات التي خبرنا عن ثبوتها . (ف ١٠٩ ظ) .

- ١٩ (٦) ب : لأنها على حال اقتضت الخ ؛ ص : وعلى حال به «لأن لها» . (٧)-(٧) ب : ص : مفقود . (٨) ص : حال ؛ ف : حاله . (٩) ب : ص : بخصوصها . (١٠) ب : محال ؛ ص : حالة . (١١) ب : ص : - كذلك . (١٢) ب : - لمن هي حال . (١٣) ص : حاله ، بسقوط الألام (حا [ل] له) . (١٤) ص : يكن ؛ ف : بلا نقط . (١٥) ص : يوجب ؛ ف : بلا نقط . (١٦) ص : ف : يوجب . (١٧) ص : وعلى أن في . (١٨)-(١٨) ص : مفقود . (١٩) ف : - على . (٢٠) ب : لذلك ، - الحال . (٢١) ص : إذ لو وجبت ؛ ب : وجبت . (٢٢) ب : ص : نفسه .
- ٢٥ ٣٤٣ (١) ب : فإن . (٢)-(٢) ص : ولا لأنها حال ؛ ف : ولا أنه حال . (٣)-(٣) ص : ف : مفقود . (٤) ف : وبالتالي . (٥) ف : لما . (٦) ص : + هي . (٧) ف : المرید . (٨) ب : + بصفة . (٩) ب : + بها . (١٠) ب : ف : بصفة . (١١) ب : ص : - صحة .

- ٣٤٤^(١) ويرد على إثبات علم الله وقدرته من نص كتابه قوله :
 « أَتَزَلَّهُ بِعِلْمِهِ »^(٢)، وقوله : « وَمَا تَحْبِلُ مِنْ أُنْتَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ »^(٣)،
 وقوله : « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً »^(٤) - والقوة
 هي القدرة . فأثبت لنفسه العلم والقدرة .

شبهة لهم في^(١) نفي العلم

- ٣٤٥ يقال لهم : لم^(١) أنكرتم أن يكون لله سبحانه علم يعلم^(٢)
 به ؟ فإن قالوا : لأنه لو كان له^(٣) علم ، لوجب أن يكون عرضاً حادثاً وغيراً
 له وحالاً فيه وغير متعلق بمعلومين على سبيل التفصيل^(٤) وأن يكون واقعاً عن
 ضرورة أو^(٥) استدلال وأن يكون مما له ضد ينفيه . لأن كل علم عقلناه
 ثبت لعالم^(٦) في الشاهد و^(٧)المقول فهذه سبيله . وإثبات علم على^(٨) خلاف ما
 ذكرناه قول بما^(٩) لا يُعقل ويخرج عن حكم الشاهد والمقول . وذلك باطل
 باتفاق . قيل^(١٠) لهم : ولم زعمتم أن^(١١) القضاء بخلاف الشاهد والوجود محال
 وأن الشاهد^(١٢) والوجود دليل على ما وصفتم ؟ فلا يجحدون في ذلك متعلقاً .
 ويقال لهم : ما أنكرتم ، على اعتلاككم ، من استحالة وجود إنسان لا من
 نطفة وطائر لا من بيضة وبيضة لا من طائر (ص ١١٤ ظ) وفاعل يفعل^(١٣)
 الأجسام - لأن ذلك أجمع مما لم يوجد ويعقل في الشاهد ؟ وهذا لحق بأهل^(١٤)
 الدهر . ويقال لهم : فأحيوا حياً^(١٥) عالماً قادراً بنفسه^(١٦) - لأنكم لم تجدوا
 ذلك في الشاهد .

- ٣٤٤ (١) هذه الفقرة موجودة في ص فقط . (٢) النساء : ٤ / ١٦٤ . (٣) فاطر
 ١٢ / ١١ : ٣٥ . (٤) فصلت ٤١ / ١٤ .
 ٣٤٥ (١) ص ف : عل .
 (٢) ص : ما . (٣) ب : به علم ، ص : - يعلم به . (٤) ف : الباري .
 (٥) ص : التفصيل . (٦) ف : و . (٧) ب : + به . (٨) ص : ر . (٩) ص :
 بخلاف . (١٠) ب : - بما . (١١) ف : يقال . (١٢) ص : + هذه ، وهي مشطورية .
 (١٣) ص ف : المشاهدة . (١٤) ب : قتل للأجسام . (١٥) ص : - أهل (بالدهر) .
 (١٦) ص ف : عالماً حياً . (١٧) ب : لنفسه .

- ١ ٣٤٦ ثم يقال لهم: فما أنكرتم ، على اعتلالكم ، ألا يصح كون صانع العالم ، جل ذكره^(١) ، عالماً ؟ (ف ١١٠ و) لأن العالم في الشاهد والمقول وكل من أثبتناه عالماً في شاهدنا لا يكون إلا جسماً محدثاً متغيراً حاملاً للأعراض مؤثلاً متغيراً^(٢) متبعضاً و^(٣) مضطراً أو مستدلاً ، ولا بد أن يكون ذا قلب وعاروبة . و [ما أنكرتم] أن لا يكون الله سبحانه^(٤) شيئاً موجوداً ؟ لأن الشيء المقول لا يخرج عن أن يكون جسماً أو جوهر^(٥) أو عرضاً . فإن مروا على ذلك ، تجاهلوا وتركوا التوحيد ؛ (ب ٥٩ و) وإن أبوه ، تركوا تعلقهم بمجرد الشاهد والوجود . وإن^(٦) قالوا : ليس علة كون العالم عالماً ما وصفتم ، ولا حده^(٧) ولا^(٨) معنى كونه عالماً أنه جسم أو ذو قلب أو مستبدل أو مضطر . قيل لهم : وكذلك فليس علة كون العلم عالماً ما وصفتم ، ولا حده ولا^(٩) معنى كونه عالماً أنه محدث عرض غير العالم وحال فيه واستخالة تعلقه بعلومين وأنه ضرورة أو استدلال . لأنه قد يشرحه في جميع هذه الأوصاف (ص ١١٥ و) ما ليس بعلم . لأن الحركة لا تتعلق^(١٠) بعلومين ، وتقع^(١١) اضطراراً أو اكتساباً^(١٢) ، وهي عرض محدث غير^(١٣) العالم وإبست من العلم بسبيل . فجاز لذلك إثبات علم على خلاف صفة ما ذكرتم ، كما جاز ذلك في الشيء والعالم .

- ١٧ ٣٤٧ ثم يقال لهم^(١) : فإن^(٢) كنتم على الشاهد تعتمدون وعليه تعملون^(٣) ، فأوجبوا ، إذا كان الباري سبحانه^(٤) عالماً ، أن يكون ذا علم . وهذا أوجب ، (ف ١١٠ ظ) لأنه غير منتقض من أحد^(٥) طريقه . لأن كل عالم منهُ فهو ذو علم ، وكل ذي علم فهو عالم . وإس كل محدث عرض^(٦) غير العالم وحال^(٧)

- ٢١ ٣٤٦ (١) ف : - جل ذكره . (٢) ب : + و . (٣) ص : ف : - و . (٤) ف : تبال . (٥) ص : عرضاً أو جوهر^(٦) . (٦) ب : فإن . (٧) ف : حد . (٨) ص : - لا . (٩) ص : ف : - لا . (١٠) ص : يتعلق ؛ ف : بلا نقط . (١١) ص : يقع ؛ ف : بلا نقط . (١٢) ف : - أو اكتساباً . (١٣) ص : عن .
- ٢٥ ٣٤٧ (١) ص : - علم . (٢) ص : وإن . (٣) ص : ف : - وعليه تعملون . (٤) ص : ف : - سبحانه . (٥) ف : أحدي . (٦) ب : عرضاً . (٧) ب : وحالاً .

- ١ في قلب^(٨) وما يستحيل تعلقه بعلومين على وجه التفصيل^(٩) فهو علم . فإن جاز إثبات عالم ليس بذي علم ، وإن كان ذلك خلاف^(١٠) المقول ، جاز أيضاً إثبات علم ليس بعرض محدث^(١١) حال^(١٢) في العالم وغير له^(١٣) ، وإن كان ذلك^(١٤) خلاف المعروف في الشاهد والوجود . وإن هم قالوا : هذه الأوصاف هي شروط في كون العلم علماً ، وليست بعلة لكونه علماً ولا حداً^(١٥) له . قيل لهم : لم قلتم ذلك ؟ فلا يجدون إلى تصحيح ذلك سبيلاً إلا بأنهم^(١٦) لم يجدوا علماً ينفك من ذلك . فيقال لهم : فما أنكرتم أيضاً أن يكون جميع ما عارضناكم به في العالم من شروط^(١٧) (ص ١١٥ ظ) كونه عالماً ، وإن لم يكن من حده ولا^(١٨) معنى وصفه بأنه^(١٩) عالم ولا من علة كونه عالماً ،^(٢٠) بدلالة أنا لم نجد ولم نعقل عالماً^(٢١) بيننا^(٢٢) إلا كذلك^(٢٣) ؟ ولا فصل لهم في شيء . من ذلك أبداً^(٢٤) .

- ٣٤٨^(١) وإنه قالوا : فن أين نعلم^(٢) أن الصفة شرط في استحقاق صفة أخرى ؟ وهل طريق هذا إلا أنا لم نجد أحد الوصفين مستحقاً إلا مع وجود الآخر وثبوته ؟ قيل له^(٣) : ليس الأمر على ما ظننته^(٤) . لأنه لو كان الدليل على أن الصفة شرط في استحقاق صفة أخرى ما ذكرتم ، لوجب أن نقضي^(٥) على أن من شرط العالم الموجود القسام بنفسه أن يكون جوهرًا من الجواهر قابلاً للأعراض ذا حيز في الوجود بم^(٦) أنا لم نجد عالماً في الشاهد إلا جوهرًا (ف ١١١ و) متحيزًا في الوجود قابلاً للأعراض — وهذا يبطل التوحيد . وإنما المعتمد في هذا الباب هو أن يقال : إنه^(٧) إذا يعلم^(٨) أن وجود الصفة شرط

(٨) ف : القلب ، و + علم . (٩) ص : التفصيل . (١٠) ص : خلافاً للمقول . (١١) ف :

- ٢١ + . (١٢) - (١٢) ب : ص : غير العالم . (١٣) ف : - ذلك . (١٤) ص : - هي . (١٥) ص : حد . (١٦) ص : أنهم . (١٧) ف : شرط . (١٨) ص : ف : - لا . (١٩) ب : أنه . (٢٠) - (٢٠) ف : مفقود . (٢١) ب : - عالماً . (٢٢) ص : - بيننا . (٢٣) - (٢٣) ب : مفقود .

- ٢٥ ٣٤٨ (١) هذه الفقرة موجودة في ف فقط . (٢) بلا نقط . (٣) هكذا ! (٤) هكذا ! (٥) بلا لفظ . (٦) ثم . (٧) ولعل إسقاط « إنه » أحسن . (٨) يعلم : ولعل الأفضل أن نقرأ « نعلم » .

- ١ في استحقاق صفة أخرى إذا علمنا أن وجود إحدى^(١) الصفتين مع عدم الأخرى التي جعلت شرطاً فيها مؤثر إلى ضرب من المحال والجهالات وقلب الحقائق
- ٣ والدلالات وما قد دلّ العقل على فسادِه وأن الضرورة تقضي بإبطاله . وذلك
- ٥ كوصف المتحرك بأنه متحرك بكونه موجوداً ، ووصف العالم بأنه عالم بكونه حياً ،^(١٠) من حيث علم أنه لو جاز أن يكون المتحرك بالحركة معلوماً والعالم غير شيء^(١١) .

شبهة لهم أخرى

- ٧ ٣٤٩ فانه^(١) قالوا : لو كان للباري^(٢) سبحانه^(٣) علم^(٤) لم يزل به
- ٩ عالماً لوجب أن يكون العلم^(٥) قديماً لنفسه كما أن العالم به^(٦) قديم لنفسه^(٧) .
- ١١ ولو كانا قديمين لأنفسهما^(٨) ، لوجب أن يكونا مثاليين مشتبهيين^(٩) ، وأن يكون العلم إلهاً^(١٠) حياً قادراً عالماً قائماً بنفسه ، وأن يكون العالم صفةً غير حية ولا
- ١٣ قادر^(١١) ولا عالم ولا قائم بنفسه من حيث أشبه ما هذه صفته . فلما^(١٢) فسد ذلك ، فسد^(١٣) أن يكون له علم . فيقال لهم أولاً^(١٤) : لم قلتم إن المشتركين في صفة واحدة من صفات النفس يجب أن يكونا مثليين ؟ فإننا لكم في ذلك
- ١٥ مخالفون . (ب ٥٩ ظ) .

- ١٧ ٣٥٠ ثم يقال لهم : ما أنكرتم ، إن كان ما قلتموه في^(١) ذلك صحيحاً ، أن يكون السواد والبياض مشتبهيين من حيث كانا خلافين غيرين لأنفسهما وكان وصفهما بذلك متساوياً ؟ فلا يجدون لذلك مدفعاً . ثم يقال لهم :

- ١٩ (٩) أحد . (١٠) - (١٠) ولعله يحسن أن نقرأ هذه الفقرة مثل ما يلي : من حيث علم أنه لو جاز ذلك ، لوجب أن يكون كل موجود متحركاً وكل شيء عالماً ، وهذا باطل باتفاق . لأننا نعلم أن يكون المتحرك بالحركة معلوماً والعالم بالعلم معلوماً ، ولا لوجود غير شيء .
- ٢١ ٣٤٩ (١) ص : وإن . (٢) ب : الباري ؛ ص : لله . (٣) ف : - سبحانه .
- ٢٣ (٤) ب : ذا علم . (٥) ب : - العلم . (٦) ص : به . (٧) ف : بنفسه . (٨) ف : بأنفسهما . (٩) ص : شبيهين . (١٠) ف : حياً إلهاً : (١١) ب : ولا عالم ولا قادر .
- ٢٥ (١٢) ص : فلها ، و - فسد ذلك . (١٣) ف : بطل . (١٤) ص : « أولاً » بعد « لم قلتم » . ٣٥٠ (١) ف : من .

- ولم قلتهم أيضاً إن الباري سبحانه ^(٢) ، إذا كان قديماً ، كان (ف ١١١ ظ)
 قديماً بنفسه ^(٣) وكذلك علمه ؟ وما (ص ١١٦ و) أنكرتم أن يكونا قديمين
 بتقديم هو قدم لها ؟ وما ^(٤) أنكرتم أن يكون الباري سبحانه ^(٥) قديماً بقدم
 والعلم قديماً بنفسه ؟ وما أنكرتم ^(٦) أيضاً أن يكون العالم ليس بتقديم ولا
 بمحدث ^(٧) ، على قول من قال ذلك من أصحابنا ؟ فلا يجدون لذلك ^(٨) مدفعاً .

- ٣٥١ ثم يقال لهم : إن كان ما قلتونه واجباً ، فما أنكرتم أن يكون
 الإنسان مثلاً لعلمه ، إذا ^(١) كانا محدثين لأنفسهما ؟ فإن قالوا : ليس المحدث
 عندنا محدثاً ^(٢) لنفسه ، بل هو محدث لا لنفسه ولا لعلمه . فلم يجب ما سألتهم
 عنه . قيل لهم : فما أنكرتم أيضاً ^(٣) أن يكون كل قديم وُصف بالقديم ، من
 صفة وموصوف ، فإنه قديم لا لنفسه ولا لعلمه ، فلا يجب لذلك قائل القديمين ؟
 فإن قالوا : إنما يجب أن يكون القديم قديماً لنفسه ، لأن نفسه لا تعلم ^(٤) إلا
 قديماً . قيل لهم : فقولوا ^(٥) لأجل هذا ^(٦) بعينه إن السواد والبياض شتان غيران
 خلافاً لوتان عرضان لأنفسهما ، لأنها لا يُطمان إلا كذلك . وقولوا أيضاً إن
 كل واحد منها واحد لنفسه ، لأن نفسه لا تُعلم ^(٨) إلا واحدة ^(٩) . فإن مروا
 على ذلك ، قيل لهم : فما أنكرتم من وجوب قائلتها ، إذا كانا (ص ١١٦ ظ)
 مشتركين في هذه الأوصاف لأنفسهما ؟ ولا يحيص لهم من هذا ^(١٠) . وإن أبوه
 وقالوا : إن هذه الأوصاف جارية على السواد والبياض لا لأنفسهما ولا لعلمه ،
 وإن لم تعلم ^(١١) (ف ١١٢ و) أنفسهما إلا عليها ^(١٢) . قيل لهم : فما أنكرتم
 أيضاً أن يكون القديم وعلمه قديمين لأنفسهما ولا لعلمه ، وإن لم تعلم ^(١٣) أنفسهما
 إلا قديمتين ^(١٤) ؟ ولا فصل لهم ^(١٥) في ذلك ، وفيه سقوط ما عرلوا عليه .

- (٢) ف : - سبحانه . (٣) ب : لنفسه . (٤) ص ف : أو ما . (٥) - (هـ) ف : مفقود .
 (٦) ب : - سبحانه . (٧) ص ف : محدث . (٨) ص : - لذلك .
 ٣٥١ (١) ص ف : إذا . (٢) ف : محدث . (٣) ف : - أيضاً . (٤) ب : بذلك .
 (٥) ص : يعلم . (٦) ص : قولوا . (٧) ص : ذلك . (٨) ص : يعلم ؛ ف : بلا نقط .
 (٩) ف : واحداً . (١٠) ب : ذلك . (١١) ص : يعلم . (١٢) ص : عليها .
 (١٣) ص : يعلم ؛ ف : بلا نقط . (١٤) ص ف : قديمين . (١٥) ص ف : - لم .

شبهة لهم أخرى

- ١ ٣٥٢ **وايه** ^(١) **هم قالوا** : الدليل على أن ^(٢) الله سبحانه لا يجوز أن يكون عالماً يعلم أنه لو كان له علم ، لوجب أن يتعلق بالمعلومات على وجه تعلق علومنا ^(٣) بها . ولو كان كذلك ، لوجب أن يكون علمه من جنس علومنا .
- ٢ لأن العالين إما يجب تأكلها لتعلقها بعلوم واحد على وجه واحد . فلما لم يجوز أن يكون علمه من جنس علومنا ، ثبت أنه لا علم له . **ينال لهم** : لم قلتم إن طريق العلم بتأثيل العالين المحدثين هو أن يكون متعلقها واحداً ^(٤) على وجه واحد ؟ أباضطار ^(٥) علمتم هذا ، أم بنظر واستدلال ؟
- ٣ ٣٥٣ **فانه قالوا** : بأضطار - أميك عنهم ، أو قلب الكلام ^(١) عليهم في منع قائل ما هذه سبيله وأدعي فيه ^(٢) علم (ب ٦٠ و) الاضطرار .
- ٤ **وإن قالوا** : بنظر . **قيل لهم** : وما هو ؟ **فإن قالوا** : هو علمنا بتأثيل كل عالين (ص ١١٢ و) من علومنا ، إذا كان متعلقها واحداً على وجه واحد .
- ٥ **قيل لهم** : وما في هذا من دليل ؟ وما أنكرتم أنهما ^(٣) لم يتأثلا لهذه العلة ، ولكن لأنفسهما فقط ^(٤) ومن حيث علم أنه لا صفة جازت ^(٥) على أحدهما إلا وهي جازة ^(٦) على الآخر ، ولا صفة وجبت لأحدهما إلا وهي واجبة للآخر . وليس كذلك سبيل علم القديم سبحانه ^(٧) . وعلم المحدث . ثم يقال لهم : (ف ١١٢ ظ)
- ٦ ^(٨) لو كان جهة العلم بتأثيل ما له تعلق بغيره ^(١) أن يكون متعلقها واحداً على وجه واحد ، لوجب أن تكون الإرادة ^(٢) والقدرة المتعلقتان بالشيء الواحد المقدور ^(٣) المراد على وجه الحدوث متأثلتين ^(٤) لتعلقها بتعلق واحد على وجه واحد . فلما ^(٥) بطل هذا من قولنا وقولكم ، بطل اعتباركم الذي إليه استندتم .
- ٧ ٣٥٢ (١) ف : فان ، و - م . (٢) ف : انه ، و - الله سبحانه . (٣) ف : علمنا . (٤) ص : واحد . (٥) ف : وباضطار (أ) .
- ٨ ٣٥٣ (١) ص : عليهم الكلام . (٢) ف : - فيه علم ؛ ص : - علم . (٣) ص : ف : من أنه . (٤) ف : + لا لعله ، و - و . (٥) ص : جارية . (٦) ص : جارية .
- ٩ (٧) ب : ف : - سبحانه . (٨) ب : ص : - و . (٩) ب : بغير . (١٠) ف : القدرة والارادة . (١١) ب : + و . (١٢) ب : ص : متأثلتين . (١٣) ص : ف : فلما .

- ٣٥٤ ثم يقال لهم : فيجب على اعتلالكم ^(١) هذا ، إذا كان القديم سبحانه ^(٢) يعلم ^(٣) المعلومات بنفسه ، أن تكون ^(٤) نفسه كنفس علومنا . لأنها متعلقة بالمعلومات كمتعلق علومنا بها ^(٥) . فلما لم يميز ذلك ، لم يميز أن يكون عالماً بنفسه ^(٦) . فإن قالوا : نحن لا نقول : إنه عالم بالمعلومات بنفسه على معنى أنه بنفسه يعلمها وأن المعلومات متعلقة بها . وإنما يزيد بذلك ^(٧) أنه عالم بها لا لمعنى ^(٨) يقارن ^(٩) نفسه ، فعبّرنا عن هذا المعنى بأنه عالم بنفسه . (ص ١١٧ ظ) قيل لهم : وكذلك نحن لسنا زائد بقولنا إن القديم سبحانه ^(١٠) يعلم المعلومات بنفسه علمه أن علمه آلة له ومتعلق ^(١١) بالمعلومات ^(١٢) تعلق ^(١٣) الجبل بالجبل والجسم بالجسم . وإنما نعني بقولنا إنه يعلم المعلومات بنفسه علمه أنه يعلمها لا لمعنى ^(١٤) يقارن العلم ، فعبّرنا عن ذلك بأنه يعلم بنفس العلم . وكذلك كل شيء . قلنا فيه إنه موصوف بما وُصف به لنفسه ، إنما نعني به أنه موصوف به ^(١٥) لا لعله . فلم يجب ما قلتم .

- ٣٥٥ ثم يقال لهم : إن كان معنى أن الباري سبحانه ^(١) عالم (ف ١١٣) و بنفسه أنه عالم لا لمعنى ^(٢) يقارن نفسه ، فيجب أن يكون المحدث محدثاً لنفسه والشيء شيئاً لنفسه ، لأنه محدث لا لعله وشيء لا لعله . وكذلك يجب أن تجعلوا كل وصف يستحق لا لعله مستحقاً لنفس الموصوف به . وهذا ترك قولهم بأوصاف تستحق لا للنفس ولا لعله . فإن قالوا : لا يجب ، إذا علم الباري سبحانه ^(٣) المعلومات بنفسه ، أن تكون ^(٤) نفسه كنفس علومنا ، لأن تعلق نفسه بالمعلومات تعلق العالمين وتعلق العالم بها تعلق العلوم . قيل لهم ^(٥) : هذه حيلة

- ٣٥٤ (١) ص : - اعتلالكم . (٢) ف : - سبحانه . (٣) ب : عالماً لنفسه وب نفسه أن تكون الخ . (٤) ص ف : يكون . (٥) ص : - بها . (٦) ف : - بنفسه . (٧) ب ص : - معنى . (٨) ص : - بذلك . (٩) ص : - لا . (١٠) ف : بمعنى . (١١) ص : يفارق . (١٢) ب ف : تعالى . (١٣) ف : متعلقة . (١٤) ص ف : بالعلوم . (١٥) ف : كمتعلق ؛ ص ف : + نفس . (١٦) ص ف : بمعنى . (١٧) ف : - به . ٣٥٥ (١) ب ف : - سبحانه . (٢) ف : بمعنى . (٣) ف : - سبحانه . (٤) ص ف : يكون . (٥) ب : - لم .

- ١ وقلة دين وإيثار للتخليط . وذلك أن كون العالم عالمًا بالمعلومات بعلمه هو عندنا وعندكم بمعنى كونه عالمًا بالمعلومات بنفسه ، (ب ٦٠ ظ) ^(١) لو ثبت (ص ١١٨ و)
- ٢ أنه عالم بنفسه . لأن كون العالم عالمًا بالمعلوم بنفسه ^(٢) وكونه عالمًا به ^(٣) بعلمه لا يختلف ولا يتزايد . فيجب أن يكون ما أوجب كونه عالمًا بالمعلومات ^(٤)
- ٥ متماثلًا - إن كانت نفسه وإن كانت علة لا يقال هي نفسه من علم أو حال - متساويًا متماثلًا . لأن المتبدر في ذلك بكون العالم عالمًا على حد متساوٍ ^(٥) ووجب تماثل ما أوجب هذه الصفة المتساوية . فقولكم بعد هذا إن نفس الباري سبحانه ^(٦)
- ٦ تتعلق ^(٧) بالمعلوم تتعلق العاليين ونفس العلم ^(٨) تتعلق ^(٩) تتعلق العلوم تخليط وإيما أن يكون ^(١٠) العالم عالمًا بالمعلوم تثرة لنفسه ^(١١) وتثرة لمعنى ^(١٢) يتلف . فإذا ^(١٣) لم يميز ^(١٤) ذلك ، (ف ١١٣ ظ) لم يكن لما ^(١٥) قلمه حصول ولا معنى معقول ^(١٦) . ولا جواب لهم عن ذلك .

شبهة لهم ^(١) أخرى

- ١٣ ٣٥٦ فانه ^(١) قالوا : الدليل على أنه لا علم لله سبحانه أنه لو كان له علم ^(٢) ، لم يخل من أن يكون مثلاً للتدبير تعالى ^(٣) أو مخالفاً له . فإن كان مماثلاً له ،
- ١٥ وجب أن يكون رباً ^(٤) إلهاً عالمًا قادراً كعبو تعالى ^(٥) - وهذا كفر من قائله . وإن كان مخالفاً له ، وجب أن يكون غيراً له ^(٦) وأن يكون معه في القدم غير ^(٧) له ^(٨) - وهذا ^(٩) باطل باتفاق . فوجب أنه لا علم له . يقال لهم : لم قلتم إنه لا بد

- (٦) - (١) ف : مفقود ؛ ب « لأن كون بالمعلوم بنفسه » مفقود . (٧) ب : - به .
- ١٩ (٨) ص : بالمعلوم ؛ ولعل كلمة « متماثل » زائدة في سياق الكلام . (٩) ف : - و ؛ ص : وجوب . (١٠) ص ف : - سبحانه . (١١) ص : يتعلق ؛ ف : بلا فقط . (١٢) ف : علويًا . (١٣) ص : يتعلق . (١٤) ب ف : كون . (١٥) ب : بنفسه . (١٦) ص ف : يعلمه مختلفاً (- لمعنى) . (١٧) ص ف : وإذا . (١٨) ص : يكن . (١٩) ف : لما ، واللام مشطوبة . (٢٠) ف : محصلاً ولا معنى معقولاً .
- (العنوان) (١) ب : - لم .
- ٢٥ ٣٥٦ (١) ص : وإن . (٢) ف : - سبحانه . (٣) ص : + له (له علم له) . (٤) ف : - تعالى . (٥) ص : + و . (٦) ب ف : - تعالى . (٧) - (٧) ص : مفقود .
- ٢٧ (٨) ف : غيراً ، ويكرر « أن يكون معه في القدم » . (٩) ب ص : وذلك .

- ١ أن يكون علمه ، إذا ثبت ، موافقاً له أو مخالفاً (ص ١١٨ ظ) له ^(١٠) ؟ وما أنكرتم ^(١١) أن يكون محالاً ^(١٢) أن يقال فيما ليس بغيرين إنها متفقان ^(١٣) أو مختلفان ؟ كما يستحيل أن يقال إن الباري سبحانه ^(١٤) مثل ^(١٥) للأشياء كلها أو مخالف ^(١٦) لها كلها ، وكما يستحيل أن يقال ذلك في الآية من السودة والبيت من القصيدة والخزء ^(١٧) من الجملة والواحد من القشرة ، من حيث استحال أن يكون ^(١٨) أحد المذكورين هو ^(١٩) الآخر أو غيره . فإلذي به ^(٢٠) تدفعون هذا ؟
- ٢ ٣٥٧ ثم يقال لهم : إن أردتم بقولكم ^(١) إن علم القديم سبحانه ^(٢) مخالف له أنه غير له ، وأنه من جنس ^(٣) والباري سبحانه ^(٤) من جنس ^(٥) غير جنسه - كما يقال ذلك ^(٦) في السواد والياض - فذلك محال لقيام الدليل على أن علم ^(٧) القديم ^(٨) سبحانه ^(٩) ليس بغير له ، من حيث لم تجز مفارقتها له بزمان أو مكان أو الوجود أو ^(١٠) العدم . وقد ثبت أن معنى التبرين وحقيقة وصفها ^(١١) بذلك أنها ^(١٢) ما جاز افتراقها على أحد هذه الثلاثة الأوجه . وكذلك (ف ١١٤) فقد دل الدليل على أن القديم سبحانه ^(١٣) وعلمه ليسا ^(١٤) بجنسين ^(١٥) لا مختلفين ولا متفقين . وإن عنيتم بخلاف القديم سبحانه ^(١٦) لعله بعد سببه ^(١٧) منه ^(١٨) ، وأنه لا يسد مسدده ولا ينوب منابه ، وأنه ^(١٩) لا يستحق (ص ١١٩ و) من الوصف ما يستحقه ^(٢٠) ولا يجوز عليه من الأوصاف جميع ما يجوز عليه - فهذا صحيح في المعنى ، وإن ^(٢١) كانت العبارة ممنوعاً منها لا تجوز ^(٢٢) باتفاق أو

(١٠) ب: - له . (١١) ف: + من . (١٢) ف: محال . (١٣) ف: مختلفان

أو متفقان . (١٤) ب: جل اسمه ؛ ف: - سبحانه . (١٥) ف: مثلاً . (١٦) ف: مخالفاً . (١٧) ص: ف: واليد . (١٨) ص: + المذكور . (١٩) ص: + أكثر . (٢٠) ص: تدفعون به .

٢١ ٣٥٧ (١) ف: - بقولكم . (٢) ف: - سبحانه ، و « مخالفاً » . (٣) ص: جلسه . (٤) ص: عز وجل ؛ ف: - سبحانه . (٥) ص: - جنس . (٦) ف: - ذلك . (٧) ف: - علم . (٨) ب: الله . (٩) ف: - سبحانه . (١٠) ص: ف: و . (١١) ب: ف: أنه . (١٢) ف: - سبحانه . (١٣) ف: ليس . (١٤) ب: ص: + و ؛ ف: - لا . (١٥) ف: - سبحانه . (١٦) ص: ف: شجرة . (١٧) ف: به . (١٨) ب: ف: - أنه . (١٩) ب: يستحق . (٢٠) ب: « وإن » غير واضحة لوجوب لطيفة في الصفحة . (٢١) ص: ف: - لا تجوز .

- ١ سمع أو دليل أوجب ذلك ، إن قام عليه ^(٢٢) دليل . وليس الكلام في الإطلاقات والبارات ، وإنما الكلام في المعاني . لأننا لو لم نعرف لغة أصلاً و ^(٢٣) لم نتكلم بها ، لصح علمنا بالقضايا العقلية عند التأمل والنظر في الأدلة . والتعلق بذكر اختلاف وإلزام التسمية به عجز وتقصير عن الخوض فيما يجب أن يكون معلوماً بالأدلة .

- ٣٥٨ فانه ^(١) قالوا : فما ^(٢) معنى قولكم إن لله ^(٣) تعالى ^(٤) علماً ^(٥) ؟
 ٧ أتعتون بذلك أنه ملكه أو فعله أو حال فيه أو أنه عالم بنفس ^(٦) العلم الذي أضيف إليه ؟ قيل لهم : معنى ذلك أنه ^(٧) عالم بالنفس التي ^(٨) هي علم له ^(٩) فقط . وليس ذلك من معنى أنها ملكه أو فعله أو حالة ^(١٠) فيه بسبيل . وهذا كما نقول نحن وأنتم إن الإرادة إرادة له ، وإن الحركة حركة للتحرك ، لا بمعنى أنها ملكه أو ^(١١) فعله أو حالة ^(١٢) فيه ، لأنه قد يحصل فيه ما ليس بحركة ولا إرادة له . وكذلك فقد يريد ^(١٣) ويتحرك بما ليس بملك ^(١٤) له ولا فعل ^(١٥) له ^(١٦) ويحل في ما ليس بحركة له . وبالله التوفيق ^(١٧) ١

- (٢٢) ب : من هنا إلى « باب القول في معنى الخبر » (العدد ٦٣٤) مفقود ! راجع المقدمة .
 (٢٣) ف : - و .
 ٣٥٨ (١) ص : وان . (٢) ص : ما . (٣) ص : الله . (٤) ف : - تعالى .
 ١٧ (٥) ص : عالم . (٦) ص : لنفس . (٧) ص : - أنه . (٨) ف : الذي . (٩) ف : - له . (١٠) ص : حال . (١١) ص : و . (١٢) ص : حال . (١٣) ص : ف : يزيد . (١٤) ص : يملكه (- له) . (١٥) ص : فعله له . (١٦) ص : + ويفعل .
 (١٧) ف : - وبالله التوفيق .

[الباب الثامن عشر]

باب (ص ١١٩ ظ) الكلام في معنى الصفة

وهل هي الوصف^(١) أم^(٢) معنى سواء^٢

٣٥٩ (ف ١١٤ ظ) انه قال فائل :^(١) ما الصفة عندكم ، وما الوصف ،

- وهل هما واحد أم لا ؟ قيل له : أما الصفة فهي الشيء الذي يوجد بالموصوف
أو يكون له ، ويُكسبه الوصف الذي هو الثمت الذي يصدر عن الصفة .
فإن كانت مما يوجد تارةً ، ويمدأ أخرى ، غيَّرت حكم الموصوف وصيَّرتَه عند
وجودها على حكم لم يكن عليه عند عدمها . وذلك كالسواد^(٢) والبياض
ولإرادة والكراهة والعلم والجهل والقنرة والعجز وما جرى مجرى ذلك مما
يتغير به الموصوف إذا وُجد به ويُكسبه حكماً لم يكن عليه .

- ٣٦٠ وانه كانت الصفة لازمة ، كان حكمها أن تُكسب من^(١) وُجدت
به حكماً يخالف حكم من ليست له تلك الصفة . وذلك نحو حياة الباري
سبحانه^(٢) وعلمه وقدرته وكلامه وإرادته وما عدا ذلك من صفاته الثابتة^(٣)
الموجبة له مفارقة من ليس على هذه الصفات^(٤) ، وإن لم يتغير القديم سبحانه^(٥)
بوجودها به عن حالة كان عليها . إذ^(٦) كانت لم تزل موجودة ، ولم يكن يقط

(السنون) (١) ص : الموصوف . (٢) ص : أو .

٣٥٩ (١) ص : + خبرونا . (٢) ف : السواد .

٣٦٠ (١) ص : متى . (٢) ف : - سبحانه . (٣) ف : - الثابتة . (٤) ص :

الصفة . (٥) ف : - سبحانه . (٦) ص : إذا .

- ١ سبحانه^(٧) موجوداً وليس بذوي حياة ولا علم ولا قدرة ولا سميع ولا بصير ، ثم وجدت هذه الصفات^(٨) بعد أن لم تكن له .^(١) ولا يجوز (ص ١٢٠ و) أيضاً أن يوجد وقتاً ما وليس له هذه الصفات ، إذ كان العدم عليها مستحيل^(١١) .
- ٢ وإثبات^(١٠) وجود الصفات من^(١١) لم تكن له من قبل^(١٢) ومن جاز أن يفارقه الصفات^(١٣) - والله سبحانه^(١٤) يتعالى عن ذلك .

- ٣٦١ وقد رأينا فيما سلف على إثبات هذه الصفات لله سبحانه^(١١) ، وبيننا أنه لا يجوز حدوثها له . لأن ذلك يوجب أن تكون^(٢) من جنس صفات المخلوقين ، وأن تكون^(٣) ذات أعدد كصفات المخلوقين ، وأن يكون الباري سبحانه^(٤) ، قبل حدوثها ، موصوفاً بما يضافها وينافيا (ف ١١٥ و) من الأوصاف . ولو كان ذلك كذلك ، لوجب قدم أعددائها ، ولاستحال أن يكون القديم سبحانه^(٥) موصوفاً بها في هذه الحال ، وأن يوجد منه من ضروب الأفعال ما يدل على كونه عالماً قادراً حياً . وفي بطلان ذلك دليل على قدم هذه الصفات ، وأن الله سبحانه^(٦) لا يجوز أن يتغير بها ويصير له حكم لم يكن^(٧) قبل وجودها^(٨) - إذ لا أول لوجودها .

- ٣٦٢ وأما الوصف ، فهو قول الواصف لله تعالى^(١) وتغيره بأنه عالم حي قادر منعم متفضل . وهذا الوصف ، الذي^(٢) هو كلام مسموع أو عبارة عنه ، غير الصفة الثابتة بالله تعالى^(٣) التي لوجودها به يكون عالماً وقادراً^(٤) ومويداً . وكذلك قولنا « زيد حي عالم قادر » إلخ (ص ١٢٠ ظ) هو وصف لزيد وخبر عن كونه على ما اقتضاه وجود الصفات به ، وهو قول يمكن أن

- (٧) ف : - سبحانه . (٨) ص : + له . (٩) - (٩) ف : مفقود . (١٠) ف :
٢١ « يتغير » مكتوبة في الماش ، وهي مقطوعة : [يتغير . (١١) ص : ما لم يكن .
(١٢) - (١٢) ف : مفقود . (١٣) ف : - سبحانه .
٢٣ ٣٦١ (١) ف : - سبحانه . (٢) ص : يكون ؛ ف : بلا لقط . (٣) ص ف :
يكون . (٤) ف : - سبحانه . (٥) ف : - سبحانه . (٦) ف : - سبحانه . (٧)
٢٥ ص : + من . (٨) ص : بوجودها .
٣٦٢ (١) ف : - تعالى . (٢) ص : - الذي . (٣) ف : - تعالى . (٤) ص :
٢٧ أو ؛ ولعل الأحسن أن نقرا « عالماً أو قادراً أو مريداً » .

يدخله الصدق والكذب . وعلم زيد وقدرته هما صفتان له موجودتان بذاته
يصدر الوصف^(٥) والاسم عنها ، ولا يمكن دخول الصدق والكذب فيها .

٣٦٣ فانه كانه [الله] الواصف لنفسه بأنه حيّ عالم قادر قديم أزلي^(١) ،
كان وصفه لنفسه معنى لا يقال هو علمه وحياته^(٢) وقدرته ، ولا يقال هو غير^(٣)
هذه الصفات - لقيام الدليل ، بما^(٤) سنذكره في باب نفي خلق القرآن ، على
قدم كلامه سبحانه^(٥) وأنه جار مجرى سائر صفات ذاته . وقد ثبت أن الصفات
القديمة لا يجوز أن تكون متغايرة من حيث لم تجز مفارقة شيء منها (ف ١١٥ ط)
للآخر زمان ولا مكان ، ولا بأن يوجد منها شيء . مع عدم الآخر . وكان هذا
معنى الثيرين وحقيقة وصفها بذلك . فثبت بهذه الجملة أن وصف القديم سبحانه^(٦)
لنفسه صفات ذاته ليس بغير لصفات الذات .

٣٦٤ وانه لانه وصف الله سبحانه^(١) لنفسه وصفاً بصفات أفعاله - نحو
قوله تعالى^(٢) « إني خالق ورازق وبادل ومحسن ومفضل »^(٣) وما جرى مجرى
ذلك - كان وصفه لنفسه بهذه (ص ١٢١ و) الصفات^(٤) غير صفاته ، التي هي
الخلق والرزق والعدل والإحسان^(٥) والإنعام . لأن هذه الصفات هي أفعال
الله تعالى^(٦) ، وهي محدثات ومن صفات أفعاله . والكلام - الذي هو قوله
« إني خالق عادل مفضل محسن »^(٧) - من صفات ذاته . وصفات الذات غير
صفات الأفعال ، لأنها قد^(٨) كانت موجودة مع عدمها . فوجب أن يدل ذلك
على تغايرها لأنفسها^(٩) . وكذلك كل غيرين إنما يتغايران^(١٠) لأنفسهما . واقتراحها
بالزمان والمكان والوجود والعدم إنما^(١١) يدل على تغايرهما ويكون تفسيراً لوصفها
بأنهما غيران ؟ وإس من هذه المفارقات ما هو علّة في كون الثيرين غيرين .

(٥) ص : الاسم والوصف .
٢١ ٣٦٣ (١) ص : + كان وصفه لنفسه بأنه حيّ عالم قادر قديم أزلي ؛ وهذا تكرار . (٢) ف
وحيوته . (٣) ف : - غير . (٤) ف : على ما . (٥) ف : - سبحانه . (٦) ف :
٢٣ - سبحانه .
٢٥ ٣٦٤ (١) ف : - سبحانه . (٢) ص : - تعالى . (٣) لا يوجد هذا القول في القرآن ،
وإنما يوجد منه . (٤) ص : الصفة . (٥) ص : والإنعام والإحسان . (٦) ف : -
تعالى . (٧) ف : - محسن . (٨) ص : - قد . (٩) ص : لأنفسها . (١٠) ف :
٢٧ يتغايران . (١١) ص : بما .

- ٣٦٥ **وايه لانه الواصف لنفسه محدثاً** ، فإن وصفه لنفسه أيضاً هو قوله :
 « لاني حيّ قادر^(١) منعم متفضل عالم » . وذلك القول ، الذي هو الوصف ، هو
 غير صفاته التي هي من أفعاله ومن غير فعله . لأن جميع صفات الإنسان محدثة .
 وكلامه ، الذي هو وصفه لنفسه بما وصفها به ، محدث . (ف ١١٦ و) وكل
 محدثين ليسا بمجملّة ولا داخلين تحت جملة فيها غيران . وقولنا « وصف » و « كلام »
 ليس بوصف واقع على كلام الإنسان وشي . من صفاته سوى الكلام .^(٢) فيستحيل
 أن يكون الوصف غيراً لتلك الصفة^(٣) ، فوجب أن يكون وصف الإنسان غير
 سائر صفاته التي ليست بوصف . ووجب (ص ١٢١ ط) تفصيل ذلك في وصف
 القديم سبحانه^(٤) وصفاته على ما قلنا^(٥) وبينّاه من قبل .

- ٣٦٦ **ومما يجب علمه في هذا الباب هو أن يُعلم أن الوصف - وإن كان**
 غير الصفة التي هي الحركة والعلم والقدرة - فإنه أيضاً صفة من حيث كان
 كلاماً للتكلم به ونافياً لسكوته ومحصلاً له ، عند وجوده ، بخلاف^(١) صفة
 من لا كلام له . فهو في هذا الباب جار مجرى الحركة والسواد والبياض من
 حيث غير حكم الموصوف به وأوجب له حكماً لا يجب إلا بوجوده . فهو
 لذلك صفة للتكلم به^(٢) ، وهو أيضاً وصف لغيره ودلالة على وجود شيء . به
 - إذا^(٣) كان قولاً صدقاً ليس بكذب . فيجب لذلك أن يكون كل وصف
 صفة من حيث كان قولاً وكلاماً ومُكسباً^(٤) للتكلم المخبر به^(٥) حكماً ،
 وإن كان مع ذلك وصفاً لكونه إخباراً عما يوجد بما هو^(٦) وصف له . ولا
 يجب أن يكون كل صفة وصفاً . لأن العلم والقدرة^(٧) ليسا بوصفين شيء . ولا
 تخبرين عن معنى من المعاني ، وإن كانا صفتين للعالم والقادر^(٨) . فكل وصف
 صفة ، وليس كل صفة وصفاً . وهذا^(٩) جملة القول في الإخبار عن حقيقة
 الوصف^(١٠) والصفة .

- ٣٦٥ (١) ص : - قادر ، و « عالم » هنا . (٢) - (٢) ف : مفقود . (٣) ف : -
 سبحانه . (٤) ف : - قلنا .
 ٣٦٦ (١) ف : خلاف . (٢) ف : - للتكلم به . (٣) ص : إذ . (٤) ص :
 مكتسباً . (٥) ص : له . (٦) ف : - هو (٧) ص : + والسواد والحسرة . (٨) ص :
 للأمر والأسود (- للعالم والقادر) . (٩) ص : - و ، و « هذه » . (١٠) ص : الموصوف .

- ٣٦٧ وفرزعت المعتلة القدية ، وكل من اغترّ بشبههم^(١) من أهل
الأهواء . (ص ١٢٢ و) المضيّة ، أن الصفة ليست بمعنى أكثر من الوصف
(ف ١١٦ ظ) الذي هو قول القائل وإخبار^(٢) المخبر عن أخبر عنه بأنه عالم
قادر . وتفصّلوا القول بأن الله تعالى كان في أزله بلا صفة ولا اسم من أسمائه
وصفاته العليا . قالوا : لأنه لا يجوز أن يكون في القدم واصفاً لنفسه - لاعتقادهم
خلق كلامه - ولا يجوز أن يكون معه في القدم^(٣) واصف له مخبر^(٤) عما هو
عليه . فوجب أنه لا صفة لله سبحانه^(٥) قبل أن يخلق خلقه ، وأن الخلق هم
الذين يحملون لله الأسماء والصفات ، لأنهم هم^(٦) الخالقون لأنفوسهم التي هي
صفات الله سبحانه وأسماءه^(٧) . و^(٨) لأنهم أيضاً يزعمون أن الاسم هو التسمية
وهو قول المستني لله تعالى^(٩) ، وأن الله سبحانه^(١٠) كان ، قبل خلق كل من
كلمه وأمره ونهاه^(١١) ، بلا اسم ولا صفة . فلما أوجد^(١٢) العباد خلقوا له الأسماء
والصفات - تعالى عن ذلك^(١٣) !

- ٣٦٨ وهذا القول خروج^(١) عما عليه كافة الأمة قبل خلق المعتلة
وجودهم . و^(٢) مع أنهم أيضاً^(٣) ، عند توضيح^(٤) الكلام عليهم^(٥) وتحصيله ،
يرهبون^(٦) أتباعهم ومخالفيهم^(٧) من الإخبار عن حقيقة قولهم هذا^(٨) ، ولا
يطلقون أن الله تعالى^(٩) كان قبل خلق عباده بلا اسم ولا صفة ، وأن العباد هم
الذين خلقوا لله تعالى^(١٠) الأسماء والصفات . ويخافون تحطّف الناس لهم وبسط
أيديهم عليهم ، علماً منهم بأنه^(١١) مخالفة للإجماع (ص ١٢٢ ظ) ومما^(١٢) ينفّر
عنه^(١٣) الخواصّ والعوام .

- ٣٦٧ (١) ف : بشبههم . (٢) ص : إخباره ، - الخبر . (٣) - (٤) ف : واصفاً له
ومخبراً . (٥) ف : سبحانه . (٦) ص : - هم . (٧) - (٨) ف : صفاته وأسماءه .
(٩) ص : - و . (١٠) ف : - تعالى . (١١) ف : - سبحانه كان . (١٢) ف : ونهاه
وأمره . (١٣) ص : وجد . (١٤) ف : - تعالى عن ذلك .
- ٣٦٨ (١) ف : في النص كلمة غير واضحة وهي مشطوبة ، وفي الهامش « خروجاً » .
(٢) ف : - و . (٣) ص : - أيضاً . (٤) ص : توضيح . (٥) ص : - عليهم .
(٦) ص : يدهبون . (٧) ص : مخالفيهم . (٨) ص : لهذا . (٩) ص : سبحانه .
(١٠) ف : - تعالى . (١١) ف : فانه مخالف . (١٢) ص : وما . (١٣) ف : ينفر
ههم ، و « ينفر » ينفذ حركات .

مسئلة

- ٣٦٩ فانه قال منهم^(١) فأئس : فأئس^(٢) الدليل على صفة ما تذهبون^(٣)
- ٣ إليه من^(٤) أن الصفة معنى لا يقال هو الوصف (ف ١١٧ و) الذي هو القول ؟
- قيل له : يدل على ذلك أمور من جهة وضع اللغة ودلالات القول أيضاً . فأما
- ٥ ما يدل على ذلك^(٥) من جهة اللغة ، فهو أن أهل اللغة قد قالوا : إن الصفة ، التي هي النعت ، على ضروب ، فمنها خلقة لازمة - كقولك : أسود وأبيض ، وطويل وقصير وعاقل وظريف وما جرى مجرى ذلك . ومنها حرفة وصناعة
- ٧ - كقولك : كاتب وبانٍ وحذاد وبرّاز وما جرى مجرى ذلك . ومنها صفة بالدين - كقولك : مؤمن وكافر ونحو ذلك . ومنها صفة هي نسب - كقولك : عربيّ وعجميّ وقرشيّ وهاشميّ وما جرى مجرى ذلك . ولا خلاف بينهم في أن النعوت هي الصفات التابعة للأسماء .

- ٣٧٠ وإذا كان ذلك كذلك ، وكانوا قد وقفوا على أن الصفة تكون ديناً وتكون نسباً وتكون خلقة لازمة وتكون حرفة وصناعة ، وجب أن تكون^(١) الصفات عندهم هي هذه المعاني والأفعال^(٢) التي اشتقت هذه الأسماء منها^(٣) . لأن قولنا^(٤) في زيد « إنه أسود^(٥) وأبيض » ليس بمخلقة له لا^(٦) لازمة ولا غير لازمة . وكذلك قولنا « برّاز » و « نجّار » ليس بحرفة ولا صناعة . وكذلك قولنا « قرشي » و « هاشمي » ليس بنسب للموصوف . وأهل (ص ١٢٣ و) اللغة قد وقفوا على أن النعوت والصفات هي الحقائق والجوهرات والأديان والأنساب . فوجب أن يكون القول^(٧) ليس بصفة لمن هو وصف له ، وإنما سُمّي صفة مجازاً وعلى معنى أنه وصف له^(٨) وإخبار عن الصفة (ف ١١٧ ظ)

- ٢١ ٣٦٩ (١) ف : - منهم . (٢) ص : ما . (٣) ف : يذهبون . (٤) ف : - من . (٥) ص : عليه .
- ٢٢ ٣٧٠ (١) ص : يكون . (٢) ف : - والأفعال . (٣) - (٣) ص : تصدّر الأسماء منها . (٤) ف : قولك . (٥) ص : أبيض وأسود . (٦) ف : لا . (٧) ص : - القول . (٨) ف : - له .

- التي اشتق^(١) الاسم منها^(١٠) . ويسمى بذلك أيضاً حقيقة على معنى أنه صفة
للتكلم المنزه به . فأما أن يكون صفة للظريف والأسود والطويل والتصير
يكون بها الظريف غريباً والطويل طويلاً ، فحال على ما بيننا^(١١) من قبل . ٣

- ٣٧١ ومما يدل على ذلك أيضاً^(١٢) ويبيّنه إجماع أهل اللغة كافة على أن
القائل إذا قال : « فلان علم بالكتابة والصناعة » وله علم بالفقه والهندسة ،
وله عقل حسن وخلق قبيح » - فقد وصفه بالعالم والمعرفة وحسن الخلق وقبحه .
لأن قائله لو قال لسامع هذا الكلام من أهل اللغة : « إذا وصف زيد عمرًا
وبأي شيء »^(١٣) نمته ؟ - لقالوا بأجمعهم : « وصفه بالعلم والمعرفة والطول
والقدرة وحسن الخلق وقبحه . » فلو لم تكن هذه المعاني الموجودة بالإنسان
صفات له ، لم يجوز أن يكون موصوفاً بها ، لأنه لا يكون موصوفاً بما ليس
بصفة . وفي قولهم « وصفه بالعالم » دليل على أن القول اس بصفة في الحقيقة
^(١٤) لمن أخبر عن صفته^(١٥) ، لأنه ليس هو علماً^(١٦) يكون العالم به عالماً .

- ٣٧٢ ومما يدل على ذلك أيضاً إجماع الأمة قاطبة^(١٧) على أن (ص
١٢٣ ظ) العدل والإحسان^(١٨) من صفات الله تعالى ، وأن من قال : « إن العدل
والإحسان^(١٩) ليسا من صفات الله » - فقد فارق ما عليه المسلمون . وهذا
الإجماع^(٢٠) أيضاً يبطل قولهم إن الصفة ليست بمعنى أكثر من الوصف ، لأن
العدل^(٢١) والإحسان الذي^(٢٢) يفعله الله تعالى^(٢٣) ليس بقول ولا وصف لواصف . ١٧

- ٣٧٣ (ف ١١٨ و) ومما يدل على ذلك أيضاً إجماع الأمة على أن لله
تعالى^(٢٤) أسماء وصفاته قبل أن يخلق خلقه . ولو كانت أسماء الله وصفاته هي ١٩

(٩) ص : يصدر . (١٠) ص : عنها . (١١) ص : بيناه .

٣٧١ (١) ف : أيضاً . (٢) ص : صفة وصفه . (٣)-(٤) ص : مقيد . (٤) ص :
حالاً ؛ ف : علم .

٣٧٢ (١) ف : - قاطبة . (٢) ص : + والالتزام والتفضل ؛ ف : + والتفضل .
(٣) ص : والالتزام ليسا . (٤) ص : إجماع . (٥) ص : الإحسان والعدل . (٦) ص : ف :

هكذا ؛ ولعل الأحسن أن نقرأ « للذين يفعلها الله تعالى ليسا » . (٧) ف : - تعالى . ٢٥

٣٧٣ (١) ص : سبحانه .

١ أقوال عباده وتسميتهم وأوصافهم له ، لكان الله تعالى ^(٣) ، قبل ^(٢) خلقه لعباده وخلق كلامهم ^(١) ، غير مُستى ولا موصوف ^(٤) ولا ذي ^(٥) اسم . وفي منع
٢ الآلة لذلك دليل على أن الوصف والتسمية غير الاسم والصفة التي يكون الموصوف المستى بها ^(٦) مستى ^(٧) موصوفاً .

٥ ٣٧٤ ومما يدل على ذلك أيضاً إطلاق ^(٨) أهل اللغة ^(٩) أن المصادر هي أسماء الأفعال والصفات ^(١٠) ، وأنها عن الأفعال صدرت . والأفعال التي أودوها هي الأحداث الماضية والمستقبلية والكائنة في الحال ، التي يعبر عنها بالقول « ضَرَبَ - يُضْرَبُ » . والمصادر إنما صدرت عن هذه الأفعال ، لا عن قول القائل وإخبار المخبر . ويوضح هذا أن قائله لو قال فيمن لا حركة له ولا علم ولا قدرة ولا ضرب « إنه متحرك عالم قادر ضارب » ، لكان في هذا الوصف كاذباً . وإنما (ص ١٢٤ و) صار كاذباً لأنه لم يشتق هذه التسمية من وجود الأفعال والصفات التي ^(١١) تصدر هذه الأسماء عنها وتوجد ^(١٢) منها . ولو تقدم وجودها لكانت الأوصاف حقاً وصدناً . وهذا يكشف عن وجوب ^(١٣) تقدم الأفعال والصفات ، التي تصدر ^(١٤) التسميات والأوصاف عنها ، لوجود التسمية والوصف . فكيف يكون الصفة والاسم هما ^(١٥) القول الذي من سبيله أن لا يجري ويستحق (ف ١١٨ ظ) إلا بعد تقدم الاسم والصفة والفعل ؟ وإذا كان ذلك محالاً ، دل ما تلاءم على أن الاسم والصفة غير تسمية المستى ^(١٦) ووصف الواصف . وهذا واضح من جهة المعنى ومن طريق اللغة أيضاً .

١٩ ٣٧٥ ومما يدل على ذلك أيضاً ^(١٧) من جهة المعنى ^(١٨) أنه لو كانت الصفة في الحقيقة ليست بمعنى أكثر من وصف الواصف وقوله « إن زيدا عالم قادر حي » ^(١٩) ، لوجب ^(٢٠) أن يكون لزيد في الحقيقة حالة واحدة صفتان متضادتان .

٢٢ (٢) ف - تعالى . (٣) - (٣) ص : خلقهم . (٤) ص : موصوفاً . (٥) ص : ذا . (٦) ف : بها . (٧) ص : - مستى ؛ ف : بها ، وهكذا يكتب هذه الكلمة عادة . ٢٣ ٣٧٤ (١) ص : المطابق . (٢) ص : + على . (٣) ص : - والصفات . (٤) ص : + و . (٥) ف : ما . (٦) ص : ويرجى . (٧) ف : وجود . (٨) ص : يصدر المصوبات . (٩) ف : هو . (١٠) ص : المستى . ٢٤ ٣٧٥ (١) ص : - أيضاً . (٢) ف : اللغة . (٣) ف : - حي . (٤) ص : يوجب .

- ١ ولوجب أن يكون حياً ميتاً ^(٥) قادراً عاجزاً وعالمًا جاهلاً ، إذا قال بعض
الواصفين له ^(٦) « إنه حي » ، وقال آخر ^(٧) « إنه ميت » ، وقال قائل « إنه
٢ قادر ^(٨) عالم » ، وقال آخر « إنه عاجز جاهل » . فيجب أن لا يكون العلم
من صفته أولى من الجهل ، لأنه قد وجدت ^(٩) له الصفتان ؛ فيجب أن يكون
٣ زيد عالمًا جاهلاً وحياً ^(١٠) ميتاً لوجود صفتيه اللتين هما القول . فلما لم يجز ذلك ،
وكان (ص ١٢٤ ظ) العالم في الحقيقة هو من وجد به العلم ولوجوده به صار
عالمًا ، بطل أن تكون ^(١١) الصفة هي ^(١٢) القول ، وثبت أنها ما ^(١٣) يوجد بذات
٤ الموصوف ، كما أن الحركة واللون هما ما وجدوا بذات ^(١٤) المتحرك والمتلون دون
٥ القول ^(١٥) « إنه متحرك متلون » .

دليل لهم ^(١٦) آخر

- ١١ ٣٧٦ وقد استمرروا على أن الصفة هي نفس الوصف ^(١٧) ، الذي هو
القول ، بأن أهل العربية قالوا : إن الوصف والصفة بمعنى ^(١٨) واحد ، وإنها بمنزلة
١٢ « الوجه والجهة » و « الوزن والزنة » و « الوعد والعدة » ؛ فوجب أن تكون
الصفة هي القول لأجل (ف ١١٩ و) هذا الإطلاق . يقال لهم : ما أنكرتم ^(١٩)
١٣ أن يكون معنى إطلاق أهل العربية أن الوصف والصفة واحد ^(٢٠) أنها مصدران ،
لا غير ذلك ^(٢١) ؟ لأن « الوزن » و « الوعد » و « الوصف » مصادر . تقول : وعدت
١٤ وعداً ووزنت وزناً ووصفت وصفاً . فهو كقولك : « وعدت عدة ووزنت
١٥ زنة ووصفت صفة » . وكان ^(٢٢) الأصل : « وعدت وعدة ووزنت وزنة
١٦ ووصفت وصفة » ، كقولك : « قعدت قعدة وجلست جلسة ^(٢٣) ومشيت مشية » .

(٥) ف : - و . (٦) ص : - له . (٧) ص : الآخر . (٨) ف : عالم قادر .

(٩) ص : وجد . (١٠) ف : + و . (١١) ص : يكون ؛ ف : بدون لقط . (١٢) ص : هو . (١٣) ف : « ما » مكتوبة في الهامش ؛ و « توجد » . (١٤) ص : + الموصوف ،

٢٢ وهي مشطوبة . (١٥) ص : قولنا . (المعنوان) (١) ف : - لم ؛ ص : - آخر .

٢٣ ٣٧٦ (١) ف : الواصف . (٢) ف : معنى . (٣) ف : + من . (٤) ف : واحدة . (٥) ص : - ذلك . (٦) ف : - كان . (٧) ف : يكرر هنا « وقعدت قعدة » .

- ١ فَنَكَّرَ^(٨) أَوَّلَهُ إِذَا أُرِدَتْ^(٩) بِهِ هَيْئَةٌ^(١٠) مِنَ الْجُلُوسِ وَالْقُعُودِ . وَإِنِيسَ ذَلِكَ بِجَزْئِهِ قَوْلُكَ : « جَلَسْتُ جَلِيسَةً وَقَعَدْتُ قَعْدَةً وَرَكِبْتُ رَكْبَةً » بِتَنْجِيسِ أَوَّلِهِ .
- ٢ لِأَنَّهُ إِذَا فُتِحَ أَوَّلُهُ^(١١) كَانَ الْمُرَادُ بِهِ^(١٢) مَرَّةً وَاحِدَةً (ص ١٢٥ و) مِنَ الْفِعْلِ^(١٣) ، وَإِذَا كُسِرَ^(١٤) أَوَّلُهُ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ هَيْئَةٌ^(١٥) ذَلِكَ الْفِعْلِ .

- ٥ ٣٧٧ وَإِنَّمَا حُذِفَتِ الْوَاوُ مِنَ قَوْلِكَ « وَصَفْتُ صِفَةً وَوَعَدْتُ عِدَّةً » مِنَ^(١٦) الْمَصْدَرِ ، لِأَنَّهُمَا حُذِفَتِ مِنَ^(١٧) الْفِعْلِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا « وَعَدَ يَعِدُ ، وَوَصَفَ يَصِفُ وَوَزَنَ يَزِنُ » - وَالْأَصْلُ « يُوْعِدُ وَيُوصِفُ وَيُوزِنُ » . فَحُذِفَتِ الْوَاوُ لَوْعُومِهَا بَيْنَ يَاءِ وَكَسْرَةٍ فِي قَوْلِكَ « يُوَصِفُ » . وَمِنْ شَأْنِهِمْ إِذَا غَيَّرُوا الْفِعْلَ ضَرْبًا مِنَ التَّغْيِيرِ أَنْ يَحْمِلُوا الْمَصْدَرَ عَلَيْهِ . فَلِذَلِكَ قَالُوا « صِفَّةٌ وَعِدَّةٌ وَزَنَةٌ » - وَالْأَصْلُ « وَعِدَةٌ وَوَزَنَةٌ » وَصِفَةٌ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ^(١٨) . فَهَذَا مُرَادُ أَهْلِ النُّحُوِّ بِقَوْلِهِمْ : « إِنْ الْوَصْفُ وَالصِّفَةُ وَاحِدٌ^(١٩) » . وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ نَقُولَ : إِنْ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ إِذَا أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ (ف ١١٩ ظ) « إِنْ الْوَصْفُ هُوَ الصِّفَةُ » أَنْ وَصَفَ زَيْدٌ لِعَمْرٍو بِأَنَّهُ عَالِمٌ هُوَ صِفَةُ زَيْدٍ الْوَاصِفُ لِعَمْرٍو . فَيَكُونُ صِفَةُ الْوَاصِفِ اتِّقْيَامَهُ بِهِ وَإِيجَابَهُ حَكْمًا لَهُ - وَهُوَ كَوْنُهُ قَائِلًا وَ^(٢٠) مُخْبِرًا بِهِ^(٢١) . وَيَكُونُ وَصْفًا لِعَمْرٍو لِكَوْنِهِ خَبْرًا عَنْ وُجُودِ صِفَتِهِ بِهِ وَأَنَّهُ^(٢٢) عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ . وَحَالِي هَذَا الْقَوْلُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ أَوَّلَى - فَسَقَطَ تَعْلُقُهُمْ بِهَذَا .

١٧ دَلِيلُ لَهُمْ^(٢٣) آخَرُ

- ١٩ ٣٧٨ [فَإِنَّهُ] قَالُوا : الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ^(٢٤) الْمُنَاقِيَّ الْمَوْجُودَةَ بِالذَّوَاتِ^(٢٥) ، مِنَ الْعُلُومِ وَالْقُدَرِ وَالْحَرَكَاتِ ، لَيْسَتْ بِصِفَاتٍ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَأَنَّ الصِّفَةَ هِيَ قَوْلُ

- (٨) ص بِكَسْرٍ . (٩) ص : ارَادَ ، وَ - بِهِ . (١٠) ف : هَيْئَةٌ . (١١) ص : - أَوَّلُهُ . (١٢) ص : مِنْهُ . (١٣) ص : - مِنَ الْفِعْلِ . (١٤) ف : كَثُرَ . (١٥) ف : هَيْئَةٌ . ٢١ ٣٧٧ (١) ص : فِي . (٢) ص : فِي . (٣) ف : - وَزَنَةٌ . (٤) ف : - وَوَزَنَةٌ . (٥) ص : بَيْنًا . (٦) ف : وَاحِدَةٌ . (٧) ص : - وَ . (٨) ص : - بِهِ . (٩) ص : - فَإِنَّهُ . ٢٢ (الْمُنَوَّنُ) (١٠) ف : - لَمْ . ٢٥ ٣٧٨ (١) ف : - أَنْ . (٢) ص : بِالذَّوَاتِ .

- الواصف ، لإجماع الأئمة (ص ١٢٥ ط) على أن الله تعالى ^(٦) إذا قال : « إن الجسم عالم أسود متحرك » - فقد وصفه بهذا القول ؟ وإذا خلق فيه العلم والقدرة والسواد والحركة ، لم يكن واصفاً ^(٧) له عند أحد من الأئمة . فيجب أن تكون الصفة هي ما يكون الواصف بها واصفاً ^(٨) دون ما لا يكون به كذلك .
- يقال لهم : لم قلتم إن الاشتقاق الواجب من خلق الصفة « واصف » ، وما دليلكم على ذلك ؟ وما أنكرتم من أن لا يصح من فعل ^(٩) الصفة اشتقاق على وجه - لا « واصف » ولا « وصف » ^(١٠) ولا « موصوف » ولا غير ذلك - وأن يكون قولنا « واصف » مشتقاً ^(١١) من الوصف دون الصفة ؟ لأنهم يقولون : « وَصَفَ فهو واصف » ، ولا يقولون : « فَعَلَ الصفة فهو واصف » . « وفعل » لا يجي . منه أكثر من « فاعل » . وهذا يُبطل ما قالوه .

- ٣٧٩ ثم بنال لهم : ما أنكرتم من أن لا يجب ما قلتموه (ف ١٢٠ و) من وجه ^(١٢) آخر ؟ وهو أنه قد صحّ وثبت من قولنا وقولكم أنه ليس الواجب أن يُشتقَّ ^(١٣) لله تعالى ^(١٤) من كل ما خلقه في غيره اسماً . لأن ذلك يوجب أن يُشتقَّ له من فعل الإرادة في غيره « مريداً » ^(١٥) ، ومن فعل الأذى بدم الخيض وفساد الزرع « مؤذياً ومفسداً » ، ومن فعل الهوس والجور والطيش ^(١٦) « مهوساً » وجبناً ومطيئاً ^(١٧) - وليس ذلك بقول لأحد . ولا يجب أن لا يُشتقَّ له من جميع أفعاله (ص ١٢٦ و) أمم ^(١٨) . لأن ذلك يوجب أن لا يُشتقَّ له من العدل « عادل » ^(١٩) ومن ^(٢٠) الإحسان والتفضل « محسناً متفضلاً » ^(٢١) - وذلك خلاف الإجماع . فوجب أن يُشتقَّ له من بعض ما خلق ولا يُشتقَّ له من بعض . فلا يجب ، إذا لم يُشتقَّ له من فعل العلم والسواد في غيره « واصف » ^(٢٢) ،

(٣) ف : - تعالى . (٤) ف : وصفاً . (٥) ص : + له . (٦) ف : خلق . (٧) ف : - ولا وصف . (٨) ف : مشتق .

٣٧٩ (١) ص ف : وجوه . (٢) ف : بلا فقط . (٣) ف : - تعالى . (٤) ص : + أو مؤذياً . (٥) ف : + والطين . (٦) ف : ومطئناً (بدل « ومطيئاً ») . (٧) ص ف : اسماً . (٨) ف : عادلاً . (٩) - (٩) ص : الاحسان بحسن ومن التفضل بتفضل . (١٠) ف : واصفاً .

- ١ أن لا يكون العلم صفة ، كما لا يجب ، إذا لم يُشتق له من فعل الإرادة والأذى وفساد الزرع « مرید^(١١) ومؤثر ومفسد » ، أن لا يكون ما خلقه في غيره^(١٢) إرادة وأذى وفساداً . ولا جواب عن ذلك - وبالله التوفيق^(١٣) ا
- ٢

(١١) ص ف : مریداً أو مؤثراً ومفسداً . ولعل الأحسن في كل هذه الفقرة أن يُرفع الاسم بعد « يُشتق » على أنه نائب فاعل ، لا مفعول ثان . (١٢) ف : غير . (١٣) ص : - وبالله التوفيق .

[الباب التاسع عشر]

باب الكلام

في الاسم وما^(١) اشتقاقه
وهل هو المسمى أو غيره^(٢)

- ٣٨٠ (ف ١٢٠ ظ) اختلف الناس في الاسم^(١) وما اشتقاقه . فقال
أهل الحق : إنه^(٢) مشتق من « السم » . وقالت المعتزلة وغيرها من أهل
الأنواء : إنه مشتق من « السمة » ، وهي العلامة . والدليل على صحة ما
قلناه - إنه مشتق^(٣) من « مما يسمو » وليس من « وسم يسم » - أن العرب
صغرت فقلت « سُي » . ولو كان من « السمة » لقالوا « وَسِيم » ، كما قالوا^(٤)
في تصغير « عِدَّة وَزِنَة » « وَعِدَّة وَوَزِينَة » . فدل ذلك على أن المحذوف منه
لام الفعل دون الناء . وأهل البرية يعنون بلام الفعل آخر حرف من حروفه ،
ويريدون بقاء الفعل أول حرف من حروفه . وقد (ص ١٢٦ ظ) أطبقوا على
أن « اسم » قد حُذف منه ، لأنه^(٥) على حرفين - السين والميم - وأصله « سمر »
على ما قلناه . والألف التي قبل السين في^(٦) قولك « اسم » ألف وصل^(٧) لا
يُعتد بها ، وإنما أدخلت في الكلام ليُتوصل بها إلى اللفظ بالساكن . وإذا
كان ذلك كذلك ، ثبت أن « اسم » على حرفين فقط - السين والميم . وعلمنا

١٧ (العنوان) (١) ص: وما . (٢) ف: غير ذلك .

٣٨٠ (١) ص: - و . (٢) ص: - اله . (٣) ف: + و . (٤) ف: - مشتق .

١٨ (٥) ص: قالت . (٦) ف: + اسم . (٧) ف: من . (٨) ص: + و .

- ١ بذلك أنه قد حُذِفَ منه حرفٌ ، لأنَّ أقلَّ الأصول في الأسماء ما كان على ثلاثة أحرف . فإذا وجدنا اسماً على أقلَّ من ذلك ، علمنا أنه قد حُذِفَ منه حرفٌ ، مثل «يد» و «دم» و «أب»^(١) و «ابن» وما جرى مجرى ذلك مما هو على حرفين .
- ٢ ٣٨١ وإذا^(٢) ثبت ذلك ، فلا يحالو أن يكون المحذوف منه^(٣) الفاء .
- ٣ أو اللام . ولا يجوز أن يكون المحذوف منه^(٤) الفاء ، لأن العرب قالت في تصغيره «سُتَيْي» ، كما صُغِرَتْ «ابناً» فقالت فيه «بُئِي» ، فردَّت فيه اللام .
- ٤ ولو كان^(٥) (ف ١٢١ و) المحذوف منه الفاء ، لقالوا «وسيم» ، كما قالوا في تصغير «عِدَّةٍ وَزَنَةٍ وَجَهَةٍ» «وَعِدَّةٌ وَوَزِينَةٌ وَوَجِيهَةٌ» ، لأنه من «الوعد والوزن والوجه» . وإثنا حُذِفَتِ الواو من المصدر لأنها حُذِفَتِ من الفعل . لأنهم قالوا «يُعِدُّ» مكان «يَزْعِدُّ» . ومن شأنهم ، إذا غيروا الفعل^(٦) ضرباً من التغيير ، أن يحملوا المصدر عليه فيعملوا فيه كما يفعلون في الفعل . وإثنا حُذِفَتِ (ص ١٢٧ و) الواو من الفعل المضارع إذا كان في أوله^(٧) الياء لوقوعها بين ياء وكسرة . وذلك مثل^(٨) قواك «وَعَدَ يَعِدُ وَوَزَنَ يَزِنُ» ، والأصل «يَزْعِدُ وَيُوزِنُ» . وحِيلَ باقي حروف المضارعة — وهي التاء والذون والألف — على الياء . لئلا^(٩) يختلف الفعل ، فقالوا «نَعِدُ» وتَعِدُ وأَعِدُ» ،^(١٠) والأصل «نُوعِدُ وتُوعِدُ وأُوعِدُ» .

- ١٧ ٣٨٢ فإذا صُغِرَتْ «عدة» قلت فيه «وعيدة» ، ولم يُعْتَدِ^(١١) بها .
- الثانيث . فإذا لم يُعْتَدِ^(١٢) بها بقي الاسم على حرفين ، وهما العين والذال . وقد علمنا أنه لا يجوز تصغير الاسم الذي يكون على حرفين ، وإثنا يصحّ ذلك فيه إذا كان على ثلاثة أحرف فصاعداً . فاحتجنا أن نُؤَدَّ المحذوف — وهو الواو — فقلنا في تصغيره «وعيدة» . وكذلك القُضَةُ^(١٣) في تصغير «زنة وجهه» . فإذا

(٩) ف : - و أب .

- ٢٣ ٣٨١ (١) ص : فإذا . (٢) - (٢) ف : يكرر هذا المقطع في المباحث . (٣) ص : كانت . (٤) ص : + أو غيره . (٥) ص : أبطأ . (٦) ف : - مثل . (٧) ص : لا ن لا . (٨) ف : يعِد . (٩) ف : + وا (تكرار) .
- ٢٥ ٣٨٢ (١) ص : تَعِدُ . (٢) ص : تَعِدُ ؛ ف : بلا نقط . (٣) ص : الصفة .

- صَغُرَتْ «اسمًا» ، قُلْتُ فِيهِ «سُتَي» ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّكَ ^(١) رَدَدْتَ الْمَحْذُوفَ - وَهُوَ
 الْوَاوُ - ثُمَّ أَدَخَلْتَ يَاءَ التَّصْغِيرِ إِلَيْهِ سَاكِنَةً . فَاجْتَمَعَ ^(٢) يَاءُ ، وَوَاوُ ، وَالْأَوَّلُ مِنْهَا
 سَاكِنٌ ، فَقُلِبَتْ ^(٣) الْوَاوُ يَاءً وَأَدْعَمْتُ ^(٤) إِلَيْهَا . فصار «سُتَي» - كَقَوْلِكَ
 «حُجَيْرٌ وَجُبَيْلٌ وَبُنَيٌّ» . وَهَذَا أَصْلُ مَطَرْدٍ فِي كَلَامِهِمْ : إِذَا اجْتَمَعَ وَاوُ
 وَيَاءُ ، (ف ١٢١ ظ) وَالْأَوَّلُ مِنْهَا سَاكِنٌ ، أَدْعَمُ أَحَدُهُمَا فِي صَاحِبِهِ فَصَارَ يَاءً
 مُشَدَّدَةً . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ ^(٥) «سَيْدٌ وَمَيْتٌ» . وَ ^(٦) أَصْلُهُ (ص ١٢٧ ظ) «سَيُودٌ
 وَمَيْمُوتٌ» ، لِأَنَّهُ «فَيْعُلٌ» مِنْ «سَادٍ يَسُودُ وَمَاتَ يَمُوتُ» . فَلَمَّا اجْتَمَعَ إِلَيْهَا
 وَالْوَاوُ ، وَالْأَوَّلُ ^(٧) مِنْهَا سَاكِنٌ ، أَدْعَمُ أَحَدُهُمَا ^(٨) فِي صَاحِبِهِ فَصَارَ يَاءً مُشَدَّدَةً .
 فَلِذَلِكَ ^(٩) قَالُوا فِي تَصْنِيفِ ^(١٠) «اسم» «سُتَي» ، وَفِي تَصْنِيفِ «ابن» «بُنَيٌّ» .
 وَهَذَا وَاضِحٌ فِي إِبْطَالِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ «وَسْمٌ يَسْمُ» ، وَأَنَّ الْمَحْذُوفَ مِنْهُ
 فَاءُ الْفِئْلِ ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ «سَمًا يَسْمُو» ^(١١) .

فصل

- ٣٨٣ و ^(١) اختلف الناس في الاسم : هل هو المسمى نفسه ، أو ^(٢) صفة
 توجد به ، أو قول غير المسمى . والذي يذهب إليه أهل الحق أن الاسم هو المسمى
 نفسه أو صفة متعلقة به ، وأنه غير التسمية . وزعمت المعتزلة - مع ^(٣) سائر مَنْ وافقها
 من أهل الأهواء . والبدع - أن الاسم غير المسمى وأنه قول المسمي وتسميته لِإِسْمَاءِهِ ^(٤) .
- ٣٨٤ والزمي بدل على صفة ما قلناه أن أهل اللغة الذين هم العمدة قد
 صرحوا بذلك ^(١) وقالوا إن الاسم هو المسمى نفسه . وبذلك ^(٢) كان يقول
 أبو عبيدة ^(٣) وغيره من أهل اللغة . وأنشد أبو عبيدة في ذلك قول ^(٤) ليبيد :
- (٤) ف : انك . (٥) لا يتبع المخطوطان وجهًا واحدًا في تأنيث الأفعال المستندة إلى أسماء الحروف
 المحيائية (التي يجوز فيها التذكير والتأنيث) . (٦) ف : قلت . (٧) ص : أدعمت ؛ ف :
 أدعمت . (٨) ف : - قولم . (٩) ف : - و . (١٠) ف : والاولى . (١١) ف :
 - أحدهما . (١٢) ص : فكذلك . (١٣) ف : - في تصنيف . (١٤) ص : + الفل .
 ٣٨٣ (١) ف : - و . (٢) ف : و . (٣) ف : في . (٤) ص : مئى .
 ٣٨٤ (١) ص : - ؛ بذلك . (٢) ص : وكذلك . (٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ،
 من النحاة البصريين ، ٧٢٨/١١٥ - ٨٢٥/٢١٠ (٤) ص : لليبي يقول (- قول) .

- ١ إلى الْخَوَلِ ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَلِكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اُعْتَدَرَ^(٥)
 قالوا : وإنما أراد باسم السلام السلام نفسه . فكيف^(٦) يكون الاسم هو
 ٢ التسمية التي هي^(٧) قول المستبي - وهم قد جماعوا نفس المسمى ، وإن كان
 شخصاً أو عرضاً ، (ص ١٢٨ و) هو الاسم ؟ وليس لقول^(٨) من قال : إن لبداً
 ٥ إنما أراد بقوله « ثم اسم^(٩) السلام عليكما » : ثم اسم^(١٠) الله عليكما ، وإن السلام
 اسم من أسماء (ف ١٢٢ و) الله تعالى^(١١) ، معني^(١٢) . لأن السلام ، وإن كان
 ٧ اسماً من أسماء الله ، فليس هو الذي يُراد بالقول « سلام عليكم » و « على زيد
 السلام » . وإنما يراد^(١٣) به التحية في مثل هذا الكلام ، واسمها هو هي .

- ٩ ٣٨٥ ويرمل على ذلك أيضاً ويوضحه قول سيبويه في كتابه^(١) : « والأفعال
 أمثلة أخذت^(٢) من لفظ أحداث الأسماء »^(٣) . يريد بذلك قولهم « ضرب^(٤)
 ١١ ويضرب وضارب » المأخوذ من الأحداث الماضية وأحداث الحال والأحداث
 المستقبلية ؛ والأحداث هي^(٥) الأفعال . فقد نصّ أن الأحداث للأسماء في قوله
 ١٣ « أخذت^(٦) من لفظ أحداث الأسماء » . فكيف يجوز أن تكون الأسماء هي
 الأقاويل ، والأحداث لا يجوز^(٧) أن تكون للأقاويل^(٨) ، وإنما هي أحداث
 ١٥ لمن يصح أن يفعلها وتتعلق^(٩) به ، إما^(١٠) على سبيل وجودها بذاته أو فعله لها
 - والقول^(١١) يستحيل فيه الأمران جميعاً .

- ١٧ ٣٨٦ فإنه قالوا : إنما أراد بقوله « أحداث الأسماء » : أحداث^(١)
 أصحاب الأسماء وأحداث من له الأسماء . قيل لهم : إنما يجب^(٢) صرف الكلام
 ١٩ عن ظاهره إذا كانت دلائل العقل والسمع تمنع^(٣) من استعماله على ما ورد به .
 (٥) طويل . (٦) ص : يكرر « فكيف » . (٧) ص : هو . (٨) ص : قول .
 ٢١ (٩) ص : - اسم . (١٠) ص : - ثم ؛ ف : - اسم . (١١) ف : - تعالى . (١٢) ص :
 - معني . (١٣) ص : يراد ؛ و - به ؛ ف : بدون نقط .
 ٢٣ ٢٨٥ (١) ص : - في كتابه . (٢) ص : أحدث . (٣) راجع كتاب سيبويه ، بولاق
 ١٣١٦ هـ ، ص ٢ من المجلد الأول . (٤) ص : تضرب وضارب وضرب . (٥) ص : هو .
 ٢٥ (٦) ص : أحدث . (٧) ص : يجوز ؛ ف : بلا نقط . (٨) ص : الأقاويل . (٩) ص :
 يتعلق ؛ ف : بلا نقط . (١٠) - (١٠) ف : يكرر هذا المقطع .
 ٢٧ ٢٨٦ (١) ص : - أحداث . (٢) ص : - يجب . (٣) ص : يمنع ؛ ف : بلا نقط .

- ولا شيء يمنع من أن يكون سيويه قد اعتقد أن الاسم هو نفس (ص ١٢٨ ظ) ١
الشخص الذي يقع منه الأحداث على ما قاله غيره من أهل اللغة . وقد يمكن
أن يقال إن سيويه إنما عني بقوله «أخذت»^(١) من لفظ أحداث (ف ١٢٢ ظ) الأسماء . ٢
أنها أخذت^(٢) من لفظ أحداث المصادر ، التي هي الضرب والقتل على ما ذهب
إليه البصريون من أهل العربية من^(٣) أن الفعل مشتق من المصدر . غير أن
هذا ، وإن كان ممكناً ، فالظاهر من قوله «أحداث الأسماء» أنها أحداث
الأشخاص ، لأنه لا يمكن أن يقال في الأحداث إنها أحداث المصادر . ٧

٣٨٧ ومما يدل على أن الاسم قد يكون هو المسمى قول الله^(١) تعالى :

- «مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ٩
بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»^(٢) . فأخبر أنهم يعبدون أسماء . وهم إنما عبدوا الأشخاص
دون الكلام والقول الذي هو التسمية . فدل ذلك على أن الاسم
الذي ذكره هو نفس المسمى . فإن قالوا : إنما عني^(٣) «ما تعبدون إلا
أصحاب الأسماء . ومن له أسماء سميت بها»^(٤) وآباؤكم — كان الجواب عنه
كالجواب عن تأويلهم^(٥) لإطلاق سيويه لذلك . ولا حجة لهم فيه تمنع^(٦) من
استعمال الكلام على ظاهره ، بل الحجج توجب^(٧) ذلك وتقتضيه^(٨) — فسقط
تأويلهم .

- ٣٨٨ ويدل على ذلك أيضاً قول^(١) الله سبحانه : «وَلَا تَسْكُنُوا مِمَّا ١٧
لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»^(٢) — أي مما لم يذكر الله عليه . كذلك قوله :
«سَبِّحْ أَسْمَ (ص ١٢٩ و) رَبِّكَ الْأَعْلَى»^(٣) — أي سبِّح ربك الأعلى . ولا ١٩
حاجة بنا إلى حمل ذلك على أنه أريد به «سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ» ، لأنه قد يجوز
إن يسبِّح باسم ربه ويجوز (ف ١٢٣ و) أن يسبِّح الله ربَّه الذي هو الله ٢١

(٤) ص : الحدث . (٥) ص : الحدث . (٦) ف : من

- ٢٢ ٣٨٧ (١) ف : قوله (— الله) . (٢) يوسف ١٢ : ٤٠ . (٣) ص : + بقوله .

(٤) ف : — أنت وآباؤكم . (٥) ف : تأويل . (٦) ص : يمنع ؛ ف : بلا نقط .

- (٧) ص : — من . (٨) ص : يوجب ؛ ف : بلا نقط . (٩) ص : يقتضيه ؛ ف : بلا نقط . ٢٥

٣٨٨ (١) ف : قوله ، و — الله سبحانه . (٢) الأنعام ٦ : ١٢١ . (٣) الأعراف ٨٧ : ١ .

- ١ نفسه. وكذلك قوله سبحانه^(١): «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٢).
لأن من له الجلال^(٣) والإكرام والإنعام هو الله تعالى^(٤). وكل هذا يؤيد^(٥)
٢ أن كثيراً من الأسماء هي^(٦) المستأمة، وأن الاسم ليس^(٧) من التسمية في شيء.

مسئلة

- ٥ ٣٨٩ **فاله قال فأئس** : فعلى كم وجه تنقسم أسماء الله تعالى^(١) ؟ قيل له :
على ضربين . **فضرب منها** هو هو تعالى، إذا كان اسماً عائداً إلى نفسه - ككونه
٧ موجوداً وشيئاً وقديماً وذاتاً^(٢) واحداً^(٣) وغيراً لما غير^(٤) وخلافاً لما خالف وأمثال ذلك
من الأسماء الراجعة إلى ذاته تعالى^(٥) . لأن ذاته ليست بمعنى سواء أو معنى لا
٩ يقال هو هو . وقد دلت الدلالة على أنه شيء موجود قديم وذات وواحد^(٦)
وغير لما غيره وخلاف لما خالفه لنفسه لا لمعنى^(٧) . فوجب^(٨) أن تكون هذه
١١ الأسماء هي الله تعالى^(٩) .

- ٣٩٠ **والضرب الآخر** اسم هو لله تعالى^(١) وهو الصفة الحاصلة له .
١٢ وهي على ضربين : إما أن تكون صفة ذات أو صفة فعل . **فإن كانت صفة**
ذات - كقولنا «عالم» الراجع إلى العلم ، و«قادر» (ص ١٢٩ ط) و«حي»
١٥ وما جرى مجرى ذلك - فهي^(٢) أسماء له ولا يقال هي غيره لاستئالة مفارقتها
له على بعض وجوه^(٣) المفارقات الموجبة للغيرية . **وما كان** من أسمائه راجعاً إلى
١٧ إثبات صفة من صفات فعله - ككونه عادلاً^(٤) ومحسناً ومتفضلاً ومحياً^(٥) وميتاً -
فهي غيره . لأنه قد كان موجوداً^(٦) متقدماً عليها ومع عدمها . **غير أن** تسميته

- ١٩ (٤) ف : - سبحانه . (٥) الرحمن ٥٥ : ٧٨ وفي طبعة القاهرة «ذي الجلال» . (٦) ف :
الجلال . (٧) ف : - تعالى . (٨) ص : يريد . (٩) ص : هو المسمى ؛ ولعل الأحسن
٢١ أن نقراً «هي المسميات» . (١٠) ص : + هو .
٣٨٩ (١) ف : - تعالى . (٢) ص : - و . (٣) ص : غيره . (٤) ف : - تعالى .
٢٣ (٥) ص : - وذات وواحد . (٦) ص : بمعنى . (٧) ف : يوجب . (٨) ص : سبحانه .
٣٩٠ (١) ص : - تعالى . (٢) ص : وهي . (٣) ف : وجود . (٤) ص : - و .
٢٥ (٥) ص : رجبياً (بدل «وحيياً») . (٦) ص : + تعالى .

- ١ سبحانه لنفسه ترجع ^(٧) إلى إثبات صفة ^(٨) لنفسه . وصفات ^(٩) (ف ١٢٣ ظ)
ذاته ^(١٠) غير مختلفة ^(١١) لا يقال هي الله ولا يقال هي غيره . لأن تسميته هي
٢ قوله ، وكلامه من صفات نفسه كسائر صفاته ^(١٢) الذاتية ، فوجب أن يقال إنها
كلام له فقط . وقد زعم قوم من أصحابنا أن جميع أسماء الله سبحانه ^(١٣) وأسماء
٥ غيره هي المسماة ^(١٤) ؛ غير أن منها ما يفيد ذات المسمى فقط ، ومنها ما يفيد
صفة له . غير أن الاسم المفيد للصفة هو نفس المسمى ، لا معنى سواه .

مسئلة

٧

- ٣٩١ فانه قال فائل : فإذا كان الاسم هو المسمى نفسه ، فخيرونا -
٩ أليس قد يجوز أن يكون للشيء الواحد عدة أسماء . يسقطها لنفسه ^(١) ؟ فكيف
يكون الاسم هو المسمى ، والمسمى شيء واحد والأسماء ^(٢) التي له كثيرة ؟ (ص
١٣٠ و) قيل له : الأسماء ^(٣) كثيرة في العدد على معنى كثرة التسميات والمبارات
عنها ، لا على معنى أن الذات ^(٤) أشياء كثيرة . ألا ترى أن للسواد الواحد
١٣ صفات كثيرة - وهي ^(٥) كونه موجوداً ومحدثاً وسواداً - وإن كانت هذه
الصفات التي تختلف المبارات عن معناها لذات ^(٦) واحدة ؟ فكذلك قولنا في
الله سبحانه « إنه موجود وإنه شيء وإنه قديم وإنه غير لما غير وخلاف لما
١٥ خالف » تسميات وعبارات عن أسماء الله تعالى ^(٧) التي ^(٨) هي ذاته فقط . غير
أن ذاته على أحكام ، وتلك الأحكام هي الأسماء . وهي النفس ^(٩) ، ولكننا
١٧ نعتبر عنها بتسميات وعبارات مختلفة ^(١٠) . فإن قالوا : فإذا سُمِّي زيد من ناحية
١٩ كونه زيداً بشرة أسماء ، فهي هو . قيل لهم : أما اسم زيد ، فهو زيد ،

(٧) ف : يرجع . (٨) ص : صفات نفسه . (٩) ص : وإثبات صفات . (١٠) ص :
+ فانه هي . (١١) ص : مخلوقة . (١٢) ص : صفات . (١٣) ف : - سبحانه .
(١٤) ص : المسمى ؛ ولعل الأحسن أن نقرأ « المسميات » .
٢٣ ٣٩١ (١) ف : - لنفسه . (٢) ص : + هي . (٣) ص : الاسمي . (٤) ص :
لذات أسما كثيرة . (٥) ص : هو ، و - و . (٦) ص : ف : ذات . (٧) ف : - تعالى .
٢٥ (٨) ص : - التي . (٩) - (٩) ص : ولكنها يعبر عنها بالتسميات وعبارات مختلفة .

١ وليس له من حيث هو زيد أكثر من اسم واحد ، ولكن له ^(١١) تسميات كثيرة (ف ١٢٤ و) متغايرة .

٢ ٣٩٢ وتأويل قول النبي ، ^(١١) صلى الله عليه وسلم : « لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة » - أي ^(١٢) : له تسع ^(١٣) وتسعون تسمية هي عبارات عن كون البارئ تبارك وتعالى ^(١٤) على أوصاف شتى ، منها ما يستحقه لنفسه ، ^(١٥) ومنها ما يستحقه لصفة تتعلق ^(١٦) به . وأسماءه العائدة إلى نفسه هي هو ، وما تعلق (ص ١٣٠ ظ) منها بصفة ^(١٦) له ، فهي ^(١٧) أسماء ^(١٨) له ، فمنها صفات ذات ومنها صفات أفعال . وهذا هو تأويل قوله تعالى : « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » ^(١٩) - أي : تسميات .

٣ ٣٩٣ وإما ^(١١) ما يغلطونه به من الجهل والتعويل على أنه لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال « نار » احترق فوه ، ومن قال « زيد » وجد زيد في فيه ، لأن اسم النار ^(٢٠) واسم زيد في فيه - فإنه من كلام السامة وتعلق الأعيان . لأن القول « نار » ^(٢١) والقول « زيد » ^(٢٢) الموجودين ^(٢٣) في الفم ليس ^(٢٤) باسم زيد واسم النار ^(٢٥) ، وإنما هو تسمية ودلالة على الاسم - فسقط ما قالوه . ولو وجد اسم النار واسم زيد ^(٢٦) في فم ^(٢٧) الناطق ، لوجدت ^(٢٨) النار وزيد في فيه ، لأن اسم ^(٢٩) النار هو النار واسم زيد هو زيد ^(٣٠) . وكذلك الجواب عن الكتابة الدالة على النجاسة والنار إذا حصلت على الثوب - قالوا : فيجب أن يحترق الثوب وينجس - لأن الكتابة ، التي هي الحروف ، ليست باسم

١٩ (١٠) ف : تسميات له .

٢٠ ٣٩٢ (١) - (١) ف : عليه السلام . (٢) ف : « ان » مكان « أي » . (٣) ص ف : تسعة . (٤) ف : - تبارك وتعالى . (٥) - (٥) ص : ويستحق شيئاً لصفة متعلق . (٦) ف : لصفة . (٧) ص : هي . (٨) ف : + هي . (٩) من هنا إلى آخر الفقرة ف ف فقط . (١٠) الأعراف ١٧٩/١٨٠ .

٢١ ٣٩٢ (١) ص : فاما . (٢) ص : نار . (٣) ص : زيد . (٤) ص : نار . (٥) ص : - الموجودين في الفم . (٦) ص ف : هكذا ، ولعل الأحسن أن لقراً « ليسا » . (٧) ف : نار . (٨) ص : - و . (٩) ص : - واسم زيد . (١٠) ف : في . (١١) ص : لوجد . (١٢) - (١٢) ف : زيد هو زيد واسم النار هو النار .

- ولا تسمية في الحقيقة ، وإنما هي أجسام من جنس المكتوب عليه . فسقط ما قالوه . (ف ١٢٤ ظ) .

٢ فصل آخر من الكلام ^(١) في هذا الباب

- ٣٩٤ انه قال فأئ : فهل زعمون أن أسماء الله مشتركة بينه وبين خلقه ؟ قيل له : هذه مسئلة محال ^(١) . لأن أسماءه هي نفسه أو ^(٢) صفة تتعلق بنفسه ، ونفسه ^(٣) تعالى وصفات نفسه لا يجوز أن تكون مشتركة بينه وبين خلقه . إلا ^(٤) أن التسمية التي تجرى عليه ، التي يُدَلَّ بها على اسمه ^(٥) ، يجوز أن تجرى ^(٦) بعضها على خلقه (ص ١٣١ و) لِيُدَلَّ بها على أن للخلق أسماء هي هم أو أوصاف تعلقت بهم — نحو القول بأن ^(٧) الله حيّ عالم ^(٨) قادر صميع بصير متكلم مريد و ^(٩) خالق و ^(١٠) رازق وعادل . ومنها تسميات لا يجوز أن تجرى إلا على الله سبحانه ^(١١) — مثل قولنا « الله الرحمن » و ^(١٢) « الإله » و « الخالق » و ^(١٣) « المبدع » وما جرى مجرى ذلك مما لا يجوز ^(١٤) إجراؤه على الخلق .

١٣ مسئلة

- ٣٩٥ فانه قال فأئ : فإ أعم الأسماء وما أخصها ؟ قيل له : هذه أيضاً مسئلة باطلة . لأن الأسماء هي الذوات أو المعاني المتعلقة بها ، والذوات لا يجوز أن تكون عامة ولا خاصة ، وكذلك المعنى القائم بها . وإنما العام في الحقيقة هو القول والتسمية التي تتمّ أشياء كثيرة تجرى عليها على سبيل واحد ، وقولهم « عطاً عام ونعم عام » مجاز واتساع ، والمراد به أن في زيد من النعم والألم مثل الذي في غيره ، وليس الذي فيه في ^(١) الحقيقة هو الذي في غيره

(المعنوان) (١) ص : « في الاختلاف » مكان « من الكلام » .

- ٣٩٤ (١) ص : محال . (٢) ص : و . (٣) ص : ونفسه . (٤) ف : ولكن . (٥) ص : نفسه . (٦) ص : تجرى ؛ ف : بلا نقط . (٧) ف : أن . (٨) ص : - عالم . (٩) ص : - و . (١٠) ص : - و . (١١) ص : - سبحانه . (١٢) ف : - و . (١٣) ف : - و . (١٤) - (١٤) ص : يكرر هذا المقطع .

٣٩٥ (١) ص : عل .

١ فيتمها^(٢). والقول الواقع المجزئ^(٣) على شيتين فصاعداً هو العامّ دون الخاصّ (ف ١٢٥ و) والذوات^(٤).

مسئلة

٣

٣٩٦ فانه قال فأنس : فما أعمّ التسميات^(١) ؟ قيل له : قولنا « معلوم

- ٥ ومذكور ومخبر عنه » ، لأن هذه التسميات^(٢) جارية على الموجود والمعدوم والقديم والمحدث . وأعمّ التسميات^(٣) بعد هذه قولنا « شيء » ،^(٤) لأنه يقع على كل موجود^(٥) . وقال (ص ١٣١ ط) قائلون من أصحابنا وغيرهم : أعمّ الأسماء قولك « شيء » وموجود وذات^(٦) ونفس وعين^(٧) — ويريدون بالأسماء العامة التسمية المشتملة على سائر الذوات . وقولنا « قديم » أخصّ من قولنا « شيء » ، لأنه ليس كل شيء قديماً . وكذلك قولنا « محدث » أخصّ من قولنا « شيء » ، لأن الشيء قد يكون قديماً غير محدث . غير أن قولنا « قديم » أخصّ من قولنا « محدث » بالإضافة إلى^(٨) القول « محدث »^(٩) ، لأن القول^(١٠) « محدث » يشتمل على أكثر من عدد ما يشتمل عليه قولنا « قديم » .

٣٩٧ ثم إن القول « عرض » أخصّ من قولنا « محدث » ، لأن المحدث

- ١٥ قد يكون عرضاً وما ليس بعرض . والقول في^(١) العرض « إنه لون » أخصّ من القول « إنه عرض » ، لأن العرض قد يكون لوناً وما ليس بلون — وهو الحركة والتأليف . ثم إن القول في اللون « إنه سواد » أخصّ من القول « إنه لون » ، لأن اللون قد يكون سواداً وما ليس بسواد — كالخمرة وغيرها . والقول « سواد زيد وسواد السَّبَّح »^(٢) والقار والغراب « أخصّ من القول « سواد

(٢) من : فتصهيا ؛ ف : بلا نقط . (٣) ف : و . (٤) ف : الهجا . (٥) من : والذات .

٢١

٣٩٦ (١) من : التسميات . (٢) من : الذات . (٣) من : التسميات . (٤) — (٥) من : لانه لا يقع إلا على كل موجود . (٥) من : وذوات وأنفس . (٦) من : وغير . (٧) من : من . (٨) من : المحدث . (٩) من : قول المحدث .

٢٣

٣٩٧ (١) ف : — في . (٢) من : بانه . (٣) من : + ليس ، وهي مشطوبة . (٤) من : والمسخ (٤) والغراب والقار ؛ والسبَّح هو الخرز الأسود .

٢٥

- ٩ مطلق ، لأن إطلاق السواد لا يفيد الإضافة إلى محل ؛ وقولنا «سواد القار» يفيد ذلك ، وإن كانت صفة السواد لا تختلف ^(٥) ، من حيث هو سواد ، في حكم الإضافة والإطلاق . فهذا أخص الخاص وأعم العام ^(٦) ما بدأنا بذكره ، وما بينها خاص من وجه وعام من وجه . (ص ١٣٢ و ، ف ١٢٥ ظ) .

فصل ^(١) آخر في الأسماء

- ٥ ٣٩٨ ومن الأسماء ما يفيد نفس المسمى ، كما ذكرنا ، وهي الأسماء العائدة إلى نفس المسمى - كشيء ^(١) وموجود . ومنها ما يفيد تقييد نفس ^(٢) المسمى من شيء آخر - كغير وخلاف - وهذا ^(٣) أيضاً هو نفس المسمى . ومنها ما يفيد صفة للمسمى ^(٤) . وقد تكون تلك الصفة بنية ^(٥) وصورة له - كفرس ورجل وإنسان وما جرى مجرى ذلك من الأسماء المفيدة للبناء والتأليف ؛ وقد تكون ^(٦) هيئة له - كالبياض ^(٧) والسواد وغيرهما من الألوان ؛ وقد تكون صفات توجد بذاته ليست بهيئة ولا صورة - كالحياة والعلم والإرادة والنظر وغير ذلك ؛ وقد يكون من الصفات ما هي فمسل له - ككاتب وضارب ؛ وقد يكون منها ما ليس بفعل له - كحبي وقادر ومثلون وما جرى مجرى ذلك من الأسماء ^(٨) . وليس في الأسماء ^(٩) ما يخرج عما قلناه .

٣٩٩ فإيه ^(١) فال فإئ : فهل في الأسماء والصفات النفسية والمنوية

- ١٧ ما يوجب الاشتراك ^(٢) فيما جانسها من ^(٣) المسميات ؟ قيل له : ليس في الأسماء شيء يوجب الاشتراك فيه ^(٤) تجانساً وتماثلاً ، وإنما يجب تجانس الشئين لأنفسهما . ^(٥) فوجب ، إذا كشفت ^(٦) الدلالة من حالها (ص ١٣٢ ظ) أن كل واحد منها
- (٥) ص : يختلف ؛ ف : بلا نقط . (٦) ف : - و .

(البنوان) (١) ص : باب .

- ٢١ ٣٩٨ (١) ص : كالشيء والموجود . (٢) ف : - نفس . (٣) ص : + هو ، والكلمة مشطوبة . (٤) ص : المسمى . (٥) ص : + صفة ، و - و . (٦) ص : يكون ؛ ف : بلا نقط . (٧) ف : كالسواد والبياض . (٨) ف : - من السماء . (٩) ص : السماء .

- ٢٥ ٣٩٩ (١) ص : إن . (٢) - (٢) ف : فيها تشابهاً بين . (٣) ص : فيها . (٤) - (٤) ص : ومن حيث إذا انكشفت .

- ١ يسدّ مسدّد الآخر وينوب منابه في جميع أحكامه وأوصافه ، أن^(٥) يكونا مثلين . وليس يجب ذلك لها لأجل^(٦) اشتراكها في شيء من الأسماء^(٧) والصفات .
- ٢ (ف ١٢٦ و) فكذلك^(٨) ما لم تجب^(٩) مشابهة المحدث للقديم سبحانه^(١٠) ، إذا شاركه في كونه شيئاً موجوداً وفي كونه حياً عالماً قادراً بجهتاً بصيراً حكيماً^(١١) وغير ذلك من الأسماء . ولم^(١٢) يجب اختلاف المحدثين ، إذا اختلفا في هذه الأسماء والصفات . وليس الذي أوجب تجانس السوادين والجوهرين^(١٣)
- ٧ اشتراكهما في هذين الاسمين والوصفين المستحقين للنفس ، ولكن لأجل قيام الدليل على أن كل واحد منها ساد^(١٤) مسدّد الآخر ونائب منابه . وكذلك اشتراك الشئين في الاسمين المشتقّين من معنيين لا يوجب تشابه ما اشتقّا منه .
- ٩ فلذلك لم يجب اشتباه صفات القديم سبحانه^(١٥) وصفاتنا ، وإن كانت توجب الاشتقاق على وجه^(١٦) واحد - وبالله التوفيق^(١٧) ا

(٥) ص : - ان يكتفى بمثلين . (٦) ص : لاشتراكهما . (٧) ف : الاشياء . . (٨) ف :
 ١٣ فلذلك . (٩) ص : يجب ، ف : بلا نقط . (١٠) ص : - سبحانه . . (١١) ص : +
 عليهما . (١٢) ف : وليس . (١٣) ف : + و . (١٤) ص : يسد . . (١٥) ص : -
 سبحانه . (١٦) ص : حد . (١٧) ص : - وبالله التوفيق .

[الباب العشرون]

باب الكلام في نففي خلق القرآن

- ٤٠٠ قال أبو بكر^(١) : والذي^(٢) يدل على نففي خلق القرآن من القرآن^(٣)
قوله تعالى^(٤) : «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(٥) . فلو
كان القرآن مخلوقاً ، لكان مخلوقاً بقول آخر . وذلك يوجب أن لا يوجد من
الله تعالى فعل أصلاً ، إذا (ص ١٣٣ و) كان لا بد^(٦) أن يوجد قبله^(٧) أفعال
هي أقاويل لا غاية لها . وذلك محال باتفاق منّا ومنهم .
- ٤٠١ دليل آخر : وهو أنه^(١) لو كان القرآن^(٢) مخلوقاً ، لكان لا يخلو^(٣)
أن يكون جسماً قائماً بنفسه أو عرضاً مفعولاً (ف ١٢٦ ظ) في غيره .
ويستحيل^(٤) أن يكون جسماً ، كما أنه لا يجوز أن يكون بنفسه قائماً ، وأن
يكون كلاماً لا مشكلم ،^(٥) لأن الجسم ليس له تعلق بغيره كتعلق الصفات ،
و^(٦) لأن الأجسام كلها من جنس واحد ، فلو كان بعضها كلاماً لحاق أو مخلوق ،
لوجب أن تكون^(٧) جميعاً كلاماً . وفي فساد ذلك دليل على أن الكلام لا
يجوز أن يكون جسماً .

٤٠٠ (١) ف : - قال أبو بكر . (٢) ص : - والذي . (٣) ص : - من القرآن .
(٤) ص : عز وجل . (٥) النحل ١٦ : ٤٢/٤٠ . (٦) ص : ينكر . (٧) ص : قبل .
٤٠١ (١) ص : - وهو أنه . (٢) ف : - القرآن . (٣) ف : + أما . (٤) ص :
لن يستحيل . (٥) - (٥) ص : ملفوظ . (٦) ص : يكون ؛ ف : بلا نقط .

- ١ ٤٠٢ ويستحيل أيضاً^(١) أن يكون عرضاً . لأنه لو كان عرضاً مفعولاً ،
لم يحل أن يكون الباري سبحانه^(٢) فاعلاً له في نفسه أو في^(٣) غيره أو لا في
٢ مكان . ويستحيل^(٤) من قولنا جميعاً أن يفعله في نفسه تعالى^(٥) ، لأنه ليس
بمحل للعوادم . ويستحيل أن يفعله لا في شيء ، كما يستحيل فعل حركة ولون^(٦)
٣ وحياة لا في شيء . ولأنه لو فعله لا في شيء ، لصح أن يحيل^(٧) الصفات .
لأن الشيء^(٨) إنما جاز قيام الصفات به لاستغنائه في الوجود عن شيء . يوجد به -
٤ ولذلك لم يجوز أن تحمل^(٩) الصفات الصفات . وإذا استحال كون الكلام حاملاً
للصفات ، استحال قيامه بنفسه . ويستحيل أيضاً أن يخلق في غيره . لأن ذلك
٥ يوجب أن يكون صفةً وكلاماً^(١٠) لمن خلق فيه ، كما أن العلم والإرادة المحركين
(ص ١٣٣ ظ) في الأجسام صفتان^(١١) لمن وجد به دون الخلق لهما . ولما
٦ لم يجوز أن يكون كلام الباري صفةً لغيره وكلاماً لغيره ، لم يجوز أن يكون
مخلوقاً في غيره . وإذا استحال أن يخلق تعالى^(١٢) في نفسه أو في غيره أو قائماً
٧ بنفسه ، استحال أن يكون خالقاً له . إذ لو خلقه ، لم يحل من ذلك .
(ف ١٢٧ و) .

- ١٥ ٤٠٣ دليل آخر : وهو^(١) أنه لو كان كلام الله سبحانه^(٢) مخلوقاً -
وليس من جنس الأجسام عندنا وعندهم - لوجب أن يكون عرضاً . ولو كان
١٦ عرضاً ، لوجب أن يكون فانياً^(٣) في الثاني^(٤) من حال حدوثه ، وأن لا يكون
الباري سبحانه^(٥) في وقتنا هذا أمراً بشيء^(٦) ولا ناهياً عنه^(٧) ولا^(٨) واعداً ولا
١٧ متوعداً ولا مرعباً ولا مخبراً^(٩) . وفي إجماع الأمة على أن الله تبارك^(١٠) وتعالى
أمر خلقه في هذا الوقت بطاعته وناوهم عن معصيته وأنه مشكلم بالامر^(١١)
٢١ ٤٠٤ (١) ص : - أيضاً . (٢) ص : - سبحانه . (٣) ف : - في . (٤) ف :
فيستحيل . (٥) ص : - تعالى . (٦) ف : وكون الحياة . (٧) ف : يحتمل . (٨) ص :
٢٣ للشيء . (٩) ص : يحتمل الصفات ، و - الصفات . (١٠) ص : - وكلاماً . (١١) ص :
ف : صفات . (١٢) ص : - تعالى .
٢٥ ٤٠٥ (١) ص : - وهو . (٢) ص : - سبحانه . (٣) ص : قائماً . (٤) ف :
الباقى . (٥) ص : تعالى . (٦) ف : - بشيء . (٧) ص : - عنه . (٨) - (٨) ص :
٢٧ مرعباً ولا واعداً ولا مخبراً . (٩) ف : - تبارك و . (١٠) ص : - بالأمر والنهي لخلقهم .

والنهي لحلقه دليل على أنه لا يجوز أن يكون متكلماً بكلام عرض مخلوق -
لأن الدلالة قد دلت على استحالة بقاء الأعراض .

- ٤٠٤ دليل آخر : وهو ^(١) أن كلام الله تعالى ^(٢) لو كان مخلوقاً، لكان
من جنس كلام المخلوقين وغير خارج عن حروف المعجم . ولوجب أن تكون ^(٣)
الألف منه مثل الألف ^(٤) من كلامنا ، وكذلك الدال (ص ١٣٤ و) والواو
وغيرها من الحروف . ولوجب أن يكون الخلق قادرين على مثله وما هو من
جنسه من حيث صحت قديتهم على ضروب الكلام الذي ^(٥) لا تخرج جملة من
حروف المعجم . وقد أكذب الله تعالى ^(٦) من قال ذلك حيث يقول : « قُلْ
لِئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ^(٧) » .
وأبطل قول من قال : « إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ^(٨) وَسِحْرُ يُوسُفَ ^(٩) » وإنه أساطير
الْأَوَّلِينَ ^(١٠) .

- ٤٠٥ والمفترمة تريد على ذلك أجمع ، لأنهم يقولون إنهم يقدرودن على
ما هو أفصح ^(١) وأحسن ^(٢) وأوجز من كلام الله ، وإن القدرة على الخطابة
والنثر (ف ١٢٧ ظ) والنظم وضروب ^(٣) كلام البشر هي القدرة على مثل
كلام الله تعالى ^(٤) . فيقال لهم : فإيؤمننا أن يأتي بمثل ما هو أفصح منه بعض
البشر إذا قصد ذلك ^(٥) وتوفرت دواعيه على التعمق في طلب العلم بنظمه ؟
فإن قالوا : يؤمننا من ذلك جهل ^(٦) الخلق بكيفية نظم ^(٧) مثله . قيل لهم : فاعلمهم ،
أو أكثرهم ، سيكتسبون ^(٨) العلم يذاك ثم ^(٩) يفتنونه . ^(١٠) أو لعله سيشتق ^(١١)

- ٤٠٤ (١) ص : - وهو . (٢) ص : سبحانه . (٣) ص : يكون ؛ ف : بلا لفظ .
(٤) ص : ألفت . (٥) ص : التي . (٦) ص : - تعالى . (٧) الإسراء : ١٧ / ٨٨ / ٩٠ .
(٨) المدثر : ٧٤ / ٢٥ . (٩) المدثر : ٧٤ / ٢٤ . (١٠) الأنعام : ٦ / ٢٥ .
٤٠٥ (١) ص : + منه . (٢) ف : وأوجز وأحسن . (٣) ص : + من . (٤) ف :
- تماك . (٥) ص : بذلك . (٦) ص : عجز . (٧) ص : نظمته - مثله . (٨) ص :
يشكسون . (٩) ص : و . (١٠) - (١٠) ص : ولعلمهم يستوى .

- ١ لهم فعله ، لأن فيهم القدرة عليه ، ^(١١) ولأنهم غير مضطرين إلى الجهل بنظمه ،
لا من فعل الله تعالى ولا من فعل غيره . لأن الجهل قبيح ، والله تعالى عندهم
٢ لا يفعل القبيح . وإذا كان الجهل به من فعلهم ، وفيهم القدرة على اكتساب
العلم به ، صحّ منهم ترك الجهل وفعل العلم ^(١٢) . فلا يجدون لذلك مدفعاً ،
٥ وفيه ترك الإسلام والظعن على الرسالة .

- ٤٠٦ دليل آخر : قوله عز وجل ^(١) : « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ »
٧ الله ^(٢) . ففصل بين الخلق والأمر . فلو كان القرآن (ص ١٣٤ ط) مخلوقاً ،
لكان خلقاً — لأن الخلق هو المخلوق — فيصير الكلام في تقدير القول « ألا
٩ له الخلق والخلق » . وذلك عي من الكلام مستهجن مستهت ، والله يتعالى
عن التكلم والإخبار بما لا فائدة فيه . فدل ذلك على أن الأمر ليس بخلق .

فصل

١١

- ٤٠٧ فانه قالوا : فوجه الاستدلال على نفي خلق القرآن بما قدّمناه
١٢ من قوله « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » ^(١) ؟ قيل
لهم ^(٢) : وجه التعلّق به هو أنه أخبر ^(٣) تعالى أنه يقول لما يخلقه « كن » . فلو
١٥ كان كلامه مخلوقاً ، لكان قائلًا له « كن » — وذلك محال باتفاق الأمة .
فبطل أن يكون (ف ١٢٨ و) قوله « كن » ^(٤) مخلوقاً .

- ٤٠٨ فانه قالوا : ومن ^(١) أين استحال أن يكون قائلًا لقوله ؟
١٧ قيل لهم : لأنه لو كان قائلًا له ، لم يخل من أن يقول له بنفسه تعالى ، أو لا
١٩ بنفسه ^(٢) و « لا يقول [آخر] ، أو يقول آخر ، أو بنفسه — أعني بنفس القول .

(١١) — (١١) ص : مفقود .

- ٢١ ٤٠٦ (١) ص : عز وجل . (٢) ف : — تبارك الله . (٣) الأعراف ٥٤ : ٧ .
٤٠٢ (١) التحل ٤١ : ١٦ . (٢) ص ف : له . (٣) ص : خبر . (٤) ص :
٢٢ — كن .
٤٠٨ (١) ص : فن . (٢) ص : — تعالى أو لا بنفسه . (٣) ص : أو لا يقول ؟
٢٥ ف : « أو » مكان « و » .

- ١ فيستحيل أن يقول له^(٤) بنفسه تعالى ، لأن ذلك يوجب أن تكون^(٥) نفسه قولاً ، وأن يكون قائلاً لكل شيء بنفسه ، وأن تكون^(٦) نفسه لم تزل متكلمة^(٧) ، كما أنه لو كان عالماً بنفسه ، لوجب أن تكون^(٨) نفسه لم تزل عالمة — وهذا ما أبوه وكرهوه . ويستحيل أن يكون قائلاً لقوله لا بنفسه ولا^(٩) بقول آخر ، كما يستحيل أن يكون قائلاً لكل شيء . كلمه وقال له لا بنفسه و^(١٠) لا يقول . ويستحيل أن^(١١) يكون قائلاً (ص ١٣٥) له بقول آخر ، لأن ذلك يوجب تعلق كل قول بقول إلى غير غاية^(١٢) — وذلك مما^(١٣) اتفقنا على فساده وإحاطته . ويستحيل أن يكون قائلاً لقوله بنفس قوله ، لأن ذلك يوجب أن يكون قوله مخلوقاً ، وأن يكون كل قول هو « كن » من جنسه مقولاً له^(١٤) بنفسه . وذلك محال ، لأنه^(١٥) قد يقول « كن » من لا يمتد أن له كلاماً أصلاً ، إذا كان متين ينفى^(١٦) الأعراض ؛ فكيف^(١٧) يقول لقوله بنفس قوله من لا يمتد أن له قولاً ؟ وإذا فسد^(١٨) ذلك ، استحال أن يخلق الله سبحانه^(١٩) كلامه^(٢٠) وأن يقول لقوله .

مسئلة

- ٤٠٩ فانه^(١) قالوا : ما أنكرتم أن يكون قوله « أن تقول له كن^(٢) » مجازاً واتساعاً ؟ وهو^(٣) بتزلة قوله : « أَتَيْنَا طَائِعِينَ »^(٤) . (ف ١٢٨ ظ) وقوله : « جَدَاراً يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ »^(٥) ؛ وبجانبه^(٦) قول الشاعر :
وَقَالَتْ لَهُ أَلْفَتَانِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَأَحَدَتَا^(٧) كَالدَّرِ لَمَّا يُنْقَضُ^(٨)
- (٤) ف : يكرر هنا نفسه تعالى أو لا بنفسه أو لا يقول أو يقول آخر أو ، والتكرار مشطوب . (٥) ص : يكرر ؛ ف : بلا نقط . (٦) ص : يكرر ؛ ف : بلا نقط . (٧) ص : تتكلم . (٨) ص : يكرر ؛ ف : بلا نقط . (٩) ص : يكرر « ولا » . (١٠) ص : أو لا . (١١) ف : + لا . (١٢) ف : + ان كان القول الآخر محدثاً . (١٣) ص : نفي . (١٤) ص : — له . (١٥) ص : لأن . (١٦) ص : يبي . (١٧) ص : وكيف . (١٨) ص : انفسه . (١٩) ص : — سبحانه . (٢٠) ص : كلاماً .
- ٤٠٩ (١) ص : ان . (٢) ص : + فيكون . (٣) ف : — هو . (٤) فصلت ٤١ : ١٠/١١ . (٥) الكهف ١٨ : ٧٧/٧٦ . (٦) ص : وكقول الشاعر . (٧) ص : اخبرتنا . (٨) طويل .

- ١ وقول ^(١٠) الآخر :
- وَتَحْنِي فِي الْعَيْنَيْنِ مَا أَلْقَبُ سَكَايِمَ ^(١١)
- ٢ وقول ^(١١) الآخر :
- يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طَوْلَ الشَّرَى صَدَا ^(١٢) جَمِيلًا فَكَلَلْنَا مُبْتَلَى ^(١٣)
- ٣ وقول ^(١١) الآخر :
- فَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ أَلْقَانَا يَلْبَانِيهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْنِيهِمْ ^(١٤)
- ٤ وقولهم :
- إِمْتَنَّا أَنْطَرُضُ وَقَالَ قَطْنِي هَهْلا رُوَيْدًا ^(١٥) قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي ^(١٦)
- ٥ ^(١٨) في أمثال هذا مما ^(١٧) ورد مجازًا واتساعاً .
- ٤١٠ قبل لهم : أنكرنا ذلك لأمر . أحدهما أن هذه الأمور التي
- ١١ وُصِفَتْ ^(١١) بالكلام والقول والإخبار منها جاد يستحيل أن يتكلم (ص ١٣٥ ط)
- عندكم ، ومنها ^(١٢) حيوان يُعْلَمُ بدليل قاطع أنه غير ناطق - فوجب صرف
- ١٢ وصفها ^(١٣) بالقول والإخبار والشكوى إلى المجاز . والباري سبحانه ^(١٤) حي لا
- يستحيل عندنا وعندكم أن يكون قائلًا متكلمًا ^(١٥) ، فوجب أن يكون وصفه
- ١٥ لنفسه بالقول محمولًا على الحقيقة دون المجاز . ولأنه لو جاز أن يكون وصفه
- لنفسه بالقول مجازًا ومقيسًا على هذه الأمور ، لوجب أن يكون وصفه لنفسه
- ١٦ بالإرادة والعلم والقدرة مجازًا واتساعاً . وعلى معنى أنه فاعل فقط ، وأن الأشياء
- لا تتمتع ^(١٧) عليه ، قياساً على هذه المجازات التي ذكروها . (ف ١٢٩ و) فإن
- ١٩ لم يجب هذا - ^(١٨) لأن المجاز لا يقاس عليه ^(١٩) - لم يجب ما قلتم ^(٢٠) . و ^(٢١) على
- أن قوله « قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِفَيْنِ » ^(٢٢) حقيقة عندنا ، فلا تعلق فيه . وإلما يستحيل
- ٢١ تكلم الجراد بالكلام الذي يوجد بالنفس مقارناً للقد والتشيز .
- (٩) ص : وقال آخر . (١٠) طويل . (١١) ص : وقال آخر . (١٢) ف : مهلاً قليلاً .
- ٢٣ (١٣) رجز . (١٤) ص : وقال آخر . (١٥) ف : تجميم ، كامل . (١٦) ف : قليلاً . (١٧) رجز . (١٨) ص : + و . (١٩) ف : ما .
- ٢٥ ٤١٠ (١) ص : وصفها . (٢) ص : وفيها . (٣) ص : نفسها . (٤) ص : تعال .
- (٥) ص : متكلماً . (٦) ص : يتعذر ؛ ف : بلا نقط . (٧) - (٧) ص : مفقود . (٨) ص : قلتهم . (٩) ف : - و . (١٠) فصلت ١٠/١١ .

- ٤١١ ومما يدل على أنه لا يجوز أن يكون قوله ^(١) «أن نقول له كن فيكون» ^(٢) مجازاً واتساعاً وعلى معنى أنه يكونه من غير أن يقول له ، اتفاق أهل العربية على أن العرب ، إذا ذكرت المصدر وأكّدت به الفعل ، وجب أن يكون حقيقة - كقولهم ^(٣) «كلمته تكليماً وضربته ضرباً» ؛ وأنه ^(٤) لذلك لم يجوز أن يؤكدوا شيئاً من المجاز الذي سألتهم عنه فيقولوا ^(٥) «قال الحائط قولاً وتحرياً» ^(٦) الصيغ إخباراً . ^(٧) لأن ذلك يجب أن تكون هذه الأوصاف ^(٨) حقائق ^(٩) فيما أُجريت عليه . ولذلك صار قوله «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» ^(١٠) (ص ١٣٦ و) حقيقة ودلالة على أنه متولّى الكلام ^(١١) بنفسه لما أُسُود ^(١٢) وصفه بكلامه ^(١٣) بالمصدر ، الذي هو قوله «تَكْلِيمًا» . وإذا كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون ^(١٤) قوله «أَنْ نَقُولَ لَهُ» ^(١٥) لَهُ كُنْ فَيَكُونُ « حقيقة ، لأن «قَوْلُنَا» ^(١٦) مصدر أول و «أَنْ نَقُولَ لَهُ» مصدر ثانٍ قد وُكِّد به المصدر الأول . فلم يجوز أن يكون مجازاً ، وثبت أنه حقيقة .

مسئلة

١٣

- ٤١٢ فانه قالوا : فما أنكرتم أن يكون قوله «أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» ^(١) «يُراد» ^(٢) به كل ما يخلقه إلا قوله «كن» من جملة مخلوقاته ، لأن الموم لا صيغة له عندهم ؟ قيل لهم ^(٣) : ^(٤) من أصحابنا (ف ١٢٩ ط) مَنْ أجراه على الموم - فسقط السؤال . وعلى أننا ^(٥) أنكرنا ذلك لإجماع الأمة على بطلان هذا التأويل . وذلك أن الأمة بين قائلين : إما قائل ^(٦) يقول إن

- ١٩ ٤١١ (١)-(١) ف : النص غير موجود ؛ النحل ١٦ : ٤٢/٤٠ . (٢) ص : كفوك . (٣) ص : وانهم . (٤) ص : + ما . (٥) ص : فنقول . (٦) ص : ويجزى في ؛ ف : بلا نقط . (٧)-(٧) ص : مفقود . (٨) ف : حقيقة . (٩) ص : اخبرته عنه ؛ ف : بلا نقط (أحرب) . (١٠) النساء ٤ : ١٦٤/١٦٤ . (١١) ص : لكلماته . (١٢) ف : وكذ . (١٣) ص : - له . (١٤) ص : يقول . (١٥) ص : يقول . (١٦) ص : سبق في الآية : «أما قولنا شيء إذا أردناه» .
٢٥ ٤١٢ (١) ف : «فيكون» مشطوبة . (٢) ف : مراد . (٣) ص : ف : له . (٤)-(٤) ص : مفقود . (٥) ف : - قائل ، و+ ان .

- ١ الله سبحانه ^(٦) قائل لكل مخلوقاته ^(٧) على العموم «كُنْ» ^(٨) ، وبين ^(٩) قائل يقول ^(١٠) بأنه لا يقول شيء. بما يخلفه أصلاً ^(١١) «كُنْ» وإن قوله «أَنْ تَقُولَ لَهُ» ^(١٢) مجاز . فما سألتكم عنه مدفوع بالإجماع .

مسئلة

- ٥ ٤١٣ فانه قالوا : فما أنكرتم أن يكون قوله «أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» دلالة على حدث ^(١) الكلام ؟ لأنه يجب أن يكون المكون كائناً ^(٢) عقيب القول له «كُنْ» مجزئ ^(٣) قوله «فَيَكُونُ» . لأن الفاء موضوع ^(٤) في اللغة للتعقيب ، وقد اتفقنا على أن ما لم يسبق المحدث إلا بقدر زمان واحد أو أزمان متناهية فحدث مخلوق . قيل ^(٥) لهم : لا يجب ما قلتم . لأن الفاء ، وإن كان ^(٦) — إذا جاء ^(٧) للنسق — أوجب ^(٨) الترتيب والتعقيب ^(٩) ، فإنه لا يجب ذلك (ص ١٣٦ ظ) في جواب الأمر وجواب جملة تقدمت ولا في الجواب أيضاً . لأن القائل إذا قال «لا تسوّني فأسوّك» ليس يريد به التعقيب ، وإنما يقصد الإخبار عن إيقاع المجازاة فقط . وكذلك ^(١٠) لم يجب قوله تعالى «وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ» ^(١١) التعقيب . وكذلك قوله «فَيَسْجِئْكُمْ بِعَذَابٍ» ^(١٢) لا يجب التعقيب .

- ١٦ ٤١٤ فأما الفاء ^(١) الداخلة في جواب الأمر وجواب جملة الكلام ، فلا خلاف بينهم في ^(٢) أنه لا يجب التعقيب . لأن القائل إذا قال لعبده «إذا دخلت مكة فاستر لي عبداً» ^(٣) «بعبداً وثوباً» ^(٤) ، فليس يريد تعقيب ^(٥) شراء

- ١٩ (٦) ص : — سبحانه . (٧) ص : مخلوقاته . (٨) ص : — كن . (٩) وبين : ولعل الأحسن أن نقراً «وإما» . (١٠) ف : — يقول . (١١) ص : — أصلاً . (١٢) ص : + كن فيكون .
- ٢ ٤١٣ (١) ف : حدوث . (٢) ف : — كائناً . (٣) ص : نحو . (٤) ف : موضوعه ، و- في اللغة . (٥) ف : يقال . (٦) ص : كانت . (٧) ص : جأت . (٨) ص : وجب . (٩) ص : — والتعقيب . (١٠) ص : ولذلك . (١١) ص : — ومن عاد . (١٢) المائدة ٩٥ : ٩٦ . (١٣) طه ٦٤ : ٦١ .
- ٢٥ ٤١٤ (١) ص : — الفاء . (٢) ص : — في . (٣) ص : أو . (٤) ص : — وثوباً . (٥) ص : تعقبه .

- العبد بدخوله . (ف ١٣٠ و) وكذلك قوله ^(٧) « إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ » ^(٨) لم يُردَّ به تعقيب القيام بغسل الوجه دون غيره من
الأعضاء . ^(٩) وكذلك قوله « أَنْ نَقُولَ » ^(١٠) لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » جواب ^(١١) قوله
« كُنْ » وهو ^(١٢) الأمر ، فلم ^(١٣) يقتضِ التعقيب لأن ليس هذا فاء ^(١٤) التعقيب .
ويدل على ذلك أيضاً ^(١٥) أن العرب تقول : « إِنَّمَا ^(١٦) جاءك زيد مع عبده أَنْ ^(١٧) »
يأمره ^(١٨) بالفعل فيفعله ^(١٩) . وهو لا يريد بذلك تعقيب إيقاع الفعل عقيب
الأمر . لأنه قد يأمره بأن يفعل الفعل ^(٢٠) بمد حول وشهر ، ولا يقتضي الأمر
تعقيب ^(٢١) الأمر ^(٢٢) به مجزئاً ، لأن ذلك عصيان . وإِنَّمَا المراد ^(٢٣) بقولهم
« يفعل » الإيجاز عن طاعته . وإذا كان ذلك ^(٢٤) كذلك ، بطل ما توهموه من
كون الفاء موجباً للتعقيب في كل (ص ١٣٧ و) مكان .

مسئلة

- ١١ ٤١٥ فانه قالوا : فإ ^(١) أنكرتم أن يكون قوله « أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ » دلالة على حدث الكلام واستثناؤه ؟ لأن أهل العربية قالوا : « أَنْ »
الحقيقة ^(٢) إذا دخلت مع الفعل كانت معه بمنزلة المصدر . فإن كان الفعل ماضياً ،
كان معنى ^(٣) المصدر ماضياً ^(٤) - كقولك « مَرَرَنِي ^(٥) أَنْ قَتَ » ، معناه : مررتني
قيامك . وإن ^(٦) دخلت على فعل مضارع ، كان المصدر للاستقبال - كقولك ^(٧)
« يَجِبُنِي أَنْ تَقُومَ » ، فيكون معناه : يجبيني قيامك في المستقبل . ويجوز فيه
ذكر « غداً » ^(٨) ، ويجوز في المصدر لما مضى ^(٩) ذكر « أمس » . ولا يجوز أن

- ١٩ (٦) ص :- قوله . (٧) المائدة ٨/٦٥ . (٨) ص : يعن ، و - به . (٩) ص :
- و . (١٠) ص : يقول . (١١) أي : قوله « فيكون » هو جواب قوله « كن » .
٢١ (١٢) ص : وهذا . (١٣) ص : فليس يقتضي . (١٤) ص : - فاء ، و « بالتعقيب » .
(١٥) ف : - أيضاً . (١٦) ص : - إِنَّمَا . (١٧) أي : لأن . (١٨) ص : يامر .
٢٣ (١٩) ص : وهو يفعله . (٢٠) - (٢١) ف : مقيود . (٢٢) ولعل الأحسن أن نقراً
« تعقيب المأمور » . (٢٣) ص : أرادوا . (٢٤) ص : - ذلك .
٢٥ ٤١٥ (١) ف : ما . (٢) ص : الحقيقة . (٣) ف : بمعنى . (٤) ف : لما مضى .
(٥) ص : يمررتني . (٦) ص : فان . (٧) ف : كقولك . (٨) ص : غد . (٩) ص :
٢٧ مضاً .

- ١ يكون الفعل الواقع بعد أن الخفيفة^(١٠) للحال. فوجب أن يكون قوله تعالى^(١١) « أن تقول له كُنْ »^(١٢) فيكون « دلالة على استقبال (ف ١٣٠ ظ) القول وحدوثه.
- ٣ ٤١٦ يقال لهم : لعمرى إن أهل العربية قد^(١) قالوا : إن^(٢) أن الخفيفة^(٣) مع الفعل بمنزلة المصدر . ولذلك صار قوله « وأن تقولوا خير لكم »^(٤) بمعنى^(٥) « والصيام خير لكم » . فأما ادعاءكم أن الفعل الواقع بعد أن الخفيفة^(٦) لا يصلح أن يكون فعل الحال ، فباطل غير مسلم . ومن قال هذا^(٧) من النحاة سألناه عنه^(٨) وعن النتيجة عليه لأنه ليس بحكي عن العرب حكاية اللغة ، وإنا هو رأي قوم من النحويين . فيقال^(٩) لمن قال ذلك منهم : لم^(١٠) (ص ١٣٧ ظ) قلت هذا ، وما^(١١) دليلك عليه ؟ فإن قال : لأن الحال إنما يكون بالاسم - نحو قوله « جاءني زيد ضاحكاً وماشياً وراكباً » وضربتُ عمرًا مشدوداً^(١٢) . فالحال إنما يكون بأسماء^(١٣) الفاعلين والمفعولين . فإذا وقع الفعل موقع^(١٤) الاسم ، لم يجوز أن يدخل عليه شيء من عوامل الأفعال ، لأن عامل الفعل لا يدخل على الاسم - وأن الخفيفة من عوامل الأفعال .
- ١٥ ٤١٧ فيقال له : ما أنكرت^(١) من أن لا يجب ما قلته لأجل أن الفعل المضارع قد وقع موقع الاسم في مواضع ؟ منها أنه وقع موقعه في خبر الابتداء ، كقولك « زيد يقوم » - فهو بمنزلة قولك « زيد قائم » . ومنها أنه قد^(٢) وقع موقعه في الصفة ، كقولك « مورتٌ برجل يقوم » - فهو بمنزلة قولك « مورت برجل قائم » . ومنها أن لام الابتداء يدخل عليه كما يدخل على
- ١٩ (١٠) ص : الحقيقة ، وهي مصححة إلى « الخفيفة » . (١١) ص : - تعالى . (١٢) ف : - كُنْ فيكون .
- ٢١ ٤١٦ (١) ص : - قد . (٢) ص : - إن . (٣) ص : الحقيقة ، وهي مصححة إلى « الخفيفة » . (٤) البقرة ٢ : ١٨٤ / ١٨٠ . (٥) ص : + قوله ؛ ف : « أي مكان » بمعنى . (٦) ص : الحقيقة . (٧) ص : هذا . (٨) ف : عن ذلك . (٩) ص : + لم و . (١٠) ص : يكرر « لم » . (١١) ف : وجبا . (١٢) ص : مشدداً .
- ٢٥ (١٣) ص : باسم . (١٤) ص : موضع .
- ٢٧ ٤١٧ (١) ص : أنكرت . (٢) ص : يقوم . (٣) ص : وهو . (٤) ف : - قولك . (٥) ف : - قد .

- ١ الاسم ، كقولك^(٦) « إن زيداً يقوم » - فهو بمنزلة^(٧) قولك « إن زيداً قائم » .
ومنه قوله تعالى^(٨) « إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ »^(٩) - أي : إنه لحاكم بينهم .
٣ فقد (ف ١٣١ و) وقع الفعل المضارع موقع الاسم في هذه^(١٠) المواضع ، ولم
يمنع ذلك من أن يدخل عليه عوامل الأفعال . ألا ترى أنك تقول « زيد لن
يقوم » ، فنصبته يَلْن ؟ ولم^(١١) يمنع وقوعه موقع الاسم من أن يدخل
عليه عامل^(١٢) الفعل فينصبه^(١٣) على الأصل الذي يجب في حكم إعراب الأفعال .
٧ وهذا مبطل لاعتمادهم إبطالاً ظاهراً .

- ٤١٨ ومما يدل على بطلان ذلك و^(١٤) فساده أن الخليل بن أحمد^(١٥) وغيره
من جلة أهل العربية قالوا : إن الفعل الذي في أوله الروائد الاربعة مضارع
للإسم من الوجوه^(١٦) التي ذكرناها . وقالوا : إنه مضارع ، وإن وقع بعد أن^(١٧)
الحقيقة^(١٨) . وقال^(١٩) الخليل : إن الفعل المضارع يصلح أن يكون الحال ويصلح
أن يكون للاستقبال . (ص ١٣٨ و) فهذا الوجه أيضاً^(٢٠) ضارِع قولك « رجل »
الذي يصلح أن تريد به زيداً يصلح أن تريد به عمراً . ولم يقل إن دخول أن^(٢١)
الحقيقة عليه يخرجُه^(٢٢) عن هذه المضارعة ؛ وإنما قال^(٢٣) : إن السين وسوف
يُخرجانه^(٢٤) عن الحال إلى الاستقبال . فمن ادعى أن أن الحقيقة في هذا الباب
بمنزلة السين وسوف وأنها مبطله^(٢٥) للمضارعة ، كان عليه الدلالة على ذلك .
لأن^(٢٦) ذلك غير محكي عن العرب حكاية اللغة ، وقد أفسدنا ما احتج به
القائلون بذلك من النحاة . فبطل قولهم .

- ١٩ (٦) ص : - كقولك . (٧) ص : فهو كقولك . (٨) ص : عز وجل . (٩) أنحل
١٦ : ١٢٥ / ١٢٤ ؛ وفي الآية « وإن » . (١٠) ص : هذا الموضع . (١١) ص : ولا .
٢١ (١٢) ف : عوامل . (١٣) ص : فتنصبه ؛ ف : بلا نقط .
٤١٨ (١) ف : - و . (٢) ف : - بن أحمد ، وهو النحوي اللغوي الشهير ، توفي في البصرة
١٧٠ - ١٧٥ / ٧٨٦ - ٧٩١ . (٣) - (٣) ص : مفقود . (٤) ص : الحقيقة . (٥) ص :
فقال . (٦) ف : - أيضاً . (٧) ف : يخرجُه . (٨) ف : قيل . (٩) ف : يخرجناه .
٢٥ (١٠) ف : منزلة . (١١) ص : لانه (- ذلك) .

مسئلة

١

- ٤١٩ **فأله فالورا**^(١) : فما معنى قوله : « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٌ »^(٢) ؟ **قيل لهم** : معناه : ما يأتيهم من وعظ من النبي صلى الله عليه ، ووعد وتحذير « إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْمِزُونَ » . لأن وعظ النبي صلى الله عليه ، ووعيده^(٣) وتحذيره^(٤) ذكر . قال الله تبارك^(٥) وتعالى : « فَذَكِّرْ إِنَّمَا (ف ١٣١ ظ) أَنْتَ مُذَكِّرٌ »^(٦) . ويقال : « فلان في مجلس الذكر » . وهذا أولى ، لأن قريشاً لم تضحك وتلعب بالقرآن ، ولكن أفحمت^(٧) سماعة^(٨) وتشتت فيه أهواؤهم^(٩) وآراؤهم . ويحتمل أن يكون أراد : ما يأتيهم من نبي بعد نبي إلا استمعوا قوله ولعبوا^(١٠) وأعرضوا عنه . وقد سمي الله تعالى^(١١) الرسول ذكراً ، فقال : « ذَكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ »^(١٢) . وأيضاً فإن الله تعالى^(١٣) لم يقل : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم إلا كان محدثاً » . وفي الآية دلالة على أن في الذكر ما ليس بمحدث^(١٤) لأجل نعمته للذكر بالحدوث . ولو كان لا ذكر إلا محدث ، لم يكن لقوله « مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٌ » معنى . كما أنه لا معنى لقول القائل « ما يأتيني من رجل ذكر إلا أكرمته ، ولا هاشمي شريف إلا قدمته » ، إذا كان الرجل لا يكون إلا ذكراً وهاشمي لا يكون إلا شريفاً . فوجب أن يكون نعت الذكر بالحدوث دلالة على أنه منه ما ليس بمحدث^(١٥) . فيجب أن يكون هو^(١٦) القرآن الإجماع على أن كل ما عده من الذكر محدث^(١٧) . واختلفنا في كلام الله سبحانه^(١٨) ، والآية بأن تدل على قولنا أقرب .

٢١ ٤١٩ (١) ص : قال قائل ما . (٢) الأنبياء ٢١ : (٣) ص : - من . (٤) ف : الرسول عليه السلام . (٥) ف : - ووعيده . (٦) ف : وتحذيرهم . (٧) ص : - تبارك و . (٨) النافذة ٨٨ : ٢١ . (٩) ف : عنه . (١٠) ص : استماعه . (١١) ف : أهواؤهم . (١٢) ص : ولعلوا . (١٣) ص : - تعالى . (١٤) ف : عليها آياته - (الله) . (١٥) ص : + الآية ٤ الطلاق ٦٥ : ١٠ - ١١/١١ . (١٦) ص : عز وجل . (١٧) - (١٧) ص : مفقود . (١٨) ف : هذا . (١٩) ف : لمحدث . (٢٠) ص : تعالى .

مسئلة

١

٤٢٠ فانه قالوا : فما معنى قوله تعالى « وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا »

- ٢ « وَقدَرًا مَفْعُولًا »^(١) ؟ قيل لهم^(٢) : أراد تعالى^(٣) عقابه وانتقامه من الكافرين ، ونصره للؤمنين ، وه حكم به وقدَره من الأفعال^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى^(٥) : « جَاءَ أَمْرُنَا »^(٦) ، وقوله : « وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ »^(٧) — يعني شأنه وأفعاله وطرائقه . (ص ١٣٨ ظ) قال الشاعر :
- ٧ لَهَا أَمْرُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّاتُ بِأَخْفَافِهَا^(٨) مَرَعَى تَبَوَّأَ مَضْجَعًا^(٩)
- وقال آخر :

- ٩ قُلْتُ لَهَا أَمْرِي إِلَى اللَّهِ كُلُّهُ وَلَيْفِي إِلَيْهِ فِي الْأَيَّامِ^(١٠) أَرَأَيْتَ^(١١)
- (ف ١٣٢ و) يعني « شؤني وأفعالي » ، ولم يُرد^(١٢) بذلك الأمر الذي هو القول . وجمع^(١٣) هذا « أمور » ، وجمع الأمر من القول « أوامر »^(١٤) . ولولا العجز ، لم يلجأوا^(١٥) إلى مثل هذا التورية .

١٣

مسئلة

٤٢١ فانه قالوا : فما معنى قوله : « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا »^(١) ؟

- ١٥ قيل لهم : معنى ذلك^(٢) : إِنَّا جعلناه العبارة عنه بلسان العرب ، وأفهمنا أحكامه^(٣) والمراد به باللسان العربي^(٤) ، وسَمَّيناه عربياً — لأن الجمل قد^(٥) يكون بمعنى التسمية والحكم . قال الله عز وجل : « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِشِينَ »^(٦) — يعني : سَمَّوه كذباً وحكموا عليه بذلك ؟ ولم يرد أنهم خلقوه . وقال :
- ١٩ « وَجَعَلُوا آيَاتِنَا كُذُوبًا الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا تَأْتِيهِمْ سُورَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ سُبُّهُمْ ذَلِكَ »

٤٢٠ (١) الأحزاب ٣٣ : ٣٨-٣٧ و « قدَرًا مقدوراً » في آخر الآية ٣٨ . (٢) ص :

- ٢١ له . (٣) ص : — تعالى . (٤) ف : أفعاله . (٥) ص : عز وجل . (٦) هو ١١ : ٤٠/٤٢ ، وغيرها . (٧) هو ٩٧/٩٩ . (٨) ص : واخفافها . (٩) طويل . (١٠) ص : الآيات . (١١) طويل . (١٢) ف : يريدوا . (١٣) — (١٤) ص : وجمع هذه الأمور أمور وجمع القول من الأمر أوامر . (١٤) ص : يلجؤ ؟ ف : يلجؤ .
- ٢٥ ٤٢١ (١) الزخرف ٤٣ : ٢/٢ . (٢) ف : — معنى ذلك . (٣) — (٣) ص : ومرارته بلسان عربي . (٤) ص : — قد . (٥) الحجر ٩١ : ١٥ . (٦) الزخرف ٤٣ : ١٨/١٩ .

- ١ وحسبوا لهم به^(٧) ؟ ولم يرد أنهم خلقوهم إنائاً . والجمل^(٨) إذا عُدِّي^(٩) إلى مفعول واحد ، كان بمعنى الفعل لا محالة ؛ وإذا عُدِّي^(١٠) إلى مفعولين ، صار بمعنى الحكم والتسمية في أكثر الاستعمال - ^(١١) مثل قوله تعالى : « وَجَعَلْنَا آدَمَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا » ^(١٢) ، وهذا بمعنى الخلق ؛ ومثل قوله : « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ » ^(١٣) . وأما الذي يُعَدِّي إلى مفعول واحد ، فمثل قوله ^(١٤) : « أَلْحَدُ إِلَهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ » ^(١٥) .
- ٢ ولذلك لم يجوز أن يقول قائل : « جعلتُ النجم والرجل » ، ويقطع ، حتى يصله بقوله : « جعلتُ النجم هادياً ودليلاً » ، وجعلتُ الرجل صديقاً ومتألفاً ^(١٦) .
- ٣ وقوله « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » ^(١٧) متعدي^(١٨) إلى مفعولين ، فصار بمعنى الحكم والتسمية .

مسئلة

- ٤٢٢ فانه قالوا : فيجب على كل حال أن تقولوا إن كلام الله أصوات^(١)
- ١٣ وحروف ، (ف ١٣٢ ظ) متبعض متغاير ، لأنكم لم تقولوا كلاماً إلا كذلك . ويجب أن تقولوا إن الأمر منه^(٢) غير النهي ، والخبر غير الاستخبار . يقال لهم^(٣) :
- ١٥ لو وجب ما قلتموه لأجل الشاهد ، لوجب ، إذا كان القديم سبحانه^(٤) (ص ١٣٩ و) موجوداً ، أن يكون جسماً أو جوهرًا أو عرضاً ؛ و^(٥) إذا كان بنفسه قائماً ، أن يكون^(٦) جوهرًا ذا^(٧) حيز في الوجود ؛ وإذا كان متكلماً ، أن يكون الكلام موجوداً به أو أسباب الكلام ؛ وإذا كان حياً عالماً قادراً ، أن يكون ذا حياة وعلم وقدرة . لأنكم لم^(٨) تقولوا شيئاً إلا كذلك ، ولا متكلماً حياً
- (٧) ص : - به . (٨) ص : فالجمل . (٩) ص : عدا . (١٠) ص : عدا . (١١) ص : مفقود . (١٢) المئينين ٢٣ : ٥٢/٥٠ . (١٣) الإسراء ١٧ : ١٢/١٣ . (١٤) ف : مثل . (١٥) الأنعام ١٠٦ : ١٦ . ف : مالفأ . (١٦) ص : - انا . (١٧) الزخرف ٤٣ : ٢/٣ . (١٨) ص : يتعدي .
- ٢١ ٤٢٢ (١) ف : اصواتاً وحرفاً متبعضاً متغائراً . (٢) ص : فيه . (٣) ف : - لم . (٤) ص : - سبحانه . (٥) ص : - و . (٦) ص : أو . (٧) ف : اذا . (٨) ص : لا تقولوا .

- ١ عالماً قادراً^(٩) إلا كما ذكرناه . ولوجب أيضاً عليكم أن لا يكون الباري سبحانه
حيّاً عالماً قادراً^(١٠) جميعاً بصيراً بنفسه ، لأنكم لم^(١١) تجدوا أنفساً واحدة تستحق هذه
٢ الأوصاف لنفسها . فكل^(١٢) هذا الذي تقولونه خلاف الشاهد والوجود^(١٣) .

- ٤٢٣ ثم يقال لهم : قد وهمت علينا في قولكم إنا لم نعقل كلاماً إلا
حروفاً^(١٤) وأصواتاً - لأننا لم نعقل قط ذلك . لأن الكلام فيما بيننا إنما هو
معنى قائم بالذات يُعبّر عنه بهذه الأصوات المسموعة ثارة وبغيرها أخرى . ولذلك
٧ ما يختلف الناس في الفصاحة والبلاغة في العبارة عن الكلام الذي هو^(١٥) في
النفس مع اتفاقه واختلاف العبارة عنه^(١٦) بالإطالة^(١٧) مرة والاختصار أخرى .
قال الله تعالى^(١٨) : « وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ (ف ١٣٣) وَرَبَّنَا
٩ نَقُولُ »^(١٩) . وقال تعالى^(٢٠) : « سَوَاءٌ يَنْصُرُكُمْ مِنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَبَرَ بِهِ »^(٢١) .
وتقول العرب : « في نفسي كلام أريد أن أبدية لك » . و^(٢٢) قال الأنطخل :
١١ (ص ١٣٩ ظ)

- لَا يُعْجِبُكَ مِنْ أَثَرِ حَظِّهِ حَقٌّ يَكُونُ مَعَ الْكَلَامِ أَصِيلاً
١٣ إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْقَوَادِرِ وَأَنْفَا جَمِلَ الْبَسَانُ عَلَى الْقَوَادِرِ ذَلِيلًا^(٢٣) .
فأخبر أن الكلام في النفس يكون ، وإن عُبّر عنه باللسان .^(٢٤) وقد قال الله
١٥ تعالى : « إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ ... إلى قوله ... إِنَّ الْمُتَأَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ »^(٢٥)
- أراد به فبها^(٢٦) في نفوسهم ، لا قلوبهم^(٢٧) للنبي ، صلى الله عليه^(٢٨) . فقد^(٢٩)
١٧ بطل توهمكم^(٣٠) وزال تملقكم^(٣١) . وهذا كافر في هذا الباب يتلوه الجزء
١٩ الثاني من باب الكلام على المعتزلة . (ص ١٤٠ و) .

- (٩)-(١٠) ص : مفقود . (١٠) ص : لا تجدون . (١١) ص : وكل . (١٢) ص :
٢١ - والوجود .

- ٤٢٣ (١) ص : + ذات ، وهي مشطوبة . (٢) ص : - هو . (٣) ص : - عنه .
٢٣ (٤) ص : باطالة تارة واختصار . (٥) ص : جز وجل . (٦) الجادلة ٥٨ : ٩/٨ .
(٧) ص : جز من قال . (٨) الرد ١٣ : ١١/١٠ . (٩) ص : - و . (١٠) كامل .
٢٥ (١١)-(١٢) ص : مفقود . (١٣) المنافقون ٦٣ : ١ . ولعل الأحسن أن نقرأ « فبها » .
(١٤) ف : + أن المنافقين ، والكلمتان مشطوبتان . (١٥) ص : فبطل . (١٦) ص :
٢٧ توهمهم ، و - وزال تملقكم . (١٧) من هنا إلى آخر الفقرة في ص فقط .

[الباب الحادي والعشرون]

باب^(١)

[في بيان آراء المعتزلة]

- ٤٢٤^(١) وهذا الكلام ، الذي قدّمناه ، على المعتزلة ، لأنهم جميعاً
 • يزعمون أنه لا حياة لله ولا علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر^(٢) . وزعم
 البغداديين^(٣) منهم أنه^(٤) لا إرادة له تعالى^(٥) . ويجحد معمر ، شيخ من شيوخهم ،
 ٧ أن يكون لله سبحانه^(٦) كلام^(٧) . وزعم أن الكلام الذي سمعه موسى ، عليه
 السلام^(٨) ، كلام للشجرة التي وُجد^(٩) بها ، وأنه^(١٠) لم يأمر قط ولم ينه عن شيء .
 ٨ ولا رغب في شيء^(١١) ولا زجر عنه^(١٢) ولا كلم أحداً ولا أخبر بغيره بشيء .
 ٤٢٥ وزعموا^(١) جميعاً أنه لا وجه لله تعالى ، مع قوله عز وجل^(٢) :
 ١١ «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٣) ؛ وأنه لا يد له ، مع قوله عز

(التنوان) (١) ص : باب الكلام على المعتزلة لأنهم يزعمون أنه لا حيوة له ولا علم له ولا قدرة
 ١٣ ولا سمع ولا بصر .
 ٤٢٤ (١) - (١) ص : مفقود . (راجع التعليق السابق) . (٢) ص : البغداديون (وكتب هكذا
 ١٥ عادة في ص) . (٣) ص : أن . (٤) ف : عز وجل . (٥) ص : - سبحانه . (٦) ف :
 كلاماً . (٧) ص : صل الله عليه . (٨) ص : ويجدها (- بها) . (٩) أي : وأن الله .
 ١٧ (١٠) ف : - في شيء . (١١) ص : - عنه .
 ٤٢٥ (١) ص : وزعم (- جميعاً) . (٢) ص : - عز وجل . (٣) الرحمن : ٥٥ : ٢٧ .

- وجل^(١) : «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»^(٢)، وقوله تعالى^(٣) : «مَا مَنَعَكَ (ف ١٣٣) ظ) أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ»^(٤). وزعم أبو الهذيل ، شيخ المعتزلة والمقدم فيها ، أن الله سبحانه^(٥) ليس بمخالف لخلقته ، لأن المخالف - زعم^(٦) - ما حله الخلاف ، وذلك لا يجوز إلا على الأجسام . وزعم البنادزيون منهم أن الله تعالى^(٧) ليس بسميع ولا بصير ، وإنما يوصف بأنه يسمع الأصوات ويصير الأشخاص على معنى أنه يعلم ذلك ، لا مزية له في هذين الوصفين على الضرير والأصم الذي لا يسمع ولا يصير .

- ٤٢٦ وفات (ص ١٤٠ ظ) المعتزلة بأسرها إن كلمة الله تعالى^(٨)
مخالقة ، يخلقها في الشجرة وغيرها^(٩) من الأجسام ، اتباعاً منهم للنصاري في قولهم إن كلمة الله مخلوقة^(١٠) من وجه وحالة في جسد مخلوق . وقالوا بأسرهم إن كلام الله تعالى^(١١) من جنس كلام البشر ومثل له ، وإنهم يقدرون على الإتيان بثله وما هو أحكم منه ، وإن مُنِعوا من ذلك وقتاً ما اتقوا العلم به أو لشر^(١٢) غيره . وزعم شيخ من رؤسائهم - وهو الجبائي - أن الله تعالى^(١٣) أحبل مريم بنت عمران بخلقها الجبل فيها ، وكذلك هو محبل لسائر نساء العالمين ، استخفافاً منه بالدين وتجاوزاً^(١٤) لما قالته النصاري في رب مريم وعيسى وسائر^(١٥) العالمين .

- ٤٢٧ وزعموا بأسرهم أن الله سبحانه^(١٦) لا يقدر على قليل من أفعاله ولا^(١٧) [على] كثير منها ، وأنه قد^(١٨) يقدرهم^(١٩) على ما لا يقدر عليه ، وأنهم أقدر من ربهم . وقالوا جميعاً - إلا رجلاً^(٢٠) منهم يُعرف ببشر بن المقتدر - إن الله تعالى^(٢١) ليس في سلطانه (ف ١٣٤ و) ولا في خزائنه شيء يقدر^(٢٢) أن
(٤) ص : - عز وجل . (٥) المائة ٦٤ : ٦٩ . (٦) ص : - تعالى . (٧) ص : ٢٨ : ٧٥ . (٨) ص : - سبحانه . (٩) ص : - زعم . (١٠) ص : - تعالى .
٤٢٦ (١) ص : - تعالى . (٢) ف : + و . (٣) ص : + في ، وهي مشطوبة .
(٤) ص : - تعالى . (٥) ص : - لشر . (٦) ف : ويجوز . (٧) ص : - مريم وعيسى وسائر .
٤٢٧ (١) ص : - سبحانه . (٢) ص : - لا . (٣) ف : - قد . (٤) ص :
أقدرهم . (٥) ف : رجل . (٦) ص : عز وجل . (٧) ص : + عليه .

- ١ يفعله بمن ^(٨) يعلم أنه يموت كافرًا فيؤمن عنده ؛ وإن البعد نفسه يقدر أن يؤمن ؛
وإن الله سبحانه ^(٩) لا يقدر أن يفعل به ما يؤمن عنده ؛ وإنه سبحانه ^(١٠)
٢ يقدر أن يفعل بجميع الخلق ما يكفرون عند وجوده (ص ١٤١ و) ويفسدون
ويضطربون ^(١١) ، ولا يقدر على فعل ما يؤمنون عنده ؛ وإنه يقدر على استفسادهم
٥ ولا يقدر على استصلاحهم .

- ٤٢٨ وزعم النظام - وهو شيخهم المعظم وكبيرهم المقدم - أن الله
٧ سبحانه ^(١) لا يوصف بالقدرة على طرح بعض الأطفال في النار ، ولا على ^(٢) قطع
الثواب وإبطال العقاب ؛ وأن بعض الإنس والشياطين يقدر ، من ^(٣) طرح طفل
٩ أو مجنون في جهنم ، على ما لا يقدر الله عليه . لأن ذلك عنده ظلم ^(٤) ، ولو قدر
عليه سبحانه ^(٥) على أصله ، لم يأمن وقوعه منه .

- ٤٢٩ وزعم أبو الهذيل العلاف أيضًا أن لنعيم أهل ^(١) الجنة وعقاب أهل
١١ النار وسائر أفعال القديم سبحانه ^(٢) آخرًا ^(٣) ، لا يوصف [الله] بالقدرة ، إذا
١٣ فعله ووقع منه ، على قليل الأفعال ولا على كثيرها ؛ ولا يصح حينئذ الرغبة
إليه ولا الوهبة منه ، لأنه ^(٤) لا يقدر إذ ذاك على خير ولا شر ولا نفع ولا
١٥ ضرر . قال : ويبقى أهل الجنة خوفًا سكونًا ، لا يفيضون بكلمة ، ولا يتحركون
بحركة ، ولا يلتذون ^(٥) بلذة ، ولا يقدر - ولا ربهم - على شيء من
١٧ ذلك . لأن الحوادث - زعم ^(٦) - كما لا بد لها من أول تنتهي إليه لم يكن
قبله شيء ، فكذلك لا بد لها من آخر (ص ١٤١ ظ) تنتهي إليه لا يكون
١٩ بعده شيء .

٤٣٠ وزعم النظام أن النبي ، صلى الله عليه ، (ف ١٣٤ ظ) لم يره

- ٢١ (٨) ص : بمن . (٩) ص : - سبحانه . (١٠) ص : تعالى . (١١) ص : ويصلحون .
٤٢٨ (١) ص : - سبحانه . (٢) ص : - عل . (٣) ف : عل . (٤) ف : مظلم .
٢٣ (٥) ص : - سبحانه .
٤٢٩ (١) ص : - أهل . (٢) ص : - سبحانه . (٣) ص : ف : آخر . (٤) ف :
٢٥ - لأنه . (٥) ص : يلتذذون . (٦) ف : ازم .

- أحد^(١) قط ولا شاهده ، و إنما شوهده^(٢) ظرفه ، الذي هو الشخص الظاهر .
 لأن النبي ، صلى الله عليه^(٣) ، إنما هو الروح^(٤) وراء الجسم الظاهر . وزعم
 الجبائي أن خالقاً ، لو حلف بالله ليطيق زيداً حقه غداً إن شاء الله ، ثم جاء الند
 ولم يطقه مع التمكن منه^(٥) ، كان حائثاً . لأن الله تعالى^(٦) قد شاء أن يدفع
 إليه الحق وكره مطلقه ، وأن الكفارة تلزمه^(٧) خلافاً للأمة وتقمها^(٨) لمشاقتها .

- ٤٣١ وزعموا بأسرهم أنهم يخلقون كخلق الله عز وجل^(١) ويصنعون
 كصنعه من الحركات والسكون والإرادات والعلوم ، موافقة منهم لمن جعل مع
 الله شريكاً يخلق كخلقه .^(٢) قال الله تعالى : « أَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ
 خَمَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ »^(٣) . وقال تعالى : « وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ »^(٤) . وقال : « هَلْ مِنْ
 خَاقٍ غَيْرُ اللَّهِ ؟ »^(٥) - فنص على تكذيبهم في ادعائهم خالقاً غيره .

- ٤٣٢ وزعم البغداديون منهم ، والنظام من البصريين أيضاً ، أن القديم^(١)
 سبحانه قد استصلح عباده بغاية ما يقدر عليه من الصلاح ، وأنه ليس في غزائنه
 ولا في^(٢) سلطانه ولا يتوهم منه صلاح يقدر عليه أكثر مما قد استصلحهم به^(٣)
 في دينهم ودنياهم .^(٤) وزعم البصريون منهم خاصة أنه تعالى قد استصلح عباده
 بغاية ما في قدرته من الصلاح في باب دينهم^(٥) خاصة ، وأنه (ص ١٤٢ و)
 لا يقدر على صلاح^(٦) لهم في باب الدين أصلح مما فعله بهم . فأوجبوا جميعاً تناهي
 (ف ١٣٥ و) مقدوراته ، وأنه يقدر على صلاح لا يقدر على مثله ولا على

- ٤٣٥ (١) ص : قط احد . (٢) ص : - و . (٣) ص : شاهدوا . (٤) ص :
 + والله وسلم ، و - إنما . (٥) ف : + الذي . (٦) ص : - مع التمكن منه . (٧) ص :
 - تعالى . (٨) ص : يلزمه . (٩) ص : وتقمها ؛ ف : لمشاقتها .
 ٤٣١ (١) ص : - عز وجل . (٢) ص : + و . (٣) ص : - الله . (٤) الرعد
 ١٣ : ١٦ / ١٧ . (٥) ص : - تعالى . (٦) ف : دونه (- الله) . (٧) ص : - وهم
 يخلقون . (٨) النحل ١٦ : ٢٠ . (٩) فاطر ٣ : ٢٥ .
 ٤٣٢ (١) ص : الله ، و - سبحانه . (٢) ص : - في . (٣) ص : - ب .
 (٤) ص : مفقود . (٥) ص : صلاحهم (- لهم) .

- ١ الزيادة عليه . وزعم البصريون والبغداديون أنه يكون في سلطانه ما يكرهه^(٦) ولا يريد ، وأنه يكون شاء أم أباه ، وأنه^(٧) يريد أبداً ما لا^(٨) يكون
٢ ويكون ما لا يريد - ردّاً لما اتفق عليه^(٩) المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لم^(١٠) يشأ لم يكن .

- ٥ ٤٣٣ وقالوا جميعاً^(١) - إلا من شدّ منهم - إن الله تعالى^(٢) لا يُرى في المعاد ، ردّاً للقرآن وجهداً للسنن^(٣) والآثار . قال الله تعالى : « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ »^(٤) . وقال : « فَإِنْ أَسْتَفْتَرَّ مَكَانُهُ فَسَوِّفَ تَرَانِي »^(٥) . وقال^(٦) النبي ، صلى الله عليه^(٧) : « ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر . وكيف^(٨) بكم إذا رأيتم^(٩) الله ؟ » - في أخبار يطول ذكرها^(١٠) .

- ٥ ٤٣٤ وقالوا كلهم بتخليد كل من اقترب كبيرة ومات مُصرّاً عليها ، وإن كان مسلماً موحداً مصداقاً لله تعالى^(١) ولرسوله عليه السلام^(٢) وجميع^(٣) ما جاء به^(٤) من عنده ، علماً بأن ما ركبه حرام محظور ، فإن^(٥) الله يطل بذلك ثواب توحيده وتصديقه وصلواته^(٦) (ص ١٤٢ ظ) وسائر طاعاته^(٧) ولا يشيه على شيء أمره بفعله^(٨) فعلاً ، بل يأخذه بالذنب الواحد - الذي هو شرب جوعة من خمر أو منع خمسة دراهم^(٩) من الزكاة^(١٠) الواجة في ماله أو غصب عشرة دراهم ، على حسب اختلافهم في الوعيد - ردّاً لقوله : « إِنَّ أَلْسِنَاتٍ يَدْخُلْنَ الْبَيِّنَاتِ »^(١١) ، وقوله تعالى^(١٢) : « مَنْ جَاءَ بِالْخَبَرِ فَلَهُ »

- (٦) ص : يكره . (٧) ص : + لا . (٨) ص : - لا . (٩) ص : « عليه » بعد « المسلمون » . (١٠) ص : لا يشأ لا يكون .
١٩ ٤٣٣ (١) ص : باجمهم . (٢) ص : - تعالى . (٣) ف : « للنبين » ، والكلمة مصححة الى « للسنن » . (٤) القيامة ٧٥ : ٢٣-٢٤ . (٥) الاعراف ٧ : ١٤٣/١٣٩ . (٦)-(٩) ف : الرسول عليه السلام . (٧) ص : فكيف . (٨) ص : رأيتموه عز وجل . (٩) ص : شرها .

- ٢٣ ٤٣٤ (١) ص : - تعالى . (٢) ص : - عليه السلام . (٣) ص : وجميع . (٤) ف : - به . (٥) ف : وإن . (٦) ف : وصلاته . (٧) ص : طاعته . (٨) ص : - بفعله ؛ ف - بفعله . (٩) ف : درهم . (١٠) ص : زكاة ، و - الواجبة في . (١١) هود ١١ : ١١٤/١١٦ . (١٢) ص : - تعالى .

- ١ خَيْرٌ مِنْهَا»^(١٢)، وقوله تعالى^(١٣): «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»^(١٤)،
 وقوله تعالى^(١٥): «أَنْتَ لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي»^(١٦)،
 ٢ في نظائر لهذه الآيات . (ف ١٣٥ ظ) واتفقوا بأسرهم على أنه لا شفاعاة للنبي،
 صلى الله عليه^(١٨)، في أحد يستحق^(١٩) أقل العقاب في الآخرة، وأنه إن سأل^(٢٠)
 الله تعالى^(٢١) لم يقبل شفاعته ولم يُجِبْ مسئلته .

- ٤٣٥ ولو تبعنا ذكر ضلالتهم وقبح مذاهبهم وشنيع^(١) ما أدخلوا في
 الدين وخالفوا به توقيف السنن^(٢) وقول كافة المسلمين وسائر السلف الصالحين،
 ٧ لطال بذلك الكتاب ولخرجنا بذكره عملاً له قصصنا، ولم نأت مع الإسهاب
 فيه^(٣) إلا على القليل منه . وإثنا ذكرت^(٤) طرفاً من ذلك لسيتنا الأُمير^(٥)
 ٩ — أطال الله بقاءه — ليعرف مفارقتهم للدين^(٦) وعدولهم عن (ص ١٤٣ و)
 السبيل، وأنهم أضرّ فرقة على هذه الأمة وأشدّها جراءة^(٧) على الله عز وجل^(٨) .
 ١١ فإلى^(٩) الله المشتكى^(١٠) وإليه تُرْغَب^(١١) في كشف البلوى ثم رجع بنا القول
 ١٣ إلى إثبات صفات الله تعالى^(١٢) لذاته .

- (١٣) التنبيل ٢٧: ٩١/٨٩ . (١٤) ص: — تعالى . (١٥) الانعام ١٦٠: ١٦١ .
 ١٥ (١٦) ص: — تعالى . (١٧) آل عمران ٣: ١٩٣/١٩٥ . (١٨) ص: + والله وسلم .
 (١٩) ص: استحق . (٢٠) ص: شا . (٢١) ص: — تعالى .
 ١٧ ٤٣٥ (١) ص: وشنيع . (٢) ف: التبيين . (٣) ص: — فيه . (٤) ف: .
 ذكرنا . (٥) راجع العدد ٣ ، والمقدمة . (٦) ف: الدين . (٧) ص: جرأة . (٨)
 ص: تعالى . (٩) ص: وإلى . (١٠) ف: المشتكى . (١١) ص: يرغب . (١٢) ص: .
 في . (١٣) ف: عز وجل .

[الباب الثاني والعشرون]

[أبواب شتى في الصفات]

باب

[في أنه لله ومبرأ وبيدي]

٢

- ٥ ٤٣٦ **فانه قال قائل :** فا الحجة في ^(١) أن الله عز وجل ^(٢) وجهاً وبيدين ؟
قيل له : قوله تعالى ^(٣) : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ^(٤) ، وقوله :
 ٧ « مَا مَتَّعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ؟ » ^(٥) . فأثبت لنفسه وجهاً وبيدين .
 ٩ ٤٣٧ **فانه قالوا :** فا ^(١) أنكرتم أن يكون المعنى في قوله « خَلَقْتَ بِيَدَيَّ » أنه ^(٢) خلقه بقدرته أو بنعمته ^(٣) ؟ لأن اليد في اللغة قد ^(٤) تكون
 بمعنى ^(٥) النعمة وبمعنى القدرة ^(٦) ، كما يقال « لي عند فلان يد بيضاء » - يراد [به]
 ١١ نعمة ؛ وكما يقال « هذا الشيء في يد فلان وتحت يد فلان » (ف ١٣٦ و)
 - يراد به أنه تحت قدرته وفي ملكه ^(٧) . ويقال « رجل أيد » - إذا كان
 ١٣ قادراً . وكما قال الله ^(٨) تعالى : « خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا » ^(٩)
 - يريد : عملنا بقدرتنا . و ^(١٠) قال الشاعر :

- ١٥ ٤٣٦ (١) ص : - في . (٢) ص : تعالى . (٣) ص : - تعالى . (٤) الرحمن
 ٢٧ : ٥٥ . (٥) ص : ٣٨ : ٧٥ .
 ١٧ ٤٣٧ (١) ف : ما . (٢) ف : اي . (٣) ص : نعمته . (٤) ف : قد .
 (٥) - (٥) ص : القدرة والنعمة . (٦) ص : ملكته . (٧) ص : - الله . (٨) يس ٣٦ :
 ١٩ ٧١ . (٩) ص : - و .

١ إِذَا مَا رَايَهُ رَفَعَتْ لِحْجِدُ تَلَاَهَا عُرَابُهُ ^(١٠) بِأَلْيَسِينَ ^(١١)
فكذلك قوله « خَلَقْتُ يَدَيَّ » يعني : بقدرتي أو نعمتي ^(١٢) .

٢ ٤٣٨ **بِطَال لِهْم** : هذا باطل ، (ص ١٤٣ ظ) لأن قوله « يَدَيَّ »
يقتضي إثبات يدين هما صفة له ^(١) . فلو كان المراد بها القدرة ، لوجب أن يكون
٥ له قدرتان . وأنتم فلا ترعمون أن للباري سبحانه ^(٢) قدرة واحدة - فكيف
يجوز أن تثبتوا له قدرتين ؟ وقد أجمع المسلمون ، من مشبي الصفات والثلاثين
٧ لها ، على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان - فبطل ما قلتم . وكذلك
لا يجوز أن يكون ^(٣) الله تعالى ^(٤) خلق آدم بنعمتين ، لأن نعم الله تعالى ^(٥) على
٩ آدم وعلى غيره لا تحصى . ولأن القائل لا يجوز أن يقول « رفعت ^(٦) الشيء
بيدي ^(٧) » ، أو « وضعت يدي » ، أو « توليته يدي » - وهو يعني نعمته .
وكذلك لا يجوز أن يقال « لي عند فلان يدان » - يعني نعمتين ، وإنا يقال
١١ « لي عنده يدان بيضاوان ^(٨) » . لأن القول « يد ^(٩) » لا يستعمل إلا في اليد التي
١٣ هي صفة للذات ^(١٠) . ويدل على فساد تأويلهم أيضاً ^(١١) أنه لو كان الأمر على
ما قالوه ، لم يغفل عن ذلك إبليس وعن أن يقول : « وأي فضل لآدم عليّ
١٥ يقتضي أن أسجد له ، وأنا أيضاً بيدك خَلَقْتَنِي ، التي هي قدرتك ، وبنعمتك ^(١٢) »
خلقتني ؟ « وفي العلم بأن الله تعالى (ف ١٣٦ ظ) فضّل آدم عليه ^(١٣) مخلقه
١٧ بيديه دليل على فساد ما قالوه . (ص ١٤٤ و) .

٢ ٤٣٩ **فَاهِ فَال فَائِل** : فإ ^(١) أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة ،
١٩ ^(٢) إذ كنتم لم تعقلوا يد صفة ووجه صفة لا جارحة ؟ يقال ^(٣) له : لا يجب

(١٠) ص : عداية (٩) . (١١) وأفر . (١٢) ص : بقدرته أو نعمته .

٢١ ٤٣٨ (١) ص : - له . (٢) ص : - سبحانه . (٣) ف : - يكون . (٤) ف :
- تعالى . (٥) ص : - تعالى . (٦) ص : دفعت . (٧) ص : - بيدي (٨) ص :

٢٣ بيضاءتان ؛ ف : بيضاء نان . (٩) ف : يدي . (١٠) ص : الذات . (١١) ص : -
أيضاً . (١٢) ص : ونعمتك . (١٣) ف : - عليه .

٢٥ ٤٣٩ (١) ص : ما . (٢)-(٢) ف : مفقود . (٣) ص : قلنا ، و - له .

- ١ ذلك ، كما لا يجب ، إذا لم نقبل ^(٤) حياً عالمًا قادرًا إلا جسمًا ، أن نقضي نحن وأنتم ^(٥) على الله تعالى بذلك ^(٥) . وكما لا يجب ، متى كان قائماً بذاته ، أن يكون جوهرًا أو جسمًا ^(٦) ، لأننا وإياكم لم نجد قائماً بنفسه في شاهدنا إلا كذلك .
- ٢ وكذلك الجواب لهم إن قالوا : فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسائر صفاته لذاته أعراضاً أو أجناساً ^(٧) أو حوادث ^(٨) أو أغياراً له أو حالة فيه أو ^(٩) محتاجة له ^(١٠) إلى قلب ، واعتلوا بالوجود .

باب

٧

[هل الله في كل مكان]

- ٩ ٤٤٠ فانه قالوا ^(١) : فهل تقولون إنه في كل مكان ؟ قيل : معاذ الله ! بل هو مستر على العرش ^(٢) ، كما خبر في كتابه فقال : « أَرَحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » ^(٣) ؛ وقال تعالى ^(٤) : « إِنِّي يَضَعُ الذُّلُومَ وَالْعِزَّ عَلَى الصَّالِحِينَ » ^(٥) ؛ وقال : « أَلَمْ نَقُلْ » ^(٦) : « مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ » ^(٧) . ولو كان في كل مكان ، لكان في جوف الإنسان وفه وفي الحشوش والمواضع التي يُرْغَب عن ذكرها ^(٨) — تعالى عن ذلك ! ولوجب أن يزيد بزيادة الأماكن إذا خلق (ص ١٤٤ ظ) منها ما لم يكن خلقه ، وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان ؛ ولصح ^(٩) أن يُرْغَب إليه إلى نحو الأرض وإلى وراء ظهورنا وعن أياننا وشمالنا . وهذا ما قد أجمع (ف ١٣٧ و) المسلمون على خلافه وتخطئة قائله .

- ١٩ (٤) ف : يعقل . (٥) — (٥) ص : بذلك على الله عز وجل . (٦) ف : — أو جسماً . (٧) ص : احساساً و — أو حوادث أو أغياراً له . (٨) ف : حوادثاً . (٩) ف : و .
- ٢١ (١٠) ص : — له .
- ٢٢ ٤٤٠ (١) ف : قال قائل . (٢) ص : عرشه . (٣) طه ٢٠ : ٤٠ . (٤) ص : — تعالى . (٥) فاطر ٣٥ : ١١/١٠ . (٦) ص : آمنتم ؛ ف : آمنتم . (٧) الملك ٦٧ : ١٦ . (٨) ص : ذكره فيها ، و — تعالى عن ذلك . (٩) ص : ويصح .

- ٤٤١ فانه قالوا : أفليس قد قال الله عز وجل^(١) : « وَهُوَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ »^(٢) — فأخبر أنه في السماء وفي الأرض ؟
وقال : « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ »^(٣) ؛ وقال :
« إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى »^(٤) ؛ وقال : « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ
إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ
إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ »^(٥) — في نظائر لهذه الآيات . فما أنكرتم أنه^(٦) في كل مكان ؟
- ٤٤٢ بقال لهم : قوله تعالى^(٧) « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي
الْأَرْضِ إِلَهٌ » ، المراد به أنه^(٨) إله عند أهل السماء^(٩) وإله عند أهل
الأرض^(١٠) ، كما تقول العرب « فلان نبيل مطاع بالعراق ونبيل مطاع بالحجاز »
— يعنون بذلك أنه مطاع في المصرين وعند أهلها^(١١) ، وليس يعنون أن ذات
المذكور بالحجاز والعراق موجودة^(١٢) . وقوله « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ
هُمْ مُحْسِنُونَ »^(١٣) . يعني^(١٤) بالحفظ والنصر والتأييد ، ولم يرد أن ذاته معهم —
يتعالى عن ذلك^(١٥) ! وقوله « إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى »^(١٦) محمول على هذا
التأويل . وقوله « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ »
يعني أنه عالم بهم وبما خفي من سرائرهم^(١٧) ونجواهم . وهذا إنما يستعمل كما
ورد به القرآن . فلذلك لا يجوز أن يقال ، قياساً على هذا ، إن الله سبحانه^(١٨)
بالعقدان وبمدينة السلام ، وإنه تعالى مع الثور ومع الحمار ؛ ولا أن يقال إنه
مع الفساق والمجان ومن المصعدين إلى حلوان^(١٩) ، قياساً على قوله « إِنَّ اللَّهَ

٤٤١ (١) ص : — الله عز وجل . (٢) الزخرف ٤٣ : ٨٤ . (٣) النحل ١٦ : ١٢٨ .
(٤) طه ٢٠ : ٤٨ . (٥) المجادلة ٥٨ : ٨/٧ . (٦) ف : ان يكون .

٤٤٢ (١) ص : — تعالى . (٢) ص : — أنه . (٣) ف : الأرض . (٤) ف :
السماء . (٥) ص : ف : أهلها . (٦) ص : — موجودة . (٧) ص : — والذين هم محسنون .

(٨) ف : — يعني . (٩) ص : — يتعالى عن ذلك . (١٠) ف : — أسمع وأرى .
(١١) ف : سرم . (١٢) ص : تعالى . (١٣) ف : — ومع المصعدين إلى حلوان .

١ (ف ١٣٧ ظ) مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ^(١١) . فوجب أن يكون التأويل على ما وصفناه .

٢ ٤٤٣ ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلائه عليه^(١٢) - كما قال الشاعر :

٥ [قَدْ] اسْتَوَى بِشَرْ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ^(١٣)
لأن الاستيلاء هو القدرة^(١٤) والقهر ، والله تعالى لم يزل قادراً^(١٥) قاهراً
٧ عزيزاً مقدرًا . وقوله « ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ »^(١٦) يقتضي^(١٧) استتاع هذا الوصف بعد أن لم يكن . فبطل ما قالوه .

باب

[تفصيل صفات الذات من صفات الأفعال]

١١ ٤٤٤ فانه قال فأنس : ففصلوا لي^(١) صفات ذاته من صفات أفعاله لأعرف ذلك . قيل له : صفات ذاته هي^(٢) التي لم يزل^(٣) ولا يزال موصوفاً بها . وهي الحياة (ص ١٤٥ ظ) والعلم^(٤) والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان^(٥) واليدان وال غضب والرضى - وهما الإرادة على ما وصفناه^(٦) ، وهي الرحمة والسخط^(٧) والولاية والداوة والحب والإيثار والمشقة^(٨) - وإدراكه تعالى لكل جنس يدركه الخلق من الطوم والروائح والحرارة والهودة وغير ذلك من المدركات . وصفات فعله هي الخلق والرزق

(١٤) ف : - والذين هم محسنون .

١٩ ٤٤٣ (١) ص : عليه . (٢) رجز . (٣) ف : - لأن . (٤) ف : القهر والقدرة . (٥) ف : - تعالى . (٦) ص : قاهراً قادراً . (٧) الأعراف ٧ : ٥٤/٥٢ .

(٨) ف : يعني .

٢٣ ٤٤٤ (١) ص : لنا . (٢) ص : لتعرف . (٣) ص : - هي . (٤) ف : تزل . (٥) ص : والقدرة والعلم . (٦) ف : والعينين فاليدين . (٧) راجع العدد ٥٠ .

(٨) - (٨) ص : مفقود .

- والعدل والإحسان والتفضل والإيتام والثواب والعقاب والحشر^(١) والنشر وكل
صفة كان^(١١) موجوداً قبل فعله لها . (ف ١٣٨ و) غير أن وصفه لنفسه بجميع
ذلك قديم ، لأنه كلامه - الذي هو قوله « إني خالق رازق^(١١) باسط » - وهو
تعالى^(١٢) لم يزل متكلاً بكلام^(١٣) غير محدث ولا مخلوق .

باب

[البقاء من صفات ذاته]

- ٤٤٥ فانه قال فأنس : وما^(١) الدليل على أن البقاء من صفات ذاته ؟
قلنا : من قبل أنه لم يزل باقياً ، إذ^(٢) كان كائناً من غير^(٣) حدوث ، والباقي
مثلاً^(٤) لا يكون باقياً إلا ببقاء . دليل ذلك استحالة بقاء الشيء في حال
حدوثه .^(٥) فلو بقي لنفسه ، كان باقياً في حال حدوثه^(٥) ، وذلك محال باتفاق .
فصح أنه باق ببقاء ، إذ كان قديماً^(٦) يستحيل أن تكون^(٧) ذاته بقاءً أو في
معنى الصفات .

باب

- ٤٤٦ (ص ١٤٦ و) فانه قال فأنس : فخبرونا عن الله سبحانه^(١) :
ما هو ؟ قيل له : إن أردتَ بقولك « ما هو » ما جنسه - فليس هو^(٢) بذني
جنس لما وصفناه قبل هذا^(٣) . وإن أردتَ بقولك « ما هو » ما اسمه - فاسمه
الله الرحمن الرحيم الحي القيوم . وإن أردتَ بقولك « ما هو » ما صُنعه -

(١) ف : والنشر ، و «النشر» مطلوبة . (١٠) ص : + له . (١١) ف : + و .

(١٢) ف : جل ذكره . (١٣) ص : + هو .

٤٤٥ (١) ص : فا . (٢) ف : اذا . (٣) ف : بنير . (٤) ف : «مثلاً» بعد

«باقياً» . (٥) - (٥) ص : مفقود . (٦) ص : + بما . (٧) ص : يكون ؛ ف : بلا لفظ .

٤٤٦ (١) ص : عز وجل . (٢) ف : - هو . (٣) ص : - هذا .

- ١ - فصنعه العدل والإحسان والانسجام والسّموات والأرض^(٤) وجميع ما بينها .
وإن أردت بقولك « ما هو » ما^(٥) الدلالة على وجوده - فالدلالة على وجوده^(٦)
٢ جميع ما تراه وتشاهده^(٧) من محكم فعله وعجيب تدبيره . وإن أردت بقولك
(ف ١٣٨ ظ) « ما هو » ، أي : أشبهوا إليه حتى أراه^(٨) - فليس هو اليوم
٥ مريئاً^(٩) خلقه ومدركا^(١٠) لهم قُتْرِيَكُهُ .

باب

- ٧ ٤٤٧ فانه قال فأنس^(١١) : وكيف^(١٢) هو ؟ قيل له : إن أردت بالكيفية
التركيب والصورة والجنسية - فلا صورة له ولا جنس فتعجبك عنه . وإن
٩ أردت بقولك « كيف هو » ، أي : على أي صفة هو - فهو^(١٣) حيّ عالم^(١٤)
قادر سميع بصير . وإن أردت بقولك « كيف هو » ، أي : كيف صنعه إلى
١١ خلقه - فصنعه^(١٥) إليهم العدل والإحسان .

باب

- ١٣ ٤٤٨ (ص ١٤٦ ظ) فانه قال فأنس : أين^(١٦) هو ؟ قيل له : الأين
سؤال عن المكان ، وليس هو متن يجوز أن يحويه مكان ولا تحيط به أقطار .
١٥ غير أننا نقول : إنه على عرشه^(١٧) لا على معنى كون الجسم بالملاصقة والمجاورة^(١٨)
- تعالى عن ذلك علواً كبيراً^(١٩) !

١٧ (٤) ف : والأرضين . (٥) ص : - ما . (٦) ص : ذلك (مكان « وجوده ») .

(٧) ف : تراه وتشاهده . (٨) ص : حتى أراه . (٩) ص : مريئاً ؛ ف : مري .

١٩ (١٠) ف : ومدركا .

٤٤٧ (١) ف : قالوا (- قائل) . (٢) ص : فكيف . (٣) ص : + قديم . (٤)

٢١ ف : قادر عالم . (٥) ص : فصنعه .

٤٤٨ (١) ف : فأنس . (٢) ف : + و . (٣) ف : بملاصقة ومجاورة . (٤) ف :

٢٣ - علواً كبيراً ؛ راجع : الإسراء ١٧ : ٤٥/٤٣ .

باب

١

٤٤٩ فانه قال ^(١) فأنس : ففتى كان ؟ قيل له : سؤالك عن هذا

- ٣ يقتضي كونه في زمان لم يكن قبله ، لأن « متى » سؤال عن الزمان . وقد عرفناك ^(٢) أنه قديم كان قبل الزمان ^(٣) ، وأنه الخالق للمكان والزمان وموجود ^(٤) قبلها . وتوقيت وجود الشيء بعام أو مائة ألف ^(٥) عام يُفيد أن الموقت وجوده معدوم قبل الزمان الذي وقت به . وذلك بما يستحيل عليه تعالى ^(٦) .

٧ ٤٤٩ (١) ف : قيل (— قائل). (٢) ف : عرفنا . (٣) ف : الزمان . (٤) ص : موجوداً . (٥) ص : — ألف . (٦) قابل الأعداد ٤٤٦—٤٤٩ بما يقول الباقلاني في « كتاب الإنصاف » ، ص ١٧٠ ، طبعة دمشق ١٣٦٩/١٩٥٠ .

٩

[الباب الثالث والعشرون]

باب (ف ١٣٩ و) الكلام في جواز رؤية الله تعالى ^(١) بالأبصار

٣

- ٤٥٠ **فأله قال** ^(١) **فأُل** : فهل يجوز أن يُرى القديم سبحانه ^(٢) بالأبصار ؟
 • **قيل له** ^(٣) : أجل ! **فإن قال** ^(٤) : فما الحجة في ذلك ؟ **قيل له** ^(٥) : الحجة على ذلك أنه موجود تعالى . والثبي . إذاً يصح أن يُرى من حيث كان موجوداً ،
 ٧ إذا ^(٦) كان لا ^(٧) يرى جلسه ، لأننا ^(٨) لا نرى الأجناس المختلفة ؟ ولا يرى لحدوثه ، إذ قد نرى الشيء في حال لا يصح أن يحدث فيها ؟ ولا لحدوث معنى فيه ، إذ قد نرى الأعراض التي لا تحدث فيها المعاني ^(٩) .

- ٤٥١ **فأله قال** ^(١) : (ص ١٤٧ و) فما الدليل على أنه يجوز أن يُرى من جهة القرآن ؟ **قيل له** ^(٢) : ^(٣) قوله تعالى **عَبْرًا** عن موسى ^(٤) ، عليه السلام ^(٥) :
 « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » ^(٦) . فلو كانت الرؤية تستحيل عليه كما قالت المعتزلة ،

- ١٣ (العنوان) (١) ص : عز وجل .
 ٤٥٠ (١) ف : قالوا (- قائل) . (٢) ص : - القديم سبحانه . (٣) ف : لم .
 ١٥ (٤) ف : قالوا . (٥) ف : لم . (٦) إذا : ولعل الاحسن ان نقرأ « إذ » . (٧) ف : ليس . (٨) - (٨) ص : قد نرى الاجناس المختلفة ولا لحدوثه اذ قد نرى في حال لا يصح ان يحدث فيها ولا لحدوث معنى بها .
 ١٧ ٤٥١ (١) ص : قيل . (٢) ف : - له . (٣) - (٣) ص : قول موسى . (٤) ف :
 ١٩ - عليه السلام . (٥) الأعراف ٧ : ١٤٣ / ١٣٩ .

- ١ كما يستحيل أن يكون^(١) محدثاً مربوباً وعبداً مخلوقاً ، لاستحالة على نيته وأمينه
على وجهه ومن جعله واسطة بينه وبين خلقه ومحتلاً لرسالته أن يسأله المستحيل
٣ في صفته ، كما يستحيل أن^(٢) يقول له «رب كن عبداً مربوباً ومألوها^(٣) مخلوقاً» .
لأن ذلك أجمع استخفاف^(٤) بالله سبحانه^(٥) ، سواء سأله السائل لنفسه أو
٥ سأله^(٦) لغيره . وليس يجوز على الأنبياء الاستخفاف برّبهم ، ولا أن يكون
أسلاف المعتزلة وأخلافها أعلم من الرسل بما يجوز^(٧) على الله تعالى^(٨) وما يستحيل
٧ في صفته . فدل ما وصفناه على صحة رؤيته . (ف ١٣٩ ط) .

باب آخر^(١)

- ٩ ٤٥٢ فانه قال^(١) فأنش : فالدليل على وجوب رؤيته لا محالة في
الآخرة ؟ قيل له : قوله تعالى : «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ لِّىَ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»^(٢) .
والنظر في كلام العرب ، إذا قُرِنَ بالوجه ، ولم يُضَفَ الوجه (ص ١٤٧ ط)
١١ الذي قُرِنَ بذكره إلى قبيلة ولا عشيرة ، وعُدِي بِجوف الجر ، ولم يُعَدَّ إلى
مفعولين ، فالمراد به النظر بالبصر^(٣) لا غير ذلك^(٤) . ألا ترى إلى قولهم «انظر
١٣ إلى زيد بوجهك» - يعنون بالعين التي في وجهك ؟

مسئلة

- ١٥ ٤٥٣ فانه قالوا^(١) : أفليس قد تقدح بقوله تعالى^(٢) « لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ »^(٣) ، كما تقدح بقوله «بِدْيَعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ»^(٤)

(٦) ص : + عبداً . (٧) ص : + يكون ، وهي مشطوبة . (٨) ص : مولوها .
(٩) ف : استخفافاً . (١٠) ص : - سبحانه . (١١) ص : - سأله . (١٢) ص :
يجري . (١٣) ص : - تعالى .
(المنوان) (١) ص : - آخر .
٢١ ٤٥٢ (١) ف : قالوا (- قائل) . (٢) القيامة ٧٥ : ٢٢-٢٣ . (٣) ص : بالبصرة .
٢٣ (٤) ف : - ذلك .
٤٥٣ (١) ص : قال قائل . (٢) ص : - تعالى . (٣) الانعام ٦ : ١٠٣ .

١ ولم ^(٤) تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ^(٥) ؟ فكيف يجوز أن تقول عنه مدحة ؟ قيل لهم :
 إنما قلّح بقوله « وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » ^(٦) ، ولم يتمدح باستطاعة إدراكه
 ٢ بالأبصار . لأن الطعوم والروائح ^(٧) وأكثر الأعراض لا يجوز عندكم ^(٨) أن ترى ^(٩)
 بالأبصار ، وليست بمدوحة ^(١٠) بذلك .

٥ ٤٥٤ فانه قالوا : فما ^(١١) أنكرتم أن يكون إذا تمّدح بأنه ^(١٢) يدرك
 الأبصار وأنها لا تدركه ؟ قيل لهم : هذا باطل ، لأن الوصفين اللذين يتمدح
 ٧ بهما لا بد أن يكون في كل واحد منهما مدح بمجرّده ، نحو قوله « إِنَّهُ ^(١٣) غَزِيْرٌ
 حَكِيمٌ » ^(١٤) ، و « عَلِيمٌ قَدِيرٌ » ^(١٥) - وكل واحد من الوصفين مدحة في نفسه ،
 ٩ تجرّد أو انضم إلى غيره ^(١٦) . ولما لم يكن كون المعلوم غير مدرك بالبصر
 مدحاً له عندنا وعندكم ، بطل ما قلّم . ^(١٧) لأن أكثر (ص ١٤٨ و) الموجودات
 ١١ عندكم لا يجوز أن يدرك بالأبصار ^(١٨) ، (ف ١٤٠ و) وكل المعلومات عندنا
 وعندكم لا يدرك بالأبصار وليست بذلك بمدوحات . ألا ترى أنه لو قال الله
 ١٣ عز وجل ^(١٩) : « إِنِّي عَالِمٌ مَّعْلُومٌ وَمَوْجِدٌ ^(٢٠) موجود » ، لكان متمدحاً ^(٢١) بقوله
 « إِنِّي عَالِمٌ مَوْجِدٌ ^(٢٢) » ، ولم يكن متمدحاً ^(٢٣) بما ضامّه من كونه معلوماً وموجوداً ،
 ١٥ إذا شاركه عندنا وعندكم في هذين الوصفين ما ^(٢٤) ليس بمدوح بهما ؟ فكذلك ^(٢٥)
 المدح في قوله « وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ » ، دون قوله « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » .

١٧ ٤٥٥ فانه قالوا : أفليس قد تمّدح بقوله « لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » ^(٢٦)
 و « مَا أَتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ » ^(٢٧) ، ولم يجب أن يكون كل من شركه في ^(٢٨)

١٩ (٤) ص :- ولم تكن له صاحبة . (٥) الأنعام : ١٠١ . (٦) الأنعام : ١٠٣ . (٧) ف :
 والاراييح . (٨) ص :- عندكم . (٩) ص : يرى : ف : بلا نقط . (١٠) ص : بمعلومة .
 ٢١ ٤٥٤ (١) ص : ما . (٢) ف : بان . (٣) ص : - انه . . (٤) الانفال : ٨ :
 ٦٤/٦٣ . (٥) النحل : ١٦/٧٢ . (٦) ص : من . (٧) - (٧) ص : مجرداً ولا
 ٢٣ يضم اليه غيره ؛ ف : تجرّداً وانضم الى غيره . (٨) ف : + و . (٩) ص : - بالأبصار .
 (١٠) ف : - الله عز وجل . (١١) ص : وموجود موجد . (١٢) ص : متمدحاً .
 ٢٥ (١٣) ص : موجد . (١٤) ص : متمدحاً . (١٥) ف : فها . (١٦) ص : وكذلك .
 ٤٥٥ (١) البقرة : ٢٥٥ : ٢٥٦ . (٢) المؤمنون : ٢٣/٩١ . (٣) ف : يكرر « في » .

- ذلك ممدوحاً من الأعراض والموات ؟ قيل لهم : إما تَدَّحْ ^(٤) جل اسمه بنفي الآفات عنه مع جوازها على غيره من الأحياء ، وكل حي يتنح ^(٥) ذلك عليه فإنه ^(٦) ممدوح به وممدوح ^(٧) أيضاً بكونه حياً ليس يموت . فنحن إذا قلنا إنه ^(٨) متمدح بكونه حياً وأن السنة والنوم ^(٩) لا تأخذه ^(١٠) ، فقد مدحناه بالأمرين . ^(١١) والتمدد في هذا أنه سبحانه ذكر السنة والنوم تنبيهاً على أن جميع الأعراض ودلالات الحدوث لا تجوز عليه ، ولم يرد نفي السنة والنوم فقط . وفي الأعراض والميت والجلاد من دلائل الحدوث مثل ما في النائم والوسنان . وإما يُدَّحْ الشيء بنفي ما يدل على الحدوث إذا لم يكن فيه ما ينوب في الدلالة منابه . فسقط بذلك ما اعترضوا عليه .

- ٤٥٦ وممكن أن يكون وجه التمدح بقوله « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » ^(١) أنه تعالى ^(٢) يدرك (ص ١٤٨ ظ) الأشياء ، وأنه موجود يصح أن يدرك ، (ف ١٤٠ ظ) ^(٣) وأنه قادر على أن يمنعنا من إدراكه ^(٤) ، وأن كل من ^(٥) يرانا يمكن أن نراه من الخلق ، وأنه هو تعالى قد منعنا من الإدراك له ، وإن كان مدبراً لنا ، وأنه ليس فيمن ^(٦) يدركنا ببصره من يمكنه أن يخلق فينا ما يضاد رؤيته وينفيها . فيكون متمدحاً ^(٧) بقدرته على خلق ما يضاد رؤيته . وكونه قادراً على خلق ضد رؤيته لازم ^(٨) له أبداً لا يتغير عنه ، وكونه خالقاً لما يضاد رؤيته تمدح ببعض أفعاله . وقد يجوز أن يزول عنه المدح بفعله . ألا ترى أنه تَدَّحْ ^(٩) بكونه محياً مميتاً ، وإن لم يكن في أزاله موصوفاً بذلك ولا ^(١٠) موصوفاً بأنه يميت أهل النار وأهل الجنة ثم يحبسهم ؟ وإذا كان ذلك كذلك ، بطل ما قالوه .

- (٤) ص : + تعالى ، - جل اسمه . (٥) ص : محتج . (٦) ص : وأنه . (٧) ص : به وممدوح . (٨) ص : - أنه ، و « متمدح » . (٩) ف : - والنوم . (١٠) ولعل الأحسن أن نقرا « بأعدائه » ، أو أن نلصق « والنوم » السابقة مع ف . (١١) من هنا إلى آخر الفقرة في ف فقط .
- ٤٥٦ (١) ف : + . و . (٢) ص : - تعالى . (٣) - (٣) ص : يكرر « الأشياء وأنه موجود يصبح أن يدرك » . (٤) ص : + يمكن أن ، والكلبتان مشطوبتان . (٥) ص : من . (٦) ص : متمدحاً . (٧) ص : لازماً . (٨) ص : محتج . (٩) ف : - موصوفاً بذلك ولا . (١٠) ف : - أهل .

- ١ ٤٥٧ ومفعول أيضاً أن يكون وجه التمدح في قوله «لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ» أنها^(١) لا تدركه جسماً مصوراً متحيزاً، ولا حالاً في شيء. على ما
٢ يقوله^(٢) النصارى، ولا مشبهاً لشيء. على ما يقوله^(٣) أهل التشبيه، ولا تدركه
والذاً ولا مولوداً على صفة^(٤) من يلد أو يولد^(٥) - تعالى عن ذلك^(٦) ! ويكون
٥ القصد^(٧) بذلك الود على من وصفه بهذه الصفات. وليس لأحد من المخلوقة
التمتع بهذه الآية، لأن الله تعالى إنما نفى عنهم^(٨) من إدراك الأبصار ما أثبتته
٧ لنفسه في قوله «وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ». ولم يُعْنِ بذلك (ص ١٤٩ و) عند
البرصيين أنه يرى الأبصار،^(٩) وهو تعالى عنهم لا يدرك الأبصار^(١٠) لأنها مما
٩ لا يصح أن يدرك، ولا يرى أيضاً شيئاً بثمة عند البهناديين. وإلغا عنى^(١١)
عندهم أنه يعلم الأبصار، فيجب عليهم^(١٢) أن يكون إنما نفى (ف ١٤١ و)
١١ بقوله «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» علمنا^(١٣) به تعالى.

مسئلة

- ١٣ ٤٥٨ فانه قالوا^(١) : فاما معنى قوله عز وجل^(٢) : «لَنْ تَرَانِي»^(٣) ؟
قيل لهم^(٤) : أراد في الدنيا، لأنه إنما سأل ربّه أن يُريه نفسه في الدنيا، فقوله
١٥ «لَنْ تَرَانِي» جواب هذا السؤال. ولو لم يكن جواباً، لكان أيضاً مخصوصاً
بقوله «إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»^(٥).

مسئلة

- ١٧ ٤٥٩ فانه قالوا : فاما معنى قوله : «تُبْتُ إِلَيْكَ»^(١) ؟ قيل لهم : لم
١٩ يقل جل^(٢) اسمه إنه^(٣) تاب من مسئلته إياه الرؤية. فيمكن^(٤) أن يكون

- ٤٥٧ (١) ص : انه. (٢) ص : يقول. (٣) ص : قاله. (٤) ف : صفات.
٢١ (٥) ف : - أو يولد. (٦) ف : + أو يولد. (٧) ف : المقصد. (٨) ص : عنهم.
(٩)-(٩) ص : مفقود. (١٠) ص : - عنى. (١١) ص : - عليهم. (١٢) ف : علمنا.
٢٣ ٤٥٨ (١) ص : قال قائل. (٢) ف : - عز وجل. (٣) الأعراف ١٤٣: ٧/١٣٩.
(٤) ص : له. (٥) القيامة ٢٣: ٧٥.
٢٥ ٤٥٩ (١) الأعراف ١٤٣: ٧/١٤٠. (٢) ص : الله تعالى (- جل اسمه). (٣) ص :
- انه. (٤) ص : ويمكن.

- ذكر^(٥) ذنوباً^(٦) له قد^(٧) قدم التوبة منها فجدد التوبة عند ذكرها لهول ما رأى^(٨) ،
كما يسارع الناس^(٩) إلى التوبة ويمجدونها^(١٠) عند مشاهدة الأهوال والآيات^(١١) .
ويحتمل أن يكون المعنى في قوله « تُبْتُ إِلَيْكَ » : من ترك امتيذاً في لك
في هذه المسئلة العظيمة ، ومثلها ما لا يكون معه تكليف لمعرفتك والعلم بك .

- ٤٦٠ ومحمّل أن يكون أراد بقوله (ص ١٤٩ ط) « تُبْتُ إِلَيْكَ » أي :
« تبّت إليك^(١) أن أسألك^(٢) الرؤية لهول ما أصابني ، لا لأنها مستحيلة عليك ،
ولا لأني عاص في سؤالي » - كما يقول القائل : « تبّت^(٣) من كلام فلان
ومعاملته ، ومن ركوب البحر ، ومن الحج ماشياً^(٤) » ، إذا ناله في ذلك تعب^(٥)
ونصب^(٦) وشدة ، وإن كان [ذلك] مباحاً حسناً جائزاً^(٧) . والتوبة هي الرجوع
عن الشيء ، ومن ذلك مُسْتَبِي الإقلاع عن الذنوب والموءد إلى طاعة^(٨) الله تعالى
توبة منها . ومعنى المراد بقوله « لَمْ تَبْ^(٩) » عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا^(١٠) »^(١١) - أي :
رجع بهم إلى التفضل والامتنان^(١٢) ليرجعوا عما كانوا (ف ١٤١ ط) عليه . فقلوه
« تُبْتُ إِلَيْكَ » - أي : « رجعت عن سؤالي إياك الرؤية » . وهذا هو أصل
التوبة ، وليس الرجوع عن الشيء . يقتضي كونه عصياناً . فبطل تعلقم بالآية .

مسئلة

- ٤٦١ فانه^(١) سألوا عن^(٢) معنى قوله^(٣) « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَهْلَةً
دَسَّأَ^(٤) » ، وعن تأويل ذلك وما معنى التجلي منه^(٥) - قيل لهم^(٦) : معنى ذلك

- (٥) ف : - ذكر . (٦) ف : + كانت . (٧) ص : فقد تقدم . (٨) ص : -
الناس . (٩) ص : ويمجدها . (١٠) ف : والاياب . (١١) ص : + . (١٢) ف :
٤٦٠ (١) ص : - إليك . (٢) ف : سألك . (٣) ف : « من ركوب البحر » هنا .
(٤) ص : « على جله » مكان « ماشياً » . (٥) ف : - تعب . (٦) ف : وصب .
(٧) ص : - جائزاً . (٨) ص : الطاعة ، و - الله تعالى . (٩) ف : - ثم . (١٠) ص :
فاب . (١١) التوبة ٩ : ١١٨ / ١١٩ . (١٢) ص : والاحسان .
٤٦١ (١) ص : وان سأل سائل . (٢) - (٢) ص : قول الله عز وجل وعن معناه .
(٣) الأعراف ٧ : ١٤٣ / ١٣٩ . (٤) ص : - وما معنى التجلي منه . (٥) ص : له .

- ١ أنه أرى نفسه للجبل^(٦) فتدكدك وصار قطعاً قطعاً^(٧) لما أحبّ تعالى من إعلام موسى، صلى الله عليه^(٨)، أن أحداً لا يراه في الدنيا إلّا لحقه ما لحق الجبل لحكمه تعالى بجبل^(٩) الدنيا دار تكليف وإيمان بالقيس. ومعنى قوله «تَجَلَّى» أي: أنه رفع عن^(١٠) الجبل (ص ١٥٠ و) الآفة المانعة له من رؤيته تعالى^(١١) وأحياء وخلق فيه الإدراك له^(١٢) فراه.

- ٤٦٢ وقد بكموه التجلي ظهوراً أو^(١) خروجاً من وراء السواتر والحجاب. وذلك من صفات الأجسام، والله يتعالى عن ذلك. وقد يكون التجلي بمعنى رفع الآفات^(٢) المانعة من الإدراك. ومن ذلك قولهم «تَجَلَّتْ لي الألوان وتجلّت للضريد المبصرات^(٣)»، إذا أبصر الميراثات، و«تَجَلَّى لي الأمر»، إذا زالت عوارض الشبه^(٤) منه. وأما الحجاب، فقد يكون بمعنى الساتر المانع؛ وقد يكون آفة موضوعة في البصر تمنع من إدراك الميراثات. وأصل الحجب المنع^(٥). ومنه سُمي حاجب الأمير حاجباً لمنعه منه ودفعه عن الوصول إليه. ومنه قوله تعالى: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»^(٦)، يعني الكفار، أي^(٧): إنهم ممنوعون بالآفات (ف ١٤٢ و) الموضوعة في أبصارهم من رؤيته تعالى^(٨) إهانة لهم^(٩) وتفريقاً بينهم وبين المؤمنين.

مسئلة

- ٤٦٣ فانه قالوا: ما أنكرتم أن يكون موسى، عليه السلام^(١)، إذا أراد بقوله «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ»^(٢) أي: «عرّفي نفسك اضطراباً» أو «أرني آية من آيات الساعة»؟ قيل لهم: أنكرنا ذلك لأنه غير جائز^(٣) في
- (٦) ف: الجبل. (٧) ف: - قطعاً. (٨) ف: - صلى الله عليه. (٩) ص: وجعل. (١٠) ص: من. (١١) ص: - تعالى. (١٢) ص: - له.
- ٤٦٢ (١) ص: و. (٢) ص: الآيات. (٣) ص: - المبصرات. (٤) ص: الشبهة (وإتاء المربوطة مشطوبة؟) - ومنه. (٥) (هـ) ص: مفقود. (٦) ص: قول الله. (٧) المطلقتين ١٥: ٨٣. (٨) ص: - أي؛ ف: - إنهم. (٩) ص: - تكال. (١٠) ص: هم.
- ٤٦٣ (١) ص: - عليه السلام. (٢) الأعراف ٧: ١٤٣/١٣٩. (٣) ف: عي (مكان «غير جائز»).

- ١ اللغة . لأن القائل لا يجوز أن يقول لمن يسمع كلامه ويعرفه ولا يشك فيه « أريني أنظر إليك » وهو يريد « عرّني نفسك » أو ^(١) « أريني فعلاً من أفعالك » .
- ٢ هذا غير مستعمل في اللسان . ولأن النظر إذا أطلق فليس (ص ١٥٠ ظ) معناه
- إلا رؤية العين . وإن أُريد به العلم ، فبدليل . ^(٢) « لأن النظر الذي في الآفة معدى بقوله « إِيَّاكَ » ، والنظر المعدى بـ « إِيَّاكَ » لا يجوز في كلام العرب أن ^(٣)
- يراد به إلا نظر العين . فبطل ما قالوا .

مسئلة

- ٤٦٤ واه سألوا عن قوله عز وجل ^(١) : « يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً » ^(٢) ، ^(٣) وعن قوله : « وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً » ^(٤) ،
- وعن معنى ^(٥) إنكار الله لذلك من سؤا لهم - قيل لهم : لم ينكر الله تعالى ^(٦)
- مسئلة أخلاف بني إسرائيل أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ، ومسئلة أسلافهم أن يروا الله جهرة ، لاستحالة ذلك . وإنا أنكره لأنهم سألوا ^(٧) ذلك على
- طريق العناد ^(٨) لموسى ومحمد ، صلى الله عليها ، والشك في نبوتها والتقدم بين أيديها والامتناع من فصل ما أوجب عليهم من الإتيان بالله عز وجل ^(٩) حتى
- (ف ١٤٢ ظ) يفعل ما يؤثرونه ^(١٠) ويقتاتونه . فأنكر الله ذلك من فعلهم وقولهم ، كما أنكر سؤا لهم إزال كتاب ^(١١) من السماء ، لا لاستحالة ذلك في قدرته . وكما أنكر قول من قال : « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَقْعُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا » إلى قوله « أَوْ تَرَى فِي السَّمَاءِ وَكُنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ » ^(١٢) . لأن
- هذا أجمع إنا كان على وجه (ص ١٥١ و) الاستخفاف بالوسل والتسرّد ، لا على طلب الزيادة في العلم .

٢١

(٤) ص : و . (٥) ص : و . (٦) ف : - . ان .

- ٢٣ ٤٦٤ (١) ف : - عز وجل . (٢) النساء ١٥٣/١٥٢ . (٣) - (٤) ص : مفقود ؛ البقرة ٢٠٥/٢٠٤ ؛ وفي الآية لا توجد « وقالوا » . (٤) ف : - معنى . (٥) ص : - تعالى . (٦) ف : سألوا ، و - ذلك . (٧) ف : الاعنات . (٨) ف : - عز وجل . (٩) ص : يؤثرونه . (١٠) ف : الكتاب . (١١) الإسراء ١٧-٩٠-٩٢/٩٣-٩٥ .

- ١ ٤٦٥ ويجب الاعتماد في تخصيص قوله عز وجل ^(١) «لَا تُنذِرُكُمُ الْأَبْصَارُ» ^(٢) وقوله «لَنْ تَرَانِي» ^(٣) على ^(٤) قوله «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» ^(٥)،
٢ من حيث ثبت أنه لا يجوز أن يكون معناه إلا رؤية الأبصار . وكذلك يجب
أن يُعتمد في أنه لا يجوز أن يكون عني ^(٦) بقوله «لَا تُنذِرُكُمُ الْأَبْصَارُ» وقوله
٥ «لَنْ تَرَانِي» وقوله «فَأَخَذَتْهُمُ الضَّاعَةُ» ^(٧) الدلالة على إحالة رؤيته تعالى ^(٨)،
لأن ^(٩) نفى الشيء لا يدل على استحالة . لأنه قد يُنفى ^(١٠) عنه الجائز أحياناً ،
٧ وينفى ^(١١) المستحيل المتنوع في صفته .

- ٤٦٦ ولما صح أن قوله «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»
٩ يقتضي ^(١) النظر إليه بالأبصار - لأن النظر في كلام العرب يحتمل وجوهاً : منها
نظر الانتظار ، ومنها الفكر والاعتبار ، ومنها الرحمة والتخطف ، ومنها
١١ الإدراك بالأبصار ^(٢) ؛ وإذا ^(٣) قُرِنَ النظر ^(٤) بذكر الوجه وعُدِّي بحرف الجر ولم
يُضَفَ الوجه إلى قبيلة وعشيرة ، ^(٥) كان الوجه الجارحة التي توصف بالنضارة التي
١٣ تختص بالوجه ^(٦) الذي فيه العيان - فعناه ^(٧) رؤية الأبصار . ألا ترى إلى قوله
عز وجل ^(٨) : «وَأَنْظُرْ إِلَىٰ ظِلَمَانٍ وَكَرَّاهِيٍّ كَمْ يَتَسَنَّه» ^(٩) - (ص ١٥١ ظ)
١٥ أي : انظره ^(١٠) (ف ١٤٣ و) بعينك . ولما لم ^(١١) يرد بقوله تعالى ^(١٢) «فَنَاطِرَةٌ
يَمَّ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» ^(١٣) «نَظَرَ الْعَيْنَ» لم يُعَدِّه بـ «إلى» ولا قرنه ^(١٤) بالوجه .
١٧ وكذلك قوله «مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً» ^(١٥) ، لما أراد به الانتظار دون

- ٤٦٥ (١) ف : - عز وجل . (٢) الأنعام ١٠٣ : ٦ . (٣) الأعراف ١٤٣ : ٧ .
١٩ (٤) ص : إلى . (٥) التوبة ٢٢ : ٧٥ . (٦) ف : هنا . (٧) ص : - إن .
(٨) النساء ١٥٣ : ٤ . (٩) ص : - تعالى . (١٠) ف : أن . (١١) ص : نفى .
٢١ (١٢) ص : ونفى .
٤٦٦ (١) ف : مقتضى للنظر . (٢) ص : إدراك الأبصار . (٣) ص : فإذا .
٢٣ (٤) ف : - النظر . (٥) ف : + و . (٦) ف : الوجه . (٧) ص : وبمعناه ؛ وإلهام ترجع
إلى «قوله» في أول الفقرة . (٨) ف : - عز وجل . (٩) البقرة ٢٥٩ : ٢٦١ ؛ وفي نص
٢٥ الآية «فانظر» . (١٠) ف : انظر . (١١) ص : أراد . (١٢) ص : - تعالى .
(١٣) النمل ٢٧ : ٣٥ . (١٤) ص : + غير . (١٥) ص : قرن . (١٦) يس ٣٦ : ٤٩ .

- ١ نظر الأبصار ، لم يَنْطَهْ^(١٧) بالوجه ولا عداه بـ « إلى » . قال الشاعر :
- فَإِنْ يَكُ صَدَدُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِيَّ فَإِنْ غَدًا لِنَاطِرِهِ قَرِيبٌ^(١٨)
- ٢ فلم يقرن النظر بذكر الوجه ولا عداه بـ « إلى » لما أراد الانتظار .

٤٦٧ فانه قالوا^(١) : فما معنى قول جميل بن معمر :

- ٥ إِنِّي إِلَيْكَ إِنَّمَا وَعَدْتُ لِنَاطِرٍ نَظَرَ الدَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ^(٢)
- قيل لهم^(٣) : معناه نظر العين المقرون بالذل والاكسار ، لأنه نظر إليه ببصره^(٤) مقتضياً^(٥) متبجراً لوعده نظر الدليل إلى العزيز القاهر^(٦) . فإن قالوا :
- ٧ فما معنى قول حسان بن ثابت^(٧) :

- ٩ وَجُوهٌ نَاطِرَاتٌ يَوْمَ بَدْرِ إِلَى الرَّحْمَنِ يَا أَيُّهَا بِالْفَلَاحِ^(٨)
- قيل لهم^(٩) : أراد نظر الأبصار إلى سماء الرحمن وتوقب النصر عند رميهم بالأبصار^(١٠) إلى الجهة التي منها^(١١) يرجى النصر^(١٢) ؛ وقوله^(١٣) « إلى الرحمن » يعني به : إلى سماء الرحمن وجهة^(١٤) الرغبة إليه ، ولم يرد الانتظار^(١٥) .

- ٤٦٨ فانه قالوا : فما^(١) أنكرتم أيضاً^(٢) أن يكون الله تعالى^(٣) إنما أراد بقوله « إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » ، أي^(٤) : إنها إلى جنان ربها وأفعاله وعظم ما أعدّه^(٥) (ص ١٥٢ و) لأولئك ناظرة ؟ قيل لهم^(٦) : هذا التأويل يحمل الآية مجازاً ، (ف ١٤٣ ظ) وليس لنا فعل ذلك إلا بحجة . فإن قالوا : ما أنكرتم أن تكون^(٧) الحجة في ذلك^(٨) لحالة العقول لرؤيته^(٩) ؟ قيل لهم^(١٠) :

(١٧) ص : يقرن . (١٨) وافر .

- ٤٦٧ (١) ف : قال . (٢) كامل . (٣) ص : له ؛ ف : - لم . (٤) ص : ينظرو . (٥) ص : + له . (٦) ص : - القاهر . (٧) ف : - بن ثابت . (٨) وافر . (٩) ص : له . (١٠) ص : ابصارهم . (١١) ف : يرجأ منها النصرة . (١٢) ف : + بقوله إلى الرحمن . (١٣) ص : فقله . (١٤) ص : ووجهة . (١٥) ف : + له .
- ٤٦٨ (١) ف : ما . (٢) ف : - أيضاً . (٣) ص : - تعالى . (٤) ص : - أي أنها . (٥) ف : وعده الله (مكان « أعدّه ») . (٦) ص : له . (٧) ص : يكون . (٨) ف : + هو . (٩) ص : الرؤية .

١ القول عندنا تَجِيْزٌ^(١١) رؤيته وتبطل^(١٢) دعوكم ، وقد بينا ذلك فيما سلف^(١٣) ،
وسنفسد ما تتطلقون به فيما بعد إن شاء الله .

٢ ٤٦٩ فانه قالوا : فما معنى قول الشاعر :
وَيَوْمَ يَنْذِي قَارِ رَأَيْتُ وَجُوهُهُمْ إِلَى الْكُوْتِ مِنْ وَقَعِ السُّيُوفِ نَوَاطِرُ^(١٤)
والموت لا يُرى ولا يُنظر إليه ؟ قيل لهم : ما أراد الشاعر إلا رؤية الأبصار ؛
وإنما أراد بالموت الضرب والطعن وقلق الهام . لأن ذلك يُسمَّى في اللغة موتاً ،
لأنه من أسباب الموت وما يقع عنده غالباً - والشئ عندهم يُسمَّى باسم سببه .
٣ ويمكن أيضاً^(١٥) أن يكون أراد بذكر الموت الأبطال الذين^(١٦) يوجد الموت عند
٤ كبرها وإقدامها^(١٧) . قال جرير :

أَنَا أَلَوْتُ أَلَّذِي خُتِبَ عَنْهُ فَلَيْسَ لِهَا رِبٍ مِثِّي نَجَاءً^(١٨)
وقال آخر :

يَا أَيُّهَا الرَّأْكِبُ أَلْتَرْجَى مَطِيئَةً سَائِلَ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ أَلَصَّوْتُ
وَقُلْ لَهَا بَادِرُوا بِالْعَذْرِ وَالتَّبَسُّوْا قَوْلًا يُبَيِّنُكُمْ لِي أَنَا أَلَمْتُ^(١٩)
(ص ١٥٢ ظ) يريد به^(٢٠) البطل الذي^(٢١) يكون عند فعله الموت^(٢٢) .

٥ ٤٧٠ فانه قيل : فما معنى قول الآخر :
وَوُجُوهُ بِهَا لَيْلَ الْجَازِ عَلَى النَّوَى إِلَى مَلِكٍ رُكِّنَ أَلْمَتَارِبِ نَاطِرُهُ^(٢٣)
٦ (ف ١٤٤ و) قيل لهم : هذا شعر لا يعرفه أحد من أهل العلم ، فلا حجة
فيه^(٢٤) . وإن صح ، لم يفسد ما قلناه لأننا قد قلنا إن الوجوه المترونة بذكر
٧ البلدة والشجرة إنما يراد به سادة الناس . والله تعالى^(٢٥) وصف الوجوه التي

(١٠) ص : يَجِيْزُ ؛ ف : بلا نقط . (١١) ص : يَبْطُلُ ؛ ف : بلا نقط . (١٢) راجع
٢١ عدد ٤٥٠ . (١٣) ف : يَكْرُرُ « ان » .
٤٦٩ (١) طويل . (٢) ف : - أيضاً . (٣) ص : التي . (٤) ولعل الأحسن أن
٢٣ نقرأ « كرم وإقدامهم » ؛ أو أن نحفظ القراءة « التي » (من التعليق السابق) . (٥) ص : النجاء ؛
وافر . (٦) بسيط . (٧) ص : - هـ . (٨) - (٨) ف : عنده فعل الموت .
٢٥ ٤٧٠ (١) طويل . (٢) ص : له ولو (مكان « فيه وإن ») . (٣) ص : + فقد .

- هي^(٤) الجوارح بأنها تنظر إليه ، لأنه تعالى^(٥) وصفها بما لا يجوز أن يوصف به^(٦) ١
إلا الجارحة^(٧) حيث قال : « وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ مُّضِرٌّ »^(٨) . والنضارة^(٩) لا تكون^(١٠) ٢
إلا في الجارحة التي هي الوجه^(١١) . ٣

مسئلة

- ٤٧١ فانه قالوا : ما أنكرتم من^(١) أنه لورئي^(٢) بالأبصار لوجب أن
يكون جسماً أو جوهرًا أو عرضاً أو محدوداً أو حالاً في محدود أو مقابلًا^(٣) ٥
للكائن أو مبيئاً^(٤) للكان أو متصلاً به الشماع أو متصلاً بمكانه^(٥) أو ٦
متخيلاً مثلاً متصورًا بالقلوب عند غيبته^(٦) وأن يكون من جنس المراتب -
لأننا لم نعقل مرئيًا بالبصر إلا كذلك ؟ يقال^(٧) لهم : لو وجب هذا ، لوجب ، ٩
إذا كان معلومًا بالقلوب وموجودًا ، أن يكون جسماً أو جوهرًا^(٨) أو عرضاً وفي
العالم أو غيره من الأماكن أو ما يُقدَّر تقدير الأماكن^(٩) ، لأننا لم نعقل ١١
معلومًا إلا كذلك ؟ وإذا كان شيئاً^(١٠) أن^(١١) لا يحل (ص ١٥٣ و) من^(١٢) ١٢
أن يكون جسماً أو جوهرًا^(١٣) أو عرضاً ، [لأننا لم نعقل شيئاً إلا كذلك] ؟ ١٣
وإذا كان عالمًا قادرًا سميًا بصيرًا أن يكون جسماً مجتسماً ذا حيٍّ في الوجود ،
لأننا لم نعقل حيًّا عالمًا قادرًا رائيًا^(١٤) إلا كذلك . فإن مروا على ذلك^(١٥) ١٥
تركوا التوحيد ؟ وإن أبوه أبطلوا ما سألو عنه .

- (٤) ص : - التي هي . (٥) ص : - تعالى . (٦) ص : - به . (٧) ص : جارحة ، ١٧
و - حيث . (٨) ف : خاطرة ؛ القيامة ٢٢ : ٧٥ . (٩) ص : والنضارة . (١٠) ص :
يكون ؛ ف : بلا نقط . (١١) ص : - التي هي الوجه . ١٩
٤٧١ (١) ص : - من . (٢) ص : روي ؛ ف : رأي . (٣) ف : + أو مقابل ،
و « المكان » . (٤) ف : + أو مبيئ ، و « المكان » . (٥) ص : - مفقود . (٦) ص : ٢١
فيقال . (٧) ص : أو عرضاً أو جوهرًا . (٨) ص : - أو ما يقدر تقدير الأماكن .
(٩) ص : بيتنا . (١٠) ف : - أن . (١١) ف : - من . (١٢) ف : - أو جوهرًا . ٢٣
(١٣) ص : - رائيًا . (١٤) ص : هذا .

- ١ ٤٧٢- (ف ١٤٤ ظ) واما قولهم ^(١) إنه لو رُئي ^(٢) بالأبصار لوجب أن يكون متخيلاً متخيلاً - فإنهم إن أرادوا به أنه إذا تقدم رؤيته نتج له شكلاً أو جسماً ونعتقد أننا رأينا ذا هيئة وشكل ، فإن ذلك باطل لقيام الدليل على أن القديم سبحانه ليس من جنس المخلوقات . وإن عناه به أننا نعلم بعد رؤيته أننا رأينا شيئاً « ليس كشيء » ^(٣) ، فإن ذلك صحيح . وتسمية هذا العلم تخيلاً وتخيلاً باطل بالإجماع .

مسئلة

- ٢ ٤٧٣ فانه قالوا : ما أنكرتم من أنه لو جاز أن يُرى ^(١) لرأيناه الساعة ؟ لأن الموانع المانعة من رؤية ما يجوز أن يُرى منتفية عنه ، وهي ^(٢) الرقة واللاطفة والحجاب والبعد ، وذلك مستحيل على الله تعالى ^(٣) . فوجب أن نراه ، لو كان مما يجوز أن يُرى . يقال لهم : ليس فيما ذكرتم شيء يمنع من رؤية المربي .
- ٣ لأننا نرى اللطيف مع لطافته عند زيادة الإدراك ، ونرى البعيد مع بعده ، ونرى المحبوب إذا قوي الإدراك ^(٤) وزاد الشعاع عندهم فأنفذ خروقه . والمختصر بالموت يرى ملك الموت ، ونحن لا نراه ، وإن كنا بجضرته . وكذلك الرسول ، صلى الله عليه ^(٥) ، كان يرى جبريل ، عليه السلام ، والصحابة لا تراه . وكذلك الملائكة يرى بعضهم بعضاً مع رقتهم ، ونحن لا نراهم . وما منع من رؤية الشيء لا يجوز أن يقارن الرؤية له . فوجب أن لا يكون فيما ذكرتموه ^(٦) (ص ١٥٣ ظ) شيء يمنع من رؤية المخلوقات ، كما أن الجهل المانع من العلم بالشيء . لا يجوز أن يقارنه العلم ^(٧) . فان قالوا : فما المانع من رؤية هذه (ف ١٤٥ و) الأمور ؟ قيل لهم : هو ^(٨) وجود ما يضاد إدراكها في أبصارنا ، ولو

٢١ ٤٧٢ (١) هذه الفقرة في ف فقط . (٢) ف : رأى . (٣) الشورى ٤٢ : ١١/٩ .
٢٢ ٤٧٣ (١) ف : نراه . (٢) ف : هو (و) . (٣) ص : - تعالى . (٤) ف : الإدراك . (٥) ص : عليه السلام . (٦) ص : ذكرتم . (٧) ص : - من . (٨) ص : - العلم . (٩) ف : - هو .

رفعه تعالى^(١٠) أدركناها^(١١) . وهذا المانع هو^(١٢) الذي يمنع^(١٣) من رؤية الله تعالى في هذا الوقت .

- ٤٧٤ **فانه قالوا** : فأجيبوا^(١) أن يخلق الله فيكم إدراك ذرة وينمكم من^(٢) إدراك فيل إلى جنبها **أقول لهم** : هذا جائز عندنا^(٣) في قدرة الله تعالى^(٤) .
فان قالوا^(٥) : فأجيبوا^(٦) الساعة ذلك ، وسكوا في أن يحضركم فيلة^(٧) وجالاً وأنهاراً جارية ، وأنتم لا ترون ذلك ، وإن كنتم ترون ما هو أصغر منه .
أقول لهم : لولا^(٨) أننا مضطرون إلى العلم بأن ذلك ليس بوجود ، لأجزناه .
 وليس يجب أن نشك^(٩) اليوم في أن الله تعالى قد فعل كل مقدور عنده ، كما لا يجب أن نشك^(١٠) في أنه قد^(١١) خلق^(١٢) اليوم إنساناً لا من أيون وفساً لا من نتاج وفاراً غير محرقة لشيء . وقرأ لا من نخل ولبناً لا من ضرع ، وأنه قد أحيا الأموات بسائر الأقطار وخرج بنا البارحة إلى ملكوت السموات ثم ردنا إلى مضاجعنا ، وأنه قد أمات كل من فارقناه^(١٣) يوماً أو ساعة من أقاربنا وأصدقائنا^(١٤) ألف مرة ثم أحياهم^(١٥) (ص ١٥٤ و) بعد ذلك — وإن كان^(١٦) ذلك^(١٧) أجمع مقدوراً لله تعالى . فبطل بذلك^(١٨) ما سأتم عنه .

(١٠) ص : - تعالى . (١١) ف : أدركناها . (١٢) ص : - هو . (١٣) ص : منع .
 ٤٧٤ (١) ص : فأجيبونا . (٢) ف : - من . (٣) ص : - عندنا . (٤) ف : -
 تعالى . (٥) ص : قيل . (٦) ص : فأجيبونا بساعة . (٧) ف : أفيلة . (٨) ص :
 - لا ، وأكنا . (٩) - (٩) ص : لمفقد . (١٠) ف : - قد . (١١) ف : يخلق . (١٢) ف :
 فارقنا . (١٣) ف : وأصدقائنا . (١٤) ف : أحياهم . (١٥) ف : - كان . (١٦) ص :
 - ذلك . (١٧) ف : - بذلك .

[الباب الرابع والعشرون]

باب القول في أن الله تعالى مرید^(١) لجميع المخلوقات

- ٤٧٥ انه ^(١) قال قائل : فلم ^(٢) قلت إن الله تعالى ^(٣) مرید للطاعة^(٤)
- ٥ والمعية وسائر الحوادث ؟ قيل له : لأن ^(٥) الله تعالى قال في كتابه : « فَعَلَّ إِنَّمَا يُرِيدُ » ^(٦) . وقد قام الدليل على أنه فعال لسائر (ف ١٤٥ ط) أفعال الخلق
- ٧ وجميع الحوادث ، فوجب أنه مرید لذلك أجمع . و ^(٧) لقوله تعالى : « وَكُلُّ شَيْءٍ أَتَى اللَّهَ بِمَحَلِّهِ » ^(٨) ؟ وقوله « وَكُلُّ شَيْءٍ رُبُّكَ لَا مَنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ سِوَهُ » ^(٩)
- ٩ جَمِيعًا ^(١٠) . فأخبر أنه لو ^(١١) لم يرد منهم العصيان والتكذيب والخلاف ، لما كان ولا فعلوه ؟ وأنه لو شاء أن يؤمنوا جميعاً ، لآمنوا .
- ١١ ٤٧٦ فإله فالوا : ما أنكرتم أن يكون إلهاً أراد أنه لو أراد ذلك على سبيل الإكراه والإجلاء ، لكان ^(١٢) لا محالة ؟ قيل لهم : لو جاز أن يريد
-
- ١٣ (المتوان) (١) ف : مریداً .
- ٤٧٥ (١) ف : فان . (٢) ص : لم . (٣) ص : - تعالى . (٤) ص : الطاعة .
- ١٥ (٥) ص : لانه (- الله) . (٦) مرید ١١ : ١٠٧ / ١٠٩ ؛ البروج ١٦ : ٨٥ . (٧) ص : - و . (٨) ص : - تعالى . (٩) الأنعام ٦ : ١٣٧ / ١٣٨ . (١٠) ف : - كلهم جميعاً .
- ١٧ (١١) يونس ١٠ : ٩٩ . (١٢) ف : - لو .
- ٤٧٦ (١) ف : كان .

- ١ الإيمان منهم^(٣) طوعاً فلا يكون ولا يلحقه عجز ولا تقصير عن بلوغ مراده ،
لجاز أن يریده^(٤) منهم على سبيل^(٥) الإلجاء والإكراه^(٦) ولا يكون^(٧) ولا
يلحقه عجز ولا تقصير^(٨) عن بلوغ مراده^(٩) . (ص ١٥٤ ظ) فان قالوا : لو لم
يتم^(١٠) ما أراد منهم على سبيل الإلجاء ، لدل ذلك على عجزه عن^(١١) فعل^(١٢)
سبب يلجئهم^(١٣) به إلى^(١٤) الإيمان ، من تهيب وإحضار نكال وغير^(١٥) .
ذلك - والعجز غير جاز عليه . قيل لهم : ولو لم يتم ما أراد من إيمانهم
طوعاً واختياراً ، لدل ذلك على عجزه عن فعل لطف^(١٦) وسبب من الأسباب
يختارون^(١٧) عند فعله الإيمان - وذلك منتف عنه . فان قالوا : قد لا يكون
في المعلوم شيء يؤمنون عنده ، فلا يلحق العجز بقصد القدرة عليه . قيل لهم :
وقد لا يكون في المعلوم شيء يلجئون^(١٨) عند فعله بهم إلى الإيمان به ، وإن^(١٩)
قطعوا إرباً إرباً^(٢٠) وأزل عليهم أعظم العذاب^(٢١) والنكال والآلام^(٢٢) ،
بأن يعلم أنهم^(٢٣) لا يختارون عند^(٢٤) شيء من ذلك فعل الإيمان . فلا يجب
(ف ١٤٦ و) بنفي القدرة عليه لإثبات عجز^(٢٥) عنه . ولا جواب عن هذا . ١٢

٤٧٧ ومما يدل على أن الله تعالى مرید لجميع أفعال العباد أنه لو كان

- في سلطانه منها ما ليس مرید لكونه ، للحقه العجز والتقصير عن بلوغ المراد . ١٥
وكذلك لو أراد منها ما لم يكن - كما أنه لو أراد من فعل (ص ١٥٥ و)
نفسه ما لم يكن ، أو^(١) كان منه عتداً وعندهم ما لم يرده ، وهو بما يصح
أن يكون مراداً^(٢) - لدل ذلك على عجزه وتقصيره وتعذر الأشياء عليه . فلا
فرق في ذلك بين فعل نفسه وفعل خلقه^(٣) الذي جعله لهم كسباً ، كما أنه لا

(٢) ص : - منهم ؛ ف : منه . (٣) ص : يرید . (٤) ف : طريق . (٥) ص : -
والإكراه . (٦) ص : + منهم ذلك . (٧) ف : نقص . (٨) ص : ما يریده . (٩) ف :
يكن . (١٠) ص : من . (١١) ف : فعله بسبب . (١٢) ص : يلحقهم . (١٣) ص :
- إلى . (١٤) ص : وغيره (- ذلك) . (١٥) ص : لطيف . (١٦) ص : يختارون ؛
ف : بلا نقط . (١٧) ص : يلحق ؛ ولعل الأحسن أن نقرأ «إلتهالون» ؟ (١٨) - (١٩) ص :
يطعموا أرباباً ؛ ف : قطعوا أرباباً . (٢٠) ص : - المذاب و . (٢١) ف : - والآلام .
(٢٢) ص : غير واضح . (٢٣) ص : عن . (٢٤) ص : عجزه ، و - عنه .
٤٧٧ (١) ص : و . (٢) ص : ما أراد . (٣) ص : غيره . ٢٧

- ١ فرق بين أن يكون من فعل نفسه ما لا^(١) يعلم ولا يكون منه ما علم أنه يكون ، وبين أن لا يكون من خلقه ما يعلم أنه يكون ، وبين^(٢) أن يكون منهم ما علم أنه لا يكون ، في إيجابه تنجيئه - تعالى عن ذلك^(٣) ٢

- ٤٧٨ فانه قالوا : فيجب ، إذا كان من خلقه ما لم يأمرهم به ، أن يدل ذلك على عجزه . قيل لهم : هذا ساقط باتفاق ، لأنه قد كانت أكثر أفعاله ولم يأمر بها أحداً من خلقه^(١) ، ولم^(٢) يلحقه العجز . فكذلك حكم فعل خلقه له^(٣) . ولأنه^(٤) ، إذا لم يكن ما^(٥) أمر بكونه^(٦) وكان ما لم^(٧) يأمر به ، وهو تعالى مرید لكون^(٨) ما لم يأمر^(٩) به وغير مرید لما أمرهم به ، لم يلحقه عجز ولا تقصير . لأن ذلك إما ياتى من تحول في أمره^(١٠) إذا أراد ما أمر به وكره ما نهى عنه . فسقط ما سألت^(١١) عنه .

مسئلة

١١

- ٤٧٩ فانه قالوا : فكيف يكون (ص ١٥٥ ظ) آمراً بما لا يريد ويكون بذلك حكيماً ؟ قيل لهم : هذا كما^(١) قد ورد به القرآن واتفق عليه سلف الأمة . لأن الله تعالى (ف ١٤٦ ظ) أمر إبراهيم^(٢) بذبح اسمعيل ، عليها السلام^(٣) ، ولم يرد ذلك منه ، بل نهاه^(٤) عنه بعد أمره به وفداه كما^(٥) أمره بفعله من ذبحه . ولو كان قد فعل الذبح ، لم يكن لافتدائه^(٦) معنى .

- ١٧ (٤) - (٤) ص : يعلمه أن يكون وبين أن لا يكون منه ما علم أنه لا يكون . (٥) ولعل إسقاط « بين » أحسن .

- ١٩ ٤٧٨ (١) ولعل المعنى : « قد كانت أكثر أفعال الله ، ولم يأمر الله بها أحداً من خلقه » ؛

- فوجب أن نفكر « أحداً » لا « أحداً » . (٢) ص : ولا . (٣) ص : - له ؛ والمعنى : فكذلك الحكم في أفعال الخلق بالنسبة إلى الله ، لأنهم يفعلون أفعالا كثيرة لم يأمرهم الله بها ، ولكن ليس ذلك دالاً على عجز الله ، بل على إرادته لتلك الأفعال . (٤) ف : وانه . (٥) ص : + لا يكون

- في إيجابه لتحصيله . (٦) ص : يكونه . (٧) ص : لا يأمره - (٨) ص : لكونه . (٩) ص : يأمره - (١٠) ص : أوامره . (١١) ف : سألت .

- ٢٥ ٤٧٩ (١) ص : ما . (٢) ف : + عليه السلام . (٣) ف : - عليها السلام . (٤) ص : نهى . (٥) ف : بما . (٦) ف : لافتدائه .

- ١ ولو كان إنما أمره بالإضجاع وإمرار السكين فقط دون الذبح ، لم يكن ذلك امتحاناً منه ولم يكن لقوله « إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْأُمِينُ »^(٨) معنى ولا كان لافتدائه^(٩) من إضجاع قد وقع معنى . وكذلك لو ذبحه ثم التصم ، لم يكن للفداء معنى^(١٠) ولا لبلائه معنى . وكذلك لو^(١١) كان قد منه من ذبحه بقلب صفة عنقه نحاساً ، على ما يقوله^(١٢) بعض جهالهم ، لكان عندهم^(١٣) بذلك سفيهاً ومكلفاً للفعل مع العجز عنه والمنع منه — وذلك عندهم^(١٤) باطل .

مسئلة

٧

- ٤٨٠ **فأله فالو ١ :** وجدنا كل مريد للقمح^(١) والسفه سفيهاً^(٢) عابثاً . فلو كان الباري تعالى مريداً للسفه ، لكان عابثاً سفيهاً^(٣) . قيل لهم : لم قلتم هذا؟^(٤) وما أنكرتم أن يكون مريد السفه مناً سفيهاً^(٥) إذا كان منهيّاً عن إرادة السفه ، والباري تعالى^(٦) لا يجوز ذلك عليه ؟ (ص ١٥٦ و) ولهذا لم يكن الطفل^(٧) والمجنون سفيين بإرادتهما للسفه^(٨) ، إذا لم يكونا عن فعل^(٩) الإرادة لذلك منهيين . ثم يقال لهم : فيجب على اعتلالكم أن يكون بإرادته^(١٠) الطاعة والصلاح والتقى مطيعاً صالحاً تقياً^(١١) ، لأننا وإناكم لم نجد مريداً^(١٢) للطاعة إلا طائفاً . فإن مروا على ذلك تركوا دينهم ؛ وإن أبوه أبطلوا سؤالهم . وإن قالوا : مريد (ف ١٤٧ و) الطاعة مناً مطيع لأنه مأمور بفعل إرادة الطاعة ، والله يتعالى^(١٣) عن ذلك . قيل لهم^(١٤) : ومريد السفه مناً سفيه لأنه منهي عن فعل^(١٥) إرادة السفه ، والله يتعالى عن ذلك .

(٧) الصفات ٣٧: ١٠٦ . (٨) ف : لا فدايه . (٩) ص : - معنى . (١٠) ص : ان . (١١) ف : يقولوه . (١٢) ف : - عندهم . (١٣) ص : باطل عندهم .
 ٢١ ٨٤٠ (١) ف : للقمح . (٢) - (٢) ص : مفقود . (٣) ص : ذلك . (٤) ف : سفيهاً . (٥) ص : عز وجل . (٦) ص : + والصبي . (٧) ص : السفه . (٨) ص : فلهما ، و - الإرادة لذلك . (٩) ص : بارادة . (١٠) ص : متقياً . (١١) ف : مريد الطاعة . (١٢) ص : تمال . (١٣) ص : له . (١٤) ف : - فعل ؛ ص : الإرادة ، و - السفه .

مسئلة

١

٤٨١ فانه قالوا : فاما معنى قوله : «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ»^(١) ؟ قيل لهم :

٢ معناه انه لا يحب كونه ديناً وصلاًحاً ، ولا يجتبه من أهل الصلاح ، وإن أحب أن يكون قبيحاً من أهل الفساد .

مسئلة

٥

٤٨٢ فانه قالوا : فاما معنى قوله : «وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ»^(١) ؟

٧ قيل لهم : معنى ذلك أنه لا يرضى كونه ديناً وشريعة لهم ، ولا يرضاه^(٢) للمؤمنين من عباده دون الكافرين .

مسئلة

٩

٤٨٣ فانه قالوا^(١) : فاما معنى ذم الله للكافرين^(٢) في قوله : «وَقَالَ

١١ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا^(٣) وَلَا آبَاؤُنَا»^(٤) الآية^(٥) ؟ قيل لهم :

معنى ذلك أنهم قالوا ذلك على جهة الهزل والاستهزاء بالرسول والمؤمنين في

١٣ قولهم (ص ١٥٦ ط) «لو شاء الله لهداكم»^(٦) ، و«لو شاء لآمنتم»^(٧) . فقالوا

في جواب هذا مستهزئين : «لو شاء الله ما أشركنا وَلَا آبَاؤُنَا» ، منكبين

١٥ بذلك لما قاله الرسول والمؤمنون . وهذا جواب^(٨) على حد ما تقولونه أنتم^(٩) أبداً

لنا^(١٠) : «لو شاء الله أن نؤمن لآمنّا» ، و«لو قدر وقضى لنا الطاعة لأطعنا» ،

١٧ مستهزئين بذلك ومنكبين لقضاء الله وقدره ومشيتته .

٤٨١ (١) البقرة ٢٠٥: ٢٠١ .

٤٨٢ (١) الزمر ٣٩: ٩/ (٢) ص : يرضى .

٤٨٣ (١) ف : قيل . (٢) ص : الكافرين . (٣) ف : + نحن . (٤) الأنعام

٢١ ١٤٨: ١٤٩ وفي الآية «سيقول الذين» : راجع : النحل ١٦: ٣٧/ ٩ . (٥) ص :

- الآية . (٦) راجع : الأنعام ١٤٩: ١٥٠ ، والنحل ١٦: ٩ . (٧) راجع : يونس

٢٣ ٩٩: ١٠ . (٨) ص : - جواب . (٩) ص : - أنتم . (١٠) ص : - لنا .

- ٤٨٤ وعلى هذا النحو جاء قوله في إنكاره على المناقذين في قولهم
 للنبي ، صلى الله عليه ^(١) : « إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ » ^(٢) حيث قال : « إِذَا جَاءَكَ
 الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ » ^(٣) وَاللَّهُ يَعْلَمُ (ف ١٤٧ ط) إِنَّكَ
 لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ^(٤) . فأنكر الله ذلك عليهم
 لكونهم غير معتدين لصحة ما قالوه . وكما أنكر على من قال : « أَنْطَلِمَ » ^(٥)
 مَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْطَلَمَهُ ^(٦) ، لقولهم ^(٧) هذا على سبيل الاستهزاء والمهول بالرسول
 لما أجهروهم أن الله تعالى لو شاء أن يطمعهم لأطمعهم .

مسئلة

- ٤٨٥ فانه قالوا : كيف يجوز أن يريد الله الفواحش وقد ذم من
 أحب ^(١) « أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا » ^(٢) ؟ قيل لهم : الله عز
 وجل ^(٣) إنما ذم من وصف أهل الطهارة بما ليس فيهم وأحب كون ذلك حقاً
 وصواباً . (ص ١٥٧ و) والله تعالى ^(٤) لم يُرد أن يكون ^(٥) قذف المحصنات
 حقاً ^(٦) و صواباً ، فلم يرد من ذلك ما أرادوا . ولأنهم أيضاً قد نُهوا عن إرادة
 ذلك ^(٧) . وإذا كان ذلك كذلك ، و ^(٨) كان النبي لله عن كونه مريداً محالاً ^(٩)
 في صفته ، فبطل ما قالوه ^(١٠) .

٤٨٤ (١) ف : عليه السلام . (٢) - (٢) ص : مفقود . (٣) المناقذين ١: ٦٣ .
 (٤) ص : + على ، وهي مشطوبة . (٥) يس ٣٦ : ٤٧ . (٦) ص : فطيم ، و - هذا .
 ٤٨٥ (١) النور ١٨/١٩ : ٢٤ . (٢) ف : - الله عز وجل . (٣) ف : - تعالى .
 (٤) ف : - أن يكون . (٥) ص : + لا . (٦) - (٦) ص : وإن كان كذباً والله لا يجوز
 ذلك عليه . (٧) ولعل إسقاط الواو أحسن ، (٨) ف : محال .

[الباب الخامس والعشرون]

باب الكلام^(١) في الاستطاعة

- ٣ ٤٨٦ فانه قال فأنس^(١) : فهل تقولون^(٢) إن الإنسان مستطيع لكسبه ؟
قيل له : أجل . فان قال : ولم قلتم ذلك ؟ قلنا : لأن الإنسان يعرف من نفسه فرقاً بين قيامه وقعوده وكلامه إذا كان واقعاً بحسب اختياره وقصده ، وبين ما^(٣) يُضطرّ إليه بما لا قدرة له عليه ، من الزمانة والمرض والحركة من الفالج وغير ذلك . وليس يفترق^(٤) الشيطان في ذلك لجنسها ، ولا للعلم بها ، ولا لاختلاف محلها ، ولا للإرادة لأحدهما . (ف ١٤٨ و) فوجب أن^(٥) يحصل مع كسبه^(٥) على هذه الصفة لكونه قادراً عليه .

مسئلة^(١)

- ١١ ٤٨٧ فانه قال : فهل زعمون أنه يستطيع أن يكتب بنفسه ، أو بقدرة ؟ قلنا : لا^(١) ، بل بقدرة تحدث له . والدليل على ذلك كونه قادراً على الحركة مرة ، وغير قادر عليها أخرى^(٢) ، وعلى ما هو مثلها ومن (ص ١٥٧ ظ) جنسها مرة أخرى^(٣) .

١٥ (العنوان) (١) ص : القول .

٤٨٦ (١) ص : - قائل . (٢) ف : يقولون . (٣) ص : + يظهر ما . (٤) ص :

يقترن . (٥) - (٥) ص : يحل محل كسبه .

(العنوان) (١) ص : مسئلة ، وفوقها « باب » .

٤٨٧ (١) ص : - لا . (٢) ص : - أخرى . (٣) ف : - مرة أخرى .

مسئلة^(١)

١

- ٤٨٨ **فانه قال** : فهل تزعمون أنه يستطيع الفعل قبل اكتسابه ، أو في حال اكتسابه ؟ **قلنا** : لا ، بل في حال اكتسابه ، ولا يجوز أن يقدر عليه قبل ذلك . **فان قال**^(١) : لم قلتم ذلك ؟ **قيل له**^(٢) : لأمر . منها أن القدرة على الكسب عرض لا يصح أن يبقى . فلو وجد الفعل في ثاني حال حدوثها ، وهي معدومة في تلك الحال ، لكان قد وجد بقدرة معدومة^(٣) قد كانت وفيت . ولو جاز ذلك ، لجاز وقوع الإحراق بجملة^(٤) معدومة كانت وفيت ، والبطش بيد معدومة - وذلك أجمع محال باتفاق . ولأن الإنسان لو كان يستطيع أن يفعل الفعل قبل كونه ، لكان في حال اكتسابه له مستغنياً عن ربه وغير محتاج إليه في أن يعينه على الفعل . ولو جاز أن يستغني عن^(٥) معونة الله في حال الفعل ، لكان بالاستثناء عنه ، إذا لم يكن فاعلاً ، أولى . وذلك محال باتفاق . فوجب أن الاستطاعة مع الفعل للفعل .

١٣

باب

- ٤٨٩ (ف ١٤٨ ظ) **فانه قال قائل**^(١) : ولم قلتم إنه لا يجوز أن تبقى^(٢) (ص ١٥٨ و) إلى حين وجود الفعل ، ولا شيء . من الأعراض ؟ **قيل له** : لأنه لو جاز بقاؤها ، لكانت إنما تبقى لنفسها^(٣) أو لعله . ولو بقيت لنفسها ، لبقيت في حال حدوثها - وذلك محال . ولو بقيت لعله ، لوجب أن تقوم بها الفعل ،^(٤) وذلك يوجب^(٥) أن تكون جسماً أو جوهرًا ليس بعرض - وذلك^(٦) فاسد لما قدمناه من قبل^(٧) .

١٩

(العنوان) (١) ص : باب ؛ ف : مسلة ، وفوقها « باب » .

٤٨٨ (١) ص : قيل . (٢) ص : - له . (٣) ف : مملوءة . (٤) ص : حراء .

(٥) ص : مع .

٤٨٩ (١) ف : - قائل . (٢) ص : يبقى ؛ ف : بلا نقط ؛ والضمير المستتر يرجع الى « القدرة » . (٣) ف : لانفسها . (٤) ص : فلو . (٥)-(٥) ف : في ذلك ولو يجب .

(٦) ص : وهذا . (٧) ص : - من قبل .

٢٥

مسئلة (١)

- ٤٩٠ فانه قالوا : فإذا جاز أن يقدر القادر على الشيء في حال (١) حدوثه ووجوده ، فأجيزوا أن يقدر في تلك الحال على ضده (٢) تركه . قيل لهم : لا يجب ما قلتموه (٣) ، لأن الدليل قد قام على أن القدرة الواحدة المحدثة لا يصح أن يقدر [القادر] بها على مقدورين ، لا مثلين ولا مختلفين غيرين ولا ضدّين ولا خلافيين ليسا بضدّين . فلو (٤) صحّ أن يقدر القادر مثلاً على الفعل قبل حال (٥) حدوثه ، لم يجب أيضاً (٦) أن يكون قادراً على تركه .

مسئلة (١)

- ٤٩١ فانه قالوا : لو (١) جاز أن يقدر القادر على الشيء في حال حدوثه ، وهو موجود في تلك الحال ، لصحّ (٢) أن يقدر عليه في الثاني والثالث من (٣) حال حدوثه مع اتصال وجوده — وذلك محال باتفاق . (ص ١٥٨ ظ) يقال لهم : لو وجب ما قلتم ، لوجب ، إذا جاز أن يقدر القادر على الشيء قبل حال حدوثه بوقت ووقتين (٤) ، أن يقدر عليه قبل حال حدوثه (٥) بسنة (٦) وستين ، لأنه معدوم (ف ١٤٩ و) في سائر هذه الأزمان ؛ ولجاز أن يقدر على الشيء بعد عدمه وتقضيه (٧) ، لأنه معدوم في تلك الحال — (٨) كما جاز أن يقدر عليه قبل حال حدوثه ، لأنه معدوم في تلك الحال (٩) ، والعدم في سائر هذه الأحوال متساوٍ غير متزايد . فان لم يجب هذا لم يجب ما قلتم (١٠) . ويقال لهم : لو لزم ما قلتم ، للزم — إذا كان الفاعل للشيء (١١) فاعلاً له في حال حدوثه ، وهو (١٢)

(المنوان) (١) ف : باب .

٤٩٠ (١) ص : « عند » مكان « في حال » . (٢) ف : و . (٣) ص : قلتم .

(٤) ص : ولو . (٥) ص : — حال . (٦) ص : — أيضاً .

(المنوان) (١) ص : — مسئلة .

٤٩١ (١) ص : فإذا . (٢) ص : لصلح . (٣) ص : في . (٤) ص : — ووقتين .

(٥) ص : ف : + لجاز . (٦) ص : — قبل حال حدوثه ، و + بوقتين . (٧) ص : وستة .

(٨) ص : ويقضيه . (٩) — (٩) ف : مفقود . (١٠) ص : قلتموه . (١١) ف : الشيء .

(١٢) ص : — هو .

- موجود في تلك الحال - أن يصبح كونه فاعلاً له^(١٢) في ثاني حال حدوثه^(١٣) ١
وثالثها مع اتصال^(١٤) وجوده ، لأنه موجود في هذه الأحوال . فإن لم يجب
هذا أجمع عندنا وعندكم ، لم يجب أيضاً ما سألتهم عنه . ٣

مسئلة

- ٤٩٢ فانه^(١) قالوا : لو كانت القدرة مع الفعل في حالة واحدة^(٢) ، لم
يكن أحدهما بأن^(٣) يكون قدرة على صاحبه أولى من الآخر . قيل لهم : لم
قلتم ذلك ؟ ثم يقال لهم : لو كان الجوهر موجوداً مع الكون في حالة ٧
واحدة^(٤) ، لم يكن أحدهما (ص ١٥٩ و) بأن يكون كوناً لصاحبه أولى من
الآخر . وكذلك لو كانت حركة اليد مع حركة الحاتم ، ودخول الحجر في^(٥) ٩
القدح مع خروج الماء منه ، والإرادة مع المراد ، والعلم بالألم مع وجود الألم ،
لم يكن السبب بأن يكون سبباً أولى من أن يكون مسبباً ، ولا كانت ١١
الإرادة بأن تكون إرادة أولى من أن تكون مراداً ، ولا كان العلم بالألم
بأن يكون علماً به أولى من المعلوم . فإن لم يجب ذلك^(٦) عندنا وعندكم ، بطل ١٣
ما قلتموه^(٧) .

مسئلة

- ٤٩٣ فانه قالوا : متى استطاع أن يطلق المطلق زوجته^(١) ويعتق المعتق
عبده ؟ استطاع ذلك في حال (ف ١٤٩ ظ) العتق والطلاق أم قبله ؟ فإن قلتم : ١٧
إنه مستطيع لذلك في حال العتق والطلاق -^(٢) والمرأة ليست بزوجة في حال
الطلاق والمعتق ليس بعبد في حال العتق^(٣) - فإنما استطاع أن يطلق من ليست ١٩
بزوجة له ويعتق من ليس بعبد له . وإن قلتم : إنه قدر على الطلاق والعتق

- (١٣) ص : - له . (١٤) ص : + حال . (١٥) ص : + حال . ٢١
٤٩٢ (١) ف : وإن . (٢) ف : - واحدة . (٣) ص : أن . (٤) ف : - واحدة .
(٥) ص : - في . (٦) ص : هذا . (٧) ص : قلتم . ٢٢
٤٩٣ (١) ص : امراته . (٢)-(٣) ص : مفقود .

- ١ قبل وجودهما ، أقرتم بما نقول . قيل لهم : المطلق والمتق إنما يستطيع الطلاق
والمتاع في حال وجودهما وقد^(٦) في تلك الحال^(٥) على طلاق من ليست بزوجة
٣ له في حال الطلاق وقد كانت (ص ١٥٩ ط) زوجة له قبل ذلك ، كما أننا
وأنتم نقول إنما يطلق المطلق في حال وجود الطلاق من ليست زوجة له في تلك
٥ الحال^(٤) وقد كانت زوجة له قبل ذلك . وهذا هو الجواب^(٥) عن سؤالهم عن
القعدة على إلقاء الصا وكسر الكوز^(٦) والانتقال من الفل إلى الشمس وكل
٧ ما يوردونه من هذا الجنس^(٧) .

- ٤٩٤^(١) ثم يغيب هذا السؤال عليهم فيقال لهم : متى طلق المطلق زوجته
٩ وأعتق المتق عبده ؟ أطلقها^(٢) في حال وجود الطلاق أم قبل ذلك ؟ فإن قالوا :
طلقها قبل وجود الطلاق - خلطوا وصاروا إلى أن المرأة تطلق قبل وجود
١١ طلاقها . وإن قالوا : إنما طلق في حال وجود الطلاق منه . قيل لهم :
فإذا كانت المرأة عنينا وعندكم في تلك الحال ليست بزوجة ، فإنما طلق من ليست
١٣ بزوجة له . وكل جواب تعاطوه فهو جوابنا عما سألوا عنه .

مسئلة

- ١٥ ٤٩٥ فانه قالوا : فما معنى قوله تعالى^(١) : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا »^(٢) ، و « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا »^(٣) ؟ قيل لهم : المراد
١٧ بذلك - والله أعلم^(٤) ! - أنه لم يكلف أحداً من نفقات^(٥) الزوجات إلا ما
وجد^(٦) وتمكّن منه دون ما لا تناله^(٧) يده . ولم يرد به (ف ١٥٠ و) إثبات^(٨)
١٩ الاستطاعة قبل الفعل .

- (٣) ف : + على ذلك . (٤)-(٤) ف : مفقود . (٥) ص : جوابهم . (٦) ص :
المكسور . (٧) ص : - الجنس .
٢١ ٤٩٤ (١) هذه الفقرة في ف فقط . (٢) ف : أطلقها .
٢٣ ٤٩٥ (١) ص : - تعالى . (٢) البقرة ٢٨٦ : ٢ . (٣) الطلاق ٧ : ٦٥ . (٤) ف :
- والله أعلم . (٥) ص : تلفة . (٦) ص : يوجد . (٧) ص : يناله . (٨) ص :
٢٥ - إثبات .

مسئلة

١

٤٩٦ فانه قالوا : فاما معنى قوله عز وجل^(١) : «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ^(٢) فِدْيَةً»^(٣) ؟ قيل لهم : معنى^(٤) ذلك : على الذين يطيقون الصيام إن أرادوه^(٥) وتكلفوه^(٦) وعملوا عن الإفطار^(٧) . والآية منسوخ حكمها على هذا التأويل . ويمكن أن يكون المراد^(٨) : وعلى الذين يطيقون الإطعام ولا يقدرّون على الصيام فدية ، إذا أفطروا . وقد قرئ «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةً» (ص ١٦٠ و) - يعني يؤمرون به ويكلفون ، ولم يعرض على^(٩) هذه القراءة لذكر القدرة والطاقة .

مسئلة

٩

٤٩٧ فانه قالوا : فاما معنى قوله تعالى^(١) : «وَيُفْرِغْ عَلَى النَّاسِ رِجًّا أَلْبَنَتْ^(٢) مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»^(٣) ؟ قيل لهم : معناه أن الله أوجب الحج على كل من وجد زاداً^(٤) وراحلة . وقد سئل رسول^(٥) الله ، صلى الله عليه وسلم^(٥) ، عن هذه^(٦) الاستطاعة ، فقال : «زاد وراحلة» . ونحن لا ننكر تقدّم الأجسام للفعل . وكذلك تأويل قوله : «وَسَيُطِيقُونَ»^(٧) بإفترق^(٨) لو اسْتَطَعْنَا لَحَرَجْنَا مَعَكُمْ^(٩) . وذمه^(١٠) تعالى القاعدين عن الجهاد والخالفين^(١١) أنهم غير مستطيعين^(١٢) إذا ينصرف^(١٣) إلى الاستطاعة التي هي الظهر^(١٤) والمال^(١٥) دون استطاعة الأبدان .

١٧

٤٩٨ (١) ص : - عز وجل . (٢) ف : يطيقونه . (٣) البقرة ٢ : ١٨٤/١٨٠ . (٤) ص : معناه (- ذلك) . (٥) ص : أرادوا . (٦) ص : ويكلفوه . (٧) (٧) - ص : إذا عملوا عنه إلى الإفطار . (٨) ص : أراد . (٩) ف : + معنى . ٤٩٧ (١) ص : - تعالى . (٢) آل عمران ٣ : ٩١/٩٧ . (٣) ص : راحلة وزاداً . (٤) ص : الرسول (- الله) . (٥) ف : - وسلم . (٦) ص : - هذه . (٧) ص : يحلفون ؟ ف : ويحلفون . (٨) التوبة ٩ : ٤٢ . (٩) ص : ف : وذم . (١٠) ص : - الخالفين أنهم غير مستطيعين . (١١) ص : + مع وجود استطاعته . (١٢) ص : تنصرف . (١٣) ص : الظهر . (١٤) ف : - والمال . ٤٩٥

مسئلة

- ١ ٤٩٨ **فأله فالوا** : فما معنى قوله : « قَالَ عَفِرتُ مِنْ آلِجَنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ » ^(١) ؟ قيل لهم ^(٢) :
- ٣ أراد هذا الغریت أنه قوِيٌّ عليه في حال حمله ، إن قَوَاهُ الله على حسب ما جرت به عادته ، كما يقول القائل : « أنا أقدر أن ^(٣) آتیک (ف ١٥٠ ظ)
- ٥ وأخاطبك في آخر اليوم وآخر الشهر » على تأويل « إن أقدرني الله على ذلك » ، وعلى أنه ^(٤) يقدر في غالب الأحوال ^(٥) . فإن لم يكن الغریت (ص ١٦٠ ظ)
- ٧ عن ذلك ، فقد كذب وافتري في دعواه بقدّم ^(٦) قدرته والغنى عن ربه . ولعلّ سليمان ، صلى الله عليه ^(٧) ، قد أنكر عليه وأدبه . فلا حجة ^(٨) في دعوى المغاريت !

مسئلة

- ١١ ٤٩٩ **فأله فالوا** : فما معنى قوله تعالى : « فَادْعُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ » ^(١) ؟ قيل لهم ^(٢) : معناه : ما كنتم مستطيعين للفعل أو تركه ، غير مؤوفين ولا عاجزين .

مسئلة

- ١٥ ٥٠٠ **فأله فالوا** : فما معنى قوله : « فَتَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سَبْعِينَ مِائَةِ سَكِينَةٍ » ^(١) ؟ قيل لهم ^(٢) : معناه أن ^(٣) مَنْ لم يستطع الصيام ليجز ^(٤) أو آفة ، فعليه الإطعام دون من ^(٥) لم يستطعه لإيثار تركه ^(٥) .

- ١٩ ٤٩٨ (١) التمل ٣٩ : ٢٧ . (٢) من : له . (٣) من : - ان . (٤) ف : ان . (٥) ف : الامر . (٦) من : لعمد . (٧) ف : - صل الله عليه . (٨) من : + له .
- ٢١ ٤٩٩ (١) من : - تعالى . (٢) ف : اتقوا . (٣) الثغابن ٦٤ : ١٦ . (٤) ف : - لهم .
- ٢٣ ٥٠٠ (١) المجادلة ٥٨ : ٥/٤ . (٢) من : له . (٣) من : - معناه ان . (٤) من : لمعجزه . (٥) - (٥) من : يستطيع الاتيان وتركه .

مسئلة

١

٥٠١ فانه قالوا : فإذا^(١) قلتم إن القادر متناً على الفعل لا يقدر عليه
إلا في حال حدوثه ولا يقدر على تركه وفعل ضده ، لزمكم أن يكون في
حكم المطبوع^(٢) المضطر إلى الفعل . قيل لهم : لا يجب ما قلتم لأنه^(٣) ليس
هاهنا^(٤) مطبوع^(٥) على كون شيء أو تولد عنه^(٦) . وأما^(٧) المضطر إلى الشيء ،
فهو المكروه المحصول على الشيء الذي يوجد به ، شاء أم أبى . والقادر على
الفعل يؤثره ويهواه ولا يستنزل^(٨) عنه برغبة ولا رهبة . فلم يميز أن يكون
مضطراً مع كونه مؤثراً^(٩) . مختاراً . ولو كان الأمر على ما وصفتموه^(١٠) ، لوجب
أن يكون (ف ١٥١ و) الفاعل للشيء^(١١) . مضطراً إليه في حاله ، لأنه في تلك
الحال غير قادر عندنا وعندكم على تركه . فبطل ما سألتهم عنه .

مسئلة^(١)

١١

٥٠٢ فانه قال فائس : فجميع (ص ١٦١ و) الذين لم يفعلوا ما أمروا
به غير قادرين على ذلك . قيل له^(٢) : أجل ، هم غير قادرين عليه لتركهم
له ، لا لعجزهم عنه .

مسئلة^(١)

١٥

٥٠٣ فانه قال فائس : أترعون^(١) أن الله يكلف عباده ما لا يطيقون ؟

٥٠١ (١) ص : اذا . (٢) ص : المتطوع . (٣) ص : لان . (٤) ص : هذا .
(٥) ص : متطوعاً . (٦) ف : - أو تولد عنه ؛ ولعل الأحسن أن نقرا « أو تولد عنه » ، أي :
تولد شيء من المطبوع ؛ على أن الياقلافي نفسه ينكر التولد . (٧) ص : فاما . (٨) ف :
يستزل (ولعلها « يستنزل ») . (٩) ص : مؤثراً . (١٠) ف : وصفتهم . (١١) ص :
- للشيء .

٢١

(المنوان) (١) ص : باب .

٢٣

٥٠٢ (١) ف : لم .

(المنوان) (١) ص : باب .

٢٥

٥٠٣ (١) ص : اتقولون .

- ١ قيل له : هذا كلام على أمرين . فإن أردت^(٦) بعدم الطاقة عدم القدرة على الفعل ، فذلك جائز . وإن أردت^(٧) بعدم الطاقة وجود ضدها من العجز ، فلا يجوز ذلك . لأن العجز يُخرج عن الشيء وضده ، ولا وجه لتكليف من هذا سبيله . وعدم القدرة على الشيء لا يوجب ذلك .
- ٥ مسألة^(٨)

- ٥٠٤ فانه قال قائل : ^(٩)تقولون إن الله يكلف عباده ما لا يطيقون حسب ما ذكرتم^(١٠) . فما^(١١) الدليل على جواز هذا التكليف وحسنه من القديم ؟
- ٧ قيل له : قوله تعالى^(١٢) : « وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا »^(١٣) . والسمع هاهنا القبول باتفاق ، لأن^(١٤) الكفار قد كانوا يسمعون ما يؤمرون به ويُنهون عنه ويدركون^(١٥) دعوة الرسل . وهو محمول على تأويل قولهم : « فلان لا يسمع ما يقال له » ، و « لا يسمع » ما^(١٦) نقوله شيئاً - أي : لا يقبل ذلك . وليس يريدون أنه لا يدرك الأصوات . ويدل على ذلك أيضاً قوله : « وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ »^(١٧) . وقد أمر الله^(١٨) بالعدل بينهن وأوجه مع إخباره أننا لا نستطيع ذلك .

- ١٥ ٥٠٥ ويدل على صحة ذلك من القديم ، وأنه عدل وحكمة ، إخباره عن أحسن الثناء عليه والمدح له أنهم رغبوا إليه في أن لا يُخَيِّلَهُمْ (ف ١٥١ ظ) ما لا طاقة لهم به . فقال (ص ١٦١ ظ) إخباراً عنهم^(١٩) : « رَبَّنَا وَلَا تُخَيِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ »^(٢٠) . فلو كان تكليف ما لا يطاق ظلماً وعبثاً وقبيحاً من الله^(٢١) تعالى ، لكانوا قد رغبوا إليه^(٢٢) في أن لا يظلمهم ولا يسفه عليهم ولا
- (٢) ص : أردتم . (٣) ص : أردتم .

- ٢١ (النون) (١) ص : باب .
- ٢٣ ٥٠٤ (١) - (١) ف : مفقود ؛ ص : أتقولون الخ . (٢) ف : وما . (٣) ف : + ثم . (٤) ف : - تعالى . (٥) الكهف ١٨ : ١٠١ . (٦) ص : فان . (٧) ص : ويدركون . (٨) ص : ما . (٩) النساء ٤ : ١٢٨/١٢٩ . (١٠) ص : - الله . ٢٥ ٥٠٥ (١) ص : + أنهم قالوا . (٢) البقرة ٢ : ٢٨٦ . (٣) ف : القديم ، و - تعالى . (٤) ص : - إليه .

- ١ يوجب^(٥) من الأوامر^(٦) ما يخرج به عن حد^(٧) الحكمة . والله أجل من أن يشي على قوم أجازوا ذلك عليه^(٨) . فدل هذا أيضاً^(٩) على ما وصفناه .

باب

٢

٥٠٦ ^(١٠) فإنه قال فأن : وهل يحسن مثل هذا التكليف منأ أو يسوغ

- لنا ؟ قيل له : أجل ، لأننا قد نكلف القاعد القيام والتصرف في حال قعوده ، وهو لا يتقد في تلك الحال على ما نكلفه لما قد أوضحناه من الدليل — فوجب صحة ذلك من فعلنا .
- ٧

(٥) من : يركب . (٦) من : الامر . (٧) ف : — حد . (٨) من : عليهم .

(٩) من : — أيضاً .

٥٠٦ (١٠) هذه الفقرة في ص فقط .

[الباب السادس والعشرون]

باب الكلام في إبطال التولد

- ٢ ٥٠٧ قال أبو بكر ^(١) : فإن قال قائل : خبرونا عن الألم الموجود عند الضرب ، والكسر الحادث عند الزج ، وذهاب الحجر الموجود عند الدفعة ، والألم واللذة الحادثين عند الحكة ، وغير ذلك من الحوادث الموجودة عند وجود حوادث أخر - هل هي ^(٢) عندهم كسب للضارب الدافع على سبيل التولد ، أم ^(٣) مختصة لله وغير ^(٤) كسب لأحد من الخلق ؟ قيل له ^(٥) : بل هي عندنا مما ينفرد الله تعالى ^(٦) بخلقها وليست ^(٧) بكسب للباد .
- ٩ ٥٠٨ فانه قال : ولم أنكرتم أن تكون ^(١) من أفعال العباد ^(٢) واقعة منهم على سبيل التولد عن الأسباب التي يكتبونها ^(٣) في أنفسهم من الحركات ^(٤) والاعتمادات ؟ قيل له : أنكرنا ذلك لأجل أنه لو كانت هذه الحوادث اكتساباً للبدن ، لم تحل ^(٥) (ص ١٦٢ و) من أن يكون فاعلها ^(٦) من الخلق قادراً عليها أو غير قادر عليها ^(٧) . فإن كان غير قادر عليها ، (ف ١٥٢ و) صح وقوع جميع أفعالها منه ، وهو غير قادر عليها . لأنه ليس بعض الأفعال
- ١٥ ٥٠٧ (١) ف - قال أبو بكر . (٢) ص : ان . (٣) ص : - هي . (٤) - (٤) ص : يتقرعه الله من غير . (٥) ص : ف : لم . (٦) ص : - تعالى . (٧) ص : ليس .
- ١٧ ٥٠٨ (١) ص : يكتون ؛ ف : بلا نقط . (٢) ف : - و . (٣) ص : يكتبونها . (٤) ص : الحوادث . (٥) ص : يحل ؛ ف : بلا نقط . (٦) ص : فاعلاً . (٧) ف : - عليها .

- ١ بالقي^(٨) من كون^(٩) فاعلها قادراً عليه بأولى من غنى^(١٠) سائرهما عن ذلك .
- ٢ كما أنه لو جاز وأمكن وقوع بعض الأفعال لا من فاعل ، لجاز ذلك في جميعها .
- ٣ ولم يكن^(١١) بعضها بالقي^(١٢) عن فاعل أولى من بعض . وإذا كان ذلك كذلك ، لم يجوز أن يكون فاعل هذه الأمور من الخلق غير قادر عليها .
- ٥ ٥٠٩ وانه **لله** الفاعل لها^(١٣) قادراً عليها ، فلا يخلو أن يكون قدر عليها في حال وجودها^(١٤) ، أو في حال وجود أسبابها التي تقدمتها . فان كان قادراً
- ٧ عليها في حال وجودها ، فلا يخلو أن يكون قدر^(١٥) عليها بالقدرة على سببها المتقدم^(١٦) على وجود المسبب ، أو بقدره^(١٧) توجد معها في حالها . فان كان^(١٨)
- ٩ قادراً عليها بالقدرة على سببها ، وقد تكون مخالفة لأسبابها ، فسد ذلك من وجهين . أحدهما ما ذكرناه وبيناه قبل هذا الباب من استحالة تقدم القدرة على الفعل ووجودها مع عدمه وكونها قدرة على ما يوجد بعد وجودها . والوجه
- ١١ الآخر ما ذكرناه أيضاً سالفاً^(١٩) من استحالة تلقى القدرة المحدثة بمقدورين مثليين أو ضدين أو خلافيين^(٢٠) ليسا بضدين . وإذا فسد ذلك بما^(٢١) شرحناه ، استحال
- ١٣ أن تكون^(٢٢) هذه الحوادث مقنونة للبعد بالقدرة على ما هو عند القوم سبب لها .
- ١٥

- ٥١٠ وانه **لله** البعد قادراً على هذه الحوادث بقدره تقاربها^(٢٣) وتوجد (ص ١٦٢ ظ) معها وتكون^(٢٤) قدرة عليها كالقدرة على المباشرة^(٢٥) من الأفعال ،
- ١٧ بطل ذلك من وجوه على قولنا وقولهم . فأما وجه بطلانه (ف ١٥٢ ظ) على قولنا ، فهو أنه لو صح أن يقدر القادر متناً على هذه الحوادث بقدره توجد^(٢٦)
- (٨) ف : بالغا . (٩) ص : كونه (- فاعلها) . (١٠) ف : غنا . (١١) ف : يمكن .
- ٢١ (١٢) ف : بالغا .
- ٥٠٩ (١) ص : عليها . (٢) ص : حدوثها . (٣) ف : قد . (٤) ص : المتقدمة .
- ٢٣ (٥) ص : يقدر يوجد . (٦) ص : كانوا قادرين . (٧) ص : - سالفاً . (٨) ص : خالفين . (٩) ص : لما . (١٠) ص : يكون ؛ ف : بلا لفظ .
- ٥١٠ (١) ص : يقارنها ويوجد . (٢) ص : يكون ؛ ف : بلا لفظ . (٣) ف : المباشر .
- (٤) ص : يوجد ؛ ف : بلا لفظ .

- ١ معها ، لم يَحْتَجْ مع وجود تلك القدرة عليها إلى وجود سبب لها تتولد^(٩) عنه ،
 ولصح^(١٠) أن يفعلها بالقدرة مع عدم الأسباب ؛ كما لا^(١١) يحتاج في كونه
 ٢ مكتسباً للقدورات المباشرة^(١٢) من مقدوراته في نفسه إلى وجود أسباب
 لها تتولد^(١٣) عنها . لأنه لا^(١٤) دليل يُلجئ إلى ذلك ويوجهه مع وجود
 ٥ القدرة عليها ؛ كما أنه لا دليل يوجب أن لا يفعل العبد المباشرة من مقدوراته
 في نفسه إلا^(١٥) بأسباب تتولد^(١٦) عنها ؛ و^(١٧) كما أنه لا دليل أيضاً يوجب أن
 ٧ لا يفعل القديم ما قدر عليه إلا بأسباب تولده^(١٨) وتوجهه . وهذا يُبطل كونها
 متولدة ويُدخلها في معنى المباشرة من الأفعال .

- ٩ ٥١١ والوجه الآخر أنه لو كان الفاعل لهذه الأسباب قادراً عليها
 بقدرة تقارنها^(١٩) لصح أيضاً أن يقدر على أضدادها بدلاً من القدرة عليها بقدرة
 ١١ تقارنها^(٢٠) . فكان يجب أن تصح^(٢١) قدرة العبد على تسكين الحجر والسهم
 وحبسها^(٢٢) متى لم يكن قادراً على تحريكها ، وأن لا يصح تحلؤه من فعل
 ١٣ الحركة والسكون^(٢٣) في جسم غيره ، إذا لم يكن ميتاً ولا عاجزاً . لأن من صحت
 قدرته على الشيء . وقدرته على ضده ، لم ينفك^(٢٤) من القدرتين جميعاً على الضدين إلا
 ١٥ بالعجز عنها أو بالموت المخرج للبيت عن صحة (ص ١٦٣ و) كونه قادراً على شيء .
 أصلاً . وفي العلم بأن العبد قد يجاوز من القدرة على تحريك جسم غيره وتسكينه ،
 ١٧ مع كونه حياً سليماً غير عاجز ولا مؤوف^(٢٥) ، دلالة (ف ١٥٣ و) على^(٢٦) فساد
 هذا القول . وعلى أنه لو صح أن يقدر العبد على تحريك ما قرب^(٢٧) منه من
 ١٩ الأجسام وعلى تسكينه بغير سبب ، لصح أن يقدر على تحريك الجسم وتسكينه
 بغير سبب ، إذا كان [هو] بمدينة السلام والجسم بأقصى تخوم خراسان . ولو

- ٢١ (٥) ص ف : يتولد . (٦) ص : ويصح . (٧) ص : لا . (٨) ف : المباشرة ، و -
 من مقدوراته . (٩) ص ف : يتولد . (١٠) ف : لا . (١١) ص : لا . (١٢) ص :
 يتولد ؛ ف : بلا نقط . (١٣) ص : - و . (١٤) ص : يولده ويوجهه .
 ٢٣ ٥١١ (١) ص : يقارنها ؛ ف : بلا نقط . (٢) ص : يقارنها ؛ ف : بلا نقط .
 ٢٥ (٣) ص ف : يصح . (٤) ص : وحبسها . (٥) ص : والسكون . (٦) ص : ينفك .
 (٧) ص : ماوف ؛ ف : ماوف . (٨) ف : - على . (٩) ص : قدر .

- ١ صَحَّتْ^(١٠) قدرته على ذلك ، لصَحَّتْ قدرته على ذلك^(١١) في سائر الأجسام ،
ولم يكن بعضها أولى من بعض^(١٢) . وفي فساد ذلك دليل على سقوط هذا
٢ القول .

- ٥١٢ وأما ما يدل على فساد ذلك على قولهم ، فهو أنه إذا قدر على
المتولد بقدره توجد^(١) معه ، صَحَّتْ^(٢) القدرة على الموجود في حال وجوده -
وذلك باطل عندهم - وخرجت هذه الحوادث أيضاً عن أن تكون متولدة
٧ ولحقت بالمباشرة^(٣) من الأفعال ، إذا لم يكن ها هنا دليل^(٤) يلجئ إلى حاجتها
إلى الأسباب مع وجود القدرة عليها . وكما أنه لا تحتاج^(٥) عندهم^(٦) في حال
وجودها^(٧) إلى قدرة عليها ، فكذلك لا تحتاج^(٨) إلى سبب يُولدها . ولو لم
٩ تَصْطَحْ^(٩) إلى الأسباب ، لصَحَّ أن أحرك الجسم وإن لم أفل سبباً لتحريكه ،
ولوجب أن أَسْكِنَهُ إذا لم أحركه - وذلك باطل . وإذا كان ذلك كذلك ،
١١ فقد فسد كون القادر متناً قادراً على هذه الحوادث بقدره توجد^(١٠) معها أو قبلها .
فإذا^(١١) فسد ذلك ، بطل أن تكون^(١٢) أفعالاً للبدن ، إذا كان لا بد من
١٣ كونه قادراً على ما هو فَعْلٌ له . وهذا يُبطل ما قالوه بطلاناً ظاهراً .

- ٥١٣ ثم يقال لهم^(١) : ما الدليل على أن هذه الحوادث أفعال للعباد ؟
فإن قالوا : (ص ١٦٣ ظ) الدليل على ذلك أننا نجدها واقعة عند وجود هذه
الأسباب ، (ف ١٥٣ ظ) وبمقدار قصد البدن إليها ، وبموجب قدرته^(٢) عليها ،
وكونها تابعة في الوجود لأسبابها . لأن الإنسان إذا أراد السير من إيلام غيره
١٩ وحركته ، دفعه دفعاً يسيراً وضربه ضرباً رقيقاً . وإذا أراد الكثير من إيلامه

- (١٠) ص : ويصح (- لو) . (١١) ص : - لصحت قدرته على ذلك . (١٢) أي : أولى
٢١ بأن يحركه ذلك البدن أو يسكنه .
٥١٢ (١) ص : يوجد . (٢) ص : صحة . (٣) ص : بالمباشرة . (٤) - (٤) ص : تكن
ها هنا حاجة . (٥) ص : يحتاج ؛ ف : بلا نقط . (٦) ف : عندهم . (٧) ف : وجوده .
٢٢ (٨) ص : يحتاج ؛ ف : بلا نقط . (٩) ص : يحتاج ؛ ف : بلا نقط . (١٠) ص : يوجد .
٢٥ (١١) ص : وإذا . (١٢) ص : يكون ؛ ف : بلا نقط .
٥١٣ (١) ص : - لهم . (٢) ص : القدرة .

١ وتحريكه ، ضربه ^(٦) الضرب الشديد ، فكان ^(٧) عند ذلك الألم الكثير . وإذا قصد إلى ذهاب الحجر في ^(٨) جهة منه ^(٩) ، دفعه في تلك الجهة ولم يدفعه في غيرها . وكل هذا يدل على أن هذه الحوادث فعل للعبد الفاعل لما يكون عنده من هذه ^(١٠) الأمور .

٥ ٥١٤ يقال لهم : لم قلتم ذلك وما دليلكم عليه ، فني نفس هذا خالفناكم ؟ فلا تجدون فيه متعلقاً سوى الدعوى ^(١) . ثم يقال لهم : فيجب على موضوع اعتلالكم - لو أجرى الله العادة بفعل سكنون الحبل ^(٢) وجلس الحجر في مكانها ^(٣) عند مباينة يد ^(٤) الإنسان لها وترك اعتاده ^(٥) عليها ، وفعل تحريكها وخروجها عن المكان عند مماسة يد الإنسان لها ^(٦) واعتاده عليها ، حتى يجلس الحجر في مكانه ويسكنه كلما ^(٧) فارقه البعد وبابنه ، ويُخرجه عن المكان ويفعل ^(٨) ذهابه كلما ماسه واعتمد عليه وقصد حبسه في المكان - أن يكون ^(٩) ذهاب الحجر عن المكان وحركته متولداً عن مباينة يده له وترك اعتاده عليه ، وذهابه وخروجه عن المكان متولداً عن مماسة يده له واعتاده عليه (ف ١٥٤ و) في جهة المكان وقصده إلى حبسه فيه ، إذا فعل ^(١٠) الله ذلك أبداً على وتيرة واحدة وأجرى ^(١١) به (ص ١٦٤ و) العادة ، لأن ذلك مقدور عندنا وعندكم .

٢٧ ٥١٥ وكذلك لو أجرى العادة بأن ^(١) يفعل الألم الشديد العظيم عند الضرب اليسير ، ولا يفعل الألم العظيم الكثير ^(٢) عند شديد الضرب ، بل يفعل ما يتنافيه من اللذات ، [لوجب] أن ^(٣) يكون يسير الضرب مؤلداً لعظيم الألم ^(٤) (٣) ص : + ودفعه . (٤) ص : وكان . (٥) ف : من . (٦) ف : ينة . (٧) ف : - هذه .

٢١ ٥١٤ (١) ص : الدعوى . (٢) ف : الخيل . (٣) ص : ف : مكانه . (٤) ص : - يد . (٥) ف : الاعتاد . (٦) ف : لها . (٧) ص : كما . (٨) ص : يفعل (- و) . (٩) أن يكون : في محل الرفع ، فاعل « يجب » السابقة (بعد « ثم يقال لهم ») . (١٠) ص : فعله ، و - الله . (١١) ف : وأخري ، و - به .

٢٥ ٥١٥ (١) ف : إن . (٢) ص : - الكثير . (٣) ص : أو . (٤) ص : اللذات .

- وشديده مولدًا ليسيره . و [لو أجرى العادة] بأن يفعل اجتماع أجزاء الكون
ومجاورتها عند الزجة وتفوق أبعاضه ومباينتها عند إمساكه^(٥) الرفيق في اليد
وحبسه ، [لوجب] أن يكون الكسر^(٦) متولدًا عن حبسه^(٧) في اليد^(٨) والصحة^(٩)
والاجتماع والمجاورة متولدًا^(١٠) عن دفعه وزجه ، إذا أجرى العادة بأن يجعل
ذلك على وتيرة واحدة^(١١) . فإن مروا على هذا تجاهلوا وتركوا قولهم^(١٢) ؛ وإن
أبوه وقالوا^(١٣) : لو أجرى العادة بفعل ذلك ، لم تكن هذه الأسباب مُولدة لما
سأتم عنه - أبطلوا دليلهم إبطالًا ظاهرًا .

- ٥١٦ **وايه قالوا :** هذا مما لا يجوز أن يفعله الله ، لأن فيه ، لو فعله ،
إفسادًا للأدلة^(١٤) . قيل لهم : هذا جهل عظيم^(١٥) منكم ، لأنه لو كان ما^(١٦)
ذكرقوه دليلًا عقليًا^(١٧) (ف ١٥٤ ظ) صحيحًا ، لم يميز فسادُه بفعل من الأفعال
يُخرج إلى الوجود ؛ كما أنه^(١٨) لا يجوز فساد دلالة^(١٩) تعاقب الأعراض على
الأجسام على حدوثها^(٢٠) بفعل يُخرج إلى الوجود . وكل ما جُوزنا^(٢١) فسادُه يومًا
ما من الأدلة العقلية^(٢٢) خرج عن^(٢٣) أن يكون دليلًا . ثم يقال لهم : ويجب^(٢٤)
على اعتنالكم هذا^(٢٥) أن يكون حدوث الموت عند ضرب العنق ، واللذة
عند الحكمة ، واللون عند الضرب^(٢٦) ، والياض والصلابة في الدبس عند
سوطه ، والصحة عند الشد والجبر ، وحدث النيا . عند السقي والتسميد ، فعلا
لضارب العنق وفاعل الحكمة^(٢٧) وسائط الدبس ومسقي الزرع (ص ١٦٤ ظ)

- (٥) ص : - إمساكه . (٦) ص : الكثير . (٧) ص : مسكه ، و : الرفيق . (٨) - (أ) ف :
وامساكه وزجه مولدًا لاجتماعه وتآلف أجزائه . وكذلك إذا اخري (اقرأ : أجرى) العادة بأن يفعل
الأم الشديد العظم عند يسير الضرب ويسيره عند كثير الضرب وشديده وفعل ذلك على وتيرة واحدة
وجب القضاء على أن يسير الضرب ورفيقه يولد كبير الالم وعظيمه وإن عظيم الضرب يولد يسير الالم .
(٩) متولدًا ؛ ولعل الأحسن أن نقرا « متولدة » . (١٠) ص : ملههم . (١١) ص : وقالوا
جرى ، باسقاط « لو أ » من « وقالوا (لو أ) جرى » .
٥١٦ (١) ص : افساد الأدلة . (٢) ص : - عظيم . (٣) ص : مما . (٤) ص :
عقيلًا . (٥) ص : - انه . (٦) ف : دلالة . (٧) ص : + لا . (٨) ص : فلتنا .
(٩) ص : المتقبلة . (١٠) ص : - عن . (١١) ص : فيجب . (١٢) ص : - هذا .
(١٣) ص : الضربة . (١٤) ص : الحركة .

- ١ . ومُسْتَدَه . وكذلك الشَّعْبَ والرِّيَّ والإِسْكَارَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فَعْلًا إِلَّا كُلَّ الشَّارِبِ . فَإِنْ مَرَّوا عَلَى هَذَا أَجْمَعَ تَرَكَوا قَوْلَهُمْ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ ^(١٥) مِنْ يَجْمَعُ
- ٢ . بَيْنَ جَمِيعِ ^(١٦) هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ . وَلِإِنْ أَبَوْهُ ، أَوْ شَيْئًا مِنْهُ ^(١٧) ، نَقَضُوا اعْتِلَالَهُمْ نَقْضًا
- ظَاهِرًا ^(١٨) . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ ^(١٩) !

• (١٥) ص: فيهم . (١٦) ف: - جميع . (١٧) ص: - أو شيئاً منه . (١٨) ف: ظاهر . (١٩) ص: - وبالله التوفيق .

[الباب السابع والعشرون]

باب الكلام في خلق الأفعال

- ٥١٧ انه قال فائز : لم قلم إن الباري عز وجل خالق لجميع أفعال
 العباد ٩ قيل له : الدليل على ذلك من جهة القول أنه تعالى^(١) قادر على جميع
 الأجناس التي يكتسبها العباد^(٢) . فإذا ثبت من قولنا جميعاً أنه قادر على فعل
 مثل ما يكتسبه العباد على الوجه الذي (ف ١٥٥ و) يوجد عليه كسبهم ،
 وجب^(٣) أنه قادر^(٤) على نفس كسبهم . لأنه لو لم يقدر عليه مع قدرته على
 مثله ، لوجب عجزه عنه واستحالة قدرته على مثله . فثبت بذلك أن أفعال الخلق
 مقدورة له ، فإذا وجدت ، كانت أفعالاً له . لأن القادر على الفعل إنما يكون
 فاعلاً له إذا حصل مقدوره^(٥) موجوداً ، وليس يحصل المقدور مفعولاً إلا لخروجه
 إلى الوجود فقط . فدل ما قلناه على خلق الأفعال .

- ٥١٨ ومما يبرهن أيضاً على خلق أعمال العباد علماً بوقوعها على أحكام
 وأوصاف وحقائق لا يطها العباد ، من نحو كونها أعراضاً وأجناساً مختلفة وأدلة
 على ما هي أدلة عليه وموجودة^(١) على صفة دون صفة ، مع العلم بجحد كثير
 منهم للأعراض وإنكار الأدلة عليها^(٢) والجهل بحقائق ما وقعت عليه الأفعال

٥١٧ (١) ف - تعالى . (٢) ص : العبد . (٣) - (٣) ف : ان يكون قادراً . (٤) ص :

مقدوراً .

٥١٨ (١) ص : وموجوداً . (٢) ف - عليها .

- ١ والصفات التي هي عليها . وليس يجوز أن ^(٢)يخلقها على الحقائق والأحكام والأوصاف التي قدمنا ذكرها ^(٣)الساهي عنها والجاهل بمجقاتها (ص ١٦٥ و)
- ٢ ومن ليس بقاصد إلى إيجادها ^(٤) . لأن ذلك لو جاز ، لجاز وقوع ^(٥)جميع المخلوقات من فاعل هذه ^(٦)سبيله ، ولاستغنى ^(٧)جميعها عن أن يكون فاعلها .
- ٥ عالماً قاصداً — كما أنه لو جاز وقوع بعضها من غير فاعل ، لجاز ذلك في جميعها . وهذا يوجب بطلان دلالة شيء ^(٨) من الخلق على علم فاعله وقصده — يتعالى عن ذلك ^(٩) ! فثبت أن الحقائق لضروب الأفعال هو الله العالم بمجقاتها و ^(١٠)القاصد إلى (ف ١٥٥ ظ) إيجادها ^(١١) .

- ٩ ٥١٩ ومما ^(١)يبرر على ذلك أيضاً من القرآن قوله تعالى ^(٢) : «وَأَلَّهِ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ» ^(٣) . فأخبر أنه خالق لنفس عملنا — كما قال : «جَزَاءُ عِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ» ^(٤) ، فأوقع الجزاء على نفس أعمالهم . إِنْ قَالُوا : ما أنكرتم أن يكون أراد ^(٥) أنه خلق الأصنام ^(٦) التي عملوا فيها ؟ قِيلَ لَهُمْ ^(٧) : الأصنام أجسام ^(٨) ، والأجسام لا يجوز أن تكون ^(٩) أعمالاً ^(١٠) للعباد على الحقيقة . فَان قَالُوا : أليس قد قال تعالى ^(١١) : «تَلَقَّيْ مَا يَأْفِكُونَ» ^(١٢) ، وهي ^(١٣) لم تلقف ^(١٤) إفيكهم ؟ قِيلَ لَهُمْ : أجل ، لأن الله تعالى ^(١٥) ما ذكر إفيكهم ، بل ذكر مأفوكهم ، لأن ما يأفكون هو المأفوك — كما أن ما يأكلون ويشربون ويضربون هو المأكول والمشروب والمضروب . وكذلك ^(١٦) قوله «أَتَعْبُدُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ» ^(١٧) لم يعرض تعالى ^(١٨) فيه لذكر النحت ، وإنما ذكر المنحوت ، لأن ما ينحتون ^(١٩) هو منحوتهم لا فئتهم . فبطل تعليلهم .

- (٣) — (٣) ص : يخلق كثيراً من المخلوقات . (٤) ف : إيجادها . (٥) ص : ان يقع . (٦) ص : هذا . (٧) ص : لا يستغنى . (٨) ص : كثير . (٩) ص : — يتعالى عن ذلك . (١٠) ف : — و . (١١) ف : إيجادها . (١٢) ف : — و . (١٣) ف : — و . (١٤) ف : — و . (١٥) ص : — و . (١٦) ص : — و . (١٧) ص : — و . (١٨) ص : — و . (١٩) ص : — و .
- ٢١ (٣) — (٣) ص : يخلق كثيراً من المخلوقات . (٤) ف : إيجادها . (٥) ص : ان يقع . (٦) ص : هذا . (٧) ص : لا يستغنى . (٨) ص : كثير . (٩) ص : — يتعالى عن ذلك . (١٠) ف : — و . (١١) ف : إيجادها . (١٢) ف : — و . (١٣) ف : — و . (١٤) ف : — و . (١٥) ص : — و . (١٦) ص : — و . (١٧) ص : — و . (١٨) ص : — و . (١٩) ص : — و .
- ٢٢ (٤) الأحقاف ٤٦ : ١٣/١٤ . (٥) ص : المراد ، و — أنه ؟ ف : أراد به . (٦) ف : خالق للأصنام . (٧) ص : له . (٨) ص : أجساماً . (٩) ص : يكون ؟ ف : بلا لفظ . (١٠) ص : أفعالاً . (١١) ف : — تعالى . (١٢) الأعراف ٧ : ١١٤/١١٧ . (١٣) ص : — وهي . (١٤) ص : يتلقف . (١٥) ص : — تعالى . (١٦) ص : فكذلك . (١٧) الصافات ٣٧ : ٩٣/٩٥ . (١٨) ص : ولم . (١٩) ف : — تعالى . (٢٠) ص : ينحتونه .

- ٥٢٠ ويرد على ذلك أيضاً من القرآن قوله عز وجل ^(١) : « وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَعِيرًا فِيهَا لَيْلِي وَأَيَّامًا آَمِينَ » ^(٢) . والتقدير منه هو خلق الشيء ^(٣) وجعله على مقدار ما وإيقاعه بحسب قصده وإرادته . ^(٤) ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى ^(٥) : « وَبَيْنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (ص ١٦٥ ظ) وَاختِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوِلَايَتِكُمْ » ^(٦) . يريد تعالى ^(٧) باختلاف الألسن عند كافة أهل التأويل الاختلاف اللغات ^(٨) والكلام بالألسن ؛ ولم يرد اختلاف مقاديرها ، لأنه يُبطل معنى تخصيص اختلاف الألسن بكونه آية له ^(٩) . فلما كان كلامنا (ف ١٥٦ و) المختلف من آياته ، وجب أن يكون خلقاً له تعالى ^(١٠) .

- ٥٢١ ويرد على ذلك أيضاً قوله تعالى : « وَأَمْسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ^(١) . يقول تعالى ^(٢) : كيف لا أعلم ما تسرونه ^(٣) وتخفونه من القول ، وأنا الخالق له ؟ لأن خلقه لموضع القول لا يدل عندنا وعندهم ^(٤) على العلم بما فعل فيه ^(٥) ، كما لا يدل عندهم بناء الدار وعمل الطوب ^(٦) على علم فاعله بما أودعه غيره وجعله فيه . والله تعالى ^(٧) جعل كونه خالقاً دليلاً على علمه ، فيجب أن يكون إما عني خلقه نفس القول دون خلقه ^(٨) مكانه وموضعه .

- ٥٢٢ ويرد على ذلك أيضاً قوله تعالى : « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » ^(١) . فنفي أن يكون خالقاً ^(٢) غيره ، كما

٥٢٠ (١) ف : - عز وجل . (٢) سبأ ٣٤ : ١٧/١٨ . (٣) ص : السير . (٤) ص : + بما . (٥) ص : عز وجل . (٦) الروم ٣٠ : ٢١/٢٢ . (٧) ف : - تعالى . (٨) ص : اللغة . (٩) ص : - له . (١٠) ف : - تعالى .

٥٢١ (١) الملك ١٣ : ١٤-١٣ . (٢) ف : - تعالى . (٣) ف : يسروله . (٤) ص : عندكم . (٥) ص : منه . (٦) ص : الطرق ؛ ف : في الهامش « الطوب اللبن » . (٧) ف : - تعالى . (٨) ف : خلق .

٥٢٢ (١) ف : - من السماء والأرض . (٢) فاطر ٣٥ : ٣ . (٣) ولعل الأحسن أن نقول « خالقٌ غيره » ، و « يكون » بمعنى « يوجد » ؛ ويمكن القراءة « خالقاً غيره » بتقديم خبر كان على اسمها ؛ ويجوز أيضاً إسقاط « أن يكون » .

- ١ نفى إلهاً غيره في قوله: «^(٤) مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ »^(٥).
فان قالوا : إنما نفى خالقاً غيره يرزق من ^(٦) السماء والأرض . قيل لهم :
٢ وكذلك ^(٧) إذا نفى إلهاً غيره يأتي بليل تسكنون فيه . فان مروا على هذا ^(٨)
فارقوا الدين ؛ وإن أبوه آيينا تأويلهم . ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى ^(٩) :
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ^(١٠) . وقد
٥ عبت الإنس ^(١١) الملائكة ، وقد نفى الله تعالى ^(١٢) أن يكونوا خالقين شيء .
٧ على وجه .

- ٥٢٣ ويرد (ص ١٧٣ و) ^(١) على ذلك أيضاً قوله تعالى ^(٢) : « أَمْ جَعَلُوا
٩ لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ » ^(٣) . فحكم تعالى ^(٤) بشرك
من ادعى أنه يخلق كخلقه ومن أثبت ذلك لأحد من خلقه . فلو كان المباد
١١ يخلقون كلامهم (ف ١٥٦ ظ) وحركانهم وسكروهم ^(٥) وإراداتهم وعلومهم ،
وهذه الأجناس أجمع كخلقه ومن جنس ما يوجد ^(٦) ، لكانوا قد ^(٧) خلقوا
١٣ كخلقه وصنعوا كصنعه ، وتشابه ^(٨) على الخلق خلقه وخلقه — تعالى عن ذلك ^(٩) !

ذكر شبه لهم ونقضها

- ٥٢٤ فم قالوا : إلو كانت أفعالنا ^(١) خلقاً لله ، لكانت مقدورة لنا
١٥ وله . ولو كان ذلك كذلك ، لجاز أن ^(٢) يفعلها ويتركها هو أو نتركها ^(٣)
١٧ ويفعلها ، فيكون ^(٤) الشيء الواحد مفعولاً متروكاً . قيل لهم : هذا باطل ، لأن
الإنسان لا يقدر على الفعل إلا في حال وجوده ، فلا ^(٥) يجوز أن يتركه في حال
١٩ (٤) ف : + هل . (٥) القصص ٧٣ : ٢٨ . (٦) ف : + في . (٧) ص : كذلك .
(٨) ص : ذلك . (٩) ص : - تعالى . (١٠) ف : دونه (- الله) . (١١) التحل ١٦ : ٢٠ .
٢١ (١٢) ف : + و . (١٣) ف : - تعالى .
٥٢٣ (١) انبته للاختلاط في ترتيب أوراق ص . (٢) ف : - تعالى . (٣) الرد
٢٣ ١٣ : ١٦ / ١٧ . (٤) ف : - تعالى . (٥) ص : وسكوتهم . (٦) ف : + نها .
(٧) ص : - قد . (٨) ص : وتشابه ، و - على الخلق . (٩) ص : - عن ذلك .
٢٥ ٥٢٤ (١) ص : أفعالهم . (٢) - (٢) ص : يفعلها ويتركها أو يتركها . (٣) ص : ويكون .
(٤) ص : ولا .

قد وجد فيها . ولا يجوز أيضاً أن يتركه الله في تلك الحال ، لأنه هو الموجد^(٥) لعينه دون المبد الذي يكسبه ، فلو^(٦) تركه لم يكن موجوداً .

٥٢٥ فانه^(١) فالوا : الدليل على أن أفعالنا خلق لنا كونها واقعة بحسب قصودنا وإرادتنا وامتناعنا منها^(٢) إذا شئنا . قيل لهم : ما أنكرتم أن يكون الله هو الخالق لها والخالق لقصودكم إليها ، وهو التارك لخلقها في حال انصرافكم عنها وإعراضكم عن القصد إلى اكتسابها ؟ فلا^(٣) يجحدون في ذلك متعلقاً .

٥٢٦ فانه^(١) فالوا : الدليل على أنه لا يجوز أن تكون^(٢) أفعالنا خلقاً لله تعالى^(٣) أنه لو كان هو الخالق لها ، لم يصح أمره بها ونهيه عن بعضها وإثابته على الحسن (ف ١٥٧) والجميل منها وعقابه على القبيح من مجلتها . قيل لهم : لم قلتم ذلك^(٤) ؟ فلا يجحدون^(٥) في ذلك وجهاً . ثم يقال لهم : (ص ١٧٣ ظ) ما أنكرتم أن لا يكون الله تعالى^(٦) آمراً لأحد من خلقه بخلق شيء . من الأفعال^(٧) ولا ناهياً له عن ذلك ولا مثبئاً لأحد على أن خلق شيئاً ولا معاقباً له على ذلك ، لأن الخلق مستحيل من المبد ؛ وأن يكون إنفاً أمر باكتساب ما خلقه ونهى عن ذلك وأثاب وعاقب وذم ومدح ووعد وتوعد^(٨) على أن اكتسب المبد ما نهى عنه وأمر به فقط ؟ بل ما أنكرتم أن يكون إنفاً^(٩) جعل هذه^(١٠) الأفعال علماً على إثابة من أحب لإثابته وعقاب من أحب عقابه فقط ؟

٥٢٧ فانه^(١) فالوا : لا نقول معنى قولكم « اكتسب الفعل » حتى نقول^(٢) الأمر به والنهي عنه . قيل لهم : معنى الكسب أنه تصرف^(٣) في الفعل بقدرة تقارنه في عمله^(٤) فتجعله^(٥) بخلاف صفة الضرورة من حركة الفالج وغيرها .

(٥) ص : الموجد . (٦) ص : ولو .
٥٢٥ (١) ف : وإن . (٢) ص : وامتناعه منا . (٣) ص : ولا .
٥٢٦ (١) ف : وإن . (٢) ص : يكون ؛ ف : بلا نقط . (٣) ف : - تعالى .
(٤) ص : هذا . (٥) ف : يجحدون . (٦) ف : - تعالى . (٧) ص : - من الأفعال .
(٨) ص : توعد . (٩) ص : - أنما . (١٠) ص : هذا ، و - الأفعال .
٥٢٧ (١) ص : يفعل . (٢) ص : يتصرف . (٣) ص : يختلف . (٤) ص : فيجعله ؛ ف : بلا نقط .

١ وكل^(٥) ذي حس سليم يفرق بين^(٦) حركة يده على طريق الاختيار^(٧) وبين حركة^(٨) الارتعاش من الفالج ، وبين اختيار المشي والإقبال والإدبار وبين الجرح والسحب والدفع . وهذه الصفة المعقولة^(٩) للفعل حساً هي^(١٠) معنى كونه كسباً . فلا معنى لدعواكم أن ما نقوله^(١١) غير معقول .

٥ ٥٢٨ ^(١٢) فإنه ^(١٣) قالوا : الدليل على أن الله غير خالق لأفعال العباد أن منها الظلم والجور^(١٤) والفساد . فلو كان خالقاً^(١٥) لها ، لكان يخلق^(١٦) الظلم والجور والسفه ظالماً^(١٧) جائراً سفيهاً . فلما لم يجر ذلك ، صح ما قلناه . يقال لهم : لم قلتم إن هذا واجب ، وما دليلكم عليه ؟ فإن قالوا : لأن فاعل الظلم متا ظالم (ف ١٥٧ ظ) وفاعل الجور متا^(١٨) جائر . قيل لهم : ما أنكرتم أن يكون فاعل الظلم والجور متا ظالماً جائراً^(١٩) لأنه منهي عنه^(٢٠) وفاعل له في نفسه ولنفسه^(٢١) ؟ (ص ١٦٧ و) ^(٢٢) والتقديم تعالى^(٢٣) يخلق الظلم والجور والسفه جوراً وظالماً وسفهاً لغيره لا لنفسه ولا في نفسه . وهو تعالى^(٢٤) غير^(٢٥) مأخوذ بذلك^(٢٦) ولا مطالب بتركه ولا مخالف بفعله^(٢٧) أمر من يلزمه طاعته والانقياد له^(٢٨) . فبطل ما قلتم .

١٥ ٥٢٩ ثم يقال لهم : إن وجب أن يكون الباري بفعل الظلم ظالماً قياساً على الشاهد وجب أن يكون بفعل^(١) الإرادة لغيره مريداً ، وبفعل فساد الزرع ودم الحليص - الذي هو أذى كما أخبرنا^(٢) - مريداً^(٣) موزياً مفسداً ،

١٩ (٥) ف : فكل . (٦)-(٦) ف : اختيار حركة اليد . (٧) ف : - حركة . (٨) ص : المعقولة . (٩) ص : هو . (١٠) ص : تقريلولة .
٢١ ٥٢٨ (١) ص : + شبهة لم أخرى . (٢) ف : وان . (٣) ص : والفساد والجور . (٤) ص : خالفها (-ها) . (٥) ص : يخلق . (٦) ص : - ظالماً . (٧) ص : - متا . (٨) ص : ظالم جائر . (٩) ف : عن فعل ذلك . (١٠) ص : - ولنفسه . (١١) انتبه للاختلاط في ترتيب أوراق ص . (١٢) ف : - تعالى . (١٣) ف : - تعالى . (١٤)-(١٤) ف : مزجور عن ذلك . (١٥) ص : لفعله . (١٦) ص : إليه .
٢٥ ٥٢٩ (١) ص : يخلق . (٢) ف : أخير ؛ راجع ؛ البقرة ٢ : ٢٢٢ . (٣) ص : « مريداً » بعد « مفسداً » ؛ ولعل إسقاطها أحسن .

- ١ لأن فاعل الإرادة^(١) والأذى والفساد مئاً مفسد مؤذ^(٢) مريد . فإن مروا على ذلك فارقوا^(٣) الدين ؟ وإن أبوه لعلة ما ، تركوا التعلق بالوجود . ويقال لهم : فيجب على اعتلالكم أن يكون الباري سبحانه^(٤) يخلق حركة غيره وموته وحياته وعلمه وجهله وصحته وسقمه وجنونه وهوسه ولونه وضرورته متحركاً متولناً وحياً و^(٥) ميتاً ومضطرباً وصحيحاً وسقيماً . فإن مروا على ذلك فارقوا الدين ؟ وإن أبوه تركوا اعتلالهم .

- ٥٣٠ ويقال لهم : قولنا « ظالم » و « جائر » إنما أخذ في^(١) اللغة من « جَارَ » و « ظَلَمَ » ، ولم يؤخذ من فعل الجور^(٢) والظلم . كما أن قولنا « ضارب » و « متلون » و « متحرك » إنما أخذ من قولنا « تحرك » و « ضرب » و « تلون » ، لا من خلق الحركة والضرب واللون وفعل^(٣) ذلك . فكما^(٤) جاز^(٥) (ف ١٥٨ و) أن يخلق^(٦) الحركة واللون والضرب من ليس بضارب متلون متحرك ، جاز أيضاً أن يخلق الظلم والجور من ليس بظالم ولا جائر . ولا جواب عن ذلك . (ص ١٦٧ ط) .

باب ذكر آيات من القرآن^(١)

- ١٥ معج بها القدرة^(٢) في إله العباد يخلقهم أفعالهم .
٥٣١ والله^(١) استملوا^(٢) بقوله تعالى : « وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً »^(٣) ، فالجواب عنه أنه تعالى^(٤) غنى : « إنكم^(٥) تخلقون كذباً » أي : تشخصون وتكذبون

- (٤) ص : الإذى والإرادة . (٥) ص : مريد مؤذ ؛ ف : مريدأ . (٦) ص : تركوا دينهم .
(٧) ص : - سبحانه . (٨) ص : - و .
٥٣٠ (١) ص : من . (٢) ص : الظلم والجور . (٣) ف : فاعلها (- ذلك) .
(٤) ص : فلما . (٥) ف : + لاجل ذلك . (٦) ص : يلحق .
(المعنوان) (١) ص : - من القرآن . (٢) ص : يستجيب . (٣) ص : - القدرة في أن العباد يخلقون أفعالهم .
٥٣١ (١) ص : فإن . (٢) ف : + في ذلك . (٣) (٣) السجدة ٢٩ : ١٦/١٧ .
(٤) ف : - تعالى . (٥) ص : - إنكم ، و « تخلقون » .

- ١ كذبا . فالخلق^(٦) يكون بمعنى الكذب والاختلاق . ومنه قوله تعالى^(٧) : « إِنَّ هَذَا إِلَّا^(٨) اتِّخَالَقُ^(٩) » و « إِنَّ هَذَا إِلَّا^(٨) خُلِقُ^(١٠) الْأَوَّلِينَ^(١١) » - يعنون^(١٢) كذبهم . وقولهم « هذا حديث مخلوق » يريدون^(١٣) به هذا المعنى .
- ٢ ٥٣٢ وانه استدلوا بقوله عز وجل^(١٤) : « وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ أَلْطِينٍ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي^(١٥) » فالمراد بذلك^(١٦) : « إِنَّكَ^(١٧) تُقَدِّرُ بِقَلْبِكَ وَتَصَوِّرُ بِيَدِكَ » . والخلق يكون بمعنى تقدير القلب وفكرته ويكون معناه تصوير اليد وحركاتها واعتاداتها التي يخلق عنده أشكال ما مآسته اليد وباشرته . ونحن لا نشكر أن يكون عيسى ، عليه السلام^(١٨) ، مفكرا^(١٩) بقلبه ومحركا^(٢٠) يديه وجوارحه حركات وفكرا^(٢١) يخلق الله عنده^(٢٢) اجتماع المصورات من الأجسام .
- قال الشاعر :
- ١١ وَلَآنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٢٣)
- (ف ١٥٨ ظ) يعني تخفي^(٢٤) ما قدرت ومنهم من يقدر^(٢٥) ثم لا يخفي . وقال آخر^(٢٦) :
- ١٢ وَلَا يُنِيطُ^(٢٧) بِأَيْدِي الْعَالَمِينَ وَلَا أَيْدِي الْحَوَاقِلِ إِلَّا جَدَّ الْأَدَمِ^(٢٨)
- يريد أيدي المقدرين للأدم بأيديهم وقولهم .
- ١٣ ٥٣٣ وانه استدلوا بقوله تعالى^(٢٩) : « فَتَبَارَكَ^(٣٠) اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(٣١) » ، فالجواب^(٣٢) عنه أنه تعالى^(٣٣) عني - وهو أعلم - أحسن المقدرين تقديرا وأحسن
- (٦) ص : والخلق ، و - يكون . (٧) ص : عز وجل . (٨) - (٨) ص : - اختلاف وان هذا ال . (٩) ص ٣٨ : ٦/٧ . (١٠) الشعراء ٢٦ : ١٣٧ . (١١) ص : يعني . (١٢) ص : يراد .
- ٢١ ٥٣٢ (١) ص : فان . (٢) ف : - عز وجل . (٣) ص : - باذني ؛ المائدة ٥ : ١١٠ . (٤) ص : به . (٥) ف : - انك . (٦) ف : - عليه السلام ، و + وغيره . (٧) ص : تفكر . (٨) ص : وتحرك يديه . (٩) ص : هند . (١٠) كامل . (١١) ص : - تخفي ؛ ف : مخفي . (١٢) ص : يصور . (١٣) ف : الآخر . (١٤) ف : بسط . (١٥) بسيط .
- ٢٥ ٥٣٣ (١) ص : فان ؛ ف : - ان . (٢) ف : - تعالى . (٣) ف : فبارك (؟) . (٤) المؤمنين ٢٣ : ١٤ . (٥) ف : والجواب . (٦) ف : - تعالى .

- المصوّرين تصويرًا . يقول إن تصويره أطف وأحسن من تصويرهم ، (ص ١٦٨ و) ١
وإن تقديره ، التي هي إرادته وقصده ، أصوب من تقديرهم وأرتيائهم . ويحتمل
أن يكون الله تعالى ^(٩) ، لما ^(٨) ذكر نفسه مع غيره الذي ليس بمخاليق ، سيأهم باسمه ٢
مجازًا وأتساعًا . كما قالوا « عدل المبرين » - يعنون أبا بكر وعمر . وكما قالوا
« الأسودان » يعنون الماء والتمر . وكما قال الشاعر : ٣
أَخَذْنَا يَا فَاقِرَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ ٤
لَنَا قَتْرَاهَا وَأَنْثَجُومُ الطَّوَالِيعِ ^(١٠)
يعني الشمس والقمر . فكذلك قوله ^(١١) « الخالقين » ، والمخاليق منهم واحد . ٥ ٦ ٧

- ٥٣٤ فانه قالوا : الألف الذي في قوله « أَحْسَنُ » ^(١٢) ألف مبالغة لا
يدخل في مثل ^(١٣) هذا الكلام إلا للاشتراك وإيقاع التفاضل في الوصف . قيل ٨
لهم : الأصل في هذه ^(١٤) الألف كما زعم . إلا أنها قد تجيء للأفراد ^(١٥) بالوصف ^(١٦)
وتكذيب دعوي من ادعى مشاركة ما ليس له الوصف لما ^(١٧) هو له : نحو قوله ٩ ١١
تعالى ^(١٨) : « أَفَهُمْ يَخِزُّونَ أَمَّا يُشْرِكُونَ » ^(١٩) على (ف ١٥٩ و) وجه التكذيب
لدعواهم الخيرة فيما يشركون به ؟ وقول حسان بن ثابت : ١٢
أَتَهْجِرُهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنْدٍ فَحَرُّكُمَا لِحَبْرِكُمَا أَلْفِدَاءُ ^(٢٠)
يعني : إن كان في هجاء ^(٢١) النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢٢) ، خير على ما ادعاه ^(٢٣) . ١٥
وكذلك قول الفرزدق : ١٣

- إِنَّ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ١٤
بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ ^(٢٤)
يريد : إن كان بيت جرير عزيزًا أطولًا على ما يدعيه . وكذلك (ص ١٦٨ ط)
قوله تعالى : « وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » ^(٢٥) ، يعني ^(٢٦) : عندكم وفي اعتقادكم وظنونكم ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩

- (٧) ف : - تمال . (٨) ص : اذا . (٩) طويل . (١٠) ص : - قوله . ٢١
٥٣٤ (١) ص : + الخالقين . (٢) ف : - مثل . (٣) ص : ذلك (- الألف) . ٢١
(٤) ص : للاقرار . (٥) ص : + « نحو قول الله عز وجل غير أما تشركون على وجه التكذيب » ،
وهذا تكرار مأخوذ مما يلي أدناه . (٦) ص : الذي . (٧) ص : - تعالى . (٨) ص : ف : ٢٣
تشركون ؛ النمل ٢٧/٥٩ : ٦٠ . (٩) وافر . (١٠) ص : فيما هجا . (١١) ف : - وسلم .
(١٢) ص : ادعوا . (١٣) ف : وأطوال ؛ كامل . (١٤) الروم ٣٠/٢٧/٢٦ . ٢٥
(١٥) ص : يريد تمال انه .

- ١ أن ابتداء الشيء على كل فاعل^(١٧) أهون عليه من إعادته . فكذاك^(١٨) قال :
« وَلَمْ يَأْتِ الْآلَاءُ^(١٩) » . فكذاك لما علم الله^(٢٠) أن قوماً ادّعوا مع الله خالقاً
٢ غيره ، منكم ومن سلف من إخوانكم ، قال : « فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْحَافِظِينَ^(٢١) » الذي ادّعى^(٢٢) المبطلون أنهم يخلقون . فسقط^(٢٣) ما توهموه .

- ٥ ٥٣٥ فانه قالوا : أفليس^(١) قد قال الله تعالى : « أَلَيْدِي أَحْسَنُ كُلِّ
شَيْءٍ خَلَقْتُ^(٢) » ؟ فكيف يكون التيسيع من خلقه وليس يحسن ؟ قيل لهم :
٧ ليس « أَحْسَنَ » من معنى « حَسَنَ » بسبيل ، وإنما معنى « أَحْسَنَ » أنه يُحَسِّنُ
ويعلم كيف يخلق - كما يقال « فلان يُحَسِّنُ الظلم » ، ويحسن السفه ، ويحسن
٩ فعل الخير والجميل^(٣) ، أي : يعلم كيف يفعل ويعرفه . وليس معنى قوله
« يُحَسِّنُ التيسيع والسفه » أنه يجعل ذلك حسناً . فبطل ما قلتم .

- ١١ ٥٣٦ فانه قالوا : أفليس قد قال الله عز وجل : « وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٤) » ؟ وقال :
١٣ « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ^(٥) » . (ف ١٥٩ ظ)
والباطل من أفعال العباد ليس بحق . قيل لهم^(٦) : معنى ذلك أنه ما خلق
١٥ السموات والأرض وما بينها^(٧) ، وهو لا يريد إثابة المتقين الطائعين ولا مجازاة
المسيئين المذنبين^(٨) والكافرين ، على ما يتوهمه من زعم أنه لا حشر ولا نشر
١٧ ولا ثواب^(٩) ولا عقاب . فلذلك قال تعالى : « ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ^(١٠) » ، يعني : من إنكارهم الثواب والجزاء
١٩ والعقاب^(١١) . وقوله « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا (ص ١٦٩ و) »

- (١٦) ف : عاقل . (١٧) ص : وكذلك . (١٨) الروم ٢٦/٢٧ : ٣٠ . (١٩) ف :
٢١ - الله . (٢٠) ص : ومن . (٢١) المؤمنون ٢٣ : ١٤ . (٢٢) ص : ادّعاء . (٢٣) ص :
- فسقط .
٢٣ ٥٣٥ (١) ص : ليس . (٢) ف : - الله تعالى . (٣) السجدة ٣٢ : ٦/٧ .
(٤) ص : - والجميل .
٢٥ ٥٣٦ (١) ف : - الله عز وجل . (٢) ص : ٢٦/٢٧ : ٣٨ . (٣) الحجر ١٥ : ٨٥ .
(٤) ف : له . (٥) ف : + باطلاً . (٦) - (٦) ص : مفقود . (٧) ص : - تعالى ؟
٢٧ ص : ٢٦/٢٧ : ٣٨ . (٨) - (٨) ص : في إنكار الجزاء والثواب والعقاب .

- ١ إِلَّا بِالْحَقِّ » يعني ^(١) أنه ما خلق ذلك إلا بقوله وكلامه الذي هو الحق . ويمكن أن يكون عني : « إني ما خلقتها ظالماً خلقتها ^(٢) » ولا تجاوزتُ بفعلها أمر آسر ولا زجر زاجر » . ^(٣) ويحتمل أن يكون عني : « إني ما خلقتها وكلفت أهلها [إلا] وأنا مريد لإثابة الطائنين وعقوبة العاصين » .

مسئلة

- ٥ ٥٣٧ فإله فإلوا : أفليس قد قال الله ^(١) : « مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ » ؟ فكيف يجوز أن ^(٢) يكون خالقاً للكفر والقبائح ، وهي أفعال فاسدة متفاوته ؟ يقال ^(٣) لهم : إن الله تعالى ^(٤) خبر أنه لا يؤى في خلق السموات ^(٥) من تفاوت ، لأنه قال : « خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا » - يعني بعضها فوق بعض - « مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ » - يعني السموات والأرض ؟ ثم قال : « فَارْجِعِ الْبَصَرَ » - يعني في السماء - « هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ » - يعني من صدوع وشقوق ، يريد الإخبار عن إتقان فعلها وعجيب صنعها . والكفر لا فطور فيه ولا شقوق . ولولا الجهل ما تعلقوا به ^(٦) (ف) ١٦٠ و هذا التأويل .

مسئلة

- ١٥ ٥٣٨ فإله فإلوا : فما معنى قول ^(١) الله تعالى : « أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَلْحٍ » ؟ قيل لهم : إن الله تعالى ^(٢) لم يعرض في ^(٣) هذه الآية لذكر الشرك بتولده له ولا تبرؤ منه . وإنما قال : « بَوَاءٌ » (٩) ص : بمعنى . (١٠) ف : بخلقها . (١١) من هنا الى آخر الفقرة في ف فقط . ١٩ ٥٣٧ (١) ف : - الله . (٢) الملك ٣ : ٦٧ . (٣) ص : - يجوز أن . (٤) ص : قيل . (٥) ف : - تعالى . (٦) ف : الرحمن . (٧) ف : يكرر « بهل » . ٢١ ٥٣٨ (١) ص : قوله عز وجل . (٢) التوبة ٣ : ٩ . (٣) ف : عز وجل . (٤) ف : - في . (٥) ص : يقول . (٦) ص : تبرأ ؛ ف : برى . ٢٢

- ١ مِنْ أَفْهَرِ وَرَّسُولِهِ^(٧) إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى قَوْلِهِ «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»^(٨) - يعني : من اليهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين^(٨) رسوله ، صلى الله عليه وسلم^(٨) . ثم قال : «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»^(٩) . فيجب على تأويلهم ألا يكون قد برئ من شرك الذين عاهدوا منهم - وهذا جهل من قائله . ويقال لهم : فيجب على تأويلكم^(١١) أن^(١٢) تكون براءة الرسول منهم براءة (ص ١٦٩ ط) من خلق^(١٣) فعلهم - وهذا جهل لا يقوله أحد . فدل ذلك على أن التأويل ما ذكرناه . ثم يقال لهم : فيجب أن يدل قوله تعالى^(١٤) «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا»^(١٥) على^(١٦) أنه متوكل لخلق برحم وإيمانهم . فإن مروا على هذا ، تركوا دينهم وقالوا بالحق^(١٧) ، وإن أبوا هذا التأويل ، أبطلوا استدلالهم وتعلقهم .

مسئلة

١١

- ٥٣٩ وانه^(١) قالوا : فما معنى قوله : «يَلُون»^(٢) أَلَسْتُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»^(٣) قيل لهم : معنى ذلك^(٤) أنهم كذبوا التوراة وحرفوها وكنسوا صفة النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم^(٥) ، والبشارة به ، وادّعوا أن الله تبارك وتعالى^(٦) كذلك أنزل التوراة وتبذروا أن يقولوه . فأنكر الله ذلك وقال^(٧) : «وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» ، أي لم أنزل التوراة كذلك ولا تعبدتهم

(٧) - (٧) ص : مرقود؛ التوبة ٩ : ٣-١ . (٨) - (٨) ف : رسول الله عليه السلام . (٩) ص : ثم . (١٠) التوبة ٩ : ٧ . (١١) ص : - عل تأويلكم . (١٢) ص : + لا ، و «يكون» (ف : بلا نقط) . (١٣) ص : خلقهم ، و - فعلهم . (١٤) ص : - تعالى . (١٥) البقرة ٢ : ٢٥٧/٢٥٨ ، (١٦) ص : - عل . (١٧) ص : - وقالوا بالحق .

٥٣٩ (١) ص : فان . (٢) ص : يلون . (٣) آل عمران ٣ : ٧٢/٧٨ . (٤) ص : - معنى ذلك . (٥) ف : وحرفوا التوراة . (٦) ف : - وآله وسلم . (٧) ف : - تبارك وتعالى . (٨) ص : فقال .

- ١ بالإخبار (ف ١٦٠ ظ) بما أخبروا به^(١٠) . ولم تكن^(١١) المناظرة في خلق الأفعال ، فيكون^(١٢) للجبال في ذلك متعلق .

٣

مسئلة

- ٥٤٠ فانه قالوا : فما معنى قوله : « فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ »^(١) ؟ فكيف^(٢) لم يقل « هذا »^(٣) من عمل الرحمن ؟ ؟
 قيل لهم : لا خلاف بين الأمة أن وكر موسى القبطي ليس من عمل الشيطان وخلقته ، فلا تعلق لكم في الظاهر . وإنما أراد ، عليه السلام^(٤) ، أنه^(٥) من جنس الشر^(٦) الذي ينفله الشيطان ، وأنه من دين (ص ١٧٠ و) الشيطان وبما يأمر به ويدعو إليه ، وأنه ليس من دين الرحمن ولا مما^(٧) تعبد به ودعا إليه وضمن الثواب عليه . ولم يرد إخراج الباري عز وجل^(٨) عن الخلق وإثبات شريك له فيه^(٩) من شيطان أو غيره . لأن^(١٠) هذا شرك من قائله ، وهو نبي يجلي عن هذه الصفة . وهذا هو معنى قول أبي بكر الصديق^(١١) وابن مسعود وغيرهما من الصحابة : « وإن يكن خطأ فمن الشيطان »^(١٢) .

١٣

مسئلة

- ٥٤١ فانه قالوا : فما معنى قوله^(١) : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ »^(٢) ؟ قيل لهم : معنى^(٣) ذلك : إلا^(٤) ليطيعه من في المعلوم^(٥)

- (٩) ص : فيه . (١٠) ص : + « قيل لم لا خلاف بين الأمة ان وكر موسى القبطي » ، والمقطع مشطوب . والنص سيأتي في المسئلة التالية . (١١) ص : يكن ؛ ف : بلا قطع . (١٢) ص : فكيف .

- ٥٤٠ (١) القصص ٢٨ : ١٤/١٥ . (٢) ف : وكيف . (٣) ص : - هذا . (٤) ف : - عليه السلام . (٥) ص : - انه . (٦) ف : - الشر . (٧) ص : فيما . (٨) ص : - عز وجل . (٩) ف : - فيه . (١٠) ص : و . (١١) ص : لكن . (١٢) ص : - الصديق . (١٣) - (١٣) ص : والله ان يك خطأ لني وبين الشيطان . ٥٤١ (١) ص : - فما معنى قوله . (٢) النساء ٤ : ٦٧/٦٤ . (٣) ص : مناه- (ذلك) . (٤) ف : - الا . (٥) ص : العلوم ان .

٢٥

- ١ أنه يطيع وينقاد^(٧) دون من علم أنه لا يطيع ولا ينقاد^(٨) . ويمكن أن يكون التأويل في ذلك : إلا ليأمر بطاعته والانقياد له^(٩) ، فيكون معنى « إلا يُطَاع » : إلا ليأمر بطاعته جميع المكلفين^(١٠) ، لا^(١١) لتنع الطاعة من جميعهم .

مسئلة

- ٥ ٥٤٢ فانه قالوا : فما معنى قوله تعالى^(١) : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » ؟ قيل لهم^(٢) : أراد بعض الجن^(٣) والإنس ، وهم الذين علم أنهم يعبدونه . لأنه قال تعالى^(٤) في آية أخرى : (ف ١٦١ و) « وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ سُكُورًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ »^(٥) - أي^(٦) : إنه خلق لجهم كثيرًا من الجن والإنس . فإن قالوا : معنى ذلك : « إِنَّا سَنَدْرَأُ » . قيل لهم : وقوله « إِلَّا يُطَاع » بإذن الله^(٧) ، يعني في الآخرة ؛ وقوله « لِيَعْبُدُونِ »^(٨) يعني : في المعاد . وإن عبادته^(٩) الاعتراف به والتصديق له^(١٠) يقع في الآخرة اضطوارًا^(١١) ، و^(١٢) إن كان من جنس الطاعة إذا وقع^(١٣) اختياريًا .^(١٤) ويمكن أيضًا أن يكون المراد^(١٥) بقوله « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » أي : ما خلقتهم إلا لأمرهم بعبادتي . ويكون المقصود بالأمر بالعبادة من بلغ حد التكليف من عقلا . الجن والإنس دون غيرهم . فسمى الأمر بالعبادة عبادة لما بينها من التعلق . وهذا أيضًا ليس بعيد في التأويل .

١٧ (٦) ص : - وينقاد . (٧) ص : - ولا ينقاد . (٨) ص : - والانقياد له . (٩) - (٩) ص : مفقود . (١٠) ص : أو الا ليقع .

١٩ ٥٤٢ (١) ص : - تعالى . (٢) الداريات ٥١ : ٥٦ . (٣) ص : له . (٤) ف : الانس والجن . (٥) ص : - تعالى . (٦) - (٦) ص : مفقود . (٧) الأعراف ٧ : ١٧٨ .

٢١ (٨) ف : - بإذن الله ؛ النساء ٤ : ٦٧/٦٤ . (٩) ص : « ليعبد » في آخر السطر ، و « ن » بدون الواو في أول السطر التالي ؛ وتقسيم الكلمات بين سطرين يأتي كثيرًا في ص . (١٠) ص : - و . (١١) ص : - له . (١٢) - (١٢) ص : فهذا قسر (٩) . (١٣) ص : - و . (١٤) ص : وقت . (١٥) من هنا الى آخر الفقرة في ف فقط . (١٦) ف : المراد .

مسئلة

١

٥٤٣ ٥ وانه سألوا^(١) فقالوا : ما معنى قوله^(١) : « وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ

٣

فَأَسْتَحَبُّوا آلَ هَٰدٍ عَلَىٰ آلِهِ » ؟ قيل لهم : معنى ذلك أن قومًا من أصحاب^(٢)

ثمود آمنوا فاهتدوا ، ثم ارتدوا عن الإيمان^(٣) (ص ١٧٠ ظ) وكفروا واستحبوا^(٤)

٥

العمى على الهدى . ويمكن أن يكون أراد أنه هدى فريقًا من ثمود فاستحب^(٥)

فريق^(٦) منهم^(٨) آخر العمى على الهدى . لأن الله تعالى : أخبر أنهم فريقان ،

٧

فقال عز من قائل^(١٠) : « وَ[لَقَدْ أَرْسَلْنَا] إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهَ فَإِذَا هُمُ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ »^(١٢) .

مسئلة

٩

٥٤٤ ٥ فانه قالوا : فاما معنى قوله : « وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ

١١

وَزَيَّنَّ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِضْيَانَ »^(١) ؟ فكيف

يكون خالفًا لمحبة الكافرين لكفرهم ؟ يقال لهم^(٢) : هذا خطاب من الله

١٣

تعالى^(٣) للمؤمنين المستحقين الراشدين كما وصفهم الله^(٤) ، (ف ١٦١ ظ) وليس

المراد به الكافرين وسائر المكلفين .

مسئلة

١٥

٥٤٥ ٥ فانه قالوا : فاما معنى قوله عز وجل^(١) : « لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ

٥٤٣ (١) - (١) ص : عن قوله . (٢) فصلت ٤١ : ١٦/١٧ . (٣) ف : - أصحاب .

(٤) ف : - عن الإيمان . (٥) ف : فاستحبوا . (٦) ف : واستحب . (٧) ف : فريقاً .

(٨) ص : آخر منهم . (٩) ف : - تعالى . (١٠) ص : - عز من قائل . (١١) ف : ف :

والذا . (١٢) النمل ٢٧ : ٤٦/٤٥ .

٥٤٤ (١) الحجرات ٤٩ : ٧ . (٢) ص : - لم . (٣) ف : - تعالى . (٤) في آخر

الآية : « أولئك هم الراشدون » .

٥٤٥ (١) ف : - عز وجل .

- ١ وَهُمْ يُسْأَلُونَ^(٦) ، وهم^(٥) لم يفعلوا عندكم شيئاً ؟ قيل لهم : معنى^(١) ذلك
أنهم يُسْأَلُونَ عَمَّا يُكْسِبُونَ ولا يُسْأَلُ^(٥) هو تعالى^(٦) عما يَخْلُقُ^(٧) ، لأنه لا أمر
٢ فوقه ولا تكليف^(٨) عليه فيما يَخْلُقُ ، وعليهم الأمر والتكليف فيما يكسبون^(٨).

مسئلة

- ٥ ٥٤٦ فانه قالوا : و^(١) كيف يكون الباري سبحانه^(٢) خالقاً لمعاصي
العباد وسيئاتهم ، وقد قال^(٣) : « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ
٧ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ »^(٤) ، فالله^(٥) يتعالى أن تكون^(٦) السيئة من عبده ؟
يقال لهم : أول ما في هذا أنه يجب^(٧) ، على موضوع تعلقكم بالآية ، أن
٩ يكون خالقاً للطاعات والحسنات من أفعال العباد لإضافتها إلى نفسه - وهذا
(ص ١٧١ و) ما^(٨) تكرهون . ثم يقال لهم^(٩) : هذه الآية دلالة على فساد
١١ قولكم ، لأنها إنكار عليكم^(١٠) وعلى من دان بدينكم^(١١) . وذلك أن
القوم كانوا يُضيفون الحسنات إلى الله تعالى^(١٢) ويضيفون السيئات إلى أنفسهم .
١٣ وكانوا^(١٣) ، إذا أصابهم الرخاء والخير ، أضافوه إلى الله وبرأوا^(١٤) الرسول منه .
وإذا أصابهم الجذب والشدة ، أضافوا^(١٥) ذلك إلى^(١٦) النبي ، صلى الله عليه
١٥ وآله وسلم^(١٧) ، وقالوا : « هذا منه وبشؤم طائره » . فأنكر الله تعالى^(١٧) ذلك
من قولهم ، فقال على سبيل التعجب من قولهم والتفنيد لهم^(١٨) : « إِنْ تُصِيبْهُمْ
١٧ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ »^(١٩).

- (٢) الأنبياء ٢١ : ٢٣ . (٣) ف : فهم . (٤) ص : معناه (سألك) . (٥) ف : يسأل .
١٩ (٦) ف : - تعالى . (٧) ف : خلق . (٨) (أ) - (أ) ف : النص مكتوب في الماش ، وبعض
حروفه مقطوعة .
٢١ ٥٤٦ (١) ص : - و . (٢) ص : - سبحانه . (٣) ف : + الله تعالى . (٤) النساء
٤ : ٨١/٧٩ . (٥) ف : وفيه تعالى . (٦) ص : يكون ؟ ف : بلا نقط . (٧) ف :
٢٣ يوجب . (٨) ص : ما يكرهون . (٩) ص : - لهم . (١٠) ف : عليهم . (١١) ف :
دينهم . (١٢) ف : - تعالى . (١٣) ص : فكانوا . (١٤) ص : ف : وبرأ .
٢٥ (١٥) ص : أضافوه (+وذلك) . (١٦) (١٦) - (١٦) ف : الرسول عليه السلام . (١٧) ص : - الله
تعالى . (١٨) ص : - والتفنيد لهم . (١٩) (١٩) النساء ٤ : ٨٠/٧٨ .

- ثم قال ردًّا لهم ^(٢٠) : « فَمَلَّ ^(٢١) كُلُّ ^(٢٢) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُمْ لَا يَقُولُونَ يَفْقَهُونَ (ف ١٦٢) وَ حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ أَلْفٍ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ » ، تنجيبًا ^(٢٣) من قولهم هذا .

- ٥٤٧ وفي هذا ^(١) الكلام حذف لا بد منه ، وتقدير الكلام :
« يقولون ^(٢) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ ^(٣) أَلْفٍ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ ^(٤) نَفْسِكَ » . فحذف « يقولون » اقتصارًا على شاهد الحال ومفهوم الخطاب والعلم بسبب إزوال هذا الكلام ، وهو جار مجري قوله عز وجل ^(٥) : « وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ^(٦) » ، [أي] ^(٧) يقولون « مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ^(٨) » ؛ وقوله تعالى ^(٩) : « وَاللَّائِكَةُ بِأَسْطُورِ أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ ^(١٠) » أي ^(١١) يقولون « أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ ^(١٢) » ؛ وقوله تعالى ^(١٣) : « فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ^(١٤) » أي ^(١٥) يقال لهم ^(١٦) « أَكْفَرْتُمْ (ص ١٧١ ظ) بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » . ومتى لم يُقدَّر هذا الحذف ، بطل الكلام ومعناه ^(١٧) .

- ٥٤٨ ومما يدل على صحة هذا التأويل الذي ذكرناه إضافة الله تعالى السَّيِّئَةِ والحسنة اللتين ذكرهما إلى نفسه دون النبي ، صلى الله عليه ، وإخبارهم بأن الحسنة والسَّيِّئَةَ نازلتان بهم . ولا يجوز أن يكون النبي ، عليه السلام ، خالقًا لما أضافوه من السيئات والحسنات عند أحد من الأمة ، ولا أن يكون الله خالقًا لحسناتهم التي اكتسبوها عند المعاملة . فصح بذلك ما قلناه في تأويل الآية .

- (٢٠) ف : لهذا . (٢١) ص : قال . (٢٢) ص : + هذه . (٢٣) ص : يعجبًا .
٥٤٧ (١) ص : - هذا . (٢) ص : يقرؤون . (٣) ص : في . (٤) ص : في . (٥) ص : - عز وجل . (٦) آل عمران ٣ : ١٨٨/١٩١ . (٧) - (٧) ف : - يقولون ما خلقت هذا باطلاً . (٨) ص : - تعالى . (٩) الأنعام ٩ : ٩٣ . (١٠) - (١٠) ص : - أي يقولون أخرجوا أنفسهم . (١١) ص : - تعالى ؛ ف : وأما . (١٢) آل عمران ٣ : ١٠٦/١٠٧ . (١٣) ص : - لهم . (١٤) ص : - ومعناه . (١٥) ص : - ومعناه .
٥٤٨ (١) هذه الفقرة في ف فقط .

مسئلة

١

- ٥٤٩ فانه قالوا : فإذا^(١) قلم إن الله تعالى^(٢) خلق شتم نفسه وشتم
 ٣ رسله^(٣) وبغض من أبغض^(٤) من عباده له ولرسله وسببه^(٥) لها ، فما أنكرتم أن
 يكون الله تعالى^(٦) أهلاً للشتم والعداوة والبغض ومستحقاً لذلك ؟ قيل لهم :
 ٥ لا يجب^(٧) (ف ١٦٢ ظ) ذلك ، كما لا يجب عندنا وعندكم ، إذا خلق سبحانه^(٨)
 القدرة على شتمه وشتم رسله والبغض له^(٩) ولهم ، أن يكون هو^(١٠) تعالى
 ٧ ورسله^(١١) أهلاً للشتم والعداوة^(١٢) والبغض ؛ وكما لا يجب ، إذا خلق الجنون
 والإقذار والإتيان^(١٣) ، أن يكون أهلاً لما خلقه^(١٤) ؛ وإذا خلق عذاب
 ٩ الكافرين ومحن المتحيزين ، أن يكون أهلاً لأن^(١٥) يُعَذَّبَ ويمتنع — تعالى
 عن ذلك ! وكما لا يجب عندكم ، إذا خلق الإنسان الطاهر الوالدين شتم نفسه
 ١١ وأبويه وخلق قتل^(١٦) نفسه ، أن يكون أهلاً لأن يُشتم^(١٧) وأن يُشتم أبواه
 وأن يكون مستحقاً للشتم له ولها^(١٨) ولقتل نفسه . وليس كل فاعل شيء .
 ١٣ يجب كونه مستحقاً^(١٩) له وأهلاً له^(٢٠) ، فسقط ما قلتوه^(٢١) . ويقال لهم :
 فيجب أن يكون الباري سبحانه^(٢٢) خالقاً لحب المحبين له ولرسوله^(٢٣) وثنائهم
 ١٥ عليها ومدحهم لها ، لأنها أهلاً^(٢٤) لذلك . فإن لم يجب ذلك ، لم يجب
 ما قلتم .

- ١٧ ٥٤٩ (١) ص : إذا . (٢) ص : عز وجل . (٣) ف : — وشتم رسله . (٤) ف :
 أبغضه . (٥) ص : وبهم . (٦) ص : + ورسوله ؛ ومن هنا إلى آخر الفقرة يوجد بعض
 ١٩ الالتباس في استعمال الكلمات «الله» و«الرسول» و«الرسول» . (٧) ف : يكرر «لا يجب» .
 (٨) ف : — سبحانه . (٩) ف : لها (مكان «له ولم») . (١٠) ف : — هو . (١١) ف :
 ٢١ ورسوله ؛ ولعل الأحسن أن نسقط «ورسله» و«ورسله» . (١٢) ص : — والعداوة ؛ ف :
 — والبغض . (١٣) ص : — والإتيان . (١٤) ف : + من ذلك . (١٥) ص : ان .
 ٢٣ (١٦) ف : صلب . (١٧) ف : + وأن شتم . (١٨) ص : له ؛ ف : لها ؛ ونضاف الواو
 ليتم المعنى . (١٩) ص : — مستحقاً . (٢٠) ف : — له . (٢١) ف : قلتم . (٢٢) ص :
 ٢٥ — سبحانه . (٢٣) ص : ورسوله ؛ ف : ولرسله . (٢٤) ف : أهلاً .

- ٥٥٠ فانه قالوا : وإذا قلتم ^(١) إن الله تعالى ^(٢) يضلّ عن الدين ، فلم لا يجوز أن يظهر المعجزات على أيدي ^(٣) الكذّابين ليضلّ عن الدين ؟ قيل لهم : لأن (ص ١٧٢ و) في فعله لذلك إيجاب تعجزه عن أن يدّلنا على ^(٤) صدق الصادقين والفرق بينهم وبين الكذّابين . وليس ذلك ^(٥) واجباً في خلق غيره من الضلالة ^(٦) . فإن ^(٧) قالوا : فإذا أجزتم فعل القديم لجميع ما يقبح منّا ، وإن لم يقبح ذلك منه ، فأجزؤوا عليه الكذب في خبره ^(٨) - ولا يكون ذلك منه قبيحاً ^(٩) . قلنا : إنما نحيل ^(١٠) ذلك عليه ، كما نحيل ^(١١) عليه العجز والسهو ، ^(١٢) لقيام الدليل على أنه لم يزل (ف ١٦٣ و) متكلماً ^(١٣) قادراً صادقاً ، لا قبيح ذلك منه . فبطل ما ظننتم ^(١٤) .

- ٥٥٠ (١) ف : - وإذا قلتم . (٢) ص : - تعالى . (٣) ص : يدي . (٤) ص : ص . (٥) ف : - ذلك . (٦) ف : الضلالات . (٧) ف : فإذا . (٨) ص : - في خبره . (٩) ف : - ولا يكون ذلك منه قبيحاً . (١٠) ص : يستحيل . (١١) ص : يستحيل . (١٢) ص : + وهي ، و «قيام» . (١٣) ص : قادراً متكلماً ، و - صادقاً لا لقيح ذلك منه . (١٤) ص : قلتم .

[الباب الثامن والعشرون]

باب في وجوب تسميتهم قدرية^(١)

- ٢ ٥٥١ فله قالوا^(١) : فلمَ سَمَّيْتُمُونَا قَدَرِيَّةً ؟ قيل لهم : لادْعَائِكُمْ
لأنفسكم الكذب الذي لا أصل له من خلق أعمالكم وتقديرها والتفرد
٥ بملكها والقدرة عليها دون ربكم . وهذا اسم وُضِعَ^(٢) في الشريعة لذنم من قال
بالكذب^(٣) في خلق^(٤) الأفعال خاصة ودان بغير الحق . فلما كان ما قدمناه من
٧ الأدلة على خلق الأفعال^(٥) قد أبطل دعواكم ، وجب^(٦) أن تكونوا أحق الناس
بهذا الاسم . وقولهم^(٧) بعد ذلك^(٨) إنهم ينفون القدر عن ربهم^(٩) وإننا^(١٠) نحن
٩ نثبتُه ، فيجب أن نكون^(١١) أولى بهذه التسمية ، قويه^(١٢) منهم^(١٣) . لأنهم ينفون
تقدير الأعمال وخلقها عن ربهم^(١٤) ويثبتون ذلك لأنفسهم . وهم^(١٥) كاذبون
١١ مبطلون^(١٥) في هذه^(١٦) الدعوى ، فلزمهم^(١٧) هم اسم الذنم لادْعَائِهِمْ^(١٨)
غير الحق .

١٣ (العنوان) (١) ف : قدرية .

١٥ ٥٥١ (١) ص : قال قائل . (٢) ص : موضوع . (٣) ف : الكذب . (٤) ف :
+ الله ، وهي مشطوبة . (٥) ص : الأعمال . (٦) ف : فوجب . (٧) ص : وقولكم .

(٨) ص : هذا ، و « أسرت » (٩) مكان « أنهم ينفون القدر » . (٩) ص : ربكم ، و +

١٧ القدرة . (١٠) ص : - أننا (ونحن) . (١١) ص : يكون ؛ ف : بلا لقط . (١٢) ص :

عربية . (١٣) ص : منكم لأنكم تنفون . (١٤) - (١٤) ص : ربكم وتثبتون ذلك لأنفسكم وأنتم .

١٩ (١٥) ف : - مبطلون . (١٦) ص : هذا . (١٧) ص : فلزمكم أنتم . (١٨) ص : والادعائكم .

- ٥٥٢ **فأله قالوا** : فالباري سبحانه ^(١) قد أثبت الخلق والتقدير لنفسه ،
 ١ وأثبتوه أنتم له ، فيجب أن تكونوا بذلك (ص ١٧٢ ظ) قدرية ، قيل لهم ^(٢) :
 لا يجب ما قلتم ، لأن الله تعالى صادق ^(٣) محق في إثبات الخلق والتقدير لنفسه ،
 ٣ وكذلك نحن صادقون محقون في إضافة ^(٤) ذلك إلى الله تعالى ^(٥) ، (ف ١٦٣ ظ)
 ٥ فلم يلزمنا اسم الذم . وأنتم مبطلون في دعواكم ^(٦) لهذه الأمور . **فان قالوا** :
 فأنتم ^(٨) تكثرون ذكر القدر والقول بأن كل شيء قضاء ^(٩) . وقد رد ، فيجب لزوم
 هذا ^(١٠) الاسم لكم . قيل لهم : نحن محقون في هذا القول ، ولا ^(١١) يلزم ^(١٢)
 ٧ المحق اسم الذم . وأنتم تكثرون ذكر تدبيركم لأفعالكم ^(١٣) وتقرؤكم بملكمها
 وخلقها ، وتكذبون وتفترون في هذه ^(١٤) الدعوى ، فوجب لزوم الاسم لكم .
 ٩ على أنه لو سُئل جميع الفرق وعامة الناس ^(١٥) خاصتهم عن القدرية ، لم يرشدا
 ١١ إلا إليكم دون كل فرقة ^(١٦) من فرق الأئمة . وجملة هذا القول أن قدرياً ^(١٧)
 نسبة ^(١٨) إلى القول بالباطل ^(١٩) في القدر .

- ٥٥٣ **والقدر بكموه** بمعنى القضاء ، ويكون بمعنى جعل الشيء على قدر
 ١٣ ما . وقد يقال قَدَرَ وَقَدَّرَ ، خَفَّفَ وَمَثَّلَ . والعرب تقول : قَدَرْتُ الشيء ،
 وقَدَّرْتُهُ . قال النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(١) ، في الهلال ^(٢) : « فَإِنْ غَمَّ »
 ١٥ عليكم فَأَقْدِرُوا لَهُ ^(٣) ثلاثين ، أي : قَدَرُوا . وقد ^(٤) قال الله ^(٥) تعالى :
 « وَاقْدِرُوا أَلَهَ حَقَّ قَدْرِهِ » ^(٦) ، وثقلها ^(٨) جاز . وكذلك قوله :
 ١٧ « وَاقْدِرُوا أَلَهَ حَقَّ قَدْرِهِ » ^(٧) ، وثقلها ^(٨) جاز . وكذلك قوله :

- ٥٥٢ (١) ف : - سبحانه . (٢) ص : له لم . (٣) ص : + و . (٤) ص : اضافته
 (- ذلك) . (٥) ص : عز وجل . (٦) ص : القدرين (٢) . (٧) ف : دعوى هذه .
 (٨) ص : فأنكم . (٩) ف : بقضاء ؛ يلوح أن النسخ صحيح « بقضاء » إلى « قضاء » .
 ٢١ (١٠) ص : هذه . (١١) ص : فلم . (١٢) ص : + في . (١٣) ص : لأعمالكم .
 (١٤) ص : هذا . (١٥) ف : من سكان « و ه » . (١٦) ف : فريق . (١٧) ف :
 ٢٣ قدرنا . (١٨) ص : يستند . (١٩) ص : الباطل .
 ٥٥٣ (١) ف : - وآله وسلم . (٢) ص : - في الهلال . (٣) ص : + و . (٤) ف :
 - قد . (٥) ف : - الله . (٦) ص : - و . (٧) الأتعام ٩١ : ٦ . (٨) ص : وبطلها .
 ٢٥

- ١ «فَسَأَلْتُ» ^(١٩) أُوذِيَةً بِقَدَرِهَا ^(١٠) . و ^(١١) لَوْ خَفَّتْ لَكَانَ ذَلِكَ ^(١٢) جَائِزًا شَائِمًا .
والعرب تقول ^(١٣) : قَدَرَ اللهُ ، وَقَدَّرَ اللهُ . و ^(١٤) قَالَ الشَّاعِرُ :
- ٣ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَخِيكَ مَتَاعٌ وَيَقْدِرُ تَفَرُّقٌ وَأَجْتِمَاعٌ ^(١٥)
(ص ١٦٦ و ^(١٦) - ف ١٦٤ و) وَقَالَ آخَرُ :
- ٥ وَمَا صَبَّ رَجُلِي فِي حَدِيدٍ مُجَابِعٍ مَعَ الْقَدْرِ إِلَّا حَاجَةٌ ^(١٧) لَا ^(١٨) يُرِيدُهَا ^(١٩)
يعني بِالْقَدْرِ الْقُدْرَةُ ^(٢٠) . وكل من قال في القدر قولًا باطلًا لزمه اسم ^(٢١) قدرِي ،
لأنه وُضِعَ لِنَمِّ الْمَبْطَلِ .

٩ (٩) ص: فسالة . (١٠) الرعد ١٣: ١٨/١٧ . (١١) ف: - و . (١٢) ص: - ذلك ؛
ف: - جائزاً ؛ ص: - شائماً . (١٣) ص: يقول ؛ ف: بلا نقط . (١٤) ص: - و .
(١٥) خفيف . (١٦) انتبه للاختلاف في ترتيب اوراق ص . (١٧) ف: حاجة . (١٨)
١١ ف: لي . (١٩) طويل . (٢٠) ف: القدر فكل . (٢١) ص: - اسم .

[الباب التاسع والعشرون]

باب القول^(١) في أن الله

قضى المعاصي وقدرها^(٢) قبiche على ما خلقها^(٣)

- ٥٥٤ فانه قال^(١) فائس : أفتقولون إن الله تعالى قضى المعاصي وقدرها كما أنه خلقها وأوجدها ؟ قيل له : أجل ، نقول ذلك على معنى^(٢) أنه خلق العصيان وجعله على حسب قصده ، ولا نقول إنه قضى بذلك بمعنى أنه أمر به .

مسئلة^(١)

- ٥٥٥ فانه قيل^(١) : فعلى كم وجه ينقسم القضاء ؟ قيل له : على وجوه .
 منها القضاء بمعنى الخلق . قال الله تعالى^(٢) : « فَخَضَّاهُنَّ^(٣) سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ^(٤) » ، يعني : خلقهن . وقال تعالى^(٥) : « فَلَمَّا خَضَّيْنَاهُ عَلَيْهِ أَلْمُوتَ^(٦) » ، يعني : خلقناه وأوجدناه^(٧) به^(٨) . وقد يكون القضاء بمعنى الإخبار والكتابة

- ١٣ (العنوان) (١) ص : القدر . (٢) ص : وقدر . (٣) ص : قدرها .
 ٥٥٤ (١) ص : قالوا (- قائل) . (٢) ص : - معنى . (٣) ص : - انه .
 ١٥ (العنوان) (١) ص : باب .
 ٥٥٥ (١) ف : قالوا ؛ ولعل الاحسن ان نقرأ « قال » . (٢) ص : - تعالى . (٣) ص : ففصين . (٤) ص : - في يومين . (٥) فصلت ٤١ : ١١/١٢ . (٦) ص : - تعالى .
 ١٧ (٧) سبأ ٣٤ : ١٣/١٤ . (٨) ص : اوجدنا . (٩) ف : - به .

- ١ والإعلام ، وكذلك القدر . قال الله عز وجل ^(١٠) : « وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُقْسِدُوا ^(١١) فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ^(١٢) » ، أي : أعلناهم ذلك وأخبرناهم به ^(١٣) . وقال في القدر بمعنى التقدير : « وَقَدَّرَ فِيهَا أَوْقَاتَهَا ^(١٤) .
والقدر أيضاً بمعنى الخلق . ومنه قوله (ف ١٦٤ ط) تعالى ^(١٥) : « قَدَّرَ قَهْدِي ^(١٦) .
٥ وقد يكون القضاء بمعنى الأمر . قال الله عز وجل ^(١٧) : « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ^(١٨) » ، أي : أمر ربك . وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والإلزام [وهو] مأخوذ من قولهم : « قضى القاضي ^(١٩) على فلان بكذا » ، أي : حكم عليه به ^(٢٠) وحتمه . فنقول : إنه قضى المعاصي وقدرها على كل ^(٢١) هذه الوجوه إلا على معنى أنه فرضها وأمر بها وحتم على العباد أن يفعلوها .

باب

- ١١ ٥٥٦ (ص ١٦٦ ط) فانه قال : فالقضاء ^(١) عنكم ^(٢) هو المقضي أو غيره ؟ قيل له : هو ^(٣) على ضربين . فالقضاء بمعنى الخلق هو المقضي ، لأن الخلق ١٣ هو المخلوق . والقضاء الذي هو الإلزام والإعلام ^(٤) والكتابة غير المقضي ، لأن الأمر غير الأمور والخبر غير المخبر عنه — إذا لم يكن ^(٥) خبراً عن نفسه أو ^(٦) عما يستحيل مفارقتها له على بعض وجوه المفارقات المقتضية ^(٧) للغيرية . وكذلك الكتابة غير المكتوب .

- ١٧ (١٠) ص : تعالى . (١١) ص : لتفسدت (٢) ، و - في . (١٢) ف : - مرتين . (١٣) الإسراء ١٧ : ٤ . (١٤) ص : - به . (١٥) فصلت ٤١ : ٩/١٠ . (١٦) ص : - تعالى . (١٧) الأمل ٨٧ : ٣ . (١٨) ص : جل وعز . (١٩) الإسراء ١٧ : ٢٤/٢٣ . (٢٠) ف : الحاكم . (٢١) ف : - به . (٢٢) ص : - كل .
٢١ ٥٥٦ (١) ص : القضاء . (٢) ف : - عنكم . (٣) ص : - هو . (٤) ص : والكتابة والإعلام . (٥) ص : كان (مكان « لم يكن ») . (٦) ف : ر : ص : عن ما .
٢٣ (٧) ف : المقضية (٢) .

1

٢ بقبضاء الله الذي هو خلقه الذي أمرنا أن نزيد ونؤداء . ولا نؤضى من ذلك
ما نهانا^(٢) أن نؤضى^(٣) به ، ولا نتقدم^(٤) بين يديه ولا نعترض^(٥) على حكمه.

٥٥٨ وجرأب آخر ، وهو أننا نقول : إننا^(١) نرضى بقضاء الله في الجملة على كل حال . فان قالوا : أفترضون الكفر والمعاصي التي هي من قضاء الله ؟

قيل لهم^(٢): نحن نطلق الرضى^(٣) بالقضاء في الجملة، ولا نطلقه (ف ١٦٥ و) v
في التفصيل لموضع الإبهام^(٤). كما يقول المسنون كافة على الجملة: «^(٥) الأئشاء

«لَهُ» ، ولا يقولون على ^(١) التفصيل : «الولد لله» ، والصاحبة والزوجة والشريك له . وكما نقول : «الخلق يفتنون ويبيدون ويبتلون» ، ولا نقول ^(٢) : «حجج

وَيُنَجِّعُ مِنْ وَجْهِهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ : أَوَلَيْسَ (١٠) قَدْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى (١١) مَوْتَ النَّبِيِّ (١٢) ؟

١٣ صلى الله عليه وآله وسلم، وعجز المسلمين، والإقدام على غزوهم وهم
 تتورم وسي نسايم^(١٤)، وقضى إعاقة الفراعنة والشياطين وسائر الكافرين^(١٥)
 (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

أجل . قيل لهم : أفترضون بذلك أجمع ؟ فان قالوا : نعم - قيل لهم مثله

فِي سَأَلُونَا عَنْهُ . وَخَرَجُوا إِلَى الْجَمْعِ بِرُؤُوسِهِمْ
قِيلَ لَهُمْ مِثْلُهُ ^(٢٠) فِي سَأَلُونَا ^(٢١) عَنْهُ .

۵۵۲ (۱) ص: له : (۲) ف: نهی . (۳) ص: 'رضاء' (- به) . (۴) ص: قدم . ۱۹
(۵) ف: - مل .

٥٥٨ (١) من: - إنا. (٢) من: - لم: ف: له. (٣) من: ف: الرضا. (٤) من: الأيها، (٥) من: + و. (٦) من: في. (٧) من: يقولون. (٨) من: يفتي

٢٥ (١٦) ص: اثني للاختلاف في ترتيب أوراق ص. (١٧) ف: المومنين. (١٨) ف: - وآله وسلم. (١٩) ص: - غزوه وهم. (٢٠) ص: سباهم. (٢١) ف:

ف: نأذا . (١٩) ص: ي ركوب . (٢٠) ص: مثل هذا . (٢١) ف: طابوا به .

[الباب الثلاثون]

باب القول في الأرزاق

٣ ٥٥٩ **فأله** ^(١) **فألوا** : أفتقولون ^(١) إن الله يرزق الحلال والحرام؟ **قيل** ^(٢) لهم : أجل، وقد دلّ على ذلك بقوله : «**أَللهُ**» ^(٣) **الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْيْتِكُمْ** ^(٤) . فلما كان منفرداً بالخلق والإماتة والإحياء ^(٥) ، كان منفرداً بتولي الأرزاق . **فإن قالوا** ^(٦) : **فأ** ^(٧) معنى قولكم إنه يرزق الحرام؟ **قيل** لهم ^(٨) : تأويل ذلك أن ^(٩) يجعله غذاء للأبدان وقواماً للأجسام ، لا على (ف ١٦٥ ط) معنى التملك والإباحة لتناوله ، لأن ذلك ممّا ^(١٠) قد أجمع المسلمون على خلافه . وهو تعالى ^(١١) رازق الحلال على الوجهين جميعاً . ٩

١١ ٥٦٠ **فأله فألوا** : ما أنكرتم أن يكون معنى الرزق هو معنى ^(١) التملك؟ **قيل** لهم ^(٢) : أنكرنا ذلك لإجماع الأمة على أن الطفل مرزوق لما يرتضعه من ثديي أمه ^(٣) ؟ **و** ^(٤) على أن البهائم من ولد النعم مرزوقة لما تتغذى ^(٥)

١٣ ٥٥٩ (١) - (١) ص : قال قائل فهل تقولون . (٢) ص : فقيل ، و - لم . (٣) ص : -
 الله . (٤) الروم ٣٠ : ٣٩/٤٠ . (٥) ص : - والاحياء (٦) ف : قال . (٧) ص :
 وما . (٨) ص ف : له . (٩) ف : انه جعله . (١٠) ص : ما ، و - قد . (١١) ف :
 - تعالى .
 ١٧ ٥٦٠ (١) ص : بمعنى (٢) . (٢) ص ف : له . (٣) ف : + من . (٤) ص : - و .
 (٥) ف : تتغذي .

- ١ به^(٦) من لبنها ، وكذلك هي كلها مرزوقة لما ترتبه^(٧) من حشائش الأرض ونباتها ؛ وأن البيمة والطفل لا يملكان ذلك مع كونه رزقاً لها^(٨) ، لأنهم متفقون على أن لبن سائر النعم ملك لربها دون سخطها . فبطل ما سألتهم^(٩) عنه . وعلى أنه لو كان الرزق هو التمليك ، والملك عندهم بمعنى القدرة ، لكان الباري مملكاً للحرام من حيث كان مقدراً على تناوله وعلى^(١٠) أن يكون رازقاً له^(١١) بهذا المعنى . ولا مهرب لهم من ذلك .

(٦) ص : - به . (٧) ص : ترتبه . (٨) ف : لم . (٩) ص : سألت . (١٠) ف :
- عل . (١١) ص : - له .

[الباب الحادي والثلاثون]

باب القول في الأسعار

- ٣ ٥٦١ (ص ١٧٤ ظ) ^(١) فانه قالوا : فخبّرونا ^(٢) عن الأسعار غلائها ^(٣)
- ورخصها - من قبل من هو ؟ قيل لهم ^(٤) : من قبل الله تعالى ^(٥) ، الذي يخلق
- ٥ الرغائب في شرائه ويوفر الدواء ^(٦) على احتكاره ، لا لقلة ولا لكثرة ؛
ولأنه طبع الخلق على حاجتهم إلى تناول الأغذية التي لولا حاجتهم إليها لم يُكثَر ^(٧)
- ٧ بها ولا فُكِرَ فيها . فان قالوا : أفليس لو حاصر بعض السلاطين أهل حصن
(ف ١٦٦ و) أو بلد وقطع الميرة عنهم ، لعلت أسعارهم وقل ما في أيديهم ،
- ٩ ولصلح ^(٨) أن يقال : إن ^(٩) السلطان أغلى أسعارهم ؟ قيل لهم : قد يقع الغلاء
عند مثل هذا الحصار . ولكن يقال « إن ^(١٠) السلطان أغلى أسعارهم » مجازاً
- ١١ وأتساعاً ، كما يقال « قد أماتهم السلطان جوعاً ^(١١) وضراً وهزلاً » ، و « قد
قتلهم بالحصار » . وهو في الحقيقة لم يفعل بهم موتاً ولا قتلاً ، وإنما فعل أفعالاً
- ١٣ أحدث الله عندها ^(١٢) موتهم وهلاكهم ، وإن نُسِب الموت والهلاك إلى السلطان
مجازاً .

١٥ ٥٦١ (١) ف: قال . (٢) ص: خبرونا . (٣) ف: وغلائها . (٤) ف: له .
(٥) ف: عز وجل . (٦) ص: الدواء (؟) . (٧) ف: يكثر . (٨) ص: ويصلح .
١٧ (٩) ص: - أن . (١٠) ص: - أن . (١١) ص: ضراً وجوعاً . (١٢) ص: عنده .

- ٥٦٢ فانه قالوا : فيجب أن يكون الغلاء الحادث واقعاً^(١) عن فعل
السلطان الذي أوقع الحصار ، لأنه لو لم يفعل لم يقع الغلاء . يقال لهم^(٢) :
ليس الأمر كما ظننت^(٣) ، لأنهم لو^(٤) لم يُطَبَّعُوا^(٥) طبياً يحتاجون معه إلى المأكول
والمشروب ، لم يس أطمعتهم شيء من الغلاء . فعلم أنه واقع من فعل مَنْ
طبعهم على الحاجة إلى الغذاء ، ولولا طبعه لهم كذلك ما احتاجوا إليه - وهذا
أولى وأحرى . ومع أنه^(٦) لو خلق الزهد فيهم عن الاعتناء وإيثار الموت ، لما
اشتروا^(٧) ما عندهم ، وإن قل ، بقليل ولا كثير . وعلى أنه لو وجب^(٨) أن
يكون غلاء الأسماء من السلطان الذي يوقع الحصار (ص ١٧٥ و) ويحمل
الناس ويجهدهم على تسعير الطعام - ولأنه لو لم يفعل ذلك^(٩) لم يقع الغلاء . على
قولهم - لوجب^(١٠) ، إذا ماتوا جوعاً عند الحصار ، أن^(١١) يكون هو أماتهم
وفعل موتهم . وإذا رفع ذلك^(١٢) عنهم وأمدتهم^(١٣) بالميرة فحيوا بأكل ما يحمله
إليهم ، [لوجب] أن يكون هو أحياءهم . فدل^(١٤) ما وصفناه^(١٥) على أن جميع
هذه^(١٦) الأسماء من الله تعالى^(١٧) . (ف ١٦٦ ظ)

٥٦٢ (١) ص : - واقعاً . (٢) ف : له . (٣) ف : ظننت . (٤) ف : - لو .
(٥) ف : تطبعوا . (٦) ص : أنهم . (٧) ف : اشترى . (٨) ص : - لو وجب .
(٩) ف : - ولأنه لو لم يفعل ذلك . (١٠) ص : ولو وجب . (١١) ص : - أن . (١٢)
ص : عنهم ذلك . (١٣) ص : وأيدهم . (١٤) ص : + عل . (١٥) ص : وصفنا .
(١٦) ص : هذا . (١٧) ص : عز وجل .

[الباب الثاني والثلاثون]

باب القول في الآجال

- ٢ ٥٦٣ **فأله قال فأئس** : فحُضِرُونَا عن المقتول - أئوت بأجله المحكوم له به ، أم هو مقطوع ^(١) عليه أجله ؟ قيل له : بل يموت بأجله المقدور ^(٢) . فان قال : وما ^(٣) الحجة في ذلك ؟ قيل له : قوله عز وجل ^(٤) : « فَأِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ ^(٥) سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْجِدُونَ » ^(٦) . وأجل الموت هو وقت الموت ، كما أن أجل الدّين هو وقت حلوله . وكل شيء . وقت به شيء . فهو أجل له . وأجل الإنسان هو الوقت الذي يعلم الله أنه يموت فيه لا محالة . وهو وقت لا يجوز تأخير موته عنه ، لا من حيث إنه ليس بمقدور تأخيره . وأجل حياته هو مدة الزمان ^(٧) الذي علم الله عز وجل ^(٨) أنه يحيا إليه ، لا تجوز ^(٩) الزيادة عليه ولا الانتقاص ^(١٠) منه .

- ١٢ ٥٦٤ **وقد ^(١) قال كثير من المعتزلة ، إلا آمن شدة منهم ، إن المقتول مات بغير أجله الذي ضرب له ^(٢) ، وإنه لو لم يُقتل لحي . وهذا غلط عندنا ،**

٥٦٣ (١) ص : منقطع . (٢) ف : المقدور ، والراء مشطوية . (٣) ص : فأ . (٤) ف : - عز وجل . (٥) ص : + عنه . (٦) الأعراف ٧ : ٣٢/٣٤ ؛ النحل ١٦ : ٦٣/٦١ . (٧) ص : زمانه . (٨) ف : - عز وجل . (٩) ص : يجوز ؛ ف : بلا نقط . (١٠) ف : نقصان .

٥٦٤ (١) ص : - قد . (٢) ص : - له .

- ١ لأن المقتول لم يمت من أجل^(١) قتل غيره له ، بل من أجل ما فعله الله سبحانه^(٢) من الموت الذي وجد^(٣) به . وليس يجوز أن يقال فيما لم يمت الإنسان من أجله : « لو لم يكن ، لحي » . لأن القتل ليس بضد للحياة ولا بدل منها ، فيقال له : « إنه^(٤) لو لم يكن ، لحي المقتول » . ولأن في^(٥) ذلك دفع ما تلوّاه^(٦) من التزليل . وقد^(٧) قال قوم منهم : (ص ١٧٥ ظ) يجوز أن يحيا لو لم يُقتل ، ويجوز أن لا يحيا وأن يكون ذلك الوقت وقت موته .

- ٥٦٥ فانه قال فأئس : فعل (ف ١٦٧ و) كان جائزاً في قدرة الله تعالى أن يُبقي من أماته ابن عشرين سنة إلى^(١) ثلاثين سنة أو^(٢) ما هو أكثر منها^(٣) قيل له : أجل ، لو بقّاه لبقى . وإن كان لا يفعل ذلك ،^(٤) لكان المعلوم عن^(٥) حاله أنه يمّيته ابن عشرين سنة ، وإن^(٦) يجوز ترك^(٧) فصل ما في المعلوم أنه يفعل ، وإن كان مقدوراً تركه . على أنه لو ترك ، لكان^(٨) السابق في المعلوم أنه^(٩) يترك .

- ٥٦٦ فانه قال فأئس : فما أنكرتم أن يكون أجله ثلاثين سنة^(١) ، لأنه لو لم يمّته^(٢) ، لبقى إلى ذلك الوقت ؟ قيل له : لا يجب ذلك ، لأن أجل الإنسان وقت موته على ما بينا . وليس يجوز^(٣) أن يكون ما لم يبق^(٤) إليه^(٥) ، مما كان يصح^(٦) في العقل أن تمتد^(٧) حياته إليه ، أجلاً له ،^(٨) إن كان المعلوم من حاله أنه يحترم^(٩) دونه . كما لا يجوز^(١٠) أن تكون^(١١) جهنم دار الأنبياء

- (٣) ف : لا أجل . (٤) ص : عز وجل . (٥) ص : أجل . (٦) ص : - الله .
(٧) ف : - في . (٨) ص : تلوّاه . (٩) ص : - قد .
٥٦٥ (١) ف : - الى . (٢) ف : و . (٣) ص : من ذلك . (٤) ص : ف : + و ، وإسقاطها لفهم المعنى أفضل . (٥) ف : من . (٦) ص : وإن . (٧) ص : - ترك .
(٨) ص : فكان . (٩) ف : أن .
٥٦٦ (١) ص : - سنة . (٢) ص : يقتله . (٣) ص : يجب . (٤) ف : + الله .
(٥) ف : - اليه . (٦) ص : فيصح ، و - في العقل . (٧) ص : ممته (٢) . (٨) ص : ف : + و ، وإسقاطها لفهم المعنى أفضل . (٩) ص : أنه يحترمه . (١٠) ف : يجب . (١١) (١١) ص : يكون ؛ ف : بلا نقط .

- ١ والصالحين وسائر المؤمنين ، لأنه جائز في العقل أن يدخلوها^(١٢) لو كفروا ، وأن تكون الجنة دار الفراغة والكفرة على أنهم^(١٣) لو آمنوا لسكنوها^(١٤) . وكما
- ٢ لا يجب أن تكون^(١٥) المرأة التي يعلم الله أن الإنسان لو بقي لتزوج بها زوجة له على معنى أنه^(١٦) لو بقي وتزوجها لكانت زوجة له . فكذلك لا يجوز أن يكون ما لم يَبْقَ إليه^(١٧) من الأوقات أجلاً له^(١٨) لأنه^(١٩) لو لم يمت لصح^(٢٠) أن يبقى إليه .

٧ (١٢) ف: يدخلوها . (١٣) ص: معنى انه . (١٤) ف: لسكنوها . (١٥) ص: - تكون . (١٦) ص: - انه . (١٧) ص: + وقتاً . (١٨) ص: لحيوته . (١٩) ف: لأجل الله . (٢٠) ص: يصح .

[الباب الثالث والثلاثون]

باب الهدى والإضلال^(١)

- ٣ ٥٦٧ (ص ١٧٦ و- ف ١٦٧ ظ) فأله قال فألى : فهل^(١) تقولون إن الله يهدي المؤمنين ويضل الكافرين ؟ قيل له : أجل . فان قال : وما^(٢) معنى هدايته^(٣) للمؤمنين ؟ قيل له^(٤) : قد يهديهم بأن يخلق هداهم^(٥) ويؤتو بالآيات قلوبهم . وقد يهديهم أيضاً بأن يشرح صدورهم ويتولى توفيقهم له وإعانتهم^(٦) عليه وتسهيله لهم السبل إليه - كل ذلك هداية منه لهم . وقد يهديهم أيضاً في الآخرة إلى^(٧) الثواب وطريق الجنة - وذلك هدى لهم من فعله^(٨) .

- ٩ ٥٦٨ فأله قال^(١) : فا^(٢) معنى إضلاله الكافرين^(٣) ؟ قيل له : قد أضلهم^(٤) بأن يخلق ضلالهم قبيحاً^(٥) فاسداً - وقد مر^(٦) بيان ذلك سالفاً . وقد يضلهم بترك توفيقهم وتضييق^(٧) صدورهم وإعدام قدرهم على الاهتداء .^(٨) وقد يضلهم عن الثواب وطريق الجنة في الآخرة - كل ذلك إضلال^(٩) لهم . فان

- ١٣ (المعنوان) (١) ف : والضلال .
١٥ ٥٦٧ (١) ص : افتقولون ؟ ف : فهل يقولون . (٢) ف : فا . (٣) ص : هديته . (٤) ص : لم . (٥) ص : هديهم . (٦) ص : أعالهم . (٧) ف : - الآخرة الى . (٨) ص : جعله ؟ ف : قبل « فله » « الله » ، والكلمة مشطوبة .
١٧ ٥٦٨ (١) ف : قالوا . (٢)-(٣) ص : الضلالة للكافرين . (٣) ولعل الاحسن أن تقرأ « يضلهم » . (٤) ف : خلق . (٥) ص : قبيح . (٦) ف : + من . (٧) ف : وتضييق . (٨) ف : يكرر « وقد يضلهم بترك توفيقهم » ، والتكرار مشطوب . (٩) ص : اضلالهم (- لهم) .

١ **قالوا** : وما الدليل على ما قلتم ؟ قيل لهم ^(١٠) : يدل على ذلك قوله تعالى ^(١١) : « وَيُضِلُّ اللَّهُ أَطْفَالَ بَيْنَ » ^(١٢) . فأخبر أنه يُضِلُّ ويهدي ووصف نفسه بذلك .

٢ ٥٦٩ **فانه قال** ^(١) **فأُل** : ما أنكرتم أن لا يكون معنى الإضلال منه

والهداية أكثر من الحكم والتسمية ، كما يقول ^(٢) الناس : « قد ضل فلان فلاناً » ، و « قد عدله » ، و « قد سرق فلان فلاناً » ، لا ^(٣) على معنى أنه ^(٤) جعله ضالاً ^(٥) فاسقاً ^(٦) سارقاً وفعل له ^(٧) ما من أجله يكون ^(٨) كذلك من السرقة والضلال ^(٩) والدالة ؟ قيل له : لو كان ذلك ^(١٠) على ما قلته ^(١١) ، لم يكن

٧ الله على المؤمنين في ^(١٢) هدايته لهم إلا ما (ف ١٦٨ و) لبعضهم على بعض ، لأننا قد يستسي (ص ١٧٦ ط) بعضاً بعضاً بالهداية ويخص بعضنا بعضاً بهذه التسمية .

٩ وكذلك كان يجب أن يكون إضلال بعضاً بعضاً ^(١٣) كإضلال الله ^(١٤) الظالمين ^(١٥) ، وهذا خلاف ما اتفق ^(١٦) عليه المسلمون . لأن الله عز وجل ^(١٧) قد امتنَّ على

١١ المؤمنين بهدايته لهم ^(١٨) فقال : « يَتَّبِعُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ، بَلْ اللَّهُ يَتَّبِعُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ^(١٩) .

١٣ فلو كانت هدايته لهم هي ^(٢٠) الحكم والتسمية ، لكانوا قد متوا على أنفسهم بهذه المنة ، وكان ^(٢١) رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(٢٢) ، قد منَّ بها عليهم كمنَّ الله ، إذ قد سألهم بذلك وحكم لهم به - وهذا خلاف الإجماع .

١٥ ٥٧٠ وكذلك لو كانت هدايته لهم التي منَّ بها عليهم ^(٢٣) هي دعوته إليهم وبإيانه ^(٢٤) لهم ، لكان بعضهم قد منَّ على بعض هذه المنة . لأنه ^(٢٥) قد يدعو بعضهم بعضاً ^(٢٦) وبين ^(٢٧) بعضهم لبعض ^(٢٨) كما يدعو الله - وهذا أيضاً خلاف

١٧ ٥٧٠ وكذلك لو كانت هدايته لهم التي منَّ بها عليهم ^(٢٩) هي دعوته إليهم وبإيانه ^(٣٠) لهم ، لكان بعضهم قد منَّ على بعض هذه المنة . لأنه ^(٣١) قد يدعو بعضهم بعضاً ^(٣٢) وبين ^(٣٣) بعضهم لبعض ^(٣٤) كما يدعو الله - وهذا أيضاً خلاف

١٩ ٥٧٠ وكذلك لو كانت هدايته لهم التي منَّ بها عليهم ^(٣٥) هي دعوته إليهم وبإيانه ^(٣٦) لهم ، لكان بعضهم قد منَّ على بعض هذه المنة . لأنه ^(٣٧) قد يدعو بعضهم بعضاً ^(٣٨) وبين ^(٣٩) بعضهم لبعض ^(٤٠) كما يدعو الله - وهذا أيضاً خلاف

٢١ (١٠) ص : له . (١١) ف : - تعالى . (١٢) إبراهيم ١٤ : ٢٧/٢٢ . ٥٦٩ (١) ف : قيل (- قال) . (٢) ص : يقال (- الناس) . (٣) ص : - لا . (٤) ص : - الله . (٥) ص : ضلالاً . (٦) ف : - فاسقاً ؛ ولعل الاحسن أن تقرأ « عادلاً » . (٧) ف : - له . (٨) ص : - يكون . (٩) ص : والاضلال . (١٠) - (١٠) ف : كما قلنا . (١١) ص : من هدايتهم (- لهم) . (١٢) ف : لبعض . (١٣) ص : - الله . (١٤) ف : للضالين . (١٥) ص : تفق . (١٦) ف : - عز وجل . (١٧) ص : - لهم . (١٨) الحجرات ٤٩ : ١٧ . (١٩) ص : في . (٢٠) - (٢٠) ف : الرسول .

٢٣ (١١) ص : من هدايتهم (- لهم) . (١٢) ف : لبعض . (١٣) ص : - الله . (١٤) ف : للضالين . (١٥) ص : تفق . (١٦) ف : - عز وجل . (١٧) ص : - لهم . (١٨) الحجرات ٤٩ : ١٧ . (١٩) ص : في . (٢٠) - (٢٠) ف : الرسول .

٢٥ (١١) ص : من هدايتهم (- لهم) . (١٢) ف : لبعض . (١٣) ص : - الله . (١٤) ف : للضالين . (١٥) ص : تفق . (١٦) ف : - عز وجل . (١٧) ص : - لهم . (١٨) الحجرات ٤٩ : ١٧ . (١٩) ص : في . (٢٠) - (٢٠) ف : الرسول .

٢٧ (١١) ص : من هدايتهم (- لهم) . (١٢) ف : لبعض . (١٣) ص : - الله . (١٤) ف : للضالين . (١٥) ص : تفق . (١٦) ف : - عز وجل . (١٧) ص : - لهم . (١٨) الحجرات ٤٩ : ١٧ . (١٩) ص : في . (٢٠) - (٢٠) ف : الرسول .

٢٩ (١١) ص : من هدايتهم (- لهم) . (١٢) ف : لبعض . (١٣) ص : - الله . (١٤) ف : للضالين . (١٥) ص : تفق . (١٦) ف : - عز وجل . (١٧) ص : - لهم . (١٨) الحجرات ٤٩ : ١٧ . (١٩) ص : في . (٢٠) - (٢٠) ف : الرسول .

٣١ (١١) ص : من هدايتهم (- لهم) . (١٢) ف : لبعض . (١٣) ص : - الله . (١٤) ف : للضالين . (١٥) ص : تفق . (١٦) ف : - عز وجل . (١٧) ص : - لهم . (١٨) الحجرات ٤٩ : ١٧ . (١٩) ص : في . (٢٠) - (٢٠) ف : الرسول .

- ١ الاتفاق . وعلى أنه لو كانت ^(٦) الهداية والإضلال من الله تعالى ^(٧) بمعنى ما وصفتم ، لكان إبليس ^(٨) قد أضلّ الأنبياء وسائر المؤمنين ، إذ كان ^(٩) قد دعاهم إلى الضلال ^(١٠) وسأهم ضالّين وحكم لهم بذلك ؛ ولكان النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(١١) ، والمؤمنون قد أضلّوا الكافرين أجمعين ، إذ ^(١٢) كانوا قد سئروهم كافرين وحكموا ^(١٣) لهم بحكم الضالّين . و ^(١٤) في إجماع الأمة على خلاف هذا دليل ^(١٥) على سقوط ما قلتم . (ص ١٧٧ و)

٧ (٦) ص : كان . (٧) ص : - تعالى . (٨) ص : الابليس ؛ وف يكرر « قد » .
 (٩) ص : - كان . (١٠) ص : الاضلال . (١١) ف : - وآله وسلم . (١٢) ص : اذا .
 ٩ (١٣) ف : وحكمها . (١٤) ف : - و . (١٥) ف : الدليل .

[الباب الرابع والثلاثون]

باب القول في اللطف^(١)

- ٢ ٥٧١ (ف ١٦٨ ظ) **فأما قال فأنس** : فهل تقولون إن في قدرة الله تعالى^(١) لطفًا لو لطف به لسان^(٢) من يعلم أنه يموت كافرًا لآمن؟ قيل له : أجل ، هو على ذلك قادر . فان قال : ولم قلتم ذلك^(٣) ؟ قيل له : لأنه قادر على أن يُقدرهم على الإيمان ، كما صحَّ أن يُقدر على ذاك أمثالهم ، وكما^(٤) صحَّ أن يُقدرهم على ضده من الكفر والضلال . فلو^(٥) فعل فيهم القدرة على الإيمان ، لوجد^(٦) إيمانهم لا محالة ، لما بينا^(٧) من قبل من وجوب كون الفعل في حال وجود القدرة عليه^(٨) واستحالة تقدُّمها له ووجودها مع عدمه . فصحَّ بذلك ما قلناه . و^(٩) يدل على ذلك أيضًا قوله تعالى^(١٠) : « **وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً جَلَّنا لَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوقِتَهُمْ سُخْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** »^(١١) ؟ وقوله : « **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَرُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ قُدِّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ** »^(١٢) . **يُقَدَّرُ مَا يَشَاءُ** »^(١٣) . ففخر أنه يقدر على ما لو فعله بهم^(١٤) ،

(العنوان) (١) ص : النصه (٢) .

١٥ ٥٧١ (١) ص : - تعالى . (٢) ص : + الناس . (٣)-(٣) ف : وما الدليل على ذلك .

(٤) ص : فكما يصح . (٥) ف : ولو . (٦) ص : وجد . (٧) ف : بيناه . (٨) ف :

١٧ عليهم . (٩) ص : - ر . (١٠) ف : - تعالى . (١١) الزخرف ٤٣ : ٣٢/٣٣ . (١٢)

ف : يزل . (١٣) الشورى ٤٤ : ٢٦/٢٧ . (١٤) ص : - بهم .

- لَضَلُّوا^(١٥) وكفروا ، فيجب أيضاً أن يكون قادراً على ما لو فعله بهم ، لا آمنوا^(١٦) ١
واهتدوا .

فصل^(١)

٣

- ٥٧٢ وبدر على ذلك أيضاً^(١) قوله^(٢) تعالى : « وَأَوْشَاءَ رَبُّكَ لَا مَنَ
مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جِئَاءٌ »^(٣) . فوجب أنه قادر على ما لو فعله بهم^(٤) ،
لا آمنوا واهتدوا . فان قالوا^(٥) : أراد بذلك أنه يقدر على فعل لو فعله بهم ،
لا آمنوا كرهأ . قيل لهم^(٦) : وكذلك إذا أخبر أنه يقدر على بسط الرزق^(٧) لو
فعله بالخلق ، لضلوا كرهأ لا طوعاً . ولا خلاص لهم من ذلك . فان قالوا^(٨) :
(ف ١٦٦ و) أفليس قد قال : « وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا^(٩) الْكِتَابَ (ص
١٧٧ ط) بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ »^(١٠) ، فخير
أنهم لا يتبعون قبلته ؟ قيل لهم : إذا خبر أن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم^(١١) ،
لو أتاهم بكل آية ، ما تبعوا قبلته ، ولم يخبر أنه لو أتاهم^(١٢) هو بالآيات ، ما
تبعوا قبلته ، أو أتاهم^(١٣) غيره ، عليه السلام^(١٤) ، بالآيات ، لا آمنوا^(١٥) — ١٣
فلا^(١٦) حجة في هذا الظاهر .

فصل

١٥

- ٥٧٣ فانه فال فائل : أفليس قد قال الله تعالى : « وَلَوْ أَنَّا أَرْسَلْنَا
إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَلُوكُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا ١٧

- (١٥) ص : لبغوا ؛ ف : لضلوا ، وبدر الواو شيء مشطوب . (١٦) ص : آمنوا .
(المتنون) (١) ص : — فصل .
٥٧٢ (١) ف : — أيضاً . (٢) ص : قول الله عز وجل . (٣) يونس ١٠ : ٩٩ . (٤)
ص : — بهم . (٥) ص : لا آمنوا واهتدوا . (٦) ص : قال . (٧) ص : له . (٨) ف :
— الرزق . (٩) ص : قال . (١٠) ف : أوتوا . (١١) البقرة ٢ : ١٤٠ / ١٤١ . (١٢)
ف : — وآله وسلم . (١٣) (١٣) — (١٤) ف : مفقود . (١٤) ف : — عليه السلام . (١٥) ص :
لا آمنوا . (١٦) ص : ولا .

- ١ يُؤْمِنُوا^(١) ؟ قِيلَ لَهُ^(٢) : قَدْ اسْتَشَى فِي آخِرِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ : « إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
أَلَّهُ » - فبطل ما قلتم^(٣) . وعلى أنه أخير^(٤) أنهم لا يؤمنون أبداً^(٥) عند هذه
 ٣ الآيات ، التي^(٦) هي إنزال الملائكة وتكليم^(٧) الموتى وحشر كل شيء . قبلاً ،
 ولم يقل ليس في المقدور فعل^(٨) شيء . يؤمنون عنده^(٩) . فقد يمكن أن يكون
 ٥ في المعلوم أنه لو فعل بهم غير هذه الآيات لآمنوا . فبطل ما قالوه .

٥٧٣ (١) ص : + الا ان شاء الله ؛ الأنعام ٦ : ١١١ . (٢) ص : لم . (٣) ص :
 تعلقتم به . (٤) ص : خبر . (٥) ص : - أبداً . (٦) ص : - التي . (٧) ف :
 تكليم . (٨) ف : - فعل ؛ ص : - شيء . (٩) ص : - عنده .

[الباب الخامس والثلاثون]

باب الكلام^(١) في التعديل والتجوير

- ٣ ٥٧٤ **فانه قال فائس** : فهل^(١) يجوز أن يؤلم الله^(٢) تعالى الأطفال من غير عرض^(٣) ، وأن يأمر بذبح الحيوان وإيلامه لا لنفع يصل^(٤) إليهم ، وأن يستخر بعض^(٥) الحيوان لبعض ، وأن يفعل العقاب الدائم على الأجرام المنقطعة ، وأن يكلف عباده ما لا يطيقون ، وأن يخلق فيهم ما يعذبهم عليه ، وغير ذلك من الأمور^(٦) ؟ قيل له : أجل ، ذلك عدل من فعله ، جازر مستحسن في حكمته^(٧) .

- ٩ ٥٧٥ (ف ١٦٩ ظ) **فانه قال** : فكيف^(١) جاز ذلك منه^(٢) (ص ١٧٨ و) وحسن مع قبح^(٣) ذلك أجمع^(٤) متأ^(٥) ؟ قيل له : إن^(٦) ذلك إنما قبح متأ وصار جوراً من فعلنا لأجل^(٧) نهي مالك^(٨) الأعيان والأشياء لنا عن فعله ؟ فلو^(٩) لا تقيحه لذلك ونهيه عنه ، لما قبح متأ . وقد أوضحنا ذلك فيما

- ١٣ (النون) (١) ص : القول .
 ٥٧٤ (١) ص : هل . (٢) ص : القديم . (٣) ص : غرض . (٤) ص : يصير .
 ١٥ (٥) ف : بعضهم (- الحيوان) . (٦) ص : - وغير ذلك من الأمور . (٧) ص : حكمه .
 ٥٧٥ (١) ص : كيف . (٢) ص : - منه . (٣) ص : قبيح . (٤) ص : متأ اجمع .
 (٥) ص : إنما ذلك قبح . (٦) ف : كتب فوق « لأجل نهي مالك الأعيان » بخط صغير كلمة
 ١٧ « مطلب » . (٧) ص : ملك . (٨) ف : ولو .

- ١ سلف لما قلنا إن ذلك ليس بقيسح في العقل لنفسه ، لأنه كان يجب أن يشترك في علمه جميع العاقلين ، ولكان يجب ، إذا كان الألم الموجود على هذه السبيل قبيحاً لكونه ألماً على هذه الصفة ، أن لا يشركه^(١) في كونه قبيحاً إلا ما كان ألماً هذه صفته — وذلك باطل باتفاق^(٢) . وكذلك القول في كل ضرب من ضروب القبيح . والباري عز وجل^(٣) هو المالك القاهر الذي الأشياء له وفي قبضته^(٤) ، لا أمر عليه ولا مبيح ولا حاذر . فلم يجب أن يقبح جميع ما ذكرناه من فعله قياساً على قبحه مثلاً .

- ٥٧٦ فانه قال فائل : فإ^(١) أنكرتم أن يكون كل إيلام ، لا نفع^(٢) للؤلؤ فيه في عاجل^(٣) ولا آجل ولا هو مستحق ، ظالماً في العقل و^(٤) قبيحاً لنفسه ؟ قلنا : من قبل ما بيننا^(٥) أولاً من أن ذلك لو كان كذلك ، لعلنا قبح الضرر^(٦) الجاري هذا المجري اضطراباً . وفي كوننا غير مضطرين إلى ما وصفت^(٧) دليل على سقوط هذا السؤال . ولأن ذلك لو كان كذلك ، لوجب قبح هذا الضرر^(٨) من كل من وجد منه ، وكان لا معتبر باختلاف فاعليه وتباين^(٩) محاله . ألا ترى أن الحركة التي تكون حركة لنفسها يجب أن تكون^(١٠) (ص ١٧٨ ظ) أبداً حركة حيث وجدت ؟ (ف ١٧٠ و) وهذا يوجب أن يكون الكلب والسبع وسائر^(١١) الحيوان الذي لا يعقل ظالماً راكباً للقيح مستحقاً للذم والتأنيب ، وأن يكون عاصياً^(١٢) فاسقاً بإيلامه الغير على هذه السبيل^(١٣) . وفي الاتفاق على فساد ذلك دليل على سقوط ما سألت^(١٤) عنه . ولأنه لو كان الأمر على ما وصفت^(١٥) ، لم يكن الجهل والكذب قبيحين ، لأنها ليسا بألم هذه^(١٦) سبيله . وقد بينا من قبل أن الحكم العقلي الواجب لعلته ولوجه

- ٢١ (٩) ص: يشتركه . (١٠) ف: بالاتفاق . (١١) ص: تعالى . (١٢) ص: قبسه . ٥٧٦ (١) ص: ما . (٢) ص: لنفع لمولم . (٣) ص: اجل ولا عاجل . (٤) ف: - و . (٥) ص: بيناه . (٦) ص: الضرب . (٧) ص: وُصف دليلنا . (٨) ص: الضرب . (٩) ص: وتغاير مخالفه . (١٠) ص: يكون ؟ ف: بلا نقط . (١١) ص: - سائر . (١٢) ص: فاسقاً عاصياً . (١٣) ص: - بإيلامه الغير على هذه السبيل . (١٤) ف: سالم . (١٥) ص: وصفت . (١٦) ص: هذا .

١ مخصوص لا يجوز ثبوته لبعض من هو ^(١٧) حكم له بغير تلك العلة ^(١٨) وذلك الوجه ^(١٩) ، لأن ذلك نقض للعلل وإبطال لها . فبطل بذلك ما قلت ^(٢٠) .

٢ ٥٧٧ فانه قال فأنت : فهل ^(١) يصح على قولكم هذا أن يؤلم ^(٢) الله سبحانه ^(٣) سائر النبيين ^(٤) وينعم سائر الكفرة ^(٥) والناصين من جهة العقل قبل ورود السمع ؟ قيل له : أجل ، له ^(٦) ذلك . ولو فعله ، لكان ^(٧) جازاً منه غير مستنكر من فعله . فان قال ^(٨) : فب الذي يؤمنكم من تعذيب المؤمنين وتنصيه الكافرين ؟ قيل له : يؤمننا ^(٩) من ذلك توقيف النبي ^(١٠) ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(١١) ، وإجماع المسلمين على أنه لا يفعل ذلك . وعلى أنه قد أخبر أخباراً علواً قصده به ^(١٢) ضرورة إلى أن ذلك لا يكون . ولولا هذا التوقيف والخبر ، لأجزنا ما سألت عنه .

١١ ٥٧٨ فانه قال : وهل يجوز وقوع الكذب منه والأمر به وبسائر ^(١٣) المعاصي ؟ قيل له : أما الكذب ، فلا يجوز عليه - لا لانه يستتبع منه ، ولكن لأن الوصف له بأنه صادق (ص ١٧٩ و) من صفات نفسه . ومن كان صدقه من صفات نفسه استحال عليه الكذب ، كما أن (ف ١٧٠ ظ) من كان الوصف له بانه قادر عالم من صفات النفس استحال أن يعجز أو ^(١٤) يجهل . وليس وجه ^(١٥) إحالة هذه الأمور ^(١٦) عليه لأجل القبح ، لكن ^(١٧) لاستحالتها عليه بأدلة العقل ^(١٨) . فأما قولك ^(١٩) : هل يجوز أن يأمر بالمعاصي والكذب - فإن ذلك

(١٧) ص : - هو . (١٨) ف : الصفة . (١٩) ص : - وذلك الوجه . (٢٠) ص ف : قلت .

١٩ ٥٧٧ (١) ص : وهل . (٢) ص : « يؤلم » بعد « الله » . (٣) ص : - سبحانه . (٤) النبيين : ولعل الأحسن أن نقرأ « المؤمنين » . (٥) ص : الكافرين . (٦) ص : - له . (٧) ف : كان . (٨) ص : قالوا . (٩) ص : يؤمن . (١٠) - (١٠) ف : عليه السلام . (١١) ص : بها .

٢٢ ٥٧٨ (١) ف : فهل . (٢) ف : سائر . (٣) ص : وإن . (٤) ص : - وجه . (٥) - (٥) ص : من طريق القبح لكن استحالتها بدلالة التثنية . (٦) ف : - لكن ؛ أغلقت هذه الكلمة من ص . (٧) ص : قوله .

- ١ جاز على معنى أنه ^(٨) لو ^(٩) أمر بها لكان ^(١٠) أمره بها قديماً ، ولكانت تكون طاعات مستحسنات بدلاً من كونها معاصي . إذ ^(١١) كان العيصان إنما يصير عصيانياً بالنهي ، لا لجنسه ونفسه . وقد أمرنا ^(١٢) بالكذب في بعض المواضع ، وأبيح للخائف في دار الحرب على نفسه الكذب . فبان بجميع ^(١٣) ما قلناه صحة ما ذهبنا إليه في هذا الباب ^(١٤) .
- ٢
- ٣
- ٥

(٨) ص : - أنه . (٩) ص : لم . (١٠) ص : كان . (١١) ص : إذا . (١٢) ص :
 أمر . (١٣) ف : - جميع (بما) . (١٤) ص : - في هذا الباب .

[الباب السادس والثلاثون]

باب القول في معنى الدين

- ٣ ٥٧٩ فانه قال فائس : فما ^(١) معنى الدين عندكم ؟ قيل له : معنى ^(٢)
- الدين يتصرف على وجوه . منها الدين بمعنى الجزاء . ومنه قوله تعالى ^(٣) :
- « مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ » ^(٤) . ومنه قول الشاعر :
- وَأَعْلَمُ وَأَيُّقُنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ سَكَنًا قَدِيمٌ تُدَانُ ^(٥)
- يريد : كما تفعل يفعل بك . وقد يكون بمعنى الحكم ، كقوله ^(٦) : « مَا
- كَانَ لِيَأْخُذَ أَحَاهُ فِي دِينِ أَلْمَلِكِ » ^(٧) ، أي في حكمه . وقد يكون الدين
- بمعنى الدينونة بالمذاهب ^(٨) والملل . ومنه قولهم : « فلان يدين بالإسلام » ^(٩) ،
- واليهودية ^(١٠) ، أي : إنه يتدين بذلك على معنى أنه ^(١١) (ف ١٧١ و) يتقدمه
- وينطوي عليه ويتقرب به . والدين أيضاً بمعنى الانقياد والاستسلام لله عز وجل ^(١٢) .
- (ص ١٧٩ ظ) من ذلك قوله : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ^(١٣) — يريد :
- دين الحق ^(١٤) ، لا على أن اليهودية لا تسمى ديناً في اللغة ^(١٥) وغيرها من الأديان .

٥٧٩ (١) ص : ما . (٢) ص : — معنى . (٣) ص : — تعالى . (٤) الفاتحة ١ : ٤/٣ .

(٥) كامل . (٦) ص : قال الله عز وجل . (٧) يوسف ١٢ : ٧٦ . (٨) ص : بالمذهب
والملك . (٩) ص : الاسلام . (١٠) ولعل الأحسن أن نقرأ « أو اليهودية » . (١١) ص :
— انه . (١٢) ف : — الله عز وجل . (١٣) آل عمران ٣ : ١٧/١٩ . (١٤) ص : الله .
(١٥) ص : « في اللغة » بعد « اليهودية » .

[الباب السابع والثلاثون]

باب الكلام

في الإيمان والإسلام والأسماء^(١) والأحكام

[باب القول في معنى الإيمان]

- ٥ ٥٨٠ **فأما قال قائل** : خبرونا ما الإيمان عندكم ؟ قلنا : الإيمان هو التصديق بالله تعالى^(١) ، وهو العلم ، والتصديق يوجد بالقلب . **فإن قال** : وما^(٢) الدليل على ما قلتم ؟ **قيل له** : إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان في اللغة قبل نزول القرآن وبمعة^(٣) النبي ، صلى الله عليه ، هو التصديق ، لا يعرفون^(٤) في لغتهم إيماناً^(٥) غير ذلك . **وبدل** على ذلك قوله تعالى^(٦) : « وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ »^(٧) أي : ما أنت بمصدق لنا . ومنه قولهم : « فلان يؤمن بالشفاعة » ، و « فلان لا يؤمن بمذاب القبر » ، أي : لا يصدق بذلك . فوجب أن يكون^(٨) الإيمان في الشريعة هو^(٩) الإيمان المعروف في اللغة ، لأن الله عز وجل^(١٠) ما غير لسان^(١١) العرب ولا قلبه . ولو فعل ذلك

(المنوان) (١) ص : - والأسماء .

١٥ ٥٨٠ (١) ص : - تعالى . (٢) ف : فأ . (٣) - (٤) ص : الرسول . (٤) ص : يعرفونه .

(٥) ص : - إيماناً . (٦) ص : عز وجل . (٧) يوصف ١٢ : ١٧ . (٨) ص : - ما أنت .

١٧ (٩) ص : - يكون . (١٠) ص : هي . (١١) ف : - عز وجل . (١٢) ف : اللسان

(- العرب) .

- ١ لتواترت الأخبار بفعله^(١٣) وتوَقَّرت دواعي الآمة على نقله^(١٤) ولغلب إظهاره^(١٥) وإشهاره على طيه^(١٦) وكتبته. وفي علمنا بأنه لم يفعل^(١٧) ذلك بل أقترأ أسما^(١٨)
- ٢ (ف ١٧١ ظ) الأشياء. والتخاطب بأسره على ما كان فيها دليل على أن الإيمان في الشرع هو الإيمان اللغوي .
- ٥ ٥٨١^(١٩) وصحا بدل على ذلك وبينه^(٢٠) قول^(٢١) الله تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا يَلْسَنُ قَوْمِهِ »^(٢٢) وقوله^(٢٣) تعالى : « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا »^(٢٤) .
- ٧ فصح^(٢٥) أنه أنزل القرآن بلغة القوم وسعى الأشياء بتسمياتهم . فلا وجه للمدول (ص ١٨٠ و) بهذه الآيات^(٢٦) عن ظواهرها بغير حجة ، وسببا مع قولهم بالعموم وحصول التوقيف على أن الخطاب تزل بلسنتهم . فدل^(٢٧) ما قلناه على أن الإيمان هو ما وصفناه دون ما سواه من سائر الطاعات من النوافل والمفروضات^(٢٨) .
- ١١

باب القول في معنى الإسلام

- ١٣ ٥٨٢ فامه^(٢٩) قال فأئس : ما^(٣٠) الإسلام عندكم ؟ قيل له : الإسلام هو الانقياد والاستسلام . وكل^(٣١) طاعة انتقاد العبد بها لربه تعالى^(٣٢) واستسلم فيها لأمره فهي^(٣٣) إسلام. والإيمان خصلة من خصال الإسلام. وكل إيمان إسلام ، وليس كل^(٣٤) إسلام إيمانا^(٣٥) . فان قال^(٣٦) : فلم قلتم ذلك^(٣٧) ، وإن معنى الإسلام هو^(٣٨) ما وصفتم ؟ قيل له : لأجل قوله تعالى : « قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا^(٣٩) (١٣) ف : ينقله . (١٤) ف : ذلك (مكان نقله) . (١٥) ف : إشهاره وإظهاره . (١٦) ص : طيه و . (١٧) ص : ينقل . (١٨) ص : - أسماء . ١٩ ٥٨١ (١) - (١) ف : وما بين ذلك . (٢) ف : قوله ، و - الله تعالى . (٣) إبراهيم ٢١ ٤ : ١٤ . (٤) ص : وقال ، و - تعالى . (٥) الزخرف ٤٣ : ٢/٣ . (٦) ص : فخير . (٧) ص : الآية . (٨) ص : + على . (٩) ف : والمفروضات . ٢٣ ٥٨٢ (١) ف : إن . (٢) ص : فا . (٣) ص : فكل . (٤) ص : - تعالى . (٥) ص : فهو . (٦) ص : على . (٧) ف : إيمان . (٨) ف : قيل . (٩) ص : - ذلك و . (١٠) ف : - هو . ٢٥

- ١ قُلْ لَمْ تَزِدْهُمْ مِلًّا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا^(١١) . فنفي عنهم^(١٢) الإيمان وأثبت لهم الإسلام ، وإذ أراد بما أثبتته الانقياد والاستسلام . ومنه^(١٣) قوله : « لَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ^(١٤) » (ف ١٧٢ و) أَسْلَامٌ^(١٥) . وكل من استسلم لشيء فقد أسلم ، وإن كان أكثر ما يستعمل ذلك^(١٦) في المستسلم لله عز وجل^(١٧) ولنبيه^(١٨) ، صلى الله عليه وسلم .

باب القول في معنى الكفر^(١)

- ٧ ٥٨٣ انه قال فائس : وما^(١) الكفر عنكم ؟ قيل له : هو ضد الإيمان ، وهو الجهل بالله عز وجل^(٢) والتكذيب به^(٣) السائر لقلب الإنسان عن العلم به^(٤) ، فهو كالضبطي للقلب^(٥) عن معرفة الحق . ومنه قول الشاعر : فِي لَيْلَةٍ كَذَرَ أَتُجْرِمَ غَمَامَهَا^(٦) — أي : غطاها^(٧) . ومنه قولهم : « زيد متكفر بسلاحه » . ومنه سُمِّيَ مُعْطِي الزُّرْعِ « كافرًا » . وقد يكون الكفر بمعنى التكذيب والجحد والإنكار . ومنه قولهم : « كفرني حقي » ، (ص ١٨٠ ظ) أي : جحدني . وليس في المعاصي كفر غير ما ذكرناه^(٨) ، وإن جاز^(٩) أن يُسَمَّى أَحْيَانًا^(١٠) ما جُعِلَ عَلَمًا عَلَى الْكُفْرِ^(١١) كُفْرًا — فهو عبادة الأفلاك والنيران ، واستحلال المحرمات ، وقتل الأنبياء ، وما جرى مجرى ذلك مما ورد به^(١٢) التوقيف وضح الإجماع على أنه لا يقع إلا من كافر بالله و^(١٣) مكذب له^(١٤) وجاحد له .

- (١١) الحجرات ٤٩: ١٤ . (١٢) ص : الإيمان عنهم . (١٣) — (١٤) ف : القاء .
 ١٩ (١٤) النساء ٤: ٩٦/٩٤ . (١٥) ص : — ذلك . (١٦) ص : — عز وجل . (١٧) ص : ورسوله ، و — صلى الله عليه وسلم .
 ٢١ (النون) (١) ف : — القول في معنى الكفر .
 ٥٨٣ (١) ف : فامعني . (٢) ص : تعال . (٣) ف : له ، وهي مصححة إلى « به »^(٤) .
 ٢٣ (٤) ص : بالله . (٥) ص : لقلبي . (٦) كامل . (٧) ص : — أي غطاها . (٨) ص : وصفناه . (٩) ف : كان ، و — أنا . (١٠) ص : — أحيانًا . (١١) ص : + أحيانًا .
 ٢٥ (١٢) ص : — به . (١٣) ص : — و . (١٤) ص : لله .

باب القول ^(١) في نعمة الفاسق المُنِي مؤمناً

- ١ ٥٨٤ **فانه قال فأول :** فخبروني ^(١) عن الفاسق المُنِي - هل تُستونه مؤمناً بإيمانه الذي فيه ، وهل تقولون إن فسقه لا يضاد إيمانه ^(٢) ؟ قيل له :
- ٣ أجل . فان قال : فلم قلت ^(٣) إن الفسق ، الذي ليس ^(٤) بجهل بالله ، لا يضاد الإيمان ؟ قيل له : لأن الشيتين إنما (ف ١٧٢ ظ) يتضادان في محل واحد .
- ٥ وقد علمنا أن ما يوجد بالجوارح لا يجوز أن ينفى علماً وتصديقاً يوجد بالقلب .
- ٧ ثبت ^(٥) أنه غير مضاد ^(٦) للعلم بالله والتصديق له . والدليل على ذلك أنه قد يعزم ^(٧) على معصية الرسول ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(٨) ، بقلبه من لا ينفى عزومه على ذلك ^(٩) معرفة النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(١٠) ، وتصديقه له ^(١١) .
- ٩ وكذلك حكم القول في العزم ^(١٢) على معصية ^(١٣) الله عز وجل ^(١٤) ، و ^(١٥) أنه غير مضاد ^(١٦) لمعرفته والعلم ^(١٧) به - والتصديق له هو الإيمان لا غير . فصَحَّ
- ١١ بذلك اجتماع الفسق ، الذي ليس بكفر ، مع الإيمان ، وأنها غير متضادين ^(١٨) .

- ١٢ ٥٨٥ **فانه قال :** ولم قلت إنه يجب أن يُسمَّى الفاسق المُنِي بما فيه من الإيمان مؤمناً ؟ قيل ^(١) له : لأن أهل اللغة إنما يشقون هذا الاسم للسمي به من وجود الإيمان ^(٢) به . ^(٣) فلما كان الإيمان موجوداً ^(٤) بالفاسق ^(٥) الذي وصفنا حاله ، وجب أن يُسمَّى (ص ١٨١ و) مؤمناً ، كما أنه لما لم يضاد ما فيه من الإيمان فسقه ، الذي ليس بكفر ، وجب أن يُسمَّى به فاسقاً . وأهل

(التبيان) (١) ف : - القول .

- ١٩ ٥٨٤ (١) ص : خبرونا . (٢) ص : الإيمان . (٣) ف : + ولعل الناسخ أراد وأولاً . (٤) ص : - ليس . (٥) ص : ثبت . (٦) ف : متضاد . (٧) ف : يقدم . (٨) ف : - صلى الله عليه وآله وسلم . (٩) ف : + و . (١٠) ف : - وآله وسلم . (١١) ف : - له . (١٢) ص : المعزم . (١٣) ف : معصيته (- الله) . (١٤) ف : - عز وجل . (١٥) ص : - و . (١٦) ف : متضاد . (١٧) ص : - والعلم . (١٨) ص : + لمعرفته والعلم به .
- ٢٥ ٥٨٥ (١) - المني . (٢) ص : فقيل ؛ ف : - له . (٣) ص : + موجوداً . (٤) - (٤) ص : مفقود . (٥) ص : الفاسق .

- ١ اللغة متفقون على أن اجتماع الوصفين المختلفين لا يوجب منع اشتقاق الأسماء منها ومن ^(٦) أحدهما . فوجب بذلك ما قلناه ^(٧) .
- ٢ ٥٨٦ فانه قال فائس ^(١) : فإ ^(٢) أنكرتم أن يكون حكم اللغة ^(٣) ما ذكرتكم ، غير أن الله تعالى ^(٤) عظم زجر ^(٥) الفاسق والمبالغة في عقوبته بأن حرمة التسمية بإيمانه وجعل تسمية المؤمن مؤمناً علماً على استحقاقه ضرباً عظيماً من الثواب ؟ وكذلك جعل ^(٦) تسمية الفاسق فاسقاً من أسماء الدين علماً لاستحقاقه ضرباً من العقاب العظيم ، وأن يكون حكم هذه الأسماء (ف ١٧٣ و) في الشريعة منقولاً عن حكم اللغة ؟
- ٩ ٥٨٧ قبل له : هذه دعوى لا شبهة في سقوطها . ولو جاز لمدع ^(١) أن يدعي ذلك ، لجاز لآخر أن يدعي أن الله تعالى ^(٢) ، لما عظم شأن الإيمان وبالغ في الترغيب في فضله ، وجب سقوط التسمية بما قارنه ^(٣) من الفسق لِمَا أراد ^(٤) من تغليب حكم الإيمان على الفسق وجعله مما يعلم ولا يُعلم ^(٥) وقصد به ^(٦) إلى الدلالة على استحقاق الثواب . وهذا ^(٧) يوجب أن يكون الفاسق هو الكافر فقط ، وأن من سواه فليس بفاسق ولا يُسمى بذلك . فإن لم يجب هذا ، لم يجب ما قالوه . ولأن في هذه الدعوى تصحيح تغير ^(٨) الأسماء عن ^(٩) طريقة اللغة ودفع ما تلوناه ^(١٠) من التزويل . وقد أبنا ^(١١) فساد ما يوجب ذلك من الأقاويل فيما قبل . (ص ١٨١ ط)

- (٦) ص : أحسن (٢) بدل «ومن» . (٧) ف : قلنا .
- ١٩ ٥٨٦ (١) ص : - قائل . (٢) ص : ما . (٣) ص : + على . (٤) ف : - تعالى . (٥) ص : درجة . (٦) ص : - جعل .
- ٢١ ٥٨٧ (١) ص : لدع ، و - أن . (٢) ف : - تعالى . (٣) ف : يقارنه . (٤) ف : + و . (٥) ف : يعلل . (٦) ص : - به . (٧) ص : فهذا . (٨) تغير : ولعل الأحسن أن نقرأ «تغيير» . (٩) ص : على طريق . (١٠) ص : تلونا . (١١) ف : أبنا .
- ٢٣

[الباب الثامن والثلاثون]

باب القول في الوعد والوعيد

- ٥٨٨ **فانه قال قائل** : خبرونا^(١) عن جميع الكفرة والعصاة^(٢) بضروب المعاصي - هل كان جائزاً في العقل أن يغفر الله^(٣) لجسيهم^(٤) ؟ قيل له : أجل ، لو قسم جميعهم للجنة^(٥) ، لجاز ولم^(٦) يكن ما وجد من كفرهم وعصيانهم دليلاً على أنه يؤلمهم بالنار لا محالة . لأن إيلام الله تعالى لمن يؤلمه ليس يوجد منه لئله لولاها لم يوجد ، بل جعل الله تعالى^(٧) أنعال العباد دليلاً على ما قسمه^(٨) لهم . ويدل على ذلك أن العقاب حق له يجوز له^(٩) أخذه وتركه . فوجب أن يكون جارياً^(١٠) مجرى التفضل بإنعام غير مستحق . ولأننا قد علمنا جميعاً حسن ترك عقوبة^(١١) الذنب (ف ١٧٣ ط) بمن استجته^(١٢) بجنابة عليه .

- ٥٨٩ **وقرأ القوم المسلمون وغيرهم**^(١) أيضاً على حسن العفو والصفح عن عقوبة الذنب^(٢) وعلى مدح من لا يُتهم ما يتوعد^(٣) به وتعظيمه ومدحه بالعفو عن فعله . قال كعب بن زهير :
- نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ^(٤)

- ٥٨٨ (١) ص : فخبرونا . (٢) ص : والعصاة . (٣) ف : - الله . (٤) ص : جميعها . (٥) ص : الجنة . (٦) ص : ان يكون . (٧) ف : - تعالى . (٨) ص : قسم . (٩) ص : - له . (١٠) ص : جارياً ؛ ف : جار . (١١) ف : عقوبته للذنب . (١٢) ص : استحق الجنابة ؛ ولعل الأحسن أن تقرأ «استحقها» .
- ٥٨٩ (١) ص : - وغيرهم . (٢) ف : الدنيا . (٣) ص : يتوعد . (٤) ص : بسيط .

- ١ وأنشده^(٥) للذي^(٦)، صلى الله عليه وآله وسلم^(٦)، فلم ينكره ولا أحد من المسلمين. وقال آخر :
- ٣ وَإِنِّي إِذَا أُوْعِدْتُ أَوْ^(٧) وَعِدْتُه^(٨) لُمُخْلِيفٍ^(٩) لِمُعَادِي وَمُنْجِزٍ^(١٠) مَوْعِدِي^(١١)
- وقال آخر في ذم من يفي بوعيده^(١١) أبداً وليس الصفح من سجيته :
- ٥ كَأَنَّ مُوَادِي بَيْنَ أَظْفَارِ طَائِرٍ مِنْ أَخْوَفِ فِي جَوْ السَّمَاءِ^(١٢) مُعَلَّقٍ
- حِذَارَ أَمْرِي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى مَا يَعِدُ مِنْ نَفْسِهِ الشَّرَّ يَصْدُقُ^(١٣)
- ٧ (ص ١٨٢ و) فذمه على الوفاء بالوعد. ولا خلاف بين أهل اللغة^(١٤) أن العفو عن الذنب بعد تقدم الوعيد لا يوجب ذم المتوعد ولا جعل خيره كذباً.
- ٩ ٥٩٠ وكيف لا يحسن من الله العفو عن الذنب، وقد أمرنا به وحضنا عليه ومدح من هو من شأنه ؟ وقد أجمع الكل على أن ما أمر به وحض عليه ومدح فاعله فليس بقيس. قال الله تعالى^(١) : «وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ»^(٢)، ثم^(٣) قال تعالى^(٤) : «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^(٥) - يعني الواهبين^(٦) لما استحقوه^(٧) بما جني عليهم. وقال : «وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى»^(٨).
- ١٣ وقال : «وَأَنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَتَغَفَّلُوا»^(٩). وكيف لا تجوز هبة الحق لمن يملك أخذها وتركه^(١٠) ؟ فذل جميع ما وصفناه على صحة عفو الله تعالى^(١١) عن سائر المذنبين وجواز ذلك منه لو لم يرد الخبر بأنه لا بد أن يعاقب بعضهم.
- ١٧ ٥٩١ (ف ١٧٤ و) فإنه قال^(١) : فإيؤمنكم أن يغفر الله^(٢) لسائر الكفرة أو لبعضهم^(٣)، وإن كان قد قدم وعيده لهم بالنار ؟ قيل له^(٤) :
- ١٩ (٥) ف : فأنشده. (٦)-(٦) ف : عليه السلام. (٧) ص : و. (٨) ص : لاخلف. (٩) ص : أجز. (١٠) طويل. (١١) ص : ابدأ بوعيده. (١٢) ص : السبا على.
- ٢١ (١٣) طويل. (١٤) ص : + في ذلك.
- ٥٩٠ (١) ص : عز وجل. (٢) آل عمران ٣ : ١٣٤/١٢٨. (٣) ف : و.
- ٢٣ (٤) ص : - تعالى. (٥) آل عمران ٣ : ١٢٨/١٣٤. (٦) ص : الواهبين. (٧) ف : استحق. (٨) البقرة ٢ : ٢٣٨/٢٣٧. (٩) ف : - وتغفروا ؛ التغابن ٦٤ : ١٤.
- ٢٥ (١٠) ص : فتركه. (١١) ف : - تعالى.
- ٥٩١ (١) ف : قالوا. (٢) ص : - الله. (٣) ص : لبعض الكفرة. (٤) ص : ف : لم.

- ١ يؤمن من ذلك توقيف النبي، صلى الله عليه وآله وسلم^(٥)، وإجماع المسلمين كالذين^(٦)
لا يجوز عليهم الخطأ، أن الله لا يفر لهم ولا لأحد منهم، لأن الأمة بأسرها نقلت^(٧)
٢ عن شاهد^(٨) النبي، صلى الله عليه وآله وسلم^(٩)، كونه^(١٠) حجة^(١١) وأهل تواتر^(١٢)، أنهم
علموا من دينه ضرورة أن جميع الكفار^(١٣) في النار خالدون فيها، وعرفوا قصده إلى
٣ استغراق الوعيد لجميعهم وإرادته لكلهم وأن الله يفضل ذلك بسائرهم. ولولا هذا
الإجماع والتوقيف الذي اضطررنا^(١٤) إليه، (ص ١٨٢ ط) لجاز العفو عما سألت عنه.

- ٥٩٢ فانه قال قائل : وكيف^(١) يكون هذا إجماعاً من الأمة ، وقد
زعم^(٢) قوم من المتكلمين بأن مقلدة اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر^(٣)
٦ ليسوا في النار ؟ قيل له^(٤) : هؤلاء إما أنكروا أن يكون المقلد كافراً لشبهة
دخلت عليهم ، ولم يزعموا أن المقلد كافر وأنه مع ذلك ليس في النار . والعلم
٧ بأن المقلد كافر أو غير كافر طريقه^(٥) النظر دون التوقيف والحجر .

- ٥٩٣ فانه قال^(١) : فأتقولون في مذنب أهل ملة^(٢) الإسلام - هل
يجوز العفو عنهم حتى لا يماقب الناس بما كان من ظلمه^(٣) لنفسه أو^(٤) غيره ؟
١٣ قيل له : نعم . فان قال^(٥) : فما الدليل على ذلك ؟ قيل له : ما قدمناه من
حسن العفو^(٦) من الله ومن غيره ، وإن^(٧) لم يرد توقيف اضطرنا^(٨) إليه (ف ١٧٤
١٥ ط) على^(٩) تمذيب سائرهم . ومع أن الله تعالى قد^(١٠) بين ذلك في نص كتابه^(١١)
١٧ فقال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ »^(١٢).

(٥) ف : - وآله وسلم . (٦) ص : الذي . (٧) ص : نقل . (٨) ص : شهادة .

(٩) ف : - وآله وسلم . (١٠) ص : وهو . (١١) ص : - و . (١٢) ص : التواتر .
١٣) ص : الكافرين . (١٤) ص : اضطرنا .

٥٩٢ (١) ص : فكيف . (٢) ص : زعموا قوماً . (٣) ص : - من أهل الكفر .
(٤) ص : ف : لم ، ص : + و . (٥) ص : طريق .

٥٩٣ (١) ص : ف : قالوا . (٢) ص : - ملة . (٣) ص : ظلم . (٤) ف : و .
(٥) ف : قالوا . (٦) ص : + عنهم . (٧) ف : وانه . (٨) ف : اضطره . (٩) ف :

- على ، و « يتعليل » . (١٠) ص : مذ . (١١) ف : الكتاب . (١٢) ص : شا ؛
النساء ٤ : ٤٨ ، ٥١ ، ١١٦ .

- ١ فاستثنى من المعاصي التي ^(١٣) يجوز أن يغفرها الشرك . فألحقت ^(١٤) الآمة به ما كان بمثابة ^(١٥) من ضروب الكفر ^(١٦) والشرك . وقال : « إِنَّ اللَّهَ يُغْفِرُ أَلَدُّنُوبَ جَبِيحًا » ^(١٧) ، فلم يخرج من ذلك إلا الكفر ^(١٨) والشرك . وقال تعالى ^(١٩) : « إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ » ^(٢٠) .
- ٢ ^(٢١) والكبائر هاهنا الكفر ^(٢٢) بدليل قوله : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » ^(٢٣) . والسيئات ^(٢٤) التي يغفرها هي ما دون الشرك .

- ٥٩٤ وقال تعالى ^(١) : « إِنَّهُ ^(٢) لَا يَنْتَهِسُ ^(٣) مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » ^(٤) ، وقال تعالى ^(٥) : « لَا تَقْطُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » ^(٦) — في نظائر لهذه ^(٧) الآيات يطول تعدادها ، وهي كلها فيمن ليس بكافر ولا مشرك . (ص ١٨٣ و) فلما كان المني ^(٨) الفاسق ليس بكافر ولا مشرك من قولنا وقول المعتزلة ، ثبت أنه ممن يجوز أن يغفر له ، وإن مات ^(٩) مصرًا ، إذا ^(١٠) كان التائب لا عيب ^(١١) عليه ولا معه عندهم شيء . يحتاج معه إلى غفران . وقد دللنا قبل هذا على أن معصية الله بغير الكفر والتكذيب لا تضاد ^(١٢) معرفته التي هي الإيمان به . وكذلك معصية غيره ^(١٣) لا تنفي العلم بالمعصية . فوجب أن يكون المعاصي مؤمنًا بالله ، والمؤمن لا يكون كافرًا ^(١٤) ولا مشركًا . (ف ١٧٥ و)

- (١٣) ص ف : + ولا ؛ وإسقاطها لفهم المعنى أفضل . (١٤) ص : والحق الامر . ١٩ (١٥) ص : . بمجاوبه . (١٦) ص : « اللغة » مكان « الكفر والشرك » . (١٧) الزمر ٣٩ : ٥٤/٥٣ . (١٨) ص : الشرك والكفر . (١٩) ص : — تعالى . (٢٠) النساء ٣١ : ٣٥ . ٢١ (٢١) — (٢٢) ص : والكفار هاهنا اللقب . (٢٢) ص : لم . (٢٣) النساء ٤٨ : ٥١/٤٨ ، و ١١٦ . (٢٤) ص : فالسيئات . ٢٣ ٥٩٤ (١) ص : — تعالى . (٢) ف : — انه . (٣) ص : ينس . (٤) يوسف ١٢ : ٨٧ . (٥) ص : — تعالى . (٦) الزمر ٣٩ : ٥٤/٥٣ . (٧) ص : هذه . (٨) ص : — المني . ٢٥ (٩) ص : كان . (١٠) إذا ؛ ولعل الأحسن أن نقرأ « اذ » . (١١) ص : عتب . (١٢) ص : يضاد ؛ ف : بلا لفظ . (١٣) ص : + و . (١٤) ص : مشركًا ولا كافرًا .

[الباب التاسع والثلاثون]

باب القول في الخصوص والعموم

- ٥٩٥ فانه قال ^(١) فأُتِيَ : فاما معنى قوله تعالى ^(٢) : « وَالَّذِينَ كَسَبُوا
السَّيِّئَاتِ نَجْزَاهُمْ سَيِّئَةٌ ^(٣) يَمِثُّهَا » وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ
كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ^(٤) أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ^(٥) ، وقوله تعالى ^(٦) : « وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارًا
جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ^(٧) » ، وقوله تعالى ^(٨) : « وَمَنْ يَفْعَلْ مُؤْمِنًا فَعِزًّا وَكَفَّارًا
جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ^(٩) » ، وما ورد بمعنى هذه الآيات ^(١٠) ؟ قيل له ^(١١) : المراد
بذلك العاصي الكافر الذي لا إيمان ولا حسنة معه ^(١٢) . لأن الله تعالى قد بين
في آيات ^(١٣) أخر أنه يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ ^(١٤) جَنَّتِهِ ، ومن أتى بحسنة جازاه بعشر ^(١٥)
أمثالها ، وأنه يعطيه خيرا منها ويؤمنه من الفزع الأكبر ومن فزع يومئذ ،
وأنه لا يضيع عمل عامل ^(١٦) من ذكر أو أنثى ، ويجازي بالحسنة ويعفو عن
السَّيِّئَةِ ، وأن الحسنات يذهبن السيئات .

٥٩٥ (١) ف : قيل (- قائل) . (٢) ص : - تعالى . (٣) ف : سيئه . (٤) ص :
بلغها . (٥) يونس ١٠ : ٢٨/٢٧ . (٦) ص : - تعالى . (٧) ص : يعصى . (٨) ف :
خالدا . (٩) الجن ٧٢ : ٢٤/٢٣ . (١٠) ص : - تعالى . (١١) النساء ٤ : ٩٥/٩٣ .
(١٢) ف : الآتي . (١٣) ف : - له . (١٤) ص : « معه » يبدو إيمان . (١٥) ص :
آية أخرى . (١٦) ص : المؤمنين الجنة . (١٧) ف : بعشره . (١٨) ص : + منك .
(١٩) ف : و .

- ١ ٥٩٦ قال تعالى ^(١) : «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ» ^(٢) . وليس في الحسنات أكبر ولا أعظم شأنًا ^(٣) من الإيمان الذي يُجِبُّ الكفر (ص ١٨٣ ط) ويذيل عقابه . وقال ^(٤) : «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ» ^(٥) ، و ^(٦) «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ» ^(٧) . وقال : «يَا عِبَادِي لَا تَخَوْفْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخَوْنُونَ» ^(٨) . وقال تعالى ^(٩) : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» ^(١٠) . فنجبر أن الحسنات تُبطل ^(١١) السيئات وتذهب ^(١٢) بها . ولا شيء من الحسنات أولى أن يكون (ف ١٧٥ ط) كذلك من الإيمان الذي يذهب بالكفر ويحوه . وقال : «أَيُّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى» ^(١٣) . وقال : «فَمَنْ يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» ^(١٤) . وإذا كان الفاسق المُنَى مؤمنًا ، على ما بيناه ، وكان معه حسنات أكبرها ^(١٥) الإيمان ، وكانت له أعمال لا تُضِيع ^(١٦) عليه ، وجب أنه ممن ^(١٧) لم يُؤدِّ بالخلود في جهنم ، وأن يُرتَّب ذلك ترتيبًا لا يجوز معه نقض بعض الآيات بعضًا .
- ١٣ ٥٩٧ فانه قال ^(١) : «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» ^(٢) - إذا لم يقتل نفسًا مؤمنة ولم يعص ولم يتعدَّ حدوده . قيل له : لا بل أراد بالوعد على قتل النفس المؤمنة وتعدِّي حدوده وفعل مفضيته مَنْ لم يكن منه إيمان ولا حسنة ، وهم الكفَّار ^(٣) - وهذا أولى . فان قال ^(٤) : قوله ^(٥) «مَنْ» ورد مودد الشرط والجزاء ، وهذا ^(٦) يوجب استغراق المجازين .

- ١٩ ٥٩٦ (١) ف : + و . (٢) ص : - تعالى . (٣) النمل ٩١/٨٩ : ٢٧ . (٤) ص : شيا . (٥) ص : فقال . (٦) الطور ٥٢ : ١٧ . (٧) ص : - وإن المتقين في جنات ونهر . (٨) القمر ٥٤ : ٥٤ . (٩) ص : - يا عبادي ، و - للذين آمنوا ؛ ف : + الذين آمنوا . (راجع : الزخرف ٤٣ : ٦٩) . (١٠) الزخرف ٤٣ : ٦٨ . (١١) ص : - تعالى . (١٢) هود ١١٦ : ١١٤ . (١٣) ص : يذهب . (١٤) ص : ويظلل . (١٥) آل عمران ١٩٥ : ٣ . (١٦) الزلزلة ٩٩ : ٧ . (١٧) ف : أكثرها . (١٨) ص : فيسحق ؛ ف : بلا نقط . (١٩) ف : - ممن .
- ٢٥ ٥٩٧ (١) ص ف : قالوا . (٢) النمل ٩١/٨٩ : ٢٧ . (٣) ص : الكافرون . (٤) ص ف : قالوا . (٥) ص : + و . (٦) ص : فهو .

- ١ قيل له : فقل لأجل هذا بعينه إن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وإنه^(٧)
يعطى خيراً منها وهو من فرع يوم^(٨) القيامة آمن لأجل قوله : « مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا »^(٩) . فان قال : إن^(١٠) صاحب الكبيرة^(١١) لا يُسَمَّى
محسناً . قيل له^(١٢) : والمؤمن الموحّد المصدّق لله ولرسوله لا يُسَمَّى عاصياً
متعمداً لحدوده .

- ٥٩٨ وكل ذلك خروج عن^(١) اللغة . و^(٢) مع أن قوله « مَنْ »
يصلح^(٣) للعموم^(٤) (ص ١٨٤ و) وللخصوص وهو معرض لها^(٥) . لأن القائل
يقول : « جاءني من دعوته وكنيت^(٦) من عرفته » ، وهو يريد الواحد منهم^(٧)
الذي عرفه ودعاه ، (ف ١٧٦ و) وهو بعض من دعاه^(٨) وعرفه : وقال الله
عز وجل^(٩) : « وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ »^(١٠) ،
ولم يُرد أن حكّم المسلمين كفّار إذا تركوا الحكم بما أنزل الله ، وإنما أراد
بعض من لم يحكم بما أنزل الله . و^(١١) قال الشاعر :
وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمَ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ^(١٢)
ولم يُرد أن كل من لا يظلم الناس^(١٣) يُظلم ، لأن الله عز وجل^(١٤) لا يظلم
الناس ولا يجوز أن يُظلم ؟ ولا^(١٥) كل من كان غير ذائد عن حوضه^(١٦)
بسلاحه هدم . وإذا كان ذلك كذلك ، فقد بطل التعلق بظاهر هذه الآية^(١٧)
مع جواز احتالها .

- (٧) ص : وان . (٨) ص : - يوم . (٩) التل ٢٧ : ٨٩ / ٩١ . (١٠) ص : - ان .
(١١) ف : الذنب الكبير . (١٢) ف : - له .
٥٩٨ (١) ف : من . (٢) ص : - و . (٣) ص : - يصلح . (٤) ف : الخصوص
والعموم . (٥) ف : لها . (٦) ص : علمت . (٧) ف : - منهم . (٨) ف : ادعاه .
(٩) ص : تعالى . (١٠) المائدة ٤٤ : ٤٨ . (١١) ص : - و . (١٢) طوله ؛ والبيت
من معلقة زهير المروية . (١٣) ص : - الناس . (١٤) ص : - عز وجل . (١٥) ص :
ولان . (١٦) ص : حوض . (١٧) ف : - هذه ؛ ص : الآية .

- ١ ٥٩٩ وكذلك الجواب إن تعلقوا بقوله تعالى ^(١) : « وَإِنَّ الْفُجَارَ لَئِي »
 جَعِيمٍ ^(٢) و ^(٣) جرى مجراه ^(٤) . قيل لهم ^(٥) : يحتمل أن يكون أراد بعض
 ٣ الفجار دون سائرهم . وعرضوا بقوله : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَئِي نَعِيمٍ ^(٦) » — وأعظم
 البر التوحيد والإيمان الذي لا يحصل إلا مطيعاً إلا بوجوده . وقيل لهم :
 ٥ قال الله تعالى : « إِنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى ^(٧) »
 و « لَا ^(٨) أُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ^(٩) » . وليس في الطاعات حسنة أكبر من الإيمان
 ٧ بالله ورسوله ^(١٠) وتصديق ما جاء به ^(١١) من عنده . وإذا كان الأمر كذلك ،
 وجب تفويض أمر عصاة أهل الملّة إلى الله سبحانه ^(١٢) وتصحيح غفرانه لهم
 ٩ وترك القطع بمقاييمهم وإيجاب القول بأنه لا يُخْلَدُ في ^(١٣) النار منهم أحد ^(١٤)
 وإن أُدْخِلَهَا .

- ١١ ٦٠٠ مع أنّا لو صرنا إلى ^(١٥) ظاهر مقتضى القرآن ^(١٦) ، (ص ١٨٤ ظ)
 لوجب أن لا يدخل (ف ١٧٦ ظ) النار ^(١٧) إلا كافر ^(١٨) . قال الله عز وجل ^(١٩) :
 ١٣ « وَإِنَّ بِهِمْ مُبِيعَةً بِالْكَافِرِينَ ^(٢٠) » وقال : « فَأَنْذَرْتُكُمْ ^(٢١) نَارًا تَلَظَّى لَا
 يَصْلَاهَا ^(٢٢) » إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ^(٢٣) ؟ و ^(٢٤) قال : « وَأَمَّا ^(٢٥) من أُوْتِيَ
 ١٥ كِتَابَهُ بِشَاقِلِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أُوتِ كِتَابِيهِ وَلَمْ أُدْرِ ^(٢٦) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
 « فِي ^(٢٧) سِلْسِلَةٍ ^(٢٨) ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 ١٧ الْعَظِيمِ ^(٢٩) » وقال : وَأَصْحَابُ السَّيِّئَاتِ مَا ^(٣٠) أَصْحَابُ السَّيِّئَاتِ فِي سُوءٍ

- ٥٩٩ (١) ص : — تعالى : ف : — و . (٢) الانفطار ٨٢ : ١٤ . (٣) ف : وما .
 ١٩ (٤) ف : مجراها . (٥) ف : له . (٦) الانفطار ٨٢ : ١٣ . (٧) — (٧) ف : مفقود .
 (٨) آل عمران ٣ : ١٩٣/١٩٤ . (٩) راجع : التوبة ٩ : ١٢١/١٢٢ ، وهود ١١ : ١١٥/
 ٢١ ١١٧ ، ويوسف ١٢ : ٩٠/٩١ . (١٠) ص : ورسله . (١١) ص : — به . (١٢) ص :
 عز وجل . (١٣) ص : — يخلد في . (١٤) ف : أحداً .
 ٢٣ ٦٠٠ (١) — (١) ص : ظاهرها في القرآن . (٢) ص : — النار . (٣) ف : كافرين .
 (٤) ص : — عز وجل . (٥) التوبة ٩ : ٤٩ ، والمعنون ٢٩ : ٥٤ . (٦) ف : — فأندرتكم .
 ٢٥ (٧) ص : يصلها . (٨) الليل ٩٢ : ١٤-١٦ . (٩) ص : — و . (١٠) ف : فاما .
 (١١) ف : — ولم أدرك . (١٢) ص : — تعالى في . (١٣) ف : سلسلة . (١٤) الحالة
 ٢٧ ٦٩ : ٢٥-٣٣ . (١٥) ف : يكرر « ما » .

- وَحَجِيمٌ^(١٦) وَظَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ » إلى قوله « وَكَانُوا يُبْصِرُونَ^(١٧) عَلَى الْخَشْيَةِ الْعَظِيمِ » - يريد الشرك - « وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا^(١٨) مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا^(١٩) تَمْبَعُونَهُمْ^(٢٠) » . فأوجب^(٢١) النار لمن^(٢٢) يشكر البعث ويكفر بالله ويرسله ولا يؤمن بهم . وليس في فساق أهل الملة من هذا وصفه . فإن لم يجب المصير إلى عموم^(٢٣) هذه الآيات ، لم يجب المصير إلى عموم الظواهر^(٢٤) التي تلوها . فصَحَّ ما ذهبنا^(٢٥) إليه من جواز الضم^(٢٦) عن فساق أهل ملتنا^(٢٧) .

مسئلة

- ٦٠١ **فأبه قال فأهل** : أفليس الله^(١) قد أوجب عداوة الفاسق والتبرؤ^(٢) منه ولعنه ، وأمرنا بأن^(٣) لا تأخذنا رافة به ، وأمرنا بالئسكال به^(٤) ، فقال : « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا^(٥) » الآية^(٦) ، وقال : « أَرْأَيْتُمْ^(٧) وَالزَّالِمَ إِني فَآجِدُهُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ^(٨) وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ^(٩) فِي دِينِ اللَّهِ^(١٠) » مع قوله : « وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا^(١١) » ؟ فكيف يجوز أن يكون صاحب الكبيرة مؤمناً ، والمؤمن موحوم ووليَّ الله تعالى^(١٢) ؟ قيل^(١٣) : له : لسنا نقول إن الفاسق عدو لله^(١٤) ، ولا^(١٥) إن الله لعنه ، إلا بشرطة (ف ١٧٧) أن يكون في مملوومه أنه يُعَذِّبُهُ ، وأن يكون أراد ذلك^(١٦) وقصده . (ص ١٨٥ و) وإنه متى لم يكن ذلك^(١٧) كذلك ، وكان المملوم من حاله أنه يشبه^(١٨) ويغفر له ويُشَقِّع فيه نفيه^(١٩) ، فإنه غير
- (١٦) ص : وجموم . (١٧) ص : ف : إذا . (١٨) ف : أنا . (١٩) الواقعة ٥٦ : ٤١ - ٤٠ / ٤٧ - ٤٧ . (٢٠) ص : + : أن . (٢١) ص : لم . (٢٢) ف : - عموم ، و « هذه الظواهر » . (٢٣) ص : الظاهر الذي . (٢٤) ص : إليه ذهبنا . (٢٥) ف : الكفر . (٢٦) ص : الملة .
- ٦٠١ (١) ف : - قال . (٢) ص : « الله تعالى » بعد « وأوجب » . (٣) ص : ف : التبري . (٤) ص : أن . (٥) ص : بهم . (٦) (٦) - (٦) ف : مفقود . (٧) المائدة ٥ : ٤٢ / ٣٨ : ٥ (٨) - (٨) ص : مفقود . (٩) النور ٢٤ : ٢ : (١٠) الأعراب ٣٣ : ٤٢ / ٤٣ : ٥ (١١) ص : - تعالى . (١٢) ص : يقال : ص : ف : لم . (١٣) ص : الله . (١٤) ص : - لا . (١٥) ص : بل لك . (١٦) ف : - ذلك . (١٧) ص : - يشبهه و ، و « سيففر » . (١٨) ص : - فيه نفيه ، وبعد « يشفع » فراغ .

١ ملعون ولا عدو لله^(١١) ولا تمن حكم بعقابه. لأن العداوة والبغض من الله^(١٢) إفا هي^(١٣) إرادته لعذاب من علم أنه يُعَذِّبُهُ، على ما بيَّنا في باب الصفات .

٣ ٦٠٢ وهذا^(١٤) كما تَمَدَّنَا بِلَعْنٍ^(١٥) من ظهر منه كلمة الكفر في دار الحرب والحكم عليه بأنه عدو لله بشرطة أن^(١٦) كان معتقداً للكفر وكان ظاهره كباطنه^(١٧) ؟ وكما أمر عندكم بِلَعْنٍ من أظهر الفسق وذممه والبراءة منه ، إذا لم تُعلم^(١٨) توبته ، بشرطة أن لا يكون^(١٩) قد تاب وندم . وكذلك تَمَدَّنَا الله بِلَعْنٍ شهود^(٢٠) الزنى والبراءة منهم ، إذا اختلفت^(٢١) شهادتهم وقصر عددهم ، والحكم بنفسقهم^(٢٢) إن كانوا عند الله كذبة ، لا على الإطلاق^(٢٣) . وكذلك قد أمرنا بالولاية من أظهر لنا^(٢٤) الايمان وتوليّه^(٢٥) ، بشرطة أن يكون^(٢٦) عند الله معتقداً لذلك . وإذا كان هذا هكذا ، بطل ما قلّم . لأن الله تعالى^(٢٧) إن كان قد علم أنه سيفغر^(٢٨) للفاسق المني ويُشَفِّعَ فيه^(٢٩) نبيّه ، فليس^(٣٠) بملعون عنده ولا عدو له .

١٣ ٦٠٣ فَأَمَّا^(٣١) إِنْ كَانَ فِي الْمَعْلُومِ أَنَّهُ سَيُعَاقِبُهُ^(٣٢) ، فَإِنْ مَعْنَى عِدَاوَةِ اللَّهِ^(٣٣) لَهُ أَنَّهُ أَرَادَ عِقَابَهُ عَلَى ذَنْبِهِ ، وَهُوَ أَيْضاً مُوَالٍ لَهُ عَلَى إِيمَانِهِ لِأَنَّهُ مُرِيدَ لِإِتِبَاتِهِ . وليس بمستحيل^(٣٤) أَنْ يُرِيدَ^(٣٥) اللَّهُ عِقَابَ^(٣٦) الْفَاسِقِ فِي وَقْتٍ وَإِتَابَتِهِ^(٣٧) فِي وَقْتٍ آخَرَ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَحَالٍ أَنْ يُرِيدَ الْإِنْسَانُ عِقَابَ وَلَدِهِ عَلَى ذَنْبِهِ فَيُرِيدَ أَيْضاً (ف ١٧٧ ظ) تَجِيلَهُ وَإِتَابَتَهُ^(٣٨) عَلَى عَمَلِهِ الْجَمِيلِ وَحَسَنِ طَاعَتِهِ فَيَأْطَاعَهُ فِيهِ . وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُ وَتَضَادُّ^(٣٩) الْعِدَاوَةُ وَالْوِلَايَةُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ وَعَلَى عَمَلٍ وَاحِدٍ^(٤٠) . وَقَدْ قَالَ

١٩ (١٩) ص : الله . (٢٠) ص : - من الله . (٢١) ص : ار هي ادته .
٦٠٢ (١) ص : وهكذا . (٢) ص : للعن . (٣)-(٣) ص : باطنه كظاها . (٤) ص : ف : يعلم . (٥) ف : تكون . (٦) ص : شهدنا لزنا . (٧) ص : اختلف . (٨) ف : وقصرت حدّتهم . (٩) ص : بنفسقهم . (١٠) ص : اطلاق . (١١) ص : - لنا . (١٢) ف : وتوليته . (١٣) ص : كان . (١٤) ص : - تعالى . (١٥) ص : يستغفر . (١٦)-(١٦) ص : رسوله فانه ليس .
٦٠٣ (١) ف : اذا . (٢) ف : سيعاقبه لان . (٣) ف : - له . (٤) ص : يستحيل . (٥) ص : الله يريد . (٦) ص : عذاب . (٧)-(٧) ص : مفقود . (٨) ص : يمتنع ويضاد ، ف : يضاد . (٩) ص : - وعلى عمل واحد .

الله تعالى : « أَفَلَمْ يَأْتِ الْكَافِرِينَ آمَنُوا »^(١١) ، وقال عز وجل : « وَيَبْسُرَ الْكَافِرِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قُدْرَةٌ صَغِيرٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ »^(١٢) . وقد بينا فيما سلف أن الفاسق المُنَى مؤمن (ص ١٨٥ ط) بما يغني عن إعادته^(١٣) . فوجب أن يكون وثيقاً لله^(١٤) تعالى بإيمانه وبما^(١٥) معه من طاعته^(١٦) والتقرب إليه .

٦٠٤ وفوله عز وجل : « وَكَانَ يَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ رَجِيماً »^(١٧) ، فالمراد^(١٨) به إرادته لإثباتهم على إيمانهم في الآخرة وطاعتهم^(١٩) له ، لأنه لا بد أن^(٢٠) يثيبهم على الإيمان . وإرادته^(٢١) أيضاً إرادة^(٢٢) للحكم عليهم في الدنيا بأحكام المؤمنين من المناكحة والمواريثة^(٢٣) وعيادة مريضهم ودفنهم في مقابر المسلمين . ويحتمل أن يكون أراد بقوله تعالى : « وَكَانَ يَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ رَجِيماً » أنه رحيم بهم في كل شيء . إلا ما علم أنه يجازيهم^(٢٤) عليه من ذنوبهم . فبطل ما قاله .

٦٠٥ وأما الفاسق من المؤمنين ، فلا يجوز أن يكون معادياً لله بمصيته مع إقراره بوجوده وإيمانه بربه وتصديقه له ، لأن المداوة لله متضمنة^(٢٥) للكفر به . وقد يمكن أن يكون الله سبحانه^(٢٦) إنما تعبدنا بدم الفاسق ولعنه وجلده وقطعه محنة له ليثيبه على ذلك في الآخرة ، كما أمر بجلد الثائب وقطعه محنة^(٢٧) له^(٢٨) ليثيبه على ذلك في^(٢٩) المعاد . بل فلا جهة^(٣٠) لهم في دم الفاسق وحده .

٦٠٦ فانه قالوا : لو كان مع الفاسق إيمان يستحق به الثواب والتعظيم

(١٠) البقرة ٢ : ٢٥٨/٢٥٧ . (١١) - (١٢) ص : مفقود ؛ يونس ١٠ : ٢ . (١٣) ص : رده . (١٤) ص : له . (١٥) ف : ما . (١٦) ف : طاعته .
٦٠٤ (١) ص : - عز وجل . (٢) الأحزاب ٣٣ : ٤٢/٤٣ . (٣) ص : المراد .
(٤) ص : وطاعتهم ؛ ف : - له . (٥) ص : أ . (٦) ص : وأ ، وبعد الألف فراغ .
(٧) ص : إرادته ليحكم . (٨) ص : والمواريث . (٩) ص : - تعالى . (١٠) ص : يجازيهم .
٦٠٥ (١) ص : مضمنة . (٢) ص : تعالى . (٣) ف : - له . (٤) ص : - في .
(٥) ف : - بل فلا جهة .

- ١ في الآخرة ، لأزال^(١) عنه الحدّ في الدنيا . (ف ١٧٨ و) فلما لم يُزل ذلك عنه^(٢) ، بطل ما قلّم . قيل لهم : لم قلّم ذلك ؟ ثم يقال لهم : و^(٣) لو كان مع التائب المنيب ما يستحقّ^(٤) عليه الثواب في الآخرة^(٥) ، لاستحقّ به إزالة العقاب^(٦) والحدود في الدنيا . فلما كان التائب عندنا وعندهم مقطوعاً ومحدوداً مع توبته ، بطل أن يكون من أهل التعظيم والثواب (ص ١٨٦ و) في الآخرة . فان قالوا : ^(٧)إنما لم يُزل التوبة قطع التائب وحده وتعمل في إحباطه لأجل أن قطعه وإقامة الحدود عليه ليس بعقاب وإهانة ، وإنما هو محنة من الله عز وجل له . وليس يجب أن تؤثر التوبة في إزالة المنع التي ليست بنكال ولا عقاب^(٨) . قيل لهم : وكذلك قطع المؤمن^(٩) الموحد المصدق لله ولرسوله ليس بعقاب ولا نكال ، وإنما هو امتحان من الله . وإنما المراد بقوله : « نَكَالًا مِنْ أَفْئِهِ »^(١٠) : إن كنا مستحلّين للزنى^(١١) ومتن قد حكم بعقابها في الآخرة . فلذلك لم يُزل إيمانُهُ وولايته قطعهُ وحده^(١٢) .

- ١٣ ٦٠٧ ثم يقال لهم : لو لم يكن مع المؤمن ما يستحقّ به ثواباً في الآخرة ، لبطلت موارثته ومناكحته وحُرمت زيارته^(١) وعيادة مريضه ودفنه في مقابر المسلمين . فلما لم يزل ذلك ، علمنا أنه من أهل الثواب في الآخرة . فان قالوا : جميع هذا ليس يدل على أن المفعول به ما وصفتم^(٢) من أهل الثواب ، لأن جميع هذه الأحكام تُجرى على المتأفقين^(٣) وليسوا بها مثابين . قيل لهم : وكذلك مدحنا^(٤) للمؤمنين وتوليهم وحسن النساء عليهم ليس بثواب ، لأننا (ف ١٧٨ ط) نفعل ذلك أجمع للمتأفقين متى^(٥) أظهروا لنا الإيمان ، وليس ذلك بثواب ولا دلالة على حصول الثواب في الآخرة .

- ٢١ ٦٠٦ (١) ص : لزال . (٢) ص : - عنه . (٣) ص : - و . (٤) - (٤) ف : به ثواب الآخرة . (٥) ص : العذاب . (٦) - (٦) ص : قطع التائب وجلده في الدنيا محنة يستحق عليه الثواب في الآخرة فلذلك لم تزل التوبة . (٧) - (٧) ص : وجلده محنة له لم يزل إيمانه . (٨) المائدة ٤٢/٣٨ . (٩) الزنى : ولعل الأحسن أن نقرأ «للسرقة» ، فان الآية تقيم حدّ السارق والساوقة . ٢٥ ٦٠٧ (١) ف : - زيارته و . (٢) ص : - ما وصفتم . (٣) ص : فقين ، وقبلها فراغ . (٤) ص : يقال . (٥) ص : سنا ، وقبلها فراغ . (٦) ف : من أظهر .

- ٦٠٨ **وايه هم قالوا** : لو جاز أن نعادي الفاسق ونذمه ونلعنه بشرطة^(١) أن يكون متق يعاقب في الآخرة ، لحاز أن يعاديه الله ويلعنه^(٢) على هذه الشريطة . **يقال لهم** : و^(٣) لو جاز أن نلعن نحن^(٤) شهود الزنى ونبرأ^(٥) منهم بشرطة^(٦) أن كانوا كاذبين ، لحاز أن يلعنهم الله ويعاديههم على هذه الشريطة . فإن^(٧) لم يجب^(٨) هذا ، لم يجب ما قلتم^(٩) . والسبب المفرق بين لعننا وعداوتنا بشرطة يجوز أن تكون^(١٠) ويجوز أن لا تكون^(١١) وامتناع لعن الباري لهم بشرطة ، لأننا نحن لا نعلم عواقب أمورهم ، والباري سبحانه عالم بذلك ؟ فلم يجوز عليه لعنهم والعداوة لهم بشرطة ، وإن جاز وصح ذلك فينا .

مسئلة

- ٦٠٩ **وايه** ^(١) **قالوا** : الدليل على خلود الفاسق المني في جهنم أنه قد ثبت أنه مستحق للعقاب وثبت أن ما يستحقه من ذلك^(٢) دائم ، كما أنه مستحق للذم^(٣) دائماً ما لم يتب^(٤) ؟ فوجب أنه غير مثاب^(٥) . **يقال لهم** : و^(٦) ما أنكرتم أن يكون الفاسق غير معاقب بالنار بهذه الملة (ص ١٨٦ ظ) بعينها ؟ لأنه قد ثبت أنه مستحق لثواب^(٧) دائم على إيمانه وطاعته ، كما أنه مستحق لمدح دائم ، فوجب أنه غير معاقب بالنار . **فان قالوا** : لو كان مستحقاً للثواب ، لم يُلعن ولم^(٨) يُهن في الدنيا ولزالت (ف ١٧٩ و) عنه الحدود . **قيل لهم** ^(٩) : هذه الحدود ليست بعقاب ، وإنما هي امتحان . **ثم يقال لهم** : ولو لم يستحق الفاسق بطاعته^(١٠) الثواب ، لم يستحق المناكحة والمودة والدفن

٦٠٨ (١) ف : بشرط . (٢) ف : + بشرط أن يكون من يعاقبه في الآخرة . (٣) ص :

و . (٤) ص : - نحن . (٥) ص : ويتبرى . (٦) ص : بشرائط . (٧) ص : وإن . (٨) ص : (٨) ص : ذلك بطل ما قلتم . (٩) من هنا إلى آخر الفقرة في ف فقط . (١٠) ف : يكون .

(١١) ف : يكون .

٦٠٩ (١) ص : فإن . (٢) ف : - من ذلك . (٣) ص : اللام . (٤) ص : يشب .

(٥) ص : مثاب . (٦) ص : - و . (٧) ص : الثواب . (٨) ف : ويهان . (٩) ص : له . (١٠) ف : بطاعته .

- ١ في مقابر المسلمين . فان قالوا : هذه الأمور ليست بشواب . قيل لهم : والجنود ليست بمقاب ، لأنها جارية على التائب^(١١) الولي . وكذلك ذمنا وبنضنا^(١٢)
- ٢ ليس بمقاب ، لأنه جار على شهود الزنى إذا اختلفت شهادتهم^(١٣) ونقص عددهم ، وإن كلوا^(١٤) صادقين أبراراً عند الله عز وجل^(١٥) . ولا فصل^(١٦) في شيء من ذلك .
- ٥

٧ (١١) ص : التائب ، و - الولي . (١٢) ف : + وعداوتنا ، و « ليست » . (١٣) ص : شهادتهم . (١٤) ص : كانت . (١٥) ف : - عز وجل . (١٦) ص : فصل .

[الباب الأربعون]

باب الكلام^(١) في الشفاعة

- ٦١٠ ومما يدل على جواز التفران لعصاة أهل الملة ما ورد من^(١)
 الأخبار الثابتة المتظاهرة في إثبات شفاعة الرسول^(٢)، صلى الله عليه وآله وسلم^(٣)،
 في أهل الكبائر - نحو قوله ، عليه السلام^(٤) : « ادخرت شفاعةي لأهل الكبائر
 من أمتي » . وقد روى خبر الشفاعة^(٥) عن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم^(٦) ،
 عدة منهم أنس بن مالك وجابر بن عبد الله . ورواه حذيفة عن أبي بكر الصديق ،
 رضي الله عنه^(٧) ، عن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم . وروى معمر بن هلال وثابت
 البناني ذلك^(٨) في خبر طویل عن أنس بن مالك . و^(٩) رواه أيضاً أبو سعيد
 الخدري عن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم^(١٠) .

- ٦١١ قال أنس بن مالك^(١) : سمعت (ص ١٨٧ و) محمداً^(٢) ، صلى
 الله عليه وآله وسلم^(٣) ، يقول : إذا كان يوم القيامة ، ماج الناس بعضهم في
 بعض . فيؤتى آدم (ف ١٧٩ ظ) فيقال له : يا آدم^(٤) اشفع في ذنبتك . فيقول :
 ١٣

(العنوان) (١) ص : القول .

- ٦١٠ (١) ص : في . (٢)-(٣) ف : عليه السلام . (٤) ص : - عليه السلام .
 (٥) ص : الشفاعة . (٦) ف : - وآله وسلم . (٧) ف : - رضي الله عنه . (٨) ف :
 - ذلك . (٩) ف : - و . (١٠) ف : - وآله وسلم .
 ٦١١ (١) ص : - بن مالك . (٢) ص : رسول الله . (٣) ف : - وآله وسلم .
 ١٩ (٤) ص : يادم .

- ١ لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم ، فإنه ^(٩) خليل الرحمن . فيؤتى إبراهيم
فيقال له مثل ذلك ^(١٠) . فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى ، فإنه كلام
٢ الرحمن . فيؤتى ^(١١) موسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى ، فإنه
روح الله وكلته . قال : فيؤتى عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم
٥ بمحمد ^(٨) . فأوتى ، فأقول ^(١٢) : أنا لها . فأنطلق فاستأذن على ربي . فيؤذن لي
عليه ^(١٣) ، فأقوم بين يديه ، فيلهمني محامده فأحمده بتلك المحامد . ثم أخرج
٧ ساجداً فيقال لي ^(١٤) : يا محمد ، ارفع رأسك وقل تسمع ^(١٥) وسل ^(١٦) .
واشفع ^(١٧) . فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ! فيقال ^(١٨) لي : انطلق ، فمن كان
٩ في قلبه ، إما قال ^(١٩) مثقال ذرة أو مثقال شعيرة من إيمان ، فأخرجه ^(٢٠) [منها] .
قال : فأخرجه ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد وأخر ساجداً . فيقال لي : يا محمد ^(٢١) ،
١١ ارفع رأسك وقل تسمع وسل ^(٢٢) . فأنطق ^(٢٣) . فأقول : يا رب ،
أمتي أمتي ! فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال ^(٢٤) خردلة من إيمان ،
١٣ فأخرجه منها ^(٢٥) . قال ^(٢٦) : فأنطلق فأفعل ذلك . ثم أحمده بتلك المحامد ، ثم
أخر ساجداً ، فيقال لي ^(٢٧) : يا محمد ، ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه
١٥ واشفع تشفع . فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ! فيقال : انطلق ، فمن كان
في قلبه أدنى من ^(٢٨) مثقال حبة من خردل من إيمان ، فأخرجه من النار - ثلاث
١٧ مرّات .

- ٦١٢ ورواه ^(١) الحسن البصري (ص ١٨٢ ط) في هذه الرواية عن أنس
١٩ ابن مالك وثلاثة وعشرين رجلاً ^(٢) . قال : حدثني أنس ^(٣) أنه قال : « فأقوم
(٥) ص : - . فإنه . (٦) ف : - . فيقال له مثل ذلك ؛ ص : فيقول : (٧) ف :
٢١ فيأتون : (٨) ص : + صل الله عليه وسلم ويول جميع الأنبياء . (٩) ص : فيقول .
(١٠) ص : - . عليه . (١١) ص : - . لي . (١٢) ص : - . وقال تسمع .
٢٣ (١٣) ف : تعطه . (١٤) ص : فيقول . (١٥) ف : - . قال . (١٦) ص : فأخر ،
وبعد فراغ ؛ و - قال فأخرجه ثم . (١٧) ص : - . يا محمد . (١٨) ص : - . وقل تسمع
٢٥ وسل . (١٩) ف : تعطه . (٢٠) ف : مقدار . (٢١) ف : - . منها . (٢٢) ص :
- . قال . (٢٣) ص : - . لي . (٢٤) ف : - . من .
٢٧ ٦١٢ (١) ص : وروى . (٢) ص : عشرين . (٣) ف : - . بن مالك وثلاثة وعشرين
رجلاً . (٤) ص : - . قال حدثني أنس .

- ١ الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، (ف ١٨٠ و) ثم أخرّ ساجداً . قال ^(٥) : فيقال لي ^(٦) : ارفع رأسك وقل تسمع ^(٧) وسل تعطه واشفع واشفع . فأقول ^(٨) : يا ^(٩) ربّ أئذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله . فيقال لي : ليس لك ذلك ، ولكن
٢ - وعزّي وكبريائي وعظمتي - لأخرجنّ منها من قال : لا إله إلا الله ا »

- ٥ ٦١٣ . والخبر في الشفاعة أكثر من أن يؤقّى عليها ، وهي كلها ^(١) متواترة ^(٢) متوافية على خروج الموحدين من النار بشفاعة الرسول ، ^(٣) صلى الله عليه وآله وسلم ^(٤) ، وإن اختلفت ^(٥) ألفاظها . ففي بعضها ^(٦) أنهم يخرجون بعد ما امتحنوا فيه وصار فصحاء . وفي خبر ^(٧) أنهم يخرجون منها ^(٨) ضباط ضباط فيلقون في ^(٩) نهر الحياة فينبثون كما تنبت الطرائث ^(١٠) والحبة ^(١١) في جبل السيل ، وأنهم يدخلون الجنة مكتوباً على جباههم « الجاهليّون » - وفي خبر آخر « عتقاء الله من النار » - وأن آخر من يخرج من النار رجل يقول في النار : « يا حنان يا منان ^(١٢) » .

- ١٣ ٦١٤ وقد أطبقوا سلف الآمة على تسليم هذه الرواية وصحتها مع ظهورها وانتشارها والعلم بأنها مروية في الصحابة والتابعين . ولو كانت مما لم تقم ^(١) الحجة بها ، لظن طاعن فيها بدفع ^(٢) العقل والسمع لما على ما يقوله المعتزلة ، ولكانت الصحابة أعلم بذلك وأشدّ تسرعاً إلى إنكارها . ولو ^(٣) كانوا قد فعلوا ذلك ، أو بعضهم ، ^(٤) لظهر ذلك وانتشر وتوفرت ^(٥) الدواعي على ^(٦) إذاعته ^(٧) وإبدائه ، حتى يُنقل (ص ١٨٨ و) نقل ^(٨) مثله ويحلّ العلم به محلّ العلم بخبر الشفاعة ، لأن هذه العادة ثابتة في الأخبار . وفي العلم بفساد ذلك
(٥) ص : - قال . (٦) ص : - لي . (٧) ص : فسمع ذلك . (٨) ص : فيقول .

- (٩) ف : أي .
٢١ ٦١٣ (١) ص : محلها . (٢) ف : - متواترة . (٣) - (٤) ف : عليه السلام . (٥) ص : اختلف . (٥) - (٦) ف : مقتود . (٦) ص : عنها . (٧) ف : على . (٨) ف : الطرائيب . (٩) ص : والجنة . (١٠) ص : يا حنان .
٢٥ ٦١٤ (١) ص : يقع . (٢) ص : يقع . (٣) ص : فلز كان . (٤) - (٥) ص : ظهرت وانتشرت ولدت وولدت . (٥) ص : + ما . (٦) ص : ادعته ، و - إبدائه . (٧) ص : نقلة .
٢٧

١ دليل على ثبوت خبر الشفاعة وبطلان قول المعتزلة إن (ف ١٨٠ ط) الفئران باطل بالقتل وموجب لتكذيب^(٨) السمع وغير ذلك مما يدعونه .

مسئلة

- ٢ ٦١٥ فانه قالوا : هذه الأحاديث معارضة بثلاثها . فروى^(١) الحسن البصري وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) ، أنه قال : « لا تنال شفاعةي أهل الكبائر من أمتي » . فوجب لإطراحها . يقال^(٣) لهم : هذه الرواية التي ذكرتموها غير معروفة ولا ثابتة عند أهل النقل . فلا^(٤) يجب أن يُدفع بها^(٥) ما قد علمنا^(٦) نحن وأنتم أنه مروى . ثم يقال لهم : لو سلت روايتكم ، لوجب حملها مع الأخبار التي رويناها على ضرب من البناء والتأويل ، حتى لا يُدفع من السنن^(٨) شي^(٩) يمكن استعمالها وتصحيحها^(١٠) — كما يصنع ذلك^(١١) في قوله تعالى^(١٢) : « هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطُفُونَ »^(١٣) وقوله^(١٤) : « وَأَقْبَلْ بِمُضْمٍ عَلَيَّ بَعْضُ يَتَسَاءَلُونَ »^(١٥) . فنقول^(١٦) : قوله : « لا تنال شفاعةي أهل الكبائر من أمتي » أراد بذلك : إن^(١٧) كانت الكبائر^(١٨) الواقعة منهم ردة بعد إسلام أو^(١٩) كفر^(٢٠) بعد إيمان^(٢١) ، بدلالة الأخبار الأخر^(٢٢) التي فيها إخراج أهل الإيمان بشفاعته — فلا^(٢٣) يكون لذلك^(٢٤) معارضا . فإن قالوا : قوله : « لا تنال شفاعةي أهل الكبائر من أمتي » يمنع تأويلكم هذا ، لأنه حكم بأنهم من أمتهم ، وذلك يقتضي أنهم قوم مسلمون . قيل لهم : يحتمل أن يكون أراد

(٨) ص : — لتكذيب .

- ١٩ ٦١٥ (١) ص : روى . (٢) ف : — وآله وسلم . (٣) ص : قيل ، و — لهم . (٤) ص : ولا . (٥) ص : — بها . (٦) ص : علمتم ونحن . (٧) ص : في التأويل . ٢١ (٨) ص : الشين . (٩) ص : ف شي . (١٠) ص : — وتصحيحها ؛ ولعل الأحسن أن نقرأ « استعماله وتصحيحه » . (١١) ص : بذلك . (١٢) ص : عز وجل . (١٣) المراسلات ٢٣ ٣٥ : ٧٧ . (١٤) ف : — وقوله و . (١٥) الصافات ٣٧ : ٢٧ ، والطور ٥٢ : ٢٥ . (١٦) ص : فيقول ؛ ف : بلا نقط . (١٧) ص : إذا . (١٨) ص : الكبيرة . (١٩) ف : و . (٢٠) ص : ف : كفر . (٢١) ص : الإيمان . (٢٢) ص : لآخر . (٢٣) ص : ولا . (٢٤) ص : بذلك ؛ ف : متعارضا . (٢٥) من هنا الى آخر الفقرة في ف فقط .

- بقوله «آمتي» : الذين كلنوا من آمتي ثم ارتدوا . ويحتمل أن يكون أراد :
أهل قرني وعصري الذين بُعث فيهم - فلا تعلق لهم في ذلك .

مسئلة

٣

- ٦١٦ (ف ١٨١ و) فانه قالوا : أفليس ^(١) قد روي عن النبي ،
صلى الله عليه وآله وسلم ^(٢) ، أنه قال : « من تحسى ^(٣) سماً فقتل نفسه ، فهو
يتحسأه في نار جهنم خالداً مخلداً ^(٤) فيها ^(٥) أبداً » ؟ وروي مثله فيمن قتل
نفسه بجديده ومن تردى من جبل . (ص ١٨٨ ظ) وكذلك روي عنه أنه
قال : « لا يدخل الجنة مومن آخر ^(٦) ولا عاق لوالديه ^(٧) . وهذه الأخبار
معارضة لأخبار الشفاعة . قيل لهم : لو ثبت ^(٨) هذه الأخبار كسبت خبر
الشفاعة ، لم تكن متعارضة . بل يجب أن يكون قوله « من تحسى ^(٩) سماً فقتل
نفسه ، ومن أدمن الحمر ، ومن عق والدیه ، وتردى من جبل ، وقتل نفسه
بجديده » ينصرف ^(١٠) إلى من فعل ذلك أجمع على وجه الاستحلال وتكذيب
الحبر والتوقيف على ترجمه . لأن ذلك لا يقع على جهة التكذيب ممن ^(١١)
يستحق الشفاعة .

مسئلة

١٥

- ٦١٧ فانه قالوا : أفليس ^(١) الرسول ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(٢) ،
عندكم ^(٣) لا يشفع إلا في مؤمن ؟ وقد وردت الروايات بأن السارق لا يسرق
حين يسرق ^(٤) وهو مؤمن ، ولا يزني الزاني حين يزني ^(٥) وهو مؤمن . فكيف
يشفع الرسول ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(٦) ، فيمن ليس يؤمن ؟ وكذلك

- ٦١٦ (١) ف : أليس . (٢) - (٢) ف : عليه السلام . (٣) ف : تحسا . (٤) ص :
- مخلدا . (٥) ف : ابداً فيها . (٦) ف : الحمر . (٧) ف : الوالدين . (٨) ص : ثبت .
(٩) ف : تحسا . (١٠) ص : متصرفاً . (١١) ف : من مومن .
٦١٧ (١) ص : أليس . (٢) - (٢) ف : عليه السلام . (٣) ص : - عندكم . (٤) ف :
- حين يسرق . (٥) ص : - حين يزني . (٦) ف : - صلى الله عليه وآله وسلم .

- ١ رُوي عنه أنه قال : « ليس منا من بات بطيناً وجاره خميم^(٨) ، ومن غشنا فليس منا^(٩) » . فكيف تحصل^(١٠) الشفاعة لمن ليس من أهل ملته^(١١) ؟ يقال لهم : هذه^(١٢) الأخبار أيضاً محتملة لوجوه^(١٣) ، إذا صُرفت إليها لم تكن معارضة لحجج الشفاعة . فيجيب أن يكون المراد بقوله « لا^(١٤) يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق^(١٥) وهو مؤمن » : إذا فعلاً^(١٦) ذلك مستحلياً للزنى والسرقة^(١٧) ومكذّبين (ف ١٨١ ظ) بتحريمها ، ولا شفاعة لمن زنى مستحلاً لذلك .

- ٦١٨ ومفهوم أن يكون المراد بذلك أنه^(١) ليس بمؤمن كالزمن الذي لم يكن منه (ص ١٨٩ و) زنى ولا سرقة^(٢) في البرّ والطهارة والسلامة من الذنوب . ويجعل أن يكون ذلك إنفاً خرج على مذهب التعليل والمبالغة في^(٣) الزجر على سبيل قوله : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » . وكذلك قوله : « من غشنا فليس منا ، وليس منا من بات بطيناً وجاره خميم^(٤) » .
- ١٣ وإذا حملت هذه^(٥) الأخبار على هذا التأويل بطل التعارض . وقد روى أبو الدرداء عن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم^(٦) ، أنه قال : « من قال : لا إله إلا الله ، دخل الجنة » . قال^(٧) : فقلت : يا رسول الله ، وإن زنى^(٨) وإن سرق ؟ وأنه ردّد^(٩) ذلك عليه^(١٠) حتى قال له في الثانية أو الثالثة : « نعم » ، وإن رغم أنف أبي الدرداء ! وإذا كان ذلك كذلك ، وجب حمل هذه الأخبار على البناء والترتيب ، كما يجب ذاك في آي القرآن المتعارضة^(١١) الظواهر .

- (٧) ص : + ليس منا من غشنا . (٨) ف : خميم . (٩) ص : - ومن غشنا فليس منا . (١٠) ف : تقع . (١١) ف : الملة . (١٢) ف : عده . (١٣) ص : الوجوه . (١٤) ص : ما . (١٥) ص : - حين يسرق . (١٦) ص : فلا . (١٧) ف : والسرقة ؛ ص : والمكذّبين .
- ٦١٨ (١) ص : - المراد بذلك انه . (٢) ف : سرق ، و + . (٣) ص : و (مكان وفيه) . (٤) ص : ف : خميم . (٥) ف : - هذه . (٦) ف : - وآله وسلم . (٧) ف : - قال . (٨) ص : زنا . (٩) ص : رد . (١٠) ف : - عليه . (١١) ص : المعارضة .

- ٦١٩ فانه قالوا^(١) : فما معنى قوله : «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَهُ»^(٢) ؟
 قيل لهم : معناه : «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ^(٣) اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ
 وَأُذِنَ فِيهِ . ولم يُرد بذلك أنهم لا يشفعون إلا لمن رضي^(٤) عمله ، لأن من رضي
 الله سائر^(٥) عمله لا يحتاج إلى الشفاعة . ويحتمل أيضاً^(٦) أن يكون أراد أنهم^(٧)
 لا يشفعون إلا لمن ارتضى عمله الذي هو غير^(٨) ذنبه الذي يستوجب^(٩) به العقاب .
 فكأنه قال : لا يشفعون إلا لمن معه عمل مرضى . والفاسق معه طاعات وبرّ (ف
 ١٨٢ و) وقرب وتصديق وتوحيد ، وذلك أجمع مرضى منه . وإنما تدل هذه
 الآية على أنه لا شفاعة لكافر ، لأن الكافر لا طاعة معه .

مسئلة

- ٦٢٠ فانه قالوا : فما معنى قوله عز وجل^(١) : «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَاجِمٍ
 وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ»^(٢) ؟ قيل لهم : معنى ذلك أنه (ص ١٨٩ ظ) لا شفاعة
 للظالمين بالكفر والشرك الذين لا طاعة معهم . قال الله تعالى : «إِنَّ الشِّرْكَ
 أَظْلَمُ عَظِيمٌ»^(٣) . ولم يُرد أهل التوحيد ، كما أنه لم يُرد عندكم أهل الصغائر
 الواقعة منهم مع مجانبة الكبائر . فلا تعلق لهم في ذلك .

مسئلة

- ٦٢١ فانه قالوا : فما معنى قوله : «لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
 مُبْلِسُونَ»^(١) ، و «لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا»^(٢) ، و «كَلْبًا نَضِجَتْ

٦١٩ (١) ص : قال . (٢) الأنبياء ٢١ : ٢٨-٢٩ . (٣) ف : - و . (٤) ص :

١٩ ارتضى ، و - الله سبحانه . (٥) ص : ارتضى . (٦) ص : - الله سائر ، والكلمتان في مامش
 ف . (٧) ف : - أيضاً . (٨) ف : أنه ، ويكرر «لا» . (٩) ص : - غير ، و «دينه» .

٢١ (١٠) ص : استوجب به القواب .

٦٢٠ (١) ف : - عز وجل . (٢) غافر ٤٠ : ١٩ . (٣) لقمان ٣١ : ١٢/١٣ .

٢٣ ٦٢١ (١) الزخرف ٤٣ : ٧٥ ؛ وفي الآية «لا يُخَفِّفُ» . (٢) فاطر ٣٥ : ٣٦/٣٣ .

- ١ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ»^(٢) ؟ قيل لهم : جميع^(١) هذه الآيات وما كان بمنها يراد^(٣) بها أهل الكفر والجحد^(٤) والتكذيب .
- ٢ وكذلك قوله : « فَأَنقَضْنَاهُمْ^(٥) سَفَاعَةَ الْغَافِقِينَ^(٦) » . لأن الله تعالى^(٧) خير عنهم^(٨) أنهم قالوا : « لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ^(٩) الْيَتَامَى وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْفَاحِشِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيِّنَاتٍ^(١٠) الْبَيِّنَاتِ » . ولم يغير بهذا الوعيد أحداً من أهل الإسلام والتصديق .

مسئلة

- ٦٢٢ فإله فال فأهل منهم : ما أنكرتم أن تكون^(١) شفاعة الرسول ،
٩ صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) ، وشفاعة^(٣) الملائكة مستحقة للمؤمنين على وجه الثواب لهم والجزاء على أعمالهم وطاعاتهم^(٤) وتوبتهم^(٥) ؟ لأن الله تعالى أخبر بذلك فقال : « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ (ف ١٨٢ ظ) وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا : رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ^(٦) »^(٧) . فأخبر سبحانه^(٨) أن ذلك على وجه الثواب لهم .

- ٦٢٣ يقال لهم : (ص ١٩٠ و) متى أخبر الله سبحانه^(١) بذلك ،
١٧ وليس في الآية^(٢) أكثر من أن الملائكة يستغفرون^(٣) لهم فقط ؟ ثم يقال لهم :

- (٢) النساء ٥٩/٥٦ : ٤ (٤) ص : - جميع . (٥) ف : مراد . (٦) ص : والجحد .
١٩ (٧) ف : ينفعهم . (٨) المذثر ٤٨ : ٧٤ (٩) ص : - تعالى . (١٠) ص : - عنهم . (١١) ف : يطعم . (١٢) المذثر ٤٣ : ٧٤ (١٣) ف : يطعم .
٢١ ٦٢٢ (١) ص : يكون ؛ ف : بلا نقط . (٢) (٢) ف : عليه السلام . (٣) ص : - وشفاعة . (٤) ف : وطاعتهم . (٥) ص : ويؤوبهم . (٦) ص : - وأزواجهم وذرياتهم ؛
٢٣ و + الآية . (٧) غافر ٨٠ : ٧-٨ (٨) ص : - سبحانه .
٦٢٣ (١) ص : - سبحانه . (٢) ف : الخبر . (٣) ص : تستغفرون .

- ١ لو كان استغفار الرسول والملائكة وشفاعتهم ^(١) إلى الله سبحانه ^(٢) ثواباً على أعمالهم - والرسول ^(٣) والملائكة هم الفاعلون الخالقون لكلامهم وطلبهم ^(٤) وشفاعتهم عندهم - لكانوا هم الميثيين للمؤمنين الثائنين بهذه الشفاعة . لأن فاعل الثواب مثبت ، كما أن فاعل العقاب معاقب وفاعل الألم والتفضل مؤلم متفضل . فلما ^(٥) أجمع المسلمون على أن الأنبياء والملائكة لا يشيرون الطائعين لله على طاعتهم ^(٦) له سبحانه ^(٧) ، وأن الله هو الميثيب ^(٨) على ذلك دون كل أحد ، بطل ^(٩) ما توهمتم .

- ٦٢٤ ثم يقال لهم : لو سلمنا لكم أن الشفاعة مستحقة بالإيمان ^(١) ، لم يدل ذلك ^(٢) على أنها ليست بشفاعة في غفران الذنوب . لأن الإيمان بالله سبحانه ^(٣) والثوبة من الكفر يستحق به الثواب عندهم . فيجوز أيضاً أن يستحق به شفاعة النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ^(٤) ، في ذنوبهم ^(٥) التي قارنت الإيمان . فما الذي يدفع ذلك ^(٦) ؟ فإن قالوا ^(٧) : لأنه أخبر عنهم (ف ١٨٣) أنهم يقولون : « فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ » - والمصرّ ليس بتائب . قيل لهم : ما أنكرتم أن يكون أراد ^(٨) بقوله : للذين تابوا من كفرهم وطعنهم على النبيين ودين المسلمين واتباعوا سبيله سبحانه ^(٩) واعتقدوا توحيده وتصدق رسوله والإقرار بما ^(١٠) جاء من عنده ؟ فهل تجدون ^(١١) لهذا مدفعاً ؟
- ٦٢٥ ولو كانت الملائكة لا تشفع إلا للمؤمن تقي تائب مقلع متفكك لا سبيل ولا حجة عليه ، لم يكن لشفاعتها ^(١) معنى إلا الرغبة إلى الله عز وجل ^(٢)

- (٤) ف : بشفاعتهم . (٥) ص : - سبحانه . (٦) ص : - و . (٧) ص : وطلبهم . (٨) ف : لما . (٩) ص : طاعتهم . (١٠) ص : - سبحانه . (١١) ف : الميت .
- ٢١ (١٢) ص : - بطل .
- ٦٢٤ (١) ص : - بالإيمان . (٢) ص : - ذلك . (٣) ص : تعالى . (٤) ف : - وآله وسلم . (٥) ص : ذنوبه . (٦) ف : بذلك . (٧) ف : قال . (٨) ص : - واتباعوا سبيلك . (٩) ص : المراد . (١٠) ص : تعالى . (١١) ف : لما . (١٢) ص : ف : بلا لقط .
- ٢٥ ٦٢٥ (١) ص : لشفاعته . (٢) ص : - عز وجل .

- ١ في أن^(٣) لا يظلمه ولا يجور عليه ولا يسفه بمقابله ، (ص ١٩٠ ظ) لأن عقاب من هذه سبيله ظلم وسفه على أصولهم . والأنبياء . والملائكة أجل عند الله عز وجل^(٤) وأعظم قدراً من أن ترغب إليه^(٥) في أن لا يظلم عباده ولا يجور في حكمه . ويمكن أيضاً على أصولنا أن يكون معنى قوله : « فَأَقْفِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا » أي : تفضل عليهم بقبول توبتهم فاغفر^(٦) لهم . لأن قبول التوبة^(٧) تفضل^(٨) من الله له أن يفعل وله أن لا يفعله . وهذا التأويل^(٩) غير مطرد على أصول المعتزلة ، لأنها توجب قبول التوبة على الله وتظلمه^(١٠) وتجوّره في ردّها وترك قبولها والعقاب على ما هي توبة منه^(١١) . فلا يسوغ لهم مع ذلك^(١٢) مثل تأويلنا .

فصل

- ١١ ٦٢٦ وقد افرقت المعتزلة فريقين^(١) . فأنكر فريق منهم الشفاعة جملة وحمل نفسه على جحد الأخبار ورد القرآن . وقال الفريق الآخر إن الأنبياء . والملائكة شفاعة ، (ف ١٨٣ ظ) إلا أنها تشفع لثلاثة فرق من الناس المؤمنين .
- ١٣ فريق^(٢) من أهل الشفاعة هم أصحاب الصغائر الذين واقعوها مع مجانبة الكبائر .
- ١٥ والفريق الآخر أصحاب الكبائر الذين تابوا منها^(٣) وندموا عليها . والفريق الآخر هم^(٤) المؤمنون الذين لا ذنب لهم أصلاً . فتكون شفاعة الأنبياء . والملائكة فيهم شفاعة في الزيادة لهم من النعيم على قدر ما يستحقّون بأعمالهم . فأما الشفاعة في صاحب كبيرة^(٥) ، إذا مات^(٦) مصرّاً عليها ، فإنها^(٧) باطلة .
- ١٩ ٦٢٧ فيقال لهم : أما الشفاعة للفريقين الأولين ، فلا^(٨) معنى لها .
-
- (٣) ف : اله . (٤) ص : - عز وجل . (٥) ص : الى الله . (٦) ص : واغفر .
- ٢١ (٧) ف : + على الله عندنا . (٨) ف : بفضل . (٩) ف : الدليل . (١٠) ف : بظلمه . (١١) ف : عنه . (١٢) ص : ذنوب .
- ٢٣ ٦٢٦ (١) ف : فريقين . (٢) ص : وفريق . (٣) ص : - منها . (٤) ف : - هم . (٥) ص : الكبيرة . (٦) ف : والى باصراره . (٧) ص : - فانها .
- ٢٥ ٦٢٧ (١) ف : لا .

- ١ لأنها شفاعته إلى الله في أن لا يظلم^(٢) ولا يجوز على عباده عقاب غير مستحق^(٣) .
 لأن صاحب (ص ١٩١ و) الصغيرة غير مستحق للعذاب^(٤) إذا فعلها مع مجانية
 الكبائر عندهم وعلى أصولكم . وكذلك التائب من الكبيرة قد أزال^(٥) عن
 نفسه العقاب بثبوته وصار عقابه عليها مع التوبة ظالماً قبيحاً . فلا معنى للشفاعة
 فيمن هذه حاله . نأما الشفاعة للسالم من كل^(٦) الذنوب في أن^(٧) يزداد على
 قدر ما يستحقه ، فإنها خلاف الشفاعة المروية عن النبي^(٨) ، صلى الله عليه وآله
 وسلم^(٩) ، ولأن ذلك لم يذكر في شيء من الأخبار . وكذلك هي مخالفة
 للقرآن ، لأن الشفاعة التي ذكرها الله سبحانه^(١٠) عن الملائكة إنما هي شفاعته
 في الغفران للذين تابوا من الكفر والظلم لأن يَـقِـيَهُمُ^(١١) السيئات ، وليس فيها
 ذكر^(١٢) الزيادة في النعم .

- ٢٢٨ ولولا العناد والميل إلى سبيل الضالين^(١٣) ووساوس المردة
 و^(١٤) الشياطين ، لم يعدلوا عن إثبات الشفاعة المذكورة في نص الكتاب^(١٥) والمأثور
 (ف ١٨٤ و) في الأخبار إلى الترهات وطريق التأويلات وتلفيق الجمل
 والضلالات . ويقال لهم : ليس الكلام بين الأمة في الزيادة على قدر الثواب ،
 وإغنا^(١٦) الكلام في الشفاعة التي جاءت بها الأخبار والقرآن - فهل لها عندهم
 معنى أم لا ؟ فإن قالوا : لا - صاروا إلى جحد القرآن والروايات ، و^(١٧) سألناهم
 على^(١٨) حد ما تقدم . وإن أنبتوها وتأولوها على بعض ما تقدم - ^(١٩) كلناهم
 بما سلف ، ولا جواب لهم^(٢٠) عن شيء منه .

- ١٩ (٢) ص : + عباده . (٣) ف : + للعقاب . (٤) ف : - للعذاب . (٥) ص : + الله .
 (٦) ف : - كل . (٧) ف : الله . (٨) - (٨) ف : عليه السلام . (٩) ص : - الله
 سبحانه . (١٠) ص : نيهم . (١١) ف : ذكره .
 ٢١ ٦٢٨ (١) ص : الظالمين ووساوس . (٢) ف : - و . (٣) ف : الخطأ . (٤) ف :
 واما ، ويكرر « ليس الكلام... قدر الثواب » ، والتكرار مشطوب . (٥) ص : - و .
 ٢٢ (٦) ص : عن . (٧) ص : + و . (٨) ف : - لم .

مسئلة لهم في هذا الباب^(١)

- ٦٢٩ **فانه قالوا :** خبرونا^(١) عمن حلف بالطلاق أنه يعمل عملاً يتال
 به شفاعته الرسول ، صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) - ما الذي يجب عليه^(٣) أن
 يعمل ؟ أتأمرونه (ص ١٩١ ظ) بعمل المعاصي ، أو بأذا تأمرونه ؟ يقال لهم :
 لا^(٤) ، بل نأمره أن يطيع الله سبحانه^(٥) حتى يتال شفاعته الرسول ، صلى الله
 عليه وآله وسلم^(٦) ، في الزيادة على قدر عمله على ما ارتضيه^(٧) في^(٨) أقسام
 الشفاعة . وفي ذلك سقوط سؤالكم^(٩) . وكذلك الجواب^(١٠) إن قالوا : حلف
 أن يعمل عملاً يصير به من أهل الشفاعة . ثم يقال لهم : الذي يجب عندنا
 على هذا الإنسان^(١١) أن يستديم الإيمان ويتمسك بفعل الخير والطاعات ، لأنه
 بذلك عندنا^(١٢) يتال الشفاعة دون ذنوبه . لأنه لو أذنب ولم يتب مع ذلك
 ويؤمن ، لم ينل الشفاعة . فالذي به^(١٣) تثبت له الشفاعة بـه وإيمانه ، كما أن
 الذي [به] تثبت^(١٤) لزيد شفاعته (ف ١٨١ ظ) صديقه ووليّه إمّا^(١٥) هو
 صدقاته وسالف الجليل منه ، وليس هو نفس الذنب^(١٦) والجناية عليه^(١٧) .
 وهذا معاموم بما يعني عن الحجاج والإكثار .

مسئلة^(١)

- ٦٣٠ **وايه سألوا عمن** حلف أنه يفعل ما يستحق أو يستوجب به
 شفاعته النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) - فإنه إن عني بالاستحقاق والاستيجاب
 (النون) (١) ص : - لم في هذا الباب .
 ٦٢٩ (١) ص : أخبرونا عن من . (٢) - (٢) ف : عليه السلام . (٣) ف : - عليه .
 (٤) ص : - لا . (٥) ص : تعالى . (٦) ف : - صلى الله عليه وآله وسلم . (٧) ص :
 ربيموه ، ولعلها « رأيتموه » . (٨) ص : من . (٩) ص : سؤالهم . (١٠) ص : - الجواب .
 (١١) ف : - ثم . (١٢) ص : - الإنسان . (١٣) ف : « عندنا » بعد « دون ذنوبه » .
 (١٤) ف : - به . (١٥) ص : ثبت . (١٦) ص : - إنما . (١٧) ص : + اليه .
 (١٨) ص : - عليه .
 (النون) (١) ف : - مسئلة .
 ٦٣٠ (١) ص : عن من . (٢) ف : - وآله وسلم .

- النيل لها^(٦) والكون من أهلها ، أمرناه بما سلف^(١) من طاعة الله عز وجل^(٥) .
 وإن عني به^(٧) الاستحقاق على الله أو على رسوله^(٨) واعتقد ذلك ، فلا يخرج
 له عن عينه لقيام الدلالة على أنه لا يجوز أن يستحق^(٩) على الله ولا على رسوله^(١٠) .
 وملائكته الشفاعة بشي . من الأعمال .

مسئلة

- ٦٣١ وانه^(١١) فالمراد : فما^(١٢) تقولون فيمن^(١٣) حلف أن يفعل فعلاً يجوز
 أن يشفع له فيما استحق^(١٤) عليه من العقاب ؟ قيل لهم^(١٥) : هذا لا نأمره بشي .
 من محاصي الله تعالى^(١٦) . فإن ابتلي بشي . من ذلك ، فقد زال عنه حكم
 اليمين . كما أنكس لا تأمرونه بفعل الصغير من الذنوب ، فإن ابتلي بشي . من
 ذلك ، زال عنه حكم اليمين . (ص ١٩٢ و) ثم يقال لهم : فما تقولون
 أنتم^(١٧) فيمن أحب^(١٨) أن يكون من التوابين والمستغفرين لما سمع الله يشي على
 التوابين والمستغفرين^(١٩) ، فحلف أن يعمل عملاً تصح^(٢٠) توبته واستغفاره منه ؟
 فإن قالوا : نأمره بفعل الخير والبر . قيل لهم : وكيف تصح^(٢١) توبته واستغفاره
 من فعل الخير وتقربته بالندم عليه — وهذا ما^(٢٢) لا يقوله مسلم ؟ وإن^(٢٣) قالوا :
 نأمره بفعل بعض محاصي الله سبحانه^(٢٤) — خرجوا من الإجماع واستجازوا^(٢٥)
 ما حظره الله ، (ف ١٨٥ و) لأن الأمر بالمعصيان عسيان . وإن قالوا : لا
 نأمره بفعل المعصية^(٢٦) ، لكن إن ابتلي بشي . من ذلك ، قلنا له : قد فعلت
 ما يصح^(٢٧) استغفارك وتوبتك منه ، وزال حكم اليمين عنك — أجبوا بثل^(٢٨)
 ذلك فيما سألوها^(٢٩) عنه . وبالله التوفيق^(٣٠) !

- (٣) ص : — النيل لها . (٤) ف : شا . (٥) ف : — عز وجل . (٦) ص : بالاستحقاق
 — الضمير المتصل . (٧) — (٧) ص : مفقود .
 ٦٣١ (١) ص : فإن . (٢) ص : ما . (٣) ص : يكرر « فيمن » . (٤) ص : له .
 (٥) ص : — الله تعالى . (٦) ص : — أنتم . (٧) ف : حلف . (٨) راجع : البقرة
 ٢ : ٢٢٢ ، وآل عمران ٣ : ١٥/١٧ . (٩) ص : يصح ؟ ف : بلا نطق . (١٠) ص :
 يصح ؟ ف : بلا نطق . (١١) ص : — ما . (١٢) ص : فإن . (١٣) ص : — سبحانه .
 (١٤) ف : واستجاز . (١٥) ص : + و . (١٦) ف : مثل . (١٧) ف : سألوها .
 (١٨) ف : — وبالله التوفيق .

[ملحق ^(١)]

باب الكلام ^(٢) في الإمامة
وذكر جل من أحكام الأخبار
ومما ^(٣) يدل على فساد النص وصحة الاختيار

٥ ٦٣٢ قال ، أدام الله تأييده ^(١) : ^(٢) قد كنا أملينا مختصراً في الإمامة جعلناه مدخلاً إلى «كتاب مناقب الأئمة ونقض المطاعن على سلف الأمة» ^(٣) ،
٧ اختصرنا البارة فيه ^(٤) وأوضحنا معانيه ، ولم يخل بمعنى يحتاج إليه في فصول ^(٥)
منه . فرأينا أن ننقل تلك الفصول على وجهها إلى هذا الكتاب ، وتزيد في
٩ بعضها ونقص من بعض ^(٦) ، طلباً لسرعة الفراغ من ملتمس الأمير - أطال
الله بقاءه ^(٧) !

١١ ٦٣٣ ففقول ^(١) : إن أصل هذا الباب ، الذي يعرفه يُتروصل ^(٢) إلى علم
الصواب منه ، هو الوقوف على جملة أقسام الأخبار ، وما يوجب العلم منها ^(٣)
١٣ اضطراراً ، وما يقتصر ^(٤) عن ذلك مما يُعلم نظراً واستدلالاً ، (ص ١٩٢ ظ)

(المنوان) (١) راجع المقدمة . (٢) من : القول . (٣) ف : وما .
١٥ ٦٣٢ (١) من : قال أدام الله تأييده . (٢) من : + و . (٣) راجع المقدمة .
(٤) من : منه . (٥) من : فصول . (٦) ف : بعضها . (٧) ف : أطال الله بقاءه .
١٧ ٦٣٣ (١) من : فنقول . (٢) ف : فتوصل . (٣) من : بها . (٤) من : نقص .

- وما لا سبيل إلى العلم^(٥) بصحته مما يمكن أن يكون صدقاً ويمكن أن يكون^(٦) كذباً ، وما يوجب^(٧) العمل دون العلم^(٨) من هذه الأخبار ، وما قد قطع
الدليل على بطلانه وكذب ناقله^(٩) منها^(١٠) . (ف ١٨٥ ظ - ب ٦١ و)

باب^(١) القول في معنى الخبر

- ٦٣٤ انه قال قائل : ما معنى وصفكم للشيء بأنه خبر ؟ قيل له^(١) :
معنى ذلك أنه كلام^(٢) يصح أن يدخله الصدق أو^(٣) الكذب . لأنه متى أمكن
دخول الصدق أو^(٤) الكذب فيه ، أو هما^(٥) ، كان خبراً . ومتى لم يمكن^(٦)
ذلك^(٧) فيه ، خرج عن أن يكون خبراً . وبهذا لاختصاص فارق الخبر^(٨) ما
ليس بخبر من الكلام وسائر النوات^(٩) التي ليست بخبر .

باب^(١) القول^(٢) في أقسام الأخبار

- ٦٣٥ فانه قال قائل : فعلى كم وجه تنقسم^(٣) الأخبار ؟ قيل له :
على ثلاثة أضرب . فضرب منها خبر عن واجب . وهو كل خبر عن أمر
ثابت قضت الضرورات ودرك الحواس على إثباته أو^(٤) قامت الأدلة^(٥) على
ذلك من أمره - نحو الخبر عن حضور ما ندركه ونشاهده بجواسنا ، والخبر
عن امتناع^(٦) اجتماع الضدين وكون الجسم في مكانين مما ، وأمثال ذلك مما
(٥) ص : علم صحته . (٦) ف : يكوئ . (٧) ص : يجب العلم . (٨) ص : العمل .
(٩) ص : ناقله . (١٠) ف : - منها . ومما ينتهي ذلك التقسم من النص الذي مقط من المخطوط
الباريسي (ب) : راجع المقدمة .
(النون) (١) ف : مسئلة .
٦٣٤ (١) ص : - له ؛ ف : لم . (٢) ب : ما ؛ ص : قول . (٣) ص : و .
(٤) ص : و . (٥) ب : - أو هما . (٦) ص : ف : يكن . (٧) ف : فيه ذلك .
(٨) ف : - الخبر . (٩) ص : الروايات .
(النون) (١) ف : مسئلة . و - القول في أقسام الأخبار . (٢) ب : الكلام .
٦٣٥ (١) ف : قيل (- قائل) . (٢) ص : ينقسم ؛ ف : بلا نقط . (٣) ص : من .
(٤) ب : و . (٥) ف : الدلالة . (٦) ف : - امتناع .

- ١ يُعلم فساده بضرورات العقول ؛ ونحو^(٧) الخبر عن حدث^(٨) العالم وإثبات محدثه ، وأنه على ما يجب كونه عليه من صفاته ، وصحة^(٩) أعلام رسله ، وما جرى مجرى ذلك من كل أمر ثبت العلم بصحته استدلالاً ونظراً . وهذا الخبر^(١٠) لا يقع أبداً إلا صدقاً - من قديم ومحدث ، ومؤمن وكافر ، وعدل وفاسق ، وجماعة^(١١) وآحاد - لثبوت خبره وصحته^(١٢) وكيف تصرفت بالمخبرين عنه (ص ١٩٣ و) الحال .

- ٧ ٦٣٦ والضرب الثاني خبر عن محال^(١١) ممتنع ، إما بقضية الخواص والضرورات أو موجب العادات^(١٢) ، (ف ١٨٦ و) وإما^(١٣) بما قام عليه من الحجج والدلالات - نحو الخبر عن^(١٤) عدم ما نشاهده^(١٥) وكونه على خلاف صفة ما ندركه^(١٦) عليه ؛ والخبر عن قيام الأموات ، وقلب الحي^(١٧) حيات ، وانقلاب دجلة^(١٨) ذهباً في وقتنا هذا ؛ والخبر عن وجود الضدين^(١٩) في محل واحد ، وكون الجسم في مكانين معاً^(٢٠) ، وما جرى^(٢١) مجرى ذلك من المحال^(٢٢) الممتنع المعلومات بطلانه وإحاطته بقضايا الخواص^(٢٣) وموضوع العادات وأوائل^(٢٤) العقول والضرورات . وهذا الخبر لا يقع أبداً إلا^(٢٥) كذباً ممن وقع^(٢٦) ، لثبوت العلم بطلان خبره وتناوله له^(٢٧) على غير ما هو به .

- ٧٦٣٧ وليس^(١) محذور أن يقع هذا الخبر من التقديم سبحانه^(٢) ، ولا من نبي^(٣) ، ولا ممن^(٤) خبر نبي عنه أنه لا يكذب ، ولا من قوم يثبت بهم^(٥) التواتر ويُعلم صدقهم اضطراباً ، إذا نقلوا عن مشاهدة من غير جبر^(٦) وقهر^(٧)

- ١٩ (٧) ب : - نحو . (٨) ف : حدوث . (٩) ص : وصفة . (١٠) ب ص : ما (مكان «الخبر») . (١١) ص : - وجماعة . (١٢) ف : - و .
- ٢١ ٦٣٦ (١) ف : خبر . (٢) ب ص : - أو موجب العادات . (٣) ب ف : أو . (٤) - (٤) ص : عددنا شاهده (٩) . (٥) ص : لذكره ف : يدركه . (٦) ب : النصا . (٧) ص : الدجلة . (٨) ص : ضدين . (٩) ب : - معاً . (١٠) ف : جرت . (١١) ب : - المحال . (١٢) ص : «من» ، وهي مصححة إلى «و» . (١٣) ص : ودلائل . (١٤) ص : + على . (١٥) ص : - من وقع . (١٦) ص : - له .
- ٢٥ ٦٣٧ (١) ص : ولا . (٢) ب : - سبحانه . (٣) ص : من . (٤) ص : به .
- ٢٧ (٥) ب : - جبر و . (٦) ب : + واجبار .

- ١ وأسباب يظهر^(٧) عليهم الحديث بها . لأن الكذب لا يجوز على من^(٨) ذكرناه
فيا هذه حاله^(٩) . ونحو^(١٠) الخبر عن حدوث التديم وقدم المحدث وإبطال
المعجزات وغير ذلك مما قد دل^(١١) الدليل^(١٢) على (ب ٦١ ظ) ثبوته وأن^(١٣)
٣ الخبر قد تناوله على خلاف ما هو به . وهذا الخبر لا يقع أبداً^(١٤) من الله
سبحانه^(١٥) ، ولا من رسوله ، ولا ممن أخبر أنه لا يكذب في خبره . وقد
٥ يجوز أن يقع من قوم ، لو^(١٦) خبروا عن مشاهدة لحجوا وعلم صدقهم^(١٧)
ضرورة ، لشبهة^(١٨) تدخل عليهم ، لأنهم غير عالمين بما أخبروا^(١٩) عنه^(٢٠) ،
٧ فضلاً عن أن يكونوا إليه مضطرين .

- ٦٣٨ والضرب الثالث من الأخبار^(١) خبر عن^(٢) ممكن في العقل كونه
٩ وجائز^(٣) محبي التعمد به - (ص ١٩٣ ظ - ف ١٨٦ ظ)^(٤) نحو الإخبار عن
محبي المطر ببلد آل فلان^(٥) ، وموت رئيسهم ، ورخص سعرهم ؛ وعن^(٦) كون
١١ زيد في داره أو^(٧) خروجه عنها ؛ ونحو الإخبار عن نص^(٨) الرسول ، صلى الله
عليه^(٩) ، على إمام بعده ، وعلى حج وصلوات وعبادات أكثر من التعمد^(١٠)
١٣ بها^(١١) في الشريعة^(١٢) ؛ وأمثال ذلك مما يمكن أن يكون^(١٣) صدقاً ويمكن
أن يكون كذباً . وما^(١٤) هذه حاله موقوف^(١٥) على ما يوجب^(١٦) الدليل من
١٥ أمره . فإن قام الدليل^(١٧) على أنه صدق ، قطع به . وإن قام على أنه كذب ،
١٧ قطع ببطلانه وكذب ناقله . وإن عدم دلائل صحته ودلائل فساده ، وجب
الوقوف^(١٨) في أمره وتجوز كونه صدقاً وكونه كذباً . وإذا وقع الخبر

- (٧) ف : تظهر . (٨) ص : ما . (٩) ص : - فيا هذه حاله . (١٠) ف : ولنحو .
(١١) ب : يدل ، - قد . (١٢) ص : الدلائل . (١٣) ص : فإن . (١٤) ب : ف :
أيضاً . (١٥) ب : ص : - سبحانه . (١٦) ف : له ، وهي مشطوية . (١٧) ف :
فصلهم . (١٨) ب : بشبهة . (١٩) ب : خبروا . (٢٠) ص : ف : + من ذلك .
٦٣٨ (١) ف : إخبار خبر . (٢) ص : - عن . (٣) ب : ف : - جائز . (٤) ف :
+ من . (٥) ب : بالبلد الفلاني . (٦) ص : ونحو . (٧) ب : و . (٨) ب : - نص .
(٩) ص : + وآله وسلم ؛ ف : عليه السلام . (١٠) ص : المقرر ؛ ف : المقرر . (١١) ص :
ف : منها . (١٢) ص : شريعته . (١٣) ص : + أن . (١٤) ص : - ما ، و «هذه» .
(١٥) ص : موقوفة . (١٦) ب : يوجب . (١٧) ص : الدلائل . (١٨) ب : الوقف .

- ١ عن المسكن كونه ^(٢٠) من الله تعالى ^(٢١) ، ومن رسوله ، ومن أخبرا ^(٢٢) عنه أنه لا يكذب في خبره ، ومن جماعة أسندوا ما أخبروا عنه إلى مشاهدتهم
- ٢ يثبت ^(٢٣) التواتر بثلاثهم ^(٢٤) ، قطع بصدقتهم ^(٢٥) . وكذلك كل من ^(٢٦) خبر ^(٢٧)
- عن جابر قام الدليل على صدقه ^(٢٨) . وهذه ^(٢٩) جملة من ^(٣٠) القول في تقسيم ^(٣١)
- الأخبار مختصرة ^(٣٢) مقنعة إن شاء الله ^(٣٣) .

باب القول ^(١)

٧ في إبطال التواتر واستحالة الكذب على أهله

- ٦٣٩ فانه ^(١) قال فائز : ما ^(٢) الدليل على استحالة الكذب على
- ٩ العدد الذين يثبت بهم التواتر ؟ قيل له : ما قدمناه ^(٣) عند القول في نقل
- أعلام ^(٤) الرسل . وهو أن العادة لم تجر باجتماع (ف ١٨٧ و) مثل عدد أهل
- ١١ التواتر على نقل كذب عن مشاهدة ، ولا على كتابان ما هم به ^(٥) عالمون ، من
- غير ظهور الحديث به بينهم والإقرار - إذا خلوا - بأنهم كتبوا ^(٦) وتشاعروا
- ١٣ لعله ^(٧) دعتهم إلى ذلك . لأنه ^(٨) لا يجوز أن يستمر بهم ترك ذلك (ص ١٩٤ و)
- والخوض فيه والحديث به زماناً طويلاً أو ^(٩) الأبد حتى لا يعلم من ^(١٠) حالهم ^(١١)
- ١٥ أنهم قد اقتتلوا - وإن جاز ذلك على الواحد والاثنين منهم . كما أنه لم تجر

- (١٩) ب : على . (٢٠) ص : - كونه . (٢١) ب : - تعالى ؛ ف : عز وجل . (٢٢) ب :
- ١٧ أخبر . (٢٣) ب : ليثبت . (٢٤) ص : مثلهم . (٢٥) ص : بصديقهم . (٢٦) ب :
- من ؛ ص : ما . (٢٧) ص : يخبر . (٢٨) ب : صدق نقلته . (٢٩) ص : ف : فلهذا .
- ١٩ (٣٠) ص : - من . (٣١) ب : تفسير ؛ ص : نفس . (٣٢) ب : ص : - مختصرة .
- (٣٣) ب : ص : - إن شاء الله .
- ٢١ (النون) (١) ب : ف : الكلام .
- ٦٣٩ (١) ب : أن . (٢) ص : فإن قام الدلائل . (٣) ب : قدمنا ؛ راجع الباب العاشر
- ٢٣ والباب الثاني عشر . (٤) ص : أعمال . (٥) ب : «به» بعد «عالمون» . (٦) - (٦) ف :
- وتشاعروا لو الملة التي . (٧) ص : ف : وانه . (٨) ص : ف : و . (٩) ب : في .
- ٢٥ (١٠) ص : خالفهم ؛ ف : حالهم .

- ١ العادة باجتماع مثلهم على التشويه بأنفسهم والتجalic^(١١) وتسويد^(١٢) وجوههم
وكشف سرائرهم^(١٣) وعوراتهم ، وطلاق نسائهم ، والخروج من (ب ٦٢ و)
٢ ديارهم وشخص أجمعهم إلى بلد^(١٤) كرمان وشيراز وبلد الصين ، واحتيال هول
البحر وغير ذلك من المتاجر والصنائع ، لما^(١٥) جعلهم الله سبحانه^(١٦) عليه من
تفرق^(١٧) الدواعي واختلاف المهم والأغراض . فمن أراد أن يحفز الكذب على جميعهم
عند الاجتماع لجواز^(١٨) ذلك على آحادهم عند الانفراد ، فهو كمن جوز^(١٩) عليهم
٣ جميع الذي وصفناه^(٢٠) مع اجتماعهم لجواز^(٢١) ذلك على آحادهم عند الانفراد^(٢٢) .
وكل ذلك محال معلوم امتناعه وتمذره في العادة^(٢٣) .

- ٤ ٦٤٠ فانه قال قائل : ما^(١) الدليل على أن العلم بمخبر خير من ذكرتم
يتع اضطراباً ؟ قيل له : الدليل على ذلك أننا نجد أنفسنا عالمة بما يخبرون^(٢)
عنه على حد ما نجدها عالمة بما ندركه^(٣) بحواسنا^(٤) وما نجده من أنفسنا بما لا
يمكننا الشك فيه . ولأنه قد شاركنا في العلم به النساء والعامة والمتنقصون^(٥)
الذين ليسوا من أهل النظر . فثبت^(٦) أن العلم بذلك (ف ١٨٧ ظ) ضرورة
١٣ على ما قلناه .

باب آخر^(١)

١٥

٦٤١ فانه قال قائل : فهل^(٢) يجب أن يكون لأهل التواتر صفات

- ١٧ (١) ب : والتجalic ؛ ف : والتجalic ؛ ص : - والتجalic . (١٢) ب : لتشويه ؛ ف : بتسويد
(١٣) ص : سرائرهم ؛ ف : سرائرهم . (١٤) ص : فراغ بعد «بلد» ، ثم « او سرير
او بلد الصين » ؛ ف : - بلد ، ثم « كله وسريه (٩) وبلد الصين » . (١٥) ص : لم .
١٩ (١٦) ب ص : - سبحانه . (١٧) ص : تفرق . (١٨) ف : كجواز . (١٩) ص :
كجوز . (٢٠) ب ف : وصفنا . (٢١) ص ف : لتجوز . (٢٢) ص : - عند
٢١ الانفراد . (٢٣) ص ف : - في العادة .
٢٢ ٦٤٠ (١) ص : وما . (٢) ف : يخبرون . (٣) ب : + من ؛ ص : يدركه .
(٤) ب ص : حواسنا . (٥) ص : والمتنقصين . (٦) ص : + بذلك .
٢٥ (المنون) (١) ص : - آخر ؛ ف : - باب آخر .
٦٤١ (١) ص : - قائل ؛ ف : فان قالوا . (٢) ب : هل .

- ١ لا بدّ من كونهم عليها ؟ قيل له ^(٢) : أجل . فإن قال ^(٣) : و ^(٤) ما هي ؟ قيل له ^(٥) : منها أنه ^(٦) يجب أن يكونوا عالمين بما ينقلون علم ضرورة ^(٧) واقفاً ^(٨) عن مشاهدة
٢ أو سماع أو تخترع في النفس من غير نظر واستدلال ، وإلا لم يقع (ص ١٩٤ ظ)
العلم بغيرهم . وكذلك ما لم يجب أن يقع العلم بغير كافة المسلمين لمن خالفهم
٥ بجدث الأجسام وإثبات صانها وكون ^(٩) القرآن معجزاً ^(١٠) وغير ذلك من
الأخبار عن صحة الأمور المعلوم ثبوتها عندهم من جهة الاستدلال . لأن الله
٧ تعالى لم يُبَيِّنْ العادة بفعل العلم بالمخبر عنه إذا عَلِمَهُ المخبرون عنه من هذه
الطريقة . ولأننا إننا نخبر عن استدلال واقع لنا به العلم ، فن عرفه واستعمله
٩ ورتّبته ^(١١) في موضعه ، عرف من ذلك ما عرفناه ^(١٢) ؟ ومن صدف عنه وأعرض
عن تأمله ، لم يعرف صحة ما عنه ^(١٣) خبرنا .

- ١١ ٦٤٢ ومن مصافهم أيضاً ^(١٤) أن يكونوا عدداً يزيدون على الواحد
والاثنتين والثلاثة والأربعة وكل عدد أمرنا الله تعالى ^(١٥) بالاستدلال على صدق
١٣ المخبر به — كالشاهد الواحد ^(١٦) ومن أمرنا بالاجتهاد في عدالتهم وتأمل أحوالهم .
لأنه تعالى ^(١٧) لو علم ^(١٨) أن خبر الواحد يوجب علم الاضطراب وأنه سيفعل ذلك
١٥ عند خبره ، كما أمرنا بالاستدلال على صدق أخبار الرسل خاصة ، مع عدالتهم
وارتفاع أقدارهم وشدة تنزُّههم عن الكذب وتجنُّبهم له . وكذلك ^(١٩) لو علم
١٧ أن الاثنين أو الرجل (ف ١٨٨ و) والمرأتين ^(٢٠) ، والأربعة إذا شهدوا بالزنى ،
وقع ^(٢١) العلم بغيرهم إذا كانوا صادقين ^(٢٢) كما تعلّمنا ^(٢٣) بالاجتهاد في عدالتهم
١٩ وبقبول ^(٢٤) (ب ٦٢ ظ) شهادتهم إذا كانوا مثلنا على ^(٢٥) هذه الصفة وردّها

- (٣) ص ف : لم . (٤) ص ف : قالوا . (٥) ص : - و . (٦) ف : لم .
٢١ (٧) ف : أنهم . (٨) ف : الضرورة . (٩) ص ف : واقع . (١٠) ص : ويكون .
(١١) ص : أو . (١٢) ف : ورينه . (١٣) ص : عرفنا . (١٤) ص : خبرنا عنه .
٢٣ ٦٤٢ (١) ب : - أيضاً . (٢) ب : - تعالى ؛ ف : سبحانه . (٣) ف : - كالشاهد
الواحد ؛ ص : في الشيء الواحد . (٤) ب : - تعالى . (٥) ب : - + تعالى . (٦) ص :
٢٥ وذلك . (٧) ص : والمرأتان . (٨) ص ف : يقع . (٩) ص ف : - إذا كانوا صادقين .
(١٠) ب : لم يتنبهوا . (١١) ب ص : وقبول . (١٢) ص : بهذه .

- ١ إذا كانوا فساقاً . لأننا إذا نستدل^(١٣) ونجتهد إذا لم نعلم صدق^(١٤) المخبر . فأما إذا علم صدقهم ضرورة ، فلا معنى ولا^(١٥) وجه للنظر والاستدلال على ما
- ٢ نحن إلى العلم بصحته مضطرون . فوجب أن من صفات أهل التواتر (ص ١٩٥ و) أن يجاوز^(١٦) عددهم عدد^(١٧) من أمرنا بالاجتهاد في عدالتهم^(١٨) . ويمكن^(١٩) في ذلك على أصولنا أن نقول : ويجب^(٢٠) أن يكونوا عدداً يتجاوزون عدد^(٢١) من جرت العادة بالآ يقع^(٢٢) العلم بصدق خبرهم ضرورة ، دون ذكر الأربعة والاجتهاد في العدالة .
- ٧

٦٤٣ ومن صفاتهم أن يكونوا عدداً كل من خبر عن مشاهدة وكان

- ٩ في الكثرة والعدد كهم وقع العلم بخبرهم ضرورة . ومن صفاتهم ، إذا كانوا خلفاً^(١) لسلف وللسلفهم سلف ، أن يكون أول خبرهم^(٢) كآخره ووسط^(٣) ناقلته^(٤) كطرفيه في أنهم قوم بهم^(٥) يثبت التواتر ويقع العلم بصدقهم إذا نقلوا عن مشاهدة .
- ١١

- ٦٤٤ هذه [هي] الصفات التي يجب لزومها لأهل التواتر دون ما يغلط قوم من أهل النظر بذكره من اختلاف الديانات والملل ، وتفرق الأوطان وتباعد الديار ، واختلاف الأنساب^(١) ، وتغاير^(٢) الأسباب ، وأن يكونوا في دار ذلة ، وأن تؤخذ^(٣) منهم الجزية^(٤) ، إلى غير ذلك مما يذكرونه (ف ١٨٨ ط) من الأوصاف . لأنه قد يقع العلم بخبر أهل ملة واحدة و^(٥) بني أب واحد وأهل بقاع متجاورة وبلدة واحدة . ويقع العلم بخبرهم ، وإن لم^(٦) يكونوا في دار ذلة ولم تؤخذ منهم الجزية^(٧) . كما وقع لنا^(٨) العلم بالبلدان وغيرها من الأمور ينقل من ليس في دار ذلة ولا من يعطي الجزية .
- ١٣

- (١٣) ص : — نستدل و . (١٤) ب : بصدق . (١٥) ب ف : — معنى ولا . (١٦) ب ف : مجاوز (و — أن) . (١٧) ب ف : لعدة . (١٨) ب ص : شهادتهم . (١٩) ص : يمكن . (٢٠) ف : فيجب . (٢١) ب ص : عدة . (٢٢) ب : بمقل .
- ٢٣ و ٦٤٣ (١) ب : خلفاء ؛ ص : خلفاء . (٢) ص : خبره . (٣) ص : وسطه ، و — ناقلته . (٤) ب : ناقلته . (٥) ص : يثبت بهم .
- ٢٥ ٦٤٤ (١) ف : الأسباب ؛ ص : الأسباب (٢) . (٢) ف : وتغايرها ، و — الأسباب . (٣) ف : يؤخذ . (٤) ب ص : جزية . (٥) ص : — قد . (٦) ص : — و . (٧) ف : — لم . (٨) ب ص : جزية . (٩) ص : له .
- ٢٧

باب (١) آخر (٢)

١

- ٦٤٥ فإنه قال فأنس وما (١) معنى وصفكم للخبر بأنه خبر (٢) واحد ؟
 ٣ قيل له : أما حقيقة هذه الإضافة في اللغة ، فإنه (٣) خبر واحد و (٤) إن الراوي
 له واحد فقط ، لا اثنان (٥) ولا أكثر من ذلك . غير (٦) أن الفقهاء والمتكلمين
 ٥ قد تواضعوا على تسمية كل خبر (ص ١٩٥ ظ) قصر عن إيجاب العلم بأنه خبر
 واحد ، وسواء عندهم رواه الواحد أو (٧) الجماعة التي تريد على الواحد . وهذا
 ٧ الخبر لا يوجب العلم على ما وصفناه أولاً ؛ ولكن يوجب العمل (٨) إذا (٩) كان
 ناقله عدلاً ولم يعارضه ما هو أقوى منه على حد ما نذهب إليه مما ليس هذا
 ٩ موضع ذكره .

(المتون) (١) ف : مبلة . (٢) ص ف : - آخر .

١١ ٦٤٥ (١) ب : فا . (٢) ص : - خبر . (٣) ص ف : اله . (٤) ص : - و .
 (٥) ص : الاثنان . (٦) ص : الا . (٧) ص : و . (٨) ص : + ه . (٩) ب : ان .

الفهارس

٣٨٨	فهرس الآيات القرآنية
٣٩٨	فهرس الأحاديث
٣٩٩	فهرس الشعر
٤٠١	فهرس الأعلام
٤٠١	(١) الأشخاص
٤٠٤	(٢) البلدان والمدن والأنهر
٤٠٥	فهرس الملل والفرق والمذاهب
٤٠٨	فهرس الاصطلاحات والكلمات

فهرس الأبات الفرآبة

تنبيه : قد أشرت إلى أرقام الآيات كما ترد في طبعة القاهرة ١٣٤٢/١٩٢٣ وطبعة « فليگل » (Flügel) . وعند الاختلاف بين أرقام الطبعتين ، يكون الرقم الأول بعد النقطتين رقم الآية في طبعة القاهرة ، والرقم الثاني (بعد الحط المائل) رقم الآية في طبعة « فليگل ». أما أرقام السور الثاني، فهي للصفحة والسطر في طبعتي هذه .

(الفاحة)

٥ : ٣٤٥

٣ / ٤ : ١

(البقرة)

٥-٤ : ١٥٦ : ٢-٣ و ١٤١ : ١٢-١٣

٢١ / ٢٣ : ٢

١٠ : ٢٧٣

٥٢ / ٥٥ : ٢

٢٥ : ١٨٠

٥٨ / ٦١ : ٢

١١-٩ : ١٥٨

٨٩-٨٨ / ٩٥-٩٤ : ٢

١١ : ١٥٢

١٠٥ / ١١١ : ٢

١٠-٩ : ٣٣٩

١٤٠ / ١٤٥ : ٢

٩ : ٨

١٦٨ / ١٧٣ : ٢

٦ و ٣-٢ : ٢٩١ ٤٥-٤ : ٢٤٦

١٨٠ / ١٨٤ : ٢

٢ : ٢٨٤

٢٠١ / ٢٠٥ : ٢

٢٤-٢٣ : ٣٧٧ ٤٢٥ : ٣٠٨

٢٢٢ : ٢

١٣ : ٣٥٢

٢٣٨ / ٢٣٧ : ٢

١٧ : ٢٦٨

٢٥٦ / ٢٥٥ : ٢

١ : ٣٦١ ٤٨ : ٣١٤

٢٥٨ / ٢٥٧ : ٢

١٤ : ٢٧٤

٢٦١ / ٢٥٩ : ٢

١٨-١٧ : ٢٩٤ ٤١٦-١٥ : ٢٩٠

٢٨٦ : ٢

(آل عمران)

٢٤ : ٣٧٧

١٥ / ١٧ : ٣

١٢ : ٣٤٥

١٧ / ١٩ : ٣

١١-١٠: ٥٨	٤٣/٤٩: ٣
١٦-١٤: ١٥٨	٥٤/٦١: ٣
١٧ و ١٤-١٢: ٣١٤	٧٢/٧٨: ٣
١١-١٠: ٢٩١	٩١/٩٧: ٣
١٢-١١: ٣١٩	١٠٢/١٠٦: ٣
٢٥: ١٨٠	١٠٨/١١٢: ٣
١٢-١١: ٣٥٢	١٢٨/١٣٤: ٣
٩-٧: ٣١٩	١٨٨/١٩١: ٣
٥: ٣٥٨ ٤٩-٨: ٣٥٦ ٤٢: ٢٥٧	١٩٣/١٩٥: ٣

(النساء)

٤: ٣٥٤	٣٥/٣١: ٤
٦-٥: ٣٥٤ ٤١٧: ٣٥٣	١١٦ و ٥١/٤٨: ٤
١: ٣٧٢-١٧: ٣٧١	٥٩/٥٦: ٤
١٠ و ٣-٢: ٣١٦ ٤١٦-١٥: ٣١٥	٦٧/٦٤: ٤
١٧-١٦: ٣١٨	٨٠/٧٨: ٤
٦-٥ و ٣-١: ٣١٩ ٤٧-٦: ٣١٨	٨١/٧٩: ٤
٨-٧: ٣٥٥	٩٥/٩٣: ٤
٣-٢: ٣٤٨	٩٦/٩٤: ٤
١٣-١٢: ٢٩٤	١٢٨/١٢٩: ٤
٥: ٢٧٤ ٤١٠-٨: ٢٧٣ ٤٨-٦: ١٤٩	١٥٢/١٥٣: ٤
٧: ٢٤٣	١٦٢/١٦٤: ٤
٢: ٢٠٣	١٦٤/١٦٦: ٤

(المائدة)

٢-١: ٢٤٥	٨/٦: ٥
١١-١٠: ٣٦٢ ٤١٠: ٣٥٩	٤٢/٣٨: ٥
١٠: ٣٥٧	٤٨/٤٤: ٥
١: ٢٥٣	٦٩/٦٤: ٥
١٤-١٣: ٢٤٤	٩٦/٩٥: ٥
٥-٤: ٣١٠	١١٠: ٥

(الأنعام)

٦: ٢٥٠	١: ٦
٢٣: ١٥٢	٢٢: ٦
١١-١٠: ٢٣٩	٢٥: ٦
١٧: ٣٢٣	٩١: ٦
١٠-٩: ٣١٩	٩٣: ٦
١: ٢٦٨-١٧: ٢٦٧	١٠١: ٦
٤١٠: ٢٦٩ ٤١٦ و ٢: ٢٦٨ ٤١٧-١٦: ٢٦٧	١٠٣: ٦
٤ و ٢: ٢٧٤ ٤١١ و ٧ و ٢-١: ٢٧٠	

٢:٣٤٠-١٦:٣٣٩	١١١:٦
١٠:٨	١١٩:٦
١٨-١٧:٢٢٩	١٢١:٦
٨-٧:٢٨٠	١٣٨/١٣٧:٦
٩:٨	١٤٦/١٤٥:٦
١٤٤ و ١١-١٠:٢٨٤	١٤٩/١٤٨:٦
٢٢:٢٨٤	١٥٠/١٤٩:٦
١:٢٥٧	١٦١/١٦٠:٦
(الأعراف)	
٦-٥:٣٣٢	٣٢/٣٤:٧
٧:٢٦٢ ٦٧-٦:٢٤٠	٥٢/٥٤:٧
١٤:٣٠٤	١١٤/١١٧:٧
١٥٥ و ١٣:٢٧٠ ١٢:٢٦٦ ١٨-٧:٢٥٦	١٣٩/١٤٣:٧
٥ و ٢:٢٧٤ ١٨:٢٧٢ ١٧-١٦:٢٧١	
١٣ و ٣:٢٧١ ١٨:٢٧٠	١٤٠/١٤٣:٧
٨-٧:٣١٦	١٧٨/١٧٩:٧
٩-٨:٢٣٢	١٧٩/١٨٠:٧
(الأنفال)	
٨-٧:٢٦٨	٦٤/٦٣:٨
٧-٦:١٨	٦٨/٦٧:٨
(التوبة)	
٢-١:٣١٤	٣-١:٩
١٧-١٦:٣١٣	٣:٩
٤-٣:٣١٤	٧:٩
٣:١٥٨	٢٣:٩
١٥-١٤:٢٩١	٤٢:٩
١٣:٣٥٨	٤٩:٩
١١:٢٧١	١١٩/١١٨:٩
٢٠:٣٥٨	١٢١/١٢٠:٩
(يونس)	
٢-١:٣٦١	٢:١٠
٦-٣:٣٥٥	٢٨/٢٧:١٠
٢:١٥٦	٣٩/٣٨:١٠
٥-٤:٣٣٩ ٢٢٣-٢٢:٢٨٤ ١٩-٨:٢٨٠	٩٩:١٠
(هود)	
١٩ و ٢-١:١٥٦ ١٢:١٤١	١٩/١٣:١١
٥:٢٤٩	٤٢/٤٠:١١

٥:٢٤٩	٩٩/٩٧:١١
٦-٥:٢٨٠	١٠٩/١٠٧:١١
٦:٣٥٦ ٤١٧-١٦:٢٥٦	١١٦/١١٤:١١
٢٠:٣٥٨	١١٧/١١٥:١١
(يوسف)	
١٠-٩:٣٤٦	١٧:١٢
١٠-٩:٢٩٩	٤٠:١٢
٢١:٣٥٨	٩٠ و ٥٦:١٢
٨-٧:٣٤٥	٧٦:١٢
٩-٨:٣٥٤	٨٧:١١
(الرعد)	
١٠:٢٥١	١١/١٠:١٣
٩-٨:٣٠٦ ٤٩-٨:٢٥٥	١٧/١٦:١٣
١:٣٢٤	١٨/١٧:١٣
(إبراهيم)	
٦-٥:٣٤٧	٤:١٤
٢:٣٣٦	٣٢/٢٧:١٤
(الحجر)	
١٩ و ١٣:٣١٢	٨٥:١٥
١٧:٢٤٩	٩١:١٥
(التحل)	
٢٢:٢٨٤	٩:١٦
٥:٣٠٦ ٤١٠-٩:٢٥٥	٢٠:١٦
٢١:٢٨٤	٣٧/٣٥:١٦
٤١٥-١٤٥ و ١٠ و ١:٢٤٣ ٤١٣:٢٤٠ ٤٥:٢٣٧	٤٢/٤٠:١٦
٤١٣-١٢ و ٣:٢٤٥ ٤٦-٥ و ٣-٢:٢٤٤	
٢-١:٢٤٦	
٦-٥:٣٣٢	٦٣/٦١:١٦
٨:٢٦٨	٧٢/٧٠:١٦
٣-٢:١٤٥	١٠٥/١٠٣:١٦
٩:٨	١١٦/١١٥:١٦
٢:٢٤٧	١٢٥/١٢٤:١٦
١٢-١١ و ٣:٢٦١	١٢٨:١٦
(الإسراء)	
٢-١:٣٢٦	٤:١٧
٥-٤:٢٥٠	١٣/١٢:١٧

فهرس الكتب

(١٩)	مقدمة
(٢٦)	إيضاحات وتليها
(٢٦)	المخطوطات
(٢٨)	عنوان الكتاب
(٢٨)	صمة نسبة الكتاب إلى الباقلاني
(٢٩)	هل نص المخطوط الباريي كامل ؟
(٤١)	المبادئ التي سرت عليها
(٤٣)	تصحياات
(٤٥)	استدراكات



٣	خطبة كتاب التمهيد
٦	الباب الأول : في العلم وأقسامه وطرقه
٣:٦	باب الكلام في حقيقة العلم ومعناه
٣:٧	باب الكلام في أقسام العلوم
٨:٧	باب (في تقسيم علوم المخلوقين)
١٣:٧	باب العلم الضروري
١٤:٨	باب العلم النظري
٧:٩	باب الكلام في مدارك العلوم
١٤:١١	باب الكلام في الاستدلال
١٦:١٣	باب آخر (في معنى الدليل)
١٥	الباب الثاني : في المعلومات والموجودات
٣:١٥	باب الكلام في أقسام المعلومات
١٤:١٦	باب الكلام في الموجودات
٧:١٧	باب أقسام المحدثات

٣ : ١٨	باب الكلام في الأعراس . . .
١٢ : ١٨	باب الكلام في إثبات الأعراس . .
٢٢	الباب الثالث : في وجود الله وصفاته . .
٣ : ٢٢	باب الكلام في إثبات حدث العالم . . .
٣ : ٢٣	باب القول في إثبات الصانع . . .
٦ : ٣٤	باب (العالم ليس بفاعل لنفسه) . . .
١٥ : ٢٤	باب (صانع المحدثات ليس بمشبه لها) . .
٥ : ٢٥	باب (فاعل المحدثات ليس بمحدث) . .
١٣ : ٢٥	باب الكلام في أن صانع العالم واحد . .
١ : ٢٦	باب (صانع الأشياء حي) . . .
١٠ : ٢٦	باب (صانع الأشياء عالم) . . .
١٦ : ٢٦	باب (صانع الأشياء جميع بصير متكلم) . .
٤ : ٢٧	باب (صانع الأشياء مرید) . . .
١٠ : ٢٧	باب (غضب الباري ورضاه) . . .
٨ : ٢٨	مسئلة (هل يجوز عليه الشهوة ؟) . . .
١٤ : ٢٨	باب (الصانع لم يزل حياً دائماً قادراً الخ) . . .
١٤ : ٢٩	باب (لا يجوز أن يعدم القديم) . . .
١٠ : ٣٠	باب (إن صانع العالم لم يصنع لداع أو محرك أو باعث الخ) . . .
١٣ : ٣١	مسئلة (إن القديم لم يفعل العالم لعله أوجبت حدوثه منه) . . .
١٣ : ٣٢	مسئلة (هل يوجد فاعل حكم يفعل الفعل لا لعله ؟) . . .
٣٤	الباب الرابع : باب الكلام على القائلين بفعل الطبايع
٤٨	الباب الخامس : باب الكلام على المنتجمين . . .
٦٠	الباب السادس : باب الكلام على أهل التثنية . . .
١ : ٦٥	مسئلة (سبب تباين الأصلين في الأزل) . . .
١ : ٦٧	مسئلة (لم الغلام موات ؟) . . .
٨ : ٦٧	مسئلة (لم لا يجوز أن يصير النور ظلاماً والظلام نوراً ؟) . .
١٢ : ٦٧	مسئلة (القائل « أنا ظلام ») . . .
١٦ : ٦٨	مسئلة (النسيان والذكر) . . .
٧٠	الباب السابع : باب الكلام على المحسوس . . .
٧ : ٧١	مسئلة (الفلك والفكرة والمقوية : أحدث ذلك أم قديم ؟) . .
١٩ : ٧٢	مسئلة أخرى (الشيطان : أحدث هو أم قديم ؟) . . .
١٠ : ٧٣	مسئلة (إذا جاز قدم النور فلم لا يجوز قدم الشيطان ؟) . .
١٥ : ٧٣	مسئلة أخرى عليهم (القائل « أنا من خلق الشيطان ») . .

الباب الثامن : أبواب الكلام على النصارى .

٧٥ .

- باب الكلام على النصارى في قولهم إن الله جوهري ٣:٧٥ .
 باب الكلام عليهم في الألقاب ٤:٧٩ .
 مسألة عليهم في الألقاب (الجوهري العام الجامع للألقاب : أهو هي أم غيرها ؟) ١٣:٨١ .
 مسألة أخرى على الملكية (الجوهري : أهو موافق للألقاب أم يخالف لها ؟) ١٥:٨٣ .
 باب ذكر اختلاطهم في معنى « الألقاب » ١٥:٨٥ .
 مسألة أخرى عليهم في الألقاب (لم الأب هو الأب الخ ؟) ١٣:٨٦ .
 باب الكلام عليهم في معنى الاتحاد ٣:٨٧ .
 فصل (في فاعل الاتحاد) ١٤:٩٢ .
 مسألة أخرى عليهم في الاتحاد (كيف اتحدت الكلمة دون الأب والروح ؟) ٣:٩٤ .
 مسألة على الملكية (كيف ولدت مريم الابن دون الأب والروح ؟) ١٦:٩٥ .
 مسألة أخرى على الملكية (مريم والإنسان الكلي) ٣:٩٦ .
 مسألة على جميعهم (بقاء الاتحاد عند القتل والصلب) ٣:٩٧ .
 مسألة أخرى على جميعهم في الاتحاد (اتحاد الكلمة بجسد المسيح دون جسد موسى الخ) ٥:٩٨ .

الباب التاسع : باب الكلام على البراهمة

- دليل لم آخر (الرسول من جنس المرسل) ٨:١٠٧ .
 دليل لم آخر (استحالة تلقي الرسالة) ٦:١٠٨ .
 دليل لم آخر (عدم طريق إلى العلم بصدق مدعي الرسالة) ٤:١١٢ .
 دليل لم آخر (كل مدع لرسالة يخبر عن الله ببإباسة ما تحظره العقول) ١:١١٤ .
 دليل لم آخر (إرسال الله الرسل سفه) ١٥:١١٨ .
 دليل لم آخر (قبح السعي بين الصفا والمروة الخ) ١٥:١١٩ .
 دليل لم آخر (كفاية العقول) ٣:١٢١ .

الباب العاشر : باب الكلام في إثبات نبوة محمد ، صلى الله عليه ،

والرد على من أنكروا

١٣٢ .

- سؤال آخر على هذا الاستدلال (عدم نقل إنكار الصحابة إلينا) ١١:١٣٨ .
 سؤال آخر على ما قدسناه (دلالة إنكار اليهود والنصارى الخ) ١٠:١٣٩ .
 الباب الحادي عشر : في إنجياز القرآن ١٤١ .
 مسألة (تقديم حمد على العرب في البلاغة وحسن فصاحت الخ) ١:١٤٤ .
 مسألة (صاحب كتاب إقليدس الخ) ١٥:١٤٥ .
 مسألة (خوف سيفكم يمنع من إظهار معارضة القرآن) ٥:١٤٦ .
 مسألة (نسيت معارضة القرآن الخ) ١١:١٤٧ .
 مسألة (ترك القوم معارضته لإعراضهم عن النظر في فائدة مقابله) ١٢:١٤٨ .
 مسألة (اعتقد القوم أن السيف لنجس في أمره الخ) ١٤:١٤٩ .

- مسئلة (المانع عن معارضته خوفهم من دخول الشجة على أوليائه الخ) . ٢ : ١٥٠ .
- مسئلة (إذا قدر العباد على القليل فلم لا يقدرّون على الكثير ؟) . ١٣ : ١٥٠ .
- مسئلة (القرآن لا يخرج عن حروف المعجم) . ٧ : ١٥١ .
- مسئلة (كيف يجوز التحدي بالكلام القديم ؟) . ١٦ : ١٥٢ .
- مسئلة (من حفظ القرآن وأدعاه آية له) . ١٦ : ١٥٢ .
- مسئلة (ما أنكرتم أن تكون التوراة والإنجيل معجزين ؟) . ١١ : ١٥٣ .
- مسئلة (كيف لزمت حجة القرآن الهند والترك ؟) . ١ : ١٥٤ .
- مسئلة (معارضة مسئلة للقرآن) . ١٤ : ١٥٤ .
- مسئلة (من أين نعلم تحدي النبي للعرب) . ١٣ : ١٥٥ .
- مسئلة (من أتى بكلام منظوم وزعم أنه عروض القرآن) . ١١ : ١٥٦ .
- مسئلة (وجهان آخران من وجوه الإنجاز في القرآن : الاخبار عن الغيوب وقصص الأولين الخ) . ١٤ : ١٥٧ .
- الباب الثاني عشر : باب الكلام على اليهود في الأخبار . ١٦٠ .
- الباب الثالث عشر : باب الكلام على منكر نسخ شريعة موسى ، عليه السلام ، من جهة السمع دون العقل . ١٧٦ .
- الباب الرابع عشر : باب الكلام على تحيل النسخ منهم من جهة العقل . ١٨٤ .
- الباب الخامس عشر : باب الكلام على العيسوية منهم . ١٨٩ .
- الرد على الحرمدانية . ٥ : ١٩٠ .
- الباب السادس عشر : باب الكلام على المجسمة . ١٩١ .
- مسئلة (ما الدليل على أن صانع العالم جسم ؟) . ١٣ : ١٩٦ .
- الباب السابع عشر : باب الكلام في الصفات . ١٩٧ .
- باب الكلام في الأحوال على أبي هاشم . ١ : ٢٠٠ .
- شبهة لم في نفي العلم . ٥ : ٢٠٣ .
- شبهة لم أخرى . ٧ : ٢٠٦ .
- شبهة لم أخرى . ١ : ٢٠٨ .
- شبهة لم أخرى . ١٢ : ٢١٠ .
- الباب الثامن عشر : باب الكلام في معنى الصفة وهل هي الوصف أم معنى سواء . ٢ : ٢١٣ .
- مسئلة (الدليل على أن الصفة معنى لا يقال هو الوصف) . ١ : ٢١٨ .
- دليل لم آخر (على أن الصفة هي نفس الوصف) . ١٠ : ٢٢١ .
- دليل لم آخر (على أن الصفة هي قول الواصف) . ١٧ : ٢٢٢ .

الباب التاسع عشر : باب الكلام في الاسم وما اشتقاقه وهل هو

٢٢٥ .	المسمى أو غيره
١٢:٢٢٧ .	فصل (اختلاف الناس في الاسم والأدلة على صحة قولنا)
٤:٢٣٠ .	مسئلة (تقسيم أسماء الله تعالى)
٧:٢٣١ .	مسئلة (كثرة الأسماء للشيء الواحد)
٣:٢٣٣ .	فصل آخر من الكلام في هذا الباب
١٣:٢٣٣ .	مسئلة (أهم الأسماء وأخصها)
٣:٢٣٤ .	مسئلة (أهم التسميات)
٥:٢٣٥ .	فصل آخر في الأسماء
٢٣٧ .	الباب العشرون : باب الكلام في نبي خلق القرآن

١١:٢٤٠ .	فصل (وجه الاستدلال على نبي خلق القرآن بالآية ١٦: ٤٢/٤٠)
١٤:٢٤١ .	مسئلة (في نفس الآية)
١٣:٢٤٣ .	مسئلة (في نفس الآية)
٤:٢٤٤ .	مسئلة (في نفس الآية)
١١:٢٤٥ .	مسئلة (في نفس الآية)
١:٢٤٨ .	مسئلة (في معنى ٢: ٢١)
١:٢٤٩ .	مسئلة (في معنى ٣٣: ٣٧ - ٣٨)
١٣:٢٤٩ .	مسئلة (في معنى ٤٣: ٢/٣)
١١:٢٥٠ .	مسئلة (إن كلام الله ليس بأصوات وحروف)

الباب الحادي والعشرون : باب في بيان آراء المعتزلة .

٢٥٢ .	الباب الثاني والعشرون : أبواب شتى في الصفات .
٢٥٨ .	باب (في أن الله وجهاً وبيدين)
٣:٢٥٨ .	باب (هل الله في كل مكان ؟)
٧:٢٦٠ .	باب (تفصيل صفات الذات من صفات الأفعال)
٩:٢٦٢ .	باب (البقاء من صفات ذاته)
٥:٢٦٣ .	باب (ما هو ؟)
١٣:٢٦٣ .	باب (كيف هو ؟)
٦:٢٦٤ .	باب (أين هو ؟)
١٢:٢٦٤ .	باب (متى كان ؟)
١:٢٦٥ .	باب (متى كان ؟)

الباب الثالث والعشرون : باب الكلام في جواز رؤية الله تعالى بالأبصار ٢٦٦

٨:٢٦٧ .	باب آخر (الدليل على وجوب رؤيته في الآخرة)
١٥:٢٦٧ .	مسئلة (المصحح في ١٠٣: ٦)

- مسئلة (معنى ١٣٩/١٤٣:٧) . ١٢:٢٧٠ .
 مسئلة (معنى ١٤٠/١٤٣:٧) . ١٧:٢٧٠ .
 مسئلة (معنى ١٣٩/١٤٣:٧) . ١٥:٢٧١ .
 مسئلة (معنى ١٣٩/١٤٣:٧) . ١٦:٢٧٢ .
 مسئلة (معنى ١٥٢/١٥٣:٤ و ٥٢/٥٥:٢) . ٧:٢٧٣ .
 مسئلة (لو رئي بالأبصار لوجب أن يكون جسماً أو جوهراً النخ) ٤:٢٧٧ .
 مسئلة (لو جاز أن يرى لرأيانه الساعة) . ٧:٢٧٨ .

الباب الرابع والعشرون : باب القول في أن الله تعالى مرید لجميع

- المخلوقات ٢٨٠ .
 مسئلة (كيف يكون آمراً بما لا يريدہ ويكون بذلك حكيماً ؟) . ١١:٢٨٢ .
 مسئلة (مرید السفة سفیه) . ٧:٢٨٣ .
 مسئلة (معنى ٢٠١/٢٠٥:٢) . ١:٢٨٤ .
 مسئلة (معنى ٩/٧:٣٩) . ٥:٢٨٤ .
 مسئلة (معنى ١٤٩/١٤٨:٦) . ٩:٢٨٤ .
 مسئلة (معنى ١٨/١٩:٢٤) . ٨:٢٨٥ .

- الباب الخامس والعشرون : باب الكلام في الاستطاعة ٢٨٦ .
 مسئلة (هل يستطيع الإنسان أن يكتسب بنفسه أو بقدرته ؟) . ١٠:٢٨٦ .
 مسئلة (هل يستطيع الفعل قبل اكتسابه أو في حال اكتسابه ؟) . ١:٢٨٧ .
 باب (لا يجوز أن تنهى القدرة النخ) . ١٣:٢٨٧ .
 مسئلة (القدرة على ضد الشيء وتركه) . ١:٢٨٨ .
 مسئلة (القدرة على الشيء في الثاني والثالث من حال حدوثه) . ٨:٢٨٨ .
 مسئلة (استحالة كون القدرة مع الفعل في حالة واحدة) . ٤:٢٨٩ .
 مسئلة (متى يطلق المطلق ويحقق المعتق ؟) . ١٥:٢٨٩ .
 مسئلة (معنى ٢٨٦:٢ و ٧:٦٥) . ١٤:٢٩٠ .
 مسئلة (معنى ١٨٠/١٨٤:٢) . ١:٢٩١ .
 مسئلة (معنى ٩١/٩٧:٣) . ٩:٢٩١ .
 مسئلة (معنى ٣٩:٢٧) . ١:٢٩٢ .
 مسئلة (معنى ١٦:٦٤) . ١١:٢٩٢ .
 مسئلة (معنى ٥/٤:٥٨) . ١٥:٢٩٢ .
 مسئلة (الفاعل ليس في حكم المطبوع المضطر إلى الفعل) . ١:٢٩٣ .
 مسئلة (من لم يفعل ما أمر به فهو غير قادر عليه) . ١١:٢٩٣ .
 مسئلة (أيكلف الله عباده ما لا يطيقون ؟) . ١٥:٢٩٣ .
 مسئلة (الدليل على جواز هذا التكليف وحسنه) . ٥:٢٩٤ .

باب (حسن مثل هذا التكليف مثلاً)	٣:٢٩٥
الباب السادس والعشرون : باب الكلام في إبطال التولد	٢٩٦
الباب السابع والعشرون : باب الكلام في خلق الأفعال	٣٠٢
ذكر شبه لم ونقصها	١٤:٣٠٦
باب ذكر آيات من القرآن يحجج بها القدريّة	١٤:٣٠٩
مسئلة (معنى ٣:٦٧)	٥:٣١٣
مسئلة (معنى ٣:٩)	١٥:٣١٣
مسئلة (معنى ٧٢/٧٨:٣)	١١:٣١٤
مسئلة (معنى ١٤/١٥:٢٨)	٣:٣١٥
مسئلة (معنى ٩٧/٦٤:٤)	١٤:٣١٥
مسئلة (معنى ٥٦:٥١)	٤:٣١٦
مسئلة (معنى ١٦/١٧:٤١)	١:٣١٧
مسئلة (معنى ٧:٤٩)	٩:٣١٧
مسئلة (معنى ٢٣:٢١)	١٥:٣١٧
مسئلة (معنى ٨١/٧٩:٤)	٤:٣١٨
مسئلة (خالق الشئ ليس أهلاً للشئ)	١:٣٢٠
الباب الثامن والعشرون : باب في وجوب تسميتهم قدرية	٣٢٢
الباب التاسع والعشرون : باب القول في أن الله قضى المعاصي وقدرها قبيحة على ما خلقها	٣٢٥
مسئلة (هل كم وجه ينقسم القضاء ؟)	٨:٣٢٥
باب (القضاء هو المقضيّ أو غيره ؟)	١٠:٣٢٦
باب (الرضى بقضاء الله وقدره)	١:٣٢٧
الباب الثلاثون : باب القول في الأرزاق	٣٢٨
الباب الحادي والثلاثون : باب القول في الاسعار	٣٣٠
الباب الثاني والثلاثون : باب القول في الآجال	٣٣٢
الباب الثالث والثلاثون : باب الهدى والإضلال	٣٣٥
الباب الرابع والثلاثون : باب القول في اللطف	٣٣٨
فصل (٩٩:١٠ و ١٤٥:٢ و ١٤٠)	٣:٣٣٩
فصل (معنى ١١١:٦)	١٥:٣٣٩
الباب الخامس والثلاثون : باب الكلام في التعديل والتجويز	٣٤١
الباب السادس والثلاثون : باب القول في معنى الدين	٣٤٥

الباب السابع والثلاثون : باب الكلام في الإيمان والإسلام والأسماء

٣٤٦ .	وَالْأَحْكَامُ .
٤ : ٣٤٦ .	باب القول في معنى الإيمان .
١٢ : ٣٤٧ .	باب القول في معنى الإسلام .
٦ : ٣٤٨ .	باب القول في معنى الكفر .
١ : ٣٤٩ .	باب القول في تسمية الفاسق الملى مؤمناً .
٣٥١ .	الباب الثامن والثلاثون : باب القول في الوعد والوعيد .
٣٥٥ .	الباب التاسع والثلاثون : باب القول في الخصوص والعوم .
٧ : ٣٥٩ .	مسئلة (أليس الله قد أوجب عداوة الفاسق للخ ؟) .
١٥ : ٣٦٣ .	مسئلة (خلود الفاسق الملى في جهنم) .
٣٦٥ .	الباب الأربعون : باب الكلام في الشفاعة .
٣ : ٣٦٨ .	مسئلة (لا تنال شفاعي الخ) .
٣ : ٣٦٩ .	مسئلة (من تحصى سماء الخ) .
١٥ : ٣٦٩ .	مسئلة (لا يزني الزاني الخ) و « ليس منا من بات بطيئاً الخ » .
٩ : ٣٧١ .	مسئلة (معنى ١٩/١٨ : ٤٠) .
١٥ : ٣٧١ .	مسئلة (معنى ٧٥ : ٤٣ و ٣٣/٣٦ : ٣٥ و ٥٩/٥٦ : ٤) .
٧ : ٣٧٢ .	مسئلة (الشفاعة ليست مستحقة للمؤمنين على وجه الثواب والجزاء) .
١٥ : ٣٧٤ .	فصل (الرد على قول المعتزلة في الشفاعة) .
١ : ٣٧٦ .	مسئلة لم في هذا الباب (من حلف بالطلاق أنه يعمل عملاً ينال به شفاعته الرسول) .
١٥ : ٣٧٦ .	مسئلة (من حلف أنه يفعل ما يستحق أو يستوجب به شفاعته النبي) .
٥ : ٣٧٧ .	مسئلة (من حلف أن يفعل فعلاً يجوز أن يشفع له الخ) .
٣٧٨ .	ملحق : ذكر جمل من أحكام الأخبار .
٥ : ٣٧٨ .	تمهيد للكلام في الإمامة .
٤ : ٣٧٩ .	باب القول في معنى الخبر .
١٥ : ٣٧٩ .	باب القول في أقسام الأخبار .
٦ : ٣٨٢ .	باب القول في إثبات التواتر واستحالة الكذب على أهله .
١٥ : ٣٨٣ .	باب آخر (في صفات أهل التواتر) .
١ : ٣٨٦ .	باب آخر (في معنى « خبر واحد ») .



٣٨٧ .	الفهارس .
٣٨٨ .	فهرس الآيات القرآنية .

٣٩٨ .	فهرس الأحاديث
٣٩٩ .	فهرس الشعر
٤٠١ .	فهرس الأعلام
٤٠١ .	(١) الأشخاص
٤٠٤ .	(٢) البلدان والمدن والأنهر
٤٠٥	فهرس الملل والفرق والمذاهب
٤٠٨	فهرس الاصطلاحات والكلمات

نصائح

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١٥:٤	المتبرعين	المتبرعين
١٥:١٠	لمخترع	المخترع
١١:٣٠	لداع	لداعر
٨:٣٥	يلزمكم	يلزمكم
٧:٤٠	الثني	الثني
١٨:٤١	ف لا	فملا
٢:٤٤	العام	العلم
٦:٤٧	فيجب	فيجب
٥:٦١	تباين	تباين
٨:٦٤	نقصوا	نقصوا
١٩:٦٧	فرق	فرق
١٣:٨١	مسئله	مسئله
١٤:١٠١	حل	حل
٢:١٠٢	الإيجيل	الإيجيل
٢:١٠٥	(١٣)	(١٢)
٨:١٠٨	وذلك	وذلك
٢:١٢٢	ونعام	ونعام
١٤:١٢٤	المعترلة	المعترلة
١٧:١٤٦	للمرآن	للمرآن
١٧:١٤٦	(١)	(١٨)
٨:١٥٢	الكلام	الكلام
١٣:١٦٦	عليه السلام	عليه السلام (٢)
١٠:١٧٤	(١٠)	(١٢)
١٦:٣١٠	وجب	وجب
١٨:٢١٥	إلغا	إنما

جا	٤:٢١٦
الخبير	٢:٢١٩
الخلق	٦:٢١٩
ليس	١٠:٢١٩
ليس	١١:٢١٩
وصدقاً	١٣:٢٢٠
قالوا	٩:٢٢٢
وَحَلَّ	١٥:٢٢٢
صفة	١:٢٢٤
اسماً	٢:٢٢٦
وَعَيْدَة	٨:٢٢٦
سيوييه	٩:٢٢٨
الجواب	١٦:٢٣٢
الشيثين	٩:٢٣٦
عند	٧:٢٤٨
وما	٤:٢٤٩
تجدوا نفساً	٢:٢٥١
نواظراً (أما الخطأ فهو في المخطوطين)	٤:٢٧٦
١٧٨:٧	٢٠:٣١٦
يُضْلِم	١٢:٣٣٥
والتقريب	٤:٣٦١
وليس	١٩:٣٦٢
لجاز	٢:٣٦٣
فا	١٦:٣٧١

وأود أن أسجل هنا شكري وتقديري لإدارة المطبعة الكاثوليكية والعمال الذين بذلوا الجهد الكثير وأعانوني في إخراج هذا الكتاب بصورته الحالية . وأخص بشكري وثنائي المعلم سليم عون ، رئيس فرقة صفائي اللغة العربية ، والصفاف الحبير ، السيد ادمون خوري ، لمساعدتها القيمة ومهارتها الفنية . والأخطاء المذكورة أعلاه ، فيعود أغلبها إلى سهو مني وتقصير .

اسدراكات

إن «البدا» لا يجوز على الله تعالى ؛ أما الباد ، فمعرضون له كثيراً .
عندما عدت فأمنت النظر في النص المطبوع بدا لي أن القراءات التي نضعها
أدناه هي أفضل من التي وردت في نصنا المطبوع . والله أعلم !

الصفحة والسطر	التعليق	القراءة المفصلة
١٠ : ١٥	(٧) - (٧)	ب
٧ : ١٩	(٤)	ب
١٠ : ٣١	(١٢)	بص
١٥ : ٣١	(٢)	بص
١١ : ٣٥	(٥)	ب
٨ : ٣٧	(٣)	ب
٢ : ٤٠	(٢)	ب
١١ : ٤٠	(٦)	ب
١٣ : ٤٢	(٤)	بص
٦ : ٥٢	(١٢)	ب
١٤ : ٥٦	(٥)	بص
١٠ : ٦٦	(٥)	ب (واقراً : أن الدنيا)
٢ : ٧٩	(١٠)	ب
١٣ : ١١٨	(٣)	بص
٧ : ١٢٢	(٨)	ب
١٤ : ١٢٤	(١)	ص (واحذف الفارزة بعد «والبراهمة»)
١٥ : ١٢٥	(٦)	بص
٧ : ١٢٨	(٧)	ص
٧ : ١٣٠	(٧)	ب

ب ص	(١٠)	٨ : ١٥٢
ب	(١٢)	١٠ : ١٧٨
ب	(٨)	١٠ : ١٨١
ب	(٩)	٨ : ٢٠١
ص (راجع تفسير الطبري)	(٧) - (٧)	٤ : ٢٩١
ص	(٦)	٦ : ٣٣١
ص	(٢) - (٢)	٥ - ٤ : ٣٦٠
٧ - ٥ : ٤٤		
اقرأ : من جهة الاضطراب ، فكيف تعلم حدوثها من يحدث بعينه ومن شيء بعينه اضطراباً ؟ وكثير من الناس يجهلون وجود هذه الأعراض وأعيانها ، فكيف يسطرون الخ .		
اقرأ « حَلَّز » مكان « حَلَّز » .		
٤ : ١١٩		
التجalic : وقد نحفظ قراءة ب « التجalic » بمعنى التقاتل ؛ وقد نقرأ « التجalic » بمعنى نقض الحلف بينهم ؛ على أن « التجalic » ، معنى التنازع والتكالم بالفتح ، يوافق سياق الكلام .		
١ : ٢٨٣		